سلسلة نصوص تراثية للباحثين

(١٠٣٥)

حمامة الأيك

في كتب الأدب

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٥هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

WWW.NSOOOS.COM

"فكان البان إن بانت سليمى ... وفي الغرب اغتراب غير دافيقالوا فإذا سلى عمن يهواه ولم يبق في قلبه أثر من حبه يكون نوح **الحمام** أقوى سبب في رد قلبه إلى أحبابه ولكن الذي قال أبو صخر الهذلي قول لا يعاب قائله ولا من انتخبه وهو:وليس المعنى بالذي لا يهيجه ... على الشوق إلا الهاتفات السواجعولا بالذي إن صد يوما خليله ... يقول ويبدي الصبر إني لجازعولكنه سقم الجوى ومطاله ... وموت الجفا ثم الشؤون الدوامعرشاشا وتهتانا ووبلا وديمة ... كذلك يبدي ما نحن الأضالعآخرألا يا **حمامات** اللوى عدن عودة ... فإني إلى أصواتكم حزينفعدن فلمان عدن كدن يمتنني ... وكدت بأسراري لهن أبينفلم تر عيني مثلهن حمائما ... بكين ولم تدمع لهن عيونآخريا طائرين على غصن أنا لكما ... من أنصح الناس ولا أبغي به ثمناطيرا إذا طرتما زوجا فإنكما ... لا تعدمان إذا أفردتما حزناهذا أنا لا على غيري أدلكما ... فارقت ألفي فما أن أعرف الوسناالهذليألا يا **حمام الأيك** ألفك حاضر ... وغصنك مياد ففيم تنوحأفق لا تنح من غير شيء فإنني ... بكيت زمانا والفؤاد صحيحولوعا فشطت غاربة دار زينب ... فها أنا أبكي والفؤاد قريحآخردعاني الهوى والشوق لما ترنمت ... على **الأيك** من بين الغصون طروبتجاوبها ورق أرعن لصوتها ... فكل لكل مسعد ومحب." (١)

"ألا يا **حمام الأيك** ما لك باكيا ... أفارقت إلفا أم جفاك حبيبآخرألام على فيض الدموع وأنني ... بفيض الدموع الجاريات جديرأيبكي **حمام الأيك** من فقد إلفه ... وأحبس دمعي أنني لصبورآخرلقد هيجت شوقا وما كنت ساكنا ... وما كنت لو رمت اصطبار لأصبراحمائم واد هجن كم بعد هجعة ... حمائم ورق مسعدا أو معذراكأن **حمام** الواديين ودومة ... نوائح قامت في دجى الليل حسرامحلاة طوق ليس يخشى انصامه ... إذا هم أن يبلى تبدل آخرادعت فوق ساق دعوة لو تناولت ... بها صخرا على يذبل لتحدراقال مصنف كتاب الزهرة: هذه الأبيات من نفيس الكلام ألا ترى إلى احترازي من أن يتوهم أن **الحمام** أعاد له الشوق بعد سكونه ولق أحسن القائل:وقبلي أبكي كل من كان ذا هوى ... هتوف البواكي والديار البلاقعوهن على الأخلال من كل جانب ... نوائح ما تخضل منها المدامعمزبرجة الأعناق نمر ظهورها ... مخطمة بالدر خضر روائعومن قطع الياقوت صبغت عيونها ... خواضب بالحناء منها الأصابعقال عبد الله محمد بن المكرم مختار هذا الكتاب عفا الله عنه ولقد عمل محي الدين عبد الله بن الشيخ رشيد الدين عبد الطاهر كاتب الإنشاء بعد موت هذا المصنف في هذا المعنى شيئا ظريفا اخترت إيراده هنا وهو:نسب

---

(١) نثار الأزهار في الليل والنهار، ابن منظور ص/٧٦

الناس **للحمامة** شحوا ... وأراها في الشجو ليست هنالكخضت كفها وكحلت العين ... وغنت وما الحزين كذلك." (١)

"مقلتي أعلنت بما اخفي عنك في مضمر ... وبدا إعلانا من لهفي حين لم أشعرسمح الدهر منك بالقرب ... لم تكن منصفاحين عودته من الحب ... وبطول الجفاأنشدت كي تقول من عجب ... أن تلق مدنفااحتملها راية من خلف في الهوى وأصبر ... أن تكن عاشقا حلى طرف وسنا منظرعيناك فوّقا من جفنيك سهما لنحبي ... هذا جزا صبري عليك آه وأكربيذو الجفون تهمي يا سهم كل سهم ... فقد عضبت جسميفآه يا **حمامات** **الأيك** أي عضب ... قد عود المثنى عطفيك سن القضيبا منية القلوب ... وجنة الأريب وفتنة اللبيبلا أشكيك إلا إليك فما ذنبي ... إلا انسكاب دمعي عليك حبيبي حسبيبا صاحب المعالي ... وقمر الكمال وضيغم النزالالبدر بعده من نعليك بعد الترب ... فَتِهْ فأنت حولي يوميك سر السربالرزق من بنانك والسحر من بيانك ... والموت من سنانكوالجود هاطل من كفيك عام الجدب ... والليث باسل في برديك يوم الحربأقسمت بالمثاني ومنتهى الأماني ... ما للأجل ثانيالسيف لا يقاس بحديك عام الجدب ... والسحب لا تباري كفيك عند السكبكم عروس خدر يا بدر كل بدر ... يشدوك دون شكرماذا لقيت حبي عليك من الكرب ... بحق عقرب عارضيك أردد قلبي." (٢)

"نجائبُ إن ندّتْ أوابِدُ مُشكِلٍ ... من العلم شلّتها فتتركُها صَرْعافلسنا بحمدِ الله بجحد فضلَهمْ ... وجاحد ضاحي الحق يصرعُهُ صرعافجدُّهمُ أستاذ تاشمش كلّهمْ ... قد ارتضعوا من علمه الخلف والضرعافحُقَّ علينا نصرُهْم واحترامُهمْ ... وتوقيرُهمْ ما أنبتتْ تُرْبةٌ زَرْعالقدْ هالني من وجدِ حرْمَةَ شيخِهمْ ... عَليَّ شَجًا لا أستطيعُ له جرْعاهنيئاً مريئاً سَلْسَلاً ما بدا لَكم ... مِن القوْلِ ما باحَتْ إجازَتَهُ شرْعالئن كنتُ قد بُلغّتُ عنكم مقالةً ... فإني وربي لا أضيقُ بها ذَرْعافإنّ لكم حُرْمةُ الشيخُ حُرْمةً ... لدينا لها من تالِدِ الحلم أن تُرْعوما كان ظني أن إيضاح مُشكِلٍ ... تنازعَ فيهِ الناسُ تجعلُهُ قَذْعارُوَيْداً فما فيما كتبتُ اهتضامُكم ... وَإنْ تنصِفوني في المقالِ فلا بْدعافإنكم الأشراف الانضاف شأنُكم ... وكلُّ خصالِ الحمدِ كان لكم طبعاوإني لأرجو أن أنالَ رضاكمُ ... يرجو ولوجَ البابَ مَنْ أدْمَنَ القَرعاوقال حرم بن عبد الجليل العلوي يجيبه:إذا صاحَ بازٍ كاسرٌ تَرَكَ السَّجْعا ... **حمام** غصون **الأيْكِ** إذ يختشي الفَجْعا." (٣)

---

(١) نثار الأزهار في الليل والنهار، ابن منظور ص/٧٧

(٢) جيش التوشيح، لسان الدين بن الخطيب ص/٨٠

(٣) الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، أحمد بن الأمين الشّنْقِيطي ص/٤٠٥

"كدّت منادمةُ الدماءِ سيوفَه ... فلقلّما تختارُه الأجفانوقول بعض العرب:وتنادمت دُفع الدماءِ سيوفنا ... حتى اجْتوى أصحابها سُكْر القَناوقول أبي تمام:حتى تعمّم صُلْعُ هامات الرُبى ... من دونه وتأزّرَ الأهضامُوقول بعض الأعراب:أصبحت العُقدة صَلعاء اللِّمم ... وأصبح الأسودُ مخضوباً بدَموقول آخر:بكى فاستملّ الشوقَ منْ في **حمامةٍ** ... أبت في غصونِ **الأيْكِ** إلا ترنّماوقول أبي تمام:وقد كاد يُنسى عهدُ ظَمياءَ باللِّوى ... ولكن أملّته عليه الحمائِمفأخذ أملّ من استملّ، وإن كان تهييجُ **الحمام** صبابةَ المشتاقِ مبتذلاً.وقول أشجع:إذا خالطَ الشيبُ الشباب تجهّزتْ ... الى البين أفراسُ الصِّبا ورواحِلهوقول زهير:صَحا القلبُ عن سلمى وأقصرَ باطلُه ... وعُرِّي أفراسُ الصّبا ورواحلُهوقول الحلاّج:نفضنا الى الموت أدْراعَنا ... كما تنفُض الأسدُ ألْبادَهاوقول حسان:ويثربُ تعلمُ أنّا بها ... أُسودٌ تنفِضُ ألبادَهاوومما ادّعاه أيضاً على أبي نواس قوله:كأنّ فخذَيه وقد ضُمَّتا ... وال... فيه عقد عشريناأنه مأخوذ من قول عبد بني الحسحاس:وأشهدُ بالرحمن أني رأيتُها ... وعشرين منها إصبعاً من ورائِياوليس بين البيتين اتفاق بحال إلا في ذكر العشرين، والمعنيان شديدا التباين؛ هذا يذكرُ أنه علاها والتحفتْ عليه فعقدت يديها ورجليها فصارت أصابعها العشرون من ورائه، وأو نواس يشبّه ما ذكره بعقد عشرين، فأيّ قُرْبى أو نسب بين هذين.وشبيه بهذا ما زعم ابن قتيبة في قول هُدبة:ولا أتمنّى الشرَّ والشرُ تارِكي ... ولكن متى أحمَل على الشرّ أركَبأنه مأخوذ من قول تأبّط شراً:ولستُ بمِفراحٍ إذا الدهر صرّني ... ولا جازعٍ من صرْفِه المتحوِّلِتأمّلهما فإنك ترى بينهما من التّباين ما يحظُر ادِّعاء ذلك فيهما، ولو احتمل الكتابُ استقصاءَ ما حافَت به هذه الطائفة على أبي نواس وأبي تمام والبحتري لبسطنا القولَ فيه؛ لكنه لما ضاق عنه اقتصرنا على قدْر ما أريناك به الطريقة، ووقفْناك به على المنْهج، فإن سمَتْ بك همّة، ونازعتك رغبة، فاقْتَفِ فيه هذا الأثر، وعايره بهذا المعيار فإنك لا تبعدُ عن الإصابة ما لم تمِلْ بك العصبيةُ، ويستولي عليك الهوى والمداهنة.والسَّرَق – أيدك الله – داءٌ قديم، وعيبٌ عتيق، وما زال الشاعر يستعينُ بخاطرِ الآخر، ويستمدّ من قريحته، ويعتمدُ على معناه ولفظه؛ وكان أكثره ظاهراً كالتوارد الذي صدّرنا بذكره الكلام، وإن تجاوزَ ذلك قليلاً في الغموض لم يكن فيه غيرُ اختلاف الألفاظ، ثم تسبّب المحدثون الى إخفائه بالنقل والقلب؛ وتغيير المنهاج والترتيب، وتكلّفوا جبْرَ ما فيه من النقيصة بالزيادة والتأكيد والتعريض في حال، والتصريح في أخرى، والاحتجاج والتعليل؛ فصار أحدهم إذا أخذ معنى أضاف إليه من هذه الأمور ما لا يقصر معه عن اختراعه وإبداع مثله. وقد ادّعى جرير على الفرزدق السَّرَق فقال:سيعلمُ منْ يكونُ أبوه فينا ... ومن عُرِفت قصائدهُ اجتلاباوادّعى الفرزدق على جرير فقال:إنّ استراقَك يا جريرُ قصائدي ... مثل ادّعاك سوى أبيكَ تنقُّلُومتى أنصفتَ علمت أن أهل

عصرِنا، ثم العصر الذي بعدنا أقربُ فيه الى المعذرة، وأبعد من المذمّة؛ لأن من تقدّمنا قد استغرق المعاني وسبق إليها، وأتى على معظمها؛ وإنما يحصل على بقايا: إما أن تكونَ تُرِكت رغبةً عنها، واستهانةً بها، أو لبعدِ مطلَبها، واعتياص مرامها، وتعذّر الوصول إليها؛ ومتى أجهَد أحدُنا نفسَه، وأعمل فكرَه، وأتْعب خاطره وذهنه في تحصيل معنى يظنّه غريباً مبتدَعاً، ونظم بيت يحسبه فرداً مخترعاً، ثم تصفّح عنه الدواوين لم يُخطِئه أن يجدَه بعينه، أو يجد له مثالاً يغضّ من حُسنِه؛ ولهذا السبب أحظر على نفسي، ولا أرى لغيري بتّ الحكم على شاعر بالسرقة. وقد أحسن أحمد بن أبي طاهر في محاجّة البحتري لما ادّعى عليه السّرَق قوله:." (١)

"فحيوا بالأسنة ثم ثنوا ... مصافحة بأطراف الرماحأخذ قوله " فحيوا بالأسنة " من قول مسلم بن الوليد:فحيوا بأطراف القنا، وتعانقوا ... معانقة البغضاء غير التوددوأخذ قوله " مصافحة بأطراف الرماح " من قول أب يإسحاق التغلبي:دنوت له بأبيض مشرقي ... كما يدنو المصافح للسلام١١٥ - وقال جرير في يزيد بن معاوية:الحزم والجود والإيمان قد نزلوا ... على يزيد أمين الله فاختلفواألم به أبو تمام فقال:من البأس والمعروف والجود والتقى ... عيالٌ عليه، رزقهن شمائلهفقال " عيال عليه " وهو نحو قول جرير " نزلوا على يزيد " ولعل أبا تمام أخذه من قول دعبلٍ:تنافس فيه الحزم والبأس والتقى ... وبذل الهى حتى اصطحبن ضرائرا١١٦ - وقال الكميت يصف الخيل:يفقهن عنهم إذا قالوا، ويفقههم ... مستطعمٌ صاهلٌ منهم ومنتحمأخذه أبو تمام فقال:وهو إذا ما ناجاه فارسه ... يفهم عنه ما تفهم الإنس١١٧ - وقال الكميت أيضاً:وألقين البرود على خدودٍ يزين الفداغم بالأسيليريد بالفداغم الوجوه اللحيمة؛ فقال أبو تمام:وثنوا على وشى الخدود صيانةً ... وشى البرود بمسجفٍ وممهد١١٨ - وقال الأبيرد الرياحي:وكنت أرى هجراً فراقك ساعةً ... ألا، لا، بل الموت التفرق والهجرأخذه أبو تمام فقال:الموت عندي والفرا ... ق كلاهما مالا يطاق١١٩ - وأنشد أبو العباس المبرد للعتبى:أضحت بخدى للدموع رسوم ... أسفاً عليك، وفي الفؤاد كلوموالصبر يحسن من المواطن كلها ... إلا عليك؛ فإنه مذمومقال: وأخذه الطائي فقال في إدريس بن بدر السامي:دموعٌ أجابت داعي الحزن همع ... توصل منا عن قلوبٍ تقطعوقد كان يدعي لابس الصبر حازماً ... فأصبح يدعى حازماً حين يجزعقال: وجاء به الطائي في موضع آخر. فقال:الصبر أجمل غير أن تلذذي ... في الحب أحرى أن يكون جميلا١٢٠ - وقال الراجز، أنشده يعقوب بن السكيت:قد أضحت العقدة صلعاء اللمم ... وأصبح الأسود مخضوباً بدمالعقدة: موضعٌ ذو شجر لا يفنى

(١) الوساطة بين المتنبي وخصومه، ص/٦١

فيذهب، وصلعاء اللمم: الجماجم، وهو جمع لمة، فجعله مثلا لرؤوس النبت أكلته الإبل فصارت لممه صلعاً، والأسود : الحية تطؤه الإبل فتقتله ؛فظفر بهذا أبو تمام فقال:حتى تعمم هامات الربى من نوره وتأزر الأهضام والأهضام : ما انخفض من الأرض .ووجدت ابن طاهر خرج سرقات من المعاني بالمشترك بين الناس مما لا يكون مثله مسروقا ١ – فمن السرق قول أبي تمام :كما كاد ينسى عهد ظمياء باللوى ... ولكن أملته عليه الحمائمأخذه من قول العتّابي :بكى واستملّ الشوق من في حمامة ... أبت في غصون الأيك إلا الترنماأظن قوله " في حمامة " أراد به من صوت حمامة ، دعته إليه الضرورة ، وليس هذا موضع " في " وقوله " أملته " من قول العتّابي " واستملّ " .وقد جاء مثله في أشعارهم : ٢ – وقال :أخذه وقوله :لا تنشجن لها فإن بكاءها ... ضحكٌ ، وإن بكاءك استغرامن قوله الآخر :فإن إن بكيت بكيت حقاً ... وإنك في بكائك تكذيبنا٣ – وقال :فنول حتى لم يجد من ينيلهأخذه من قول علي بن جبلة :أعطيت حتى لم تجد لك سائلاً ... وبدأت إذا قطع العفاة سؤالهاوقد ذكرت أخذه هذا المعنى فيما تقدم من غير ابن جبلة : ٤ – وقال :إني لأعجب ممن في حقيبته ... من المنى بحورٌ كيف لا يلدأخذه من مروان في قوله :لو كان يحمل من هذا الورى ذكر ... لكنت أول خلق الله بالولدومن قوله أيضاً :لو كان يخلق في بطن امرئ ولد ... لأصبح البطن منه ضامناً ولداه – وقال :يحميه لألاؤه ولو ذعيته ... عن أن يذال بمن أو ممن الرجالأخذه من قول حسان :إذا ما ترعرع فينا الغلام ... فما إن يقال له من هوه." (١)

"ثم ارتج عليه، فأمر بإحضار من يجيزه، فأحضر بشار، فأنشده البيت فقال:سترت لما رأتني ... دونه بالراحتينفضلت منه فضول ... تحت طي المكتنينفقال المهدي: قبحك الله! أكنت ثالثنا؟ ثم قال: ثم ماذا؟ فقال:فتمنيت وقلبي ... للهوى في زفرتينأنني كنت عليه ... ساعةً أو ساعتينفضحك المهدي، وأمر له بجائزة، فقال له: يا أمير المؤمنين! أقنعت في مثل هذه الصفة بساعة أو ساعتين؟ قال: فبم ويحك! قال: سنة أو سنتين! فضحك وقال: أخرج عني قبحك الله!ومثله ما روى من أن الرشيد أنشد الأصمعي بيتاً وهوليتني عقدك أو يا ليتني ... تكة موشية من تككككواستجاره فقال:امنحيني الوصل يا سيدتي ... واطمعيني عسلاً من عككككما على قومك أو ما ضرهم ... لو وقفنا ساعة في سككككوقد تقدم قريب منهما في باب المجاوبة.قال يزيد بن أبي يسر الرياضي في كتابه الأمثالسمعت سيبويه يقول: دخل عبد الله بن طاهر الرى سحراً، فسمع قمرية تنوح فقال: لله در الهلالي حيث يقول:ألا يا حمام الأيك إلفك حاضر ... وغصنك مياد ففيم تنوح!وكان معه عوف بن محلم الشاعر، فقال له: أجز هذا البيت، فقال:وأرقني

---

(١) الموازنة، ص/٢٦

بالليل صوت حمامةٍ ... فنحت وذو الشوق القديم ينوحعلى أنها ناحت ولم تذر دمعةً ... ونحت وأسراب الدموع سفوحوناحت وفرخاها بحيث تراهما ... ومن دون أفراخي مهامه فيحأنبأني الشيخانالأجل العلامة تاج الدين الكندي وابن الحرستاني إجازة عن أبي القاسم بن عساكر سماعاً منه، أخبرنا أبو بكر المرزوقي، أنبأنا أبو منصور العكبري، أنبأنا أبو الحسن أحمد بن محمد الصلت المحبر، حدثنا أبو الفرج علي بن الحسين الأصبهاني، حدثني علي بن صالح، عن أحمد بن أبي طاهر، حدثه أنه ألقى على فضل الشاعرةعلم الجمال تركتني ... في الحب أشهر من علمفقالت:وأبحتني يا سيدي ... سقماً يزيد على السقموتركتني غرضاً فدي ... تك للعواذل والتهموذكر أبو العباس المروزيقال: صنع المتوكل بيتاً وطالب فضل الشاعرة أن تجيزه وهو:لاذ بها يشتكي إليها ... فلم يجد عندها ملاذافصنعت بديهة:ولم يزل ضارعاً إليها ... تهطل أجفانه رذاذافعاتبوه فزاد شوقاً ... فمات عشقاً فكان ماذافطرب المتوكل وقال: أحسنت – وحياتي – يافضل، وأمر لها بمائتي دينار، وأمر عريب فغنت به.قال علي بن ظافر: وقد ذكرنا البيت الأخير من بيتي فضل في حكاية أبي السمراء في إجازة بيت ببيت، إلا أن هذه الحكاية أثبت رواية من تلك، وهي من رواية أبي الفرج في الأغاني.وبالإسناد المتقدم ذكر الثعالبي في كتاب اليتيمةقال: جلس سيف الدولة أبو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان يوماً مع جماعة من خواص كتابه وأصحابه، فقال: أيكم يجيز قولي:لك جسمي تعله ... فدمي لم تحلهوليس لها إلا سيدي – يعني ابن عمه أبا فراس بن أبي العلاء بن حمدان – فارتجل أبو فراس:لك من قلبي المكا ... ن فـلـم لاتحلهوئن كنت مالكاً ... فلك الأمر كلهفاستحسنهما ووهب له ضيعة منبج، تغل ألفي دينار في كل سنة.١٤١ – وذكر القاضي أبو علي التنوخي في كتاب النشوار قال: أنشدني أبو القاسم عبد الله بن محمد الضروي لنفسه بالأهواز يقول:إذا حمد الناس الزمان ذممنه ... ومن كان فوق الدهر لايحمد الدهراوزعم أنه حاول أن يضيف إليه شيئاً فتعذر عليه مدة طويلة، وضجر منه وتركه مفرداً، وكان عنده أبو القاسم المصيصي المؤدب، فسمع القول، فعمل في الحال إجازة له، وأنشدها لنفسه:وإن أوسعتني النائبات مكارهاً ... ثبت ولم أجزع وأوسعتها صبراإذا ليل خطبٍ سد طرق مذاهبي ... لجأت إلى عزمي فأطلع لي فجراوبالإسناد المتقدم ذكر ابن بسام في كتاب الذخيرة." (١)

"والثريا دنت من البدر حتى ... خلتها دارعا يدير مجنا وهي من أغرب الصور التي يرسمها شخص أعمى، ولذلك فان كثيرا من تصويره مبني على نوع من الوهم الغريب، كتصويره أحبته يرحلون وقد بلهم الرذاذ والندى فلما تحركت جمالهم تساقطت القطرات على الارض، وبكى هو فاختلطت دموعه بتلك القطرات،

(١) بدائع البدائه، ص/٢٨

فما عاد تمييزها ميسورا (١) :لم يرحلوا إلا وفوق رحالهم ... غيم حكى غبش الظلام المقبلوعلت مطارفهم مجاجات الندى ... فكأنما مطرت بدر مرسللما تحركت الحمول تناثرت ... من فوقهم في الأرض تحت الأرجلفبكيت لو عرفوا دموعي بينها ... لكنها اختلطت بشكل مشكل فلما تأدت هذه الطريقة الشعرية إلى الرمادي تقدم بها خطوة، فاعتمد كثيرا على الاحالة في المبالغة ومحاولة الايهام، واتكأ على طلب المعنى المبتكر، وانفق فيه جهدا عظيما، وتردد بين الأطراف الجدلية للموضوع يلحمها ويسديها، فمن إحالاته المجتلبة قوله:لا تنكرو ا غرر الدموع فكل ما ... ينحل من جسمي يصير دموعا وقوله في العاذل:أيأمن أن يغدو حريق تنفسي ... وإلا غريقا في الدموع السواجمفهذا حمام الأيك يبكي هديله ... بكائي فليفزع للوم الحمائم وله قطعة كاملة نحا فيها هذا المنحى فقال (٢) :غدا يرحلون فيا يوم رسلك ... كن بالظلام بطيء اللحاقويا دمع عيني سد الطريق ... وأفرغ عليهم نجيع المآقي______________(١) الجذوة: ٣٥٨(٢) الجذوة: ١٦٥." (١)

"ليس الفتى بفتىً لا يستضاء به ... ولا يكون له في الأرض آثاروقال آخر:سل الله الإياب من المغيب ... فكم قد ردَّ مثلك من غريبسلِّ الهمَّ عنك بحسن ظنٍ ... ولا تيأس من الفرج القريبقال بعض العقلاء: أعرف بيتاً قد بيّت أكثر من مائة ألف رجل في المساجد، وفي غير أوطانهم، وهو:فسر في بلاد الله والتمس الغنى ... تمش ذا يسارٍ أو تموت فتعذراقال خالد بن صفوان: في السفر ثلاثة معان:الأول الغرم، الثاني القدرة، والثالث الرحيل.كان يقال: فقد الأحبة غربة.قال الشاعر:إذا مامضى القرن الَّذي أنت فيهم ... وخلِّفت في قرنٍ فأنت غريبوقال لبيد بن ربيعة:لعمرك مايدريك إلاَّ تظنِّياً ... إذا رحل السُّفار من هو راجعلعمرك ماتدري الطَّوارق بالحصى ... ولا زاجرات الطَّير ما الله صانعوقال علي بن الجهم:يارحمتا للغريب في البلدالنَّا ... زح ماذا بنفسه صنعافارق أحبابه فما انتفعوا ... بالعيش من بعده ولا انتفعايقول في نأيه وغربته ... عدلٌ من الله كلُّ ما صنعاأراد أعرابي السفر فقال لامرأته - وقيل إنه الحطيئة - :عدِّي الِّسنين لغيبتي وتصبَّري ... وذري الشُّهور فإنَّهنَّ قصارفأجابته:اذكر صبابتنا إليك وشوقنا ... وارحم بناتك إنَّهنَّ صغارفأقام وترك سفره.قال امرؤ القيس:وقد طوَّفت في الآفاق حتَّى ... رضيت من الغنيمة بالإيابوقال إسحاق بن إبراهيم الموصلي:طربت إلى الأصيبية الصِّغار ... وهاجك منهم قرب المزاروكلُّ مسافرٍ يزداد شوقاً ... إذا دنت الدِّيار من الدِّياروقال جرير:ولما التقى الحيَّان ألقيت العصا ... ومات الهوى لما أصببت مقاتلهوقال آخر:سررت بجعفرٍ والقرب منه ... كما سرَّ المسافر بالإيابوكنت بقربه إذ حلَّ أرضى ... أميراً

---

(١) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة)، ص/١٦٣

بالسَّكينة والصَّوابكممطورٍ ببلدته فأضحى ... غنيّاً عن مطالبة السَّحابوقال آخر، وحكى صاحب البيان أنه لمضرَّس ال أسدي:مقلٌ رأى الإفلال عاراً فلم يزل ... يجوب بلاد الله حتَّى تموَّلاإذا جاب أرضاً أو ظلاماً رمت به ... مهامه أخرى عيسه متقلقلاولم يثنه عمَّا أراد مهابةٌ ... ولكن مضى قدماً وما كان مبسلافلمَّا أفاد المال جاد بفضله ... لمن جاءه يرجو نداه مؤمِّلاوقال آخر، وهو الأحمر بن سالم المزني:فألقت عصاها واستقرّ بها النَّوى ... كماقرَّعيناً بالإياب المسافروقال آخر:إذا نحن أبنا سالمين بأنفسٍ ... كرامٍ رجت أمراً فخاب رجاؤهافأنفسنا خير الغنيمة إنَّها ... تؤوب وفيها ماؤها وحياؤهاوقال آخر:رجعنا سالمين كما بدأنا ... وما خابت غنيمة سالميناوماتدرين أيُّ الأمر خيرٌ ... أما تهوين أم ما تكرهيناقال عوف بن محلِّم:عادلت عبد الله بن طاهر إلى خراسان، فدخلنا الرُّيّ في السحر فإذا قمرية تغرد على فنن شجرة، فقال عبد الله:أحسن والله أبو كبير في قوله:ألاياحمام الأيك إلفك حاضرٌ ... وغصنك ميَّادٌ ففيم تنوحثم قال: يا عوف أجزها. فقلت: شيخ كبير،وحملت على البديهة، وهي معارضة أبي كبير،ثم انفتح لي شيء، فقلت:أفي كلِّ عامٍ غربةٌ ونزوح ... أما للنَّوى من ونيةٍ فتريحلقد طلح البين المشتُّ ركائبي ... فهل أرينَّ البين وهو طليحوأرَّقني بالرَّيِّ نوح حمامةٍ ... فنحت وذو الشَّجو القريح ينوحعلى أنَّها ناحت ولم تذر عبرةً ... ونحت وأسراب الدُّموع سفوحوناحت وفرخاها بحيث تراهما ... ومن دون أفراخي مهامه فيحوذكر تمام الخبر.كان يقال: من لم يرزق ببلدة فليتحوّل إلى أخرى.." (١)

"""""""" صفحة رقم ١٣١ """""""قد صرفنا العمر في قيل وقال . . . يا نديمي قم فقد ضاق المجالثم أطربني بأشعار العجم . . . واطردن هما على قلبي هجموابتدىء منها ببيت المثنوي . . . للحكيم المولوي المعنويقم وخاطبني بكل الألسنة . . . عل قلبي ينتبه من ذي السنةإنه في غفلة عن حاله . . . خابط في قيله مع قالهكل آن فهو في قيد جديد . . . قائلا من جهله هل من مزيدتايه في الغي قد ضل الطريق . . . قط من سكر الهوى لا يستفيقعاكف دهرا على أصنامه . . . تنفر الكفار من إسلامهكم أنادي وهو لا يصغي التناد . . . وافؤادي وافؤادي وافؤاديا بهائي اتخذ قلبا سواه . . . فهو ما معبوده إلا هواهمما أنشده عمرو بن معدي كرب في وصف الحرب .الحرب أول ما يكون فتية . . . تسعى لزينتها لكل جهولحتى إذا استعرت وشب ضرامها . . . عادت عجوزا غير ذات حليلشمطاء جزت رأسها وتنكرت . . . مكروهة للشم والتقبيل الشيخ محيي الدين ابن عربي قدس الله روحه .بان العزاء وبان الصبر إذ بانوا . . . بانو وهم في سواد القلب سكانسألتهم عن مقيل الركب قيل لنا . . . مقيلهم حيث فاح الشيح والبان فقلت للريح سيري

---

(١) بهجة المجالس وأنس المجالس، ص/٤٦

والحقي بهم . . . فإنهم عند ظل الأيك قطانوبلغيهم سلاما من أخي شجن . . . في قلبه من فراق الألف أشجانابن عربيمرضي من مريضة الأجفان . . . عللاني بذكرها عللانيهفت الورق في الرياض وناحت . . . شجو هذا الحمام مما شجانييا طلولا برامة دارسات . . . كم حوت من كواعب وحسانبأبي طفلة لعوب تهادي . . . من بنات الخدور بين الغواني." (١)

""""""""" صفحة رقم ٣٧٢ """""""ع يقال : وئية ووئية بكسر الواو ، كما قالوا : رئي ورئي فيتبعون أوله كسر الهمزة وكثيرا ما يكون ذلك مع حرف الحلق ، ولغة في بعير بعير . والقدر الصغيرة هي الكفت ومن أمثالهم ' كفت إلى وئية ' كما قالوا ' ضغث على إبالة ' . واستشهد أبو علي ببيت للأعشى ، وبآخر للعدواني وقد تقدم ذكرهما ' ٢٢ ، ٦٩ ' .وأنشد أبو علي ' ١ - ١٣٠ ، ١٣٠ ' لابن محلم شعرا أوله :أفي كل عام غربة ونزوح . . . أما للنوى من ونية فتريحوأسقط منه مختاره وذلك بعد قوله :وناحت وفرخاها بحيث تراها . . . ومن دون أفراخي مهامه فيحألا يا حمام الأيك إلفك حاضر . . . وغصنك مياد ففيم تنوحأفق لا تنح من غير شيء فإنني . . . بكيت زمانا والفؤاد صحيحولوعا فشطت غربة دار زينب . . . فها أنا أبكي والفؤاد قريحوفيه :فإن الغنى مدني الفتى من صديقه . . . وعدم الغنى بالمقترين نزوحأخذ هذا المعنى م ن قول إياس بن القائف :." (٢)

""""""""" صفحة رقم ٣٧٤ """""""ألا ليت شعري هل تغير بعدنا . . . ملاحة عيني أم عمرو وجيدهاوهل بليت أثوابها بعد جدة . . . ألا حبذا أخلاقها وجديدهانظرت إليها نظرة ما يسرني . . . بها حمر أنعام البلاد وسودهاوالعوام من المعرقين في الشعر لأنهم خمسة شعراء في نسق . وكان ربيعة أبو سلمى شاعرا . وقوله ماء عينيك غاسق : يريد سائلا وأكثر ما يستعمل في سيلان الجرح ، وفسر الغساق في التنزيل : صديد أهل النار .وأنشد أبو علي ' ١ - ١٣١ ، ١٣١ ' لرجل من بني نهشل :أيبكي حمام الأيك من فقد إلفه . . . وأصبر عنها إنني لصبورع الضمير في قوله عنها عائد على الإلف : لأنه يقع على المذكر والمؤنث بلفظ واحد ويروى فقدان إلفه المعنى أيبكي حمام الأيك فقدان إلفه وأصبر عن فقدانه . وهذا النهشلي أكذب نفسه وصدق الحمام كما قال نصيب :لقد هتفت في جنح ليل حمامة . . . على فنن تبكي وإني لنائمكذبت وبيت الله لو كنت عاشقا . . . لما سبقتني بالبكاء الحمائموقال عوف بن محلم يكذب الحمام ويصدق نفسه :ألا يا حمام الأيك إلفك حاضر . . . وغصنك مياد ففيم تنوحذكر أبو علي

---

(١) الكشكول - موافق للمطبوع، ١٣١/١

(٢) اللآلي في شرح أمالي القالي - موافقا للمطبوع، ٣٧٢/١

' ١ – ١٣٢ ، ١٣٢ ' : ' أينما أذهب ألق سعدا ' . ع وفسره بخلاف تفسير ابن الكلبي والقاسم بن سلام أبي عبيد وغيرهما ، فقال : كان غاضب الأضبط بن قريع سعدا فجاور في غيرهم فآذوه . وقال أبو عبيد : معناه أن سادات كل قوم يلقون من قومهم الذين هم دونهم في المنزلة مثل ما لقيت أنا من قومي من الأذى." (١)

"وآثارُ وَصْلٍ في هَواكِ حَفِظْتُها ... تحياتٌ رَيْحانٍ، وعضَّاتُ تُفَّاحِوكُتْبٌ لِطافٌ حَشْوُها المسكُ أُدْرِجَتْ ... على رَصْفِ أَحزانٍ وتعذيبِ أَرواحِيُخَلْنَ تَعاويذاً بِجَنْبِي كأَنما ... أُمسُّ بَخَبْلٍ في مَسائي وإصباحيدريد:أَتجزَعُ إن شطَّتْ، وتَبخَلُ إن دَنَتْ ... فكلٌّ لنا مِنها عذابٌ مُوكَّلُفإنْ حَضرَتْ لم تنتفعْ بِحضُورِها ... وتشتاقُ إن غابَتْ إِليها وتَذْهَلُآخر:وَلي فُؤادٌ إذا طالَ العذابُ بِهِ ... طارَ اشتياقاً إِلى لُقيا مُعذِّبِهِيَفديكَ بالنفسِ صَبٌّ لو يكونُ له ... أَعزَّ من نَفسِهِ شيءٌ فداكَ بِهِالبعيث، وهو من نادر وصف الليل بالطُّول:لقد تَركَتْني أُمُّ عمرٍو ومُقلتَي ... هَمُولٌ، وقَلبي لا تُفِيقُ بلابِلُهْتَطاولَ هذا الليل حتى كأنَّما ... إذا ما مَضى تُثنى عليه أَوائِلُهْعمر بن أبي ربيعة:نَظرتُ إليْها بالمُحصَّبِ من مِنى ... وَلي نظرٌ لوْلا التحرُّجُ عارِمُوقلتُ أشمسٌ أم مصابيحُ بِيعةٍ ... بَدتْ لك تحت السِجْفِ، أم أنتَ حالِمُبعيدةُ مَهْوى القُرطِ إما لنوفلٍ ... أبوها ، وإما عبد شمسٍ وهاشِمُفلم أستطعها غير أن قد بدت لنا ... عشية راحت، وجهها والمعاصمُمعاصمُ لم تضرب على البهم بالضحى ... عصاها ، ووجه لم تلحه السمائمُأنشد ثعلب :ولما تَبيَّنْتُ المنازلَ من منى ... ولم تُقضَ لي تَسليمَةُ المُتَزَوِّدِزَفرتُ إليها زفرةً لو حَشوْتُها ... سَرابيلَ أَبدانِ الحديدِ المُسرَّدِلَفُضَّتْ حَواشِيها، وظلَّتْ بِحرِّها ... تَلينُ كما لانتْ لِداودَ في اليدِجميلٌ:وَيقُلْنَ إنكَ قد رضيتَ بباطلٍ ... منها، فهل لكَ في اعتزالِ الباطلِولَباطِلٌ ممن أَلَذُّ حديثَه ... أَشهى إِليَّ من البَغيضِ الباذِلِوَلَرُبَّ عارضةٍ علينا وَصلَها ... بالجِدِّ تخلطُه بقولِ الهازِلِفأَجبتُها في القولِ بعد تَستُّرٍ ... حُبي بثينةَ عن وِصالِك شاغِليلو كان في قلبي كَقدر قُلامةٍ ... فضلٌ لزرتكِ أو أَتتكِ رسائلييَمشينَ حولَ عَقيلةٍ منسوبةٍ ... كالبدرِ بينَ دمالِجٍ وخَلاخِلِنضحُ الحميم يجولُ في أقرابها ... حولَ الحباب إلى الحباب الجائليَعضَضْنَ من غيظٍ عليَّ أناملاً ... وَوَدِدْتُ لو يَعْضَضْنَ صُمَّ جَنالِيزعُمنِ أَنكِ بابثينَ بخيلةٌ ... نَفْسي فَداؤُكِ من ضنينٍ باخِلِوَلَئنْ أَلِفْتُكِ أو وَصلتُ حبالَكُمْ ... لَعلى المودَّةِ مِن ضَميرِ الواصِلِفَصِلي بِحبْلِكِ يابُثينَ حَبائلي ... وعِدي مَواعدَ مُنجِزٍ أو ماطِلِابن محلم:أَلا يا حَمامَ الأَيكِ إلفُكَ حاضِرٌ ... وغُصنُكَ مَيَّادٌ فَفيمَ تَنوحُأَفي كلِّ عامٍ غُربةٌ ونُزوحُ ... أمَا لِلنَّوى مِن وَنيةٍ فتُريحُلَقد طَلَّحَ البينُ المُشِتُّ رَكائبي ... فهلْ أَرَيَنَّ البَيْنَ وهو طَليحُوهيَّجني بالرَي◌ِّ نَوحُ

(١) اللآلي في شرح أمالي القالي ـ موافقا للمطبوع، ٣٧٤/١

حمامةٍ ... فنُحتُ، وذو الشَجْوِ الحزينُ ينوحُعلى أنها ناحتْ ولم تُذْرِ عَبرةً ... ونُحتُ وأَسرابُ الدمُوعِ سفوحُوناحتْ، وفَرخاها بِحيثُ تراهُما ... ومِنْ دونِ أَفراخي مَهامِهُ فِيحُعروة:حَلَفْتُ لَها بالمشْعَرَيْنِ وَزَمْزَمٍ ... وذو العَرشِ فوقَ المُقسِمين رقيبُلَئِن كانَ بردُ الماءِ حرَّانَ صادياً ... إليَّ حبيباً، إنها لَحبيبُذو الرمَّة:إذا خَطَرَتْ من ذِكرِ مَيَّةَ خطرة ... على القلبِ كادتْ في فؤادِكَ تَجرَحُوإنْ غيَّرَ النأيُ المُحبينَ لم أجِدْ ... رَسيسَ الهوى مِن حُبِّ مية يبرَحُأرى الحُبَّ بالهِجرانِ يُمحى فَيَمْتَحي ... وحُبُّكِ مِنَّا يَسْتَجِدُّ ويصرَحُفلا القربُ يُدني مِنْ هواها مَلالَةً ... ولا حُبُّها إنْ تَنزحِ الدار يَنزَحُلَئِنْ دامَتِ الدُنيا عليَّ كما أَرى ... تباريحَ من ذكراكِ فالموت أروَحُ." (١)

"ابن المعتز، وهو من بديعه:يا رُبَّ ليلِ سحرٌ كلُّهُ ... مُفتضحِ البدرِ عليلِ النَّسيمْتلتقطُ الأنفاسُ بردَ النَّدى ... فيه فتَهديهِ لحرِّ الهمومْوأنشد أبو الفرج الأصفهاني لأعرابي:وجوّ زاهرٍ للريحِ فيهِ ... نسيمٌ لا يَروعُ التربَ وانِوفسره أبو الفرج في كتاب الأغاني تفسيراً غريباً.أنشد:باحَ الظَّلامُ ببدرها وَوَشت ... فيها الصَّبا بمواقع القطرِأبو عبادة:ورقَّ نسيمُ الروضِ حتَّى كأنَّما ... يجيء بأنفاس الأحبَّةِ نُعَّمافما يحبسُ الرَّاحَ التي أنت خلُّها ... وما يمنعُ الأوتارَ أنْ تترنَّماآخر:ونسيمٍ يبشِّرُ الأرضَ بالقَطْ ... رِ كذيلِ الغِلالةِ المبلولِووجوهُ البلادِ تنتظرُ الغي ... ثَ انتظارَ الحبيبِ ردَّ الرَّسولآخر:يُحرِّكُ أغصانَ الرياض نسيمُها ... بمسجورةِ الأنفاس طيبةِ البردِأعرابي:وما ريحُ قاعٍ عازب صَيِّبِ النَّدى ... وروضٍ من الكافور درَّتْ سحائبُهْفجاءَتْ سُحَيراً بين يومٍ وليلةٍ ... كما جرَّ من ذيلِ الغِلالةِ ساحبُهْابن الرومي:وأنفاسٌ كأنفاس الخُزامى ... قبيلَ الصُّبحِ بلَّتها السماءُتنفَّسَ نشرُها سحَراً فجاءتْ ... به سَحَرِيَّةُ المسرى رخاءُآخر:يُهدي التنسُّمُ طيبَها لأُنوفنا ... فنظلُّ في طيبٍ ولم نتطيَّبِآخر:كأنَّ حمامَ الأيكِ نشوانُ كلَّما ... ترنَّم في أغصانه وترجَّحاولاذَ نسيمُ الروض من طول سَيْره ... حَسيراً بأطراف الغصون مطلَّحاإسحاق الموصلي:يا حبَّذا ريحُ الجنوب إذا جرتْ ... في الصبحِ وهي ضعيفةُ الأنفاسِقدْ حُمِّلت بردَ الندى وتحمَّلتْ ... عَبَقاً من الجَثْجاث والبَسْباسِماذا يَهيج من الصَّبابةِ والهوى ... للصَّبِّ بعد ذهولهِ والياسِابن الرومي:تُذكِّرني الشبابَ صباً بليل ... رسيسُ المسِّ لاغبةُ الركابِأتتْ من بعد ما انْسحبتْ مَليّاً ... على زَهر الرُّبا كلَّ انْسحابِوقد عبقتْ بها ريحُ الخُزامى ... كريح المسكِ ضُوِّعَ بانْتهابِالباب الخامس عشرالشَّقائقالأُخيطل الأهوازي:هذي الشَّقائق قد أبصرتْ حمرَتها ... فوقَ السَّوادِ على أعناقها الذُلُلِكأنَّها دمعةٌ قد غسَّلتْ كحُلاً ... جادتْ به وقفةٌ من وجنتَيْ خَجِلِآخر:وشقائقٍ خجِلتْ ملاحةُ خدّه ... فلهُ التعصفُر مشفقٌ وشفيقُ فيرنو بأرقطِهِ إلى محمرِّهِ ... فاللَّحظُ جزعٌ والجفونُ

(١) المحب والمحبوب والمشموم والمشروب، ص/٤٩

عقيقُكشاجم:أما الظَّلامُ فقد رقَّت غلائلهُ ... والصُّبحُ حين بدا بالنُّورِ يختالُفانظرْ بعينك أغصانَ الشَّقائق في ... فُروعها زهرٌ في الحُسن أمثالُمن كلّ مشرقةِ الألوانِ ناضرةٍ ... لها على الغُصن إيقادٌ وإشعالُحمراءَ من صبغةِ الباري بقُدرته ... مصقولةٍ لم ينلْها قطّ صقَّالُكأنَّها وجناتٌ أربعٌ جُمعتْ ... وكلُّ واحدةٍ في صحنِها خالُالسروي:جامٌ تكوَّنَ من عقيقٍ أحمر ... مُلئتْ قرارتُه بمِسك أذفرِخرطَ الرَّبيعُ مِثاله فأقامهُ ... بين الرياضِ على قضيبٍ أخضرترنو إليه من الجوانِب كلّها ... حدقٌ خُلقنَ من النهار الأنورِوالرِّيحُ تتركهُ إذا هبَّتْ بِهِ ... متمايلاً كالطَّافح المتكسِّرِفتراهُ يركعُ ثمَّ يرفعُ رأسَهُ ... مُتحيّراً كالعاشق المتحيِّرِالعلوي:وعقيقٍ من الشَّقائق فيه ... سَبَجٌ حلَّ وسطَه واسْتدارافهو وصفاً كمثلِ زنجيَّةٍ قدْ ... لبستْ من مُعصفراتٍ إزاراوعلى نحرِها من الوَدْعِ عقدٌ ... صارَ حولَ السوار طوْقاً مُدارانِيطَ بين اسودِادِها واحمرارِ المِرْ ... طِ أعجبْ بصبغهِ كيفَ صاراآخر:اشربْ على وجهِ الشَّقائق خمرةً ... هي كالشَّقائق حمرةً في الكاسِأو ما ترى أوراقَها محمرَّةً ... في رأسِ مخضرٍّ به ميَّاسِ." (١)

"اقول لنفسي إذ تغص بريقها ... ألا ليت شعري ما لها عند مالكوقيل في المرقص:أعلل قلبي في الغرام وأكتم ... ولكن حالي عن هواي يترجمفلو فاض دمعي قلت جرح مقلتي ... لئلا يرى حالي العذول فيفهموكنت خلياً لست أعرف ما الهوى ... فأصبحت صباً والفؤاد متيمرفعت إليكم قصتي أشتكي بها ... غرامي ووجدي كي ترقوا وترحمواسطرتها من دمع عيني لعلها ... بما حل بي منكم إليكم تترجمرعى الله وجهاً بالغرام مبرقعا ... له البدر عبد والكواكب تخدمعلى حسن ما رأيت مثيلها ... ومن ميلها الأغصان عطفاً تعلموأسألكم من غير حمل مشقة ... زيارتنا إن الوصال معظموهبت لكم روحي عسى تقبلونها ... فلي الوصل مني والصدود جهمفأخذت الجارية الكتاب وأعطته إلى سيدها. فلما قرأت ذاك الكتاب هاج منها الوجد والغرام وكتبت له أيضاً تقول:يا من تعلق قلبه بجمالنا ... أصبر لعلك في الهوى تحظى بنالما علمنا أن حبك صادق ... وأصاب قلبك ما أصاب فؤادنازدناك فوق الوصل مثله ... لكن منع الوصل من حجابناوإذا تجلى الليل من فرط الهوى ... تتوقد النيران في أحجابناوجت مضاجعنا الجنوب وربما ... قد برح التبريح في أجسامناالفوض في شرع الهوى كتم الهوى ... لا ترفعوا المسبول من أستارنافلما فرغت من شعرها طوت الكتاب وأعطته إلى الخادمة فأخذته وخرجت من عندها. فصادفها الحاجب وقال لها: أين تذهبين؟ فقالت إلى **الحمام** وقد إنزعجت منه فوقعت منها الورقة دون إنتباه. فبينما كان بعض الخدم يمشي في تلك الجهة وقع نظره على الورقة فأخذها وقدمها إلى الوزير فلما قرأها وفهم فحواها هاج منه الغيظ

---

(١) المحب والمحبوب والمشموم والمشروب، ص/٨٢

والغضب وجاء إلى إبنته ورد لائماً منادداً. ثم أمر بعض الخدم بإبعادها وأخذ مكان لها يكون بعيداً في البرية. فلما علمت بذلك زاد منها القلق وكتبت قبل ذهابها هذه الأبيات على باب حجرتها.بالله يا دار مر الحبيب ضحى ... مسلماً بإشار ا ت يحييناأهديه منا سلاماً زاكياً عطراً ... لأنه ليس يدري أين أمسيناولست أدري إلى أين الرحيل بنا ... لما مضوا بي سريعاً مستخفينافي جنح ليل وطير الأيك قد عكفت ... على الغصون تباكينا وتنعيناوقال عنها لسان الحال وأحربا ... من التفرق ما بين المحبينالما رأيت كؤوس المر قد ملئت ... والدهر من صرفها بالقهر يسقينامزجتها بجميل الصبر متذراً ... وأنكم الآن ليس الصبر يسليناولما فرغت من شعرها ركبت وساروا بها يقطعون القفار حتى وصلوا إلى مكان منفرد أمام شاطيء نهر فنصبوا لها خيمة ووكلوا بها عض الخدم.لما أظلم الظلام تذكرت حالها وكيف فارقت أطلال الحبيب فسكبت العبرات وأنشدت تقول:جن الظلام وهاج الوجد بالسقم ... والشوق حرك ما عندي من الألمولوعة البين في الأحشاء قد سكنت ... والفكر صيرني في حالة العدموالوجد أقلقني والشوق أحرقني ... والدمع باح بسر أي مكتتموليس لي حالة في الءعشق أعرفها ... من رق عودي ومن سقمي ومن ألميجحيم قلبي من النيران قد سعرت ... ومن لظى حرها الأكباد في نقمما كنت أملك نفسي أن أودعهم ... يوم الفراق فيا قهري ويا ندميا من يبلغهم ما حل بي وكفى ... إني صبرت على ما خط بالقلمأقسمت لا حلت عنهم في الهوى أبداً ... يمين شرع الهوى مبروة القسميا ليل سلم على الأحباب مخبرهم ... وأشهد بعلمك أني فيك لم أنم." (١)

"أما أنس الوجود فإنه بعد كتابة الأبيات وإرسالها إلى محبوبته ورد صبر إلى ثاني الأيام وقصد بيتها. فسأل عنها الخادمة فأعلمته بالخبر وأطلعته على ما كتبت من أبيات على الباب فلما قرأ تلك الأبيات زاد منه الوجد والقلق وسار في عرض القفار لا يرتاح إلى سمير ولا يلذ له الكلام. إلى أن رأى رجلاً أهداه إلى مكانها فبينما هو سائر إلى حبيبته وقع نظره على حمام يهزأ منه الأيك فهاج منه لاعج الغرام وأنشد:يا حمام الأيك أقريك السلام ... يا أخا العشاق من أهل الغرامأنني أهوى غزالاً أهيفاً ... لحظه أقطع من حد الحسامفي الهوى أحرق قلبي والحشا ... وعلا جسمي نحول وسقامولذيذ الزاد قد حرمته ... مثل ما حرمت من طيب المناموأصطباري وسلوى رحلا ... والهوى بالوجد عندي قد أقامكيف يهنا العيش لي من بعدهم ... وهم روحي وقصدي والمرامأما حبيبته ورد فإنها بينما كانت تخطر حول خيامها إذ رأت موكباً حافلاً عن بعد فدنت منه فإذا في وسطه أمير خطير فلما وقع نظره عليها عجب من رائق جمالها وهاله ما

---

(١) المرقصات والمطربات، ص/٧٩

رأى فيها من شدة الضعف والهزال فسألها عن حالها وما ألم بها. فأعلمته القصة على التمام وما جرى لها أولاً وآخراً. فرق لها قلبه وبعث فاسترضى أباها وأرسل من يأتي بأنس الوجود. فما مضى إلا القليل حتى صادفوه قريباً من خيام محبوبته. فلما جاءوا به إليها مالت غليه كغصن البان فضمها إلى صدره وأنشد:ما أحيلاها ليلات الوفا ... حيث أمسى لي حبيبي منصفانصب السعد لنا أعلامه ... وشربنا منه كأساً قد صفاوأجتمعنا وتشاكينا الأسى ... وليلات تقضت بالجفاونسينا ما مضى يا سادتي ... وعفا الرحمن عما سلفاوعاشا معاً في ألذ عيش وأهنأ بال، وكان لا يفارقها لحظة واحدة، وهكذا تذوق لذة الحب بعد العذاب الأمر..وما أحلى الهناء بعد الشقاء.وهذه الأبيات المختارة لعدة شعراء من شعراء الحب في المرقص من الشعر والغز والوصف والشكوى والحنين لأشهر العشاق والغرام في العصور الغابرة. وقد إنتقيناها نظراً لأهميتها وتتناسب مع مواد الرقصات المطربات.لأحد العشاق يخاطب بها معشوقته:أميرة الحسن حلي قيد أسراك ... واشفي بعذب اللمى تعذيب مضناكأميرة الحسن لم أدرِ الغرام ولا ... حر الجوى بل ما شاهدت رؤياكأميرة الحسن خافي الله وأعدلي ... بالحكم إن كان رب الجمال ولاكأميرة الحين أمري غير منكتم ... عن الأنام فكيف اليوم يخفاكيذوب جسمي ويفنى الصبر إن عبرت ... دقيقة لا أرى فيها محياكلو كنت أكتب ما يلقون من ورق ... وصفاً بحسنك ما حصلت معناكإن تنكري عند قاضي الحب سفك دمي ... فلي عليكِ شهود منك خدّاكسأكتم احب حتى ينقضي اجلي ... وتنتهي أدمعي من جفني الباكيوإن حكى لك وجدي النسيم وما ... لقيت بعد النوى فأصغي إلى الحاكيثم قال.كيف السبيل وما نسيت هواكم ... يوماً ولا أنساه طول زمانيإن غبتم عني فرسم جمالكم ... ما زال مطبوعاً على أعيانيتبكي عيوني في الصباح وفي المسا ... والدمع قرّح بعدكم أجفانيروحي فداكم يا كرام فواصلوا ... وتكرموا فالنوم قد جافانييفنني الزمان ولا أخون عهودكم ... أبداً ولو قاسيت كل هوانينارٌ بقلبي لا يزال سعيها ... متأججاً من جمرة الهجرانأصبوا إليكم كلما برق سري ... أو ناح طير الأيك في الأغصانمسكين هذا الشاعر العاشق لم يذق حلاوة حب أو ثمرة غرام...قال أحدهم والحب كواه بناره:يا جميل العشاق بالله خبروا ... إذا إشتد عشق بالفتى كيف يصنعيصبر على هواه ثم يكتم أمره ... ويصبر في كل الأمور ويخضع." (١)

"حدثنا عبد الله بن شبيب عن الحزامي عن محمد بن معن قال: بلغني أن رجلاً من بني جعدة بن كعب كان أخاً وخِلاً للمجنون مرّ به يوماً وهو جالس يخط في الأرض ويعبث بالحصى سلم عليه وجلس عنده فأقبل يخاطبه ويعظه ويسليه وهو ينظر إليه ويلعب بيده كما كان وهو مفكر قد غمره ما هو فيه، فلما

(١) المرقصات والمطربات، ص/٨٠

طال خطابه إياه قال: يا أخي: أما لكلامي جواب، فقال له: والله يا أخي ما علمت أنك تكلمني، فأعذرني فإني منا ترى مذهوب العقل مشترك اللب.وبكى ثم أنشأ يقول:وشغلت عن فهم الحديث سوى ... ما كان منك فإنه شغليوأديم حظ محدثي ليرى ... إن قد فهمت وعندكم عقليالغناء علوية. وقال الهيثم: مر المجنون يراد في أيام الربيع وحمامه يتجاوب فأنشأ يقول:ألا يا حمام الأيك ما لك باكياً ... أفارقت إلفاً أم جفاك حبيبدعاك الهوى والشوق لما ترنمت ... هتوف الضحى بين الغصون طروبتجاوب ورقا قد أذن لصوتها ... فكل لكل مسعد ومجيبالغناء لرداد ثقيل أولمطلق في مجرى الوسطى.وقال خالد بن حمل: حدثني رجال من بني عامر أن زوج ليلى وأباها خرجا في أمر طرق الحي إلى مكة فأرست ليلى بأمة لها إلى المجنون فدعته فأقام عندها ليلة فأخرجته في السحر وقالت له: سر إليّ في كل ليلة ما دام القوم سفراً، فكان يختلف إليها حتى قدموا.وقال فيها في آخر ليلة لقيها وودعته:تمتع بليلى إنما أنت هامة ... من إلهام يدنو كل يوم حمامهاتمتع إلى أن يرجع الركب أنهم ... متى يرجعوا يحرم عليك كلامهاوقال الهيثم: مض المجنون قبل أن يختلط فعاده قومه ونساؤهم ولم تعده ليلى فيمن عاده فقال:ألا ما لليلى لا تُرى عند مضجعي ... بليل ولا يجري بها لي طائربلى إن عجم الطير تجري إذا جرت ... بليلى ولكن ليس للطير زاجرأحالت عن العهد الذي كان بيننا ... بذي الرمث أم قد غيبتها المقابرالغناء لسليم ثاني ثقيل بالوسطى عن الهشامي.ومن قوله:فو الله ما في القرب لي منك راحة ... ولا البعد يسليني ولا أنا صابرووالله ما أدري بأية حيلة ... وأي مرام أو خطار أخاطرووالله إن الدهر في ذات بيننا ... عليّ لها في كل أمر لجائرفلو كنت إذا زمعت هجري تركتني ... جميع القوى والعقل مني وافرولكن أيامي يجفل عنيزة ... وذي الرمث أيام حناها التجاورفقد أصبح الود الذي كان بيننا ... أماني نفس أن تخبر خابرلعمري لقد أرهقت يا أم مالك ... حياتي وساقتني إليك المقادرأخبرني عمي قال: حدثني محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالحزنبل عن عمرو بن أبي عمو الشيباني ن أبيه قال: قال حدثني بعض ني عقيل قال: قيل للمجنون: أي شيء رأيته أحب إليك، قال ليلى، قيل دع ليلى فقد عرفنا ما لها عندك ولكنت سواها، قال: والله ما أعجبني شيء قط فذكرت ليلى إلا سقط من عيني وأذهب ذكرها بشاشته عندي، غير أني رأيت ظبياً مرة فتأملته وذكرت ليلى فجعل يزداد في عيني حسناً، ثم وهرب منه فتبعته حتى خفيا عني وجدت الذئب قد صرعه وأكل بعضه رميته بسهم فما خطأت مقتله وبقرت بطنه فأخرجت ما أكل منه ثم جمعته إلى بقية شلوه ودفنته وأحرقت الذئب وقلت في ذلك:أبى أن تبقى لحي بشاشة ... فصبراً على ما شاءه الله لي صبرارأيت غزالاً يرتعي وسط روضة ... فقلت أرى ليلى تراءت لنا ظهرافيا ظبي كل رغداً هنيئاً ولا تخف ... فإنك لي

جارٌ ولا ترهب الدهراوعندي لكم حصن حصين وصارم ... حسام إذا أعملته أحسن الهبرافما راعني إلا وذئب قد إنتحى ... فأعلق في أحشائه الناب والظفرافوقت سهمي في كوم غمزتها ... فخالط سهمي مهجة الذئب والنحرافأذهب غيظي قتله وشفى جوى ... بقلبي إن الحر قد يدرك الوتراقال أبو نصر:." (١)

"ودخلت على سلطان بلنسية –كان – العالم أبي عبد الملك مروان بن عبد الله، ابن عبد العزيز في بستانه بحضرة مراكش وهو يتوضأ للصلاة، فنظر إلى لحيته، وقد اشتعلت بالشيب اشتعالاً فأنشدني لنفسه ارتجالا:ولمّا رأيت الشّيبَ أيقنتُ أنّه ... نذيرٌ لجسمي بانهدامِ بنائِهإذا ابيضّ مُخضَرُّ النّبات فإنّه ... دليل على استحصادِه وفنَائهوأنشدني الوزير بليغ شرق الأندلس أبو بكر بن مغاور في منزلة بمدينة شاطبة، قال: سمعت القاضي الشهيد الإمام أبا علي حسين بن محمد الصدفي يقول: سمعت الفقيه الإمام الأديب أبا زيد عبد الرحمن بن شاطر السرقسطي ينشدنا لنفسه:قد كنتُ لا أدري لأيّةِ علَّة ... صار البياضُ لباسَ كلَّ مُصابِحتى كساني الدّهرُ سحقَ مُلاءَةٍ ... بيضاءَ من شَيبي لفقد شبابيفبذا تبيّن لي إصابةُ من رأى ... لُبْس البياض على تَوَى الأحبابيقال: تَوى يتوى، بفتح الواو في الماضي، وبكسره١ا في المضارع، وهي لغة طيء، والمصدر: تَوًى، مقصور؛ كل بالتاء المثناة باثنتين من فوق. ولغة أهل الحجاز: تَوِى، بكسر الواو؛ ويَتْوَى، بالفتح في المضارع، وهو اختيار الخليل: كل ذلك إذ هلك. ولبس البياض هي عادة أهل الأندلس في الحزن على موتاهم، استنوا ذلك من عهد بني أمية قصداً لمخالفة بني العباس في لباسهم السواد، ولذلك قال الأستاذ النحوي أبو الحسن الحصري:إذا كانَ البياضُ لباسَ حزن ... بأندلسٍ فذاك من الصَّوابألم تَرَني لبستُ بياضَ شَيبي ... لأني قد حَزِنت عل الشَّبَابِولقيت بمدينة غرناطة الوزير الأجل أبا بكر، محمد بن أبي العافية الأزدي القتندي الأصل الأغرناطي المنشأ، وكان من بقايا الأدباء وفحول الشعراء، ورواة الحديث عن العلماء. سمع كتاب الملخص وصحيح مسلم على فقيه شرق الأندلس في زمانه الحافظ أبي محمد بم أبي جعفر. وقرأ الأدب على الأستاذ أبي عبد الله بن خطاب المرسى – عرف بالجزار. وعلى الأديب أبي عبد الله محمد بن وضاح – يعرف بالبقيرة. وقرأ على الوزير أبي إسحاق الخفاجي نظمه ونثره في مجلدين. وقرأ على الأديب أبي الوليد يونس بن أبي عيسى الخباز. وله شعر كثير وأدب غزير.مولده سنة ثلاث شعرة وخمسمائة، وتوفي سنة أربع وثمانين وخمسمائة بأغرناطة. سمعت منه وأجاز لي ولأخي أبي عمرو وجميع ما رواه ونثره ونظمه. فمن شعره في الشيب:لأمرٍ ما أكابدُ كلّ شَجو ... إذا سَجعت على الأيك الحَمامُلأنَّ بياضَها كبياِض شَيبي ... فمعنَى سجعها قَرُبَ الحِمامُوأنشدني هذا الوزير أيضاً لنفسه في تفاحة بيد غلام

(١) المرقصات والمطربات، ص/١٠٨

وسيم يأكلها:ولا كتفّاحةٍ حمراءَ همتُ بها ... إذ أشبهت خدّ مَن قلبي متيَّمُهُسمَت بها كفُّه يوماً إلى فَمِه ... فخلتهُ البدرَ والمرِّيخُ يلثَمهأو شَارباً كأسَ صهباءٍ معَتَّقَةٍ ... ولا حبَابَ سِوى أن رَاق مَبْسِمهوأنشدونا لأبي عثمان سعيد بن فتحون بن مكرم التجيبي في الشيب لنفسه:تخطُّ يدُ الزّمان على عِذارى ... سطوراً من حروف الشّيب بِيضَافأبغضُها وإن كانت كصُبح ... ولم أر قَبْلها صُبحا بغيضَاودخلت على سلطان بلنسية المتقدم ذكره، بعد ذهاب ملكه، وانتثار سلكه، في داره بمدينة مراكش، وقد كان خطب له من حصن لقنت إلى مدينة لاردة، وكانت الأوامر عنه فيها صادرة واردة؛ وهو يعالج سكرات الموت، وقد أشرف على الفوت؛ فأنشدني في ذلك الوقت الذي تذهل فيه العقول، ويزول عنها المعقول:إله الخَلْق هَبْ لي منك عفواً ... تحطُّ به وتغفر من ذنوبِيوسعتَ الخلق إجمالاً وفضلاً ... فهل لي في نوالك من ذَنوبالذنوب، في اللغة: الحظ والنصيب، ومنه قول علقمة بن عبدة:وفي كلِّ حيٍّ قد خبطتَ بنعمة ... فحُق لشَأْسٍ من نَداك ذَنُوبُأي نصيب، ومنه قول الراجز أيضاً:لنَا ذَنوبٌ ولكم ذَنُوب ... فإن أبيتُم فلنا القليبُ." (١)

"ويَضحكُ عن رِوْضٍ تُداني يَدُ الصَّبا ... به صفحةَ السَّوسان من صفحة الورَدفطُوبَى لمن أضحى يمرّغُ لوعةً ... بتُربه ذاك القَبرِ خداً إلى خدِّبنِّي عليه من تلألؤ نُوره ... تلألؤ برقٍ أسْرَجته يَدُ الرّعدنما من قُريش في ذُؤابِة هاشم ... فما شِئتَ من فضلٍ عَميم ومن مَجدْسلامٌ عليه ما تغنَّت حمامةٌ ... وفاحَ ذكيُّ المسكِ من جنةَّ الخُلدِوما أنشد المشتاقُ إن هبَّت الصَّبَا ... ألا يا صبا نَجد متى هجتِ من نَجدوأنشدني أيضاً لنفسه في الجلمين:ومُعتَنِقَين ما اتُّهما بعشْق ... وإن وُصِفا بِضَّمّ واعتناقِلعَمْر أبيك ما اجتَمعا لمعنًى ... سِوى مَعنى القَطيعة والفَراقوأنشدني أيضاً في محبرة عناب محلاة بفضة:مُنْعَلةٌ بالهلال مُلْجمةٌ ... بالنَّسر مجدولَةٌ من الشَّفقِكأنّما حِبْرُها تَمّيع في ... فُرضتها سائلاً من الغَسَقفأنتَ مهما تُردِ شَبيهَتها ... في كُلّ حالٍ فأنظرُ إلى الأفُقوله في محبرة آبنوس:وخَديمةٍ للعِلم في أحشائِها ... كَلَفٌ بجَمْعِ حَرامه وحَلالهلِبِستْ رداءَ اللّيل ثمّ توشَّحت ... بنجُومه وتَتَوَّجت بِهِلاَلهوأنشدني لنفسه في اللغز:سَبِيئتان اثنتان هذى ... حلٌّ مُباح وذِي حَرَامُقُل لذَوِي العلم خَبِّرُوني ... ما الحِلُّ منها ومُا الحرامُالسبيئة الأولى: هي شاة المسلوخة، يقال سبأت الجلد، إذا سلخته؛ والثانية: الخمر.وأنشدني أيضاً في الغز لنفسه:مُعَانَقَةُ العَجوزِ أشدُّ عندي ... وأقتلُ من مُعانقة العَحوزوما ريق العَجوزُ أمرُّ عندي ... ولا بألذّ من بَوْل العَجوزالعجوز الأولى: المرأة المسنة، والثانية: السيف؛ والثالثة: الخمر؛ والرابعة: البقرة؛ وبولها: لبنها.وله، حجازية:متَى أقولُ وقد كَلَّت رَكائُبنا ... من السُّرىَ وارتكابِ البِيدِ في البُكَريا نائمين على الأكوارِ ويحُكُم ... شُدُّوا

(١) المطرب من أشعار أهل ال‍مغرب، ص/٢٢

المَطيّ ّ بذِكْر اللهِ في السَّحَرأمَا سمعتُم بحَادِينا وقد سَجَعتْ ... وُرقُ لحمائم فَوق **الأيكِ** والسَّمُرهذي البِشارةُ يا حُجَّاج قد وجبتْ ... غداً تَحُطّون بين الرُّكْن والحَجرومن شعراء الأندلس الذي فاخرت به شعراء العراق، وأجلب به المغرب على المشرق وجلبت إليه من أنفاسه نفائس الأعلاق، وسارت أشعاره سير الأمثال في الآفاق، الشاعر الرقيق:أبو الحسن ابن الزقاقعلي بن عطية بن الزقاقوقد حدثني بديوانه، جماعة من أخدانه. منهم الأديب الوزير، أبو بكر يحيى ابن محمد الأنصاري الأركشي، أتحفه الله برداء عرفانه،. فمن بديع شعره ومنظوم دره قوله:لعمرُ أبيهَا ما نكثتُ لها عَهْدَا ... ولا فارقتْ عَيني لفُرقتها السُّهْدَاأتأمرني سُعدي بأن أهجرَ الكَرى ... وأعصِي على طَوْعِي لأجفانِها سُعديبَرئتُ إذا من صُحبة الرّكب والسُّرى ... ولا عَرفَت إبْلى ذَميلا ولا وخْداوليلٍ طرقتُ الخِدْرَ فيه وللدُّجى ... عُبَابٌ تَراهُ بالكواكِبِ مُزْبِداأجاذبُ عِطْفَ الملكيّة تَحته ... وأسحبُ من ضافي العفاف به بُردانعمتُ بها واللّيلُ أسودُ فاحمٌ ... يغازل منها الأسودَ الفاحِمِ الجَعْدافلم أرَ أشهَى من لَمَاهَا مُدامة ... ولم أر أذكى من تَنُّفسِها نَدّاتبسَّمُ عمّا قُلّدتْه فأجتَلى ... بمَبَسمِها دُرّا ولَبَّتها عِقْداويَعبقُ ريَّاها إذا هَّبت الصَّبا ... فيحملُ عنها نشْرها العنبَرَ الوَرْداسلِ الرّيحَ عن نَجد تخبِّرْك أنَّها ... معطَّرةُ الأنفاس مذ سكَنت نَجْدا." (١)

"وآل أمره إلى أن باعه من ابن عباد، فجاء به ابنه الراضي إلى إشبيلية على أسوإ حال، وسجنه ابن عباد في بيت في قصره، و لم يزل يستعطفه وهو لا ينعطف له إلى أن كان ليلة يشرب، فذكرته الرميكية به، وأنشدته هجاءه فيه، وقالت له: قد شاع أنك تعفو عنه، وكيف يكون ذلك بعد ما نازعك ملكك، ونال من عرض حرمك؟ وهذان لا تحتملهما الملوك. فثار عند ذلك، وقصد البيت الذي هو فيه، فهش إليه ابن عمار، فضربه بطبرزين شق به رأسه، ورجع إلى الرميكية، وقال: قد تركته كالهدهد. قال ابن بسام: ولذلك يقول فيه صنيعته ابن وهبون:لله من أبكيه ملء مدامعي ... وأقول لا شلت يمين القاتلوأجل قصائده قصيدته التي يمدح بها المعتضد بن عباد، ومن فرائدها قوله:أدر الزجاجة فالنسيم قد انبرى ... والنجم قد صرف العنان عن السرىالصبح قد أهدى لنا كافوره ... لما استرد الليل منا العنبراوالروض كالحسنا كسا زهره ... وشياً وقلده نداه جوهراأو كالغلام زها بورد رياضه ... خجلاً وتاه بآسهن معذراروض كأن النهر فيه معصم ... صاف أطل على رداء أخضراوتهزه ريح الصبا فتخاله ... سيف ابن عباد يبدد عسكراعباد المخضر نائل كفه ... والجو قد لبس الرداء الأغبراأندى على الأكباد من قطر الندى ... وألذ في الأجفان من سنة الكرىقداح زند المجد لا ينفك من ... نار الوغى إلا إلى نار القرىأيقنت أني من ذراه بجنة ... لما سقاني

---

(١) المطرب من أشعار أهل المغرب، ص/٢٧

من نداه الكوثراومنها:أثمرت رمحك من رءوس ملوكهم ... لما رأيت الغصن يعشق مثمراوصبغت درعك من دماء كماتهم ... لما رأيت الحسن يلبس أحمراوقوله من قصيدة:أذكيت دونك للعدى حدق القنا ... وخصمت عنك بألسن الأغمادومنها:يفدي الصحيفة ناظري فبياضها ... بياضه وسوادها بسوادبسم الله الرحمن الرحيمصلى الله على سيدنا محمدأما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه، فهذا:الكتاب الثالثمن الكتب التي يشتمل عليهاكتاب المملكة الشلبية وهوكتاب الروضة المرتادة في حلى قرية رمادةذكر الحجاري: أنها من قرى شلب. منها:أبو عمريوسف بن هارون الرمادي الكنديمن الجذوة: كثير الشعر، سريع القول، مشهور عند العامة والخاصة لسلوكه في فنون المنظوم، ومن فرائد ما أنشده من شعره قوله:خليلي عيني في الدموع فعاينا ... إلى أين يقتاد الفراق الظعائناولم أر أحلى من تبسم أعين ... غداة النوى عن لؤلؤ كان كامناوقوله:لا تنكروا غزر الدموع فكل ما ... ينحل من جسم يصير دموعاوالعيد قد يعصي وأحلف أنني ... ما كنت إلا سامعاً ومطيعاقولوا لمن أخذ الفؤاد مسلماً ... يمنن على برده مصدوعاوقوله:بدر بدا يحمل شمساً بدت ... فحدها في الحسن من حدهتغرب في فيه ولكنها ... من بعد ذا تطلع في خدهوقوله:صد عني فليس يعلم أني ... كنت في كربة ففرج عنيوتجنى علي من غير ذنب ... فتجنى على كثير التجنيحسن ظنٍي قضى علي بهذا ... حكم الله لي على حسن ظنيوقوله:قفوا تشهدوا بثي وإنكار لائمي ... على بكائي في الرسوم الطواسمأيأمن أن يغدو حريق تنفسي ... وإلا غريقاً في الدموع السواجمفهذا **حمام** **الأيك** يبكي هديله ... بكائي فليفزع للوم اللوائموما هي إلا فرقة تبعث الأسى ... إذا نزلت بالناس أو بالبهائمخلا ناظري من نومة بعد خلوة ... متى كان مني النوم ضربة لازموقوله:قالوا اصطبر وهو شيء لست أعرفه ... من ليس يعرف صبراً كيف يصطبرأوص الخلى بأن يغضي الملاحظ عن ... غر الوجوه ففي إهمالها غرر." (١)

"أبو العباس أحمد المنتانيكاتب أبي سعيد بن أبي حفص صاحب إفريقيةصحبه والدي. ومن شعره قوله في غلام من أبناء الفلاحين:رُبَّ ظَبْيٍ قَدْ تَصَدَّى لِلأَسَدْ ... أَشْعَثِ الطِّمْرَيْنِ مُغْبَرَّ الجَسَدْلاحَ كَالسَّيْفِ عَلاهُ صَدَأٌ ... فَدَرَى النَّاظِرُ مَا فِيهِ انْتَقَدْوقد مات رحمه الله.وله من موشحة:اشْرَبْ عَلَى مَبْسِمِ الزَّهْرِ ... حِينَ رَقَّ الأَصِيلْوَالشَّمْسُ تَجْنَحُ لِلْغَرْبِ ... وَالنَّسِيمُ عَلِيلْوَكُلُّنَا مِثْلُ وُرْقِ ... لَهَا لَدَيْنَا هَدِيلْوَالكَأْسُ فِي كَفِّ سَاقِ ... قَدْ مَاسَ مِثْلَ القَضِيبْفِيهِ خَلَعْتُ عِذَارِي ... يَا حُسْنَهُ مِنْ حَبِيببْسم الله الرحمن الرحيمصلى الله على سيدنا محمدأما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه، فهذا:الكتاب الثالثمن

---

(١) المغرب في حلى المغرب، ص/٩٤

الكتب التي يشتمل عليها:كتاب مملكة تدميروهو:كتاب رونق الجدة، في حلي قرية كتندةمن قرى مرسية، منها:أبو بكر محمد بن عبد الرحمن الكتنديقال والدي: هو من نبهاء شعراء عصره، سكن غرناطة، وانتفع به من قرأ عليه من أهلها، ولازمها حتى حسب من شعرائها، وهو ممن صحب أبا جعفر بن سعيد عم والدي، وأبا الحسن بن نزار حسيب وادي آش، وأبا عبد الله الرصافي شاعر عبد المؤمن. وكان أهل غرناطة يستحسنون له قوله في مطلع قصيدة، رثى بها عثمان بن عبد المؤمن ملكها:يَذْهَبُ المُلْكُ وَيَبْقَى الأَثَرُ ... هَذِهِ الهَالَةُ أَيْنَ القَمَرُومن مستعذب شعره قوله:هَذَا لِسَانُ الدَّمْعِ يُمْلِي الغَرَامْ ... فِي صَفْحَةٍ أَثَّرَ فِيهَا السَّقَامْفَهَلْ يُمَارِي فِي الهَوَى مُنْكِرٌ ... وَالبَدْرُ لا يُنْكَرُ حِينَ التَّمَامْعَهْدٌ لِهِنْدٍ لَمْ يَكُنْ بِالذِي ... تَقْدَحُ فِيهِ نَفَثَاتُ المَلامْيَا نَهْرَ إِشْنِيلٍ أَلا عَوْدَةً ... لِذَلِكَ العَهْدِ وَلَوْ فِي المَنَامْمَا كَانَ إِلاَّ بَارِقاً خَاطِفاً ... مَا زِلْتُ مُذْ فَارَقَنِي فِي ظَلامْآَهٍ مِنَ الوَجْدِ عَلَى فَقْدِهِ ... وَلَيْسَ تُجْدِي آَهِ لِلْمُسْتَهَامْللهِ يَوْمٌ مِنْهُ لَمْ أَنْسَهُ ... وَذِكْرُ مَا أَوْلاهُ أَوْلَى ذِمَامْإِذْ هِنْدُ غُصْنٌ بَيْنَ أَغْصَانِهَا ... كَالدَّوْحِ يَثْنِيهِ هَدِيلُ الحَمَامْيَا هِنْدُ يَا هِنْدُ أَلا عَطْفَةً ... أَمَا لِهَذَا الصَّرْمِ حِينُ انْصِرَامْأَتَذْكُرِينَ الوَصْلَ لَيْلَ المُنَى ... بِمَرْقَبِ العَطْفِ وَجَزْعِ الإِكَامْوَإِنْ تَذَكَّرْتِ فَلا تَذْكُرِي ... إِلاَّ عَلَى سَاعَةِ وَادِي الحَمَامْبسم الله الرحمن الرحيمصلى الله على سيدنا محمدأما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه، فهذا:الكتاب الرابع:من الكتب التي يشتمل عليها:كتاب مملكة تدميروهو:كتاب الأيكة، في حلي يكةحصن من حصون مرسية، منه:أبو بكر يحيى بن سهلاليكي هجاء المغربمن المسهب: هذا الرجل هو ابن رومي عصرنا، وحطيئة دهرنا، لا تجيد قريحته إلا في الهجاء، ولا تنشط به في غير ذلك من الأنحاء، وقس على قوله في الهجاء ما أوردت:أَعِدِ الوُضُوءَ إِذَا نَطَقْتَ بِهِ ... مُتَذَكِّرَاً مِنْ قَبْلِ أَنْ تَنْسَىوَاحْفَظْ ثِيَابَكَ إِنْ مَرَرْتَ بِهِ ... فَالظِلُّ مِنْهُ يُنَجِّسُ الشَّمْسَاوقوله:أَبَا عَمْرٍو إِلَيْكَ بِهِ حَدِيْثَاً ... أَلَذَّ إِلَيْكَ مِنْ شِرْبِ العُقَارِأَتَذْكُرُ لَيْلَةً قَدْ بِتَّ فِيهَا ... سَلِيبَ الدَّرْعِ مَحْلُولَ الإِزَارِ." (١)

"من الخريدة: رحل إلى العراق وخُراسان وعُرف عند السلاطين، وكان في عصر السلطان محمد بن مَلِكْشاه. ومن شعره قوله فيما يكتب بالذهب على بيضة نَعامة:قبيحٌ لمثلي أن يُحَلَّى بعَسْجَد ... وأُلْبَسَ أثواباً ومَلْبَسيَ الدُّرُّولو كنتُ في بَحْرٍ لعزَّتْ مطالبي ... ولكنّ عَيْبي أن مَسْكَنِيَ البرُّالشعراءأبو جعفر أحمد بن الدَّوْدينمن الذخيرة: هو أحد من لقيته، وأملى عليَّ نظمه ونثره بأشْبونة سنة سبع وسبعين وأربعمائة. ومما أنشدني من شعره قوله:علَّمني في الهوى عليٌّ ... كيف التَّصابي على وَقاريأطلعَ لي من دُجاهُ بَدْراً ... لم يدرِ ما ليلةُ السِّرَارفحاد بي عن طريق نُسْكي ... وظَلْتُ مُسْتأهلاً لناروقوله:خَطَّ العِذَارُ بصفحتيه كتاباً ...

---

(١) المغرب في حلي المغرب، ص/١٦٨

مَشَقّتْ به أيدي المشيب جَوابافغدَتْ غواني الحيّ عنك غوانياً ... وأسَلْنَ ألحاظ الرَّباب رَبابافلأَبكينَّ على الشباب وطيبه ... ولأجعلنّ دَمَ الفؤاد خِضاباأبو الحسن علي بن إبراهيم بن عطيةالمشهور بابن الزَّقّاقمن سمط الجمان: المطبوع بالإصْفاق، ذو الأنفاس السحرية الرقاق، المتصرف بين مطبوع الحجاز ومصنوع العراق، الذي حكى بأشعاره زهر الرياض، وأخْجَل بإشاراته عَثَرات الجفون المِراض، وراض طبعه على شأو الرِّضا وطَلْقِ السُّرى الموطّأ فانقاد له وارتاض.ومن المسهب: من فتيان عصرنا الذين اشتهر ذكرهم، وطار شعرهم، وهو جدير بذلك، فلشعره تعشُّق بالقلوب، وتعلُّقٌ بالسمع، وأعانه على ذلك مع الطبع القابل، كونه استمدَّ من خاله أبي إسحاق بن خفاجة، ونَزَع منزعه، وأنت إذا سمعت قوله:وأغيَدٍ طافَ بالكئوس ضُحىً ... وَحَثَّها والصباحُ قد وضَحَاوالرَّوْضُ أهْدى لنا شقائقَه ... وآسُهُ العنبريّ قد نَفحاقلنا وأيْن الأقاحُ؟ قال لنا ... أوْدَعْتُهُ ثغْرَ مَنْ سَقَى القَدَحافظلَّ ساقي المُدامِ يَجْحَدُ ه ا ... قال فلما تبسَّم افتضحاوقوله:ورياض من الشقائق أضحى ... يتهادَى بها نسيمُ الرياحِزُرْتُها والغمامُ يجلد منها ... زَهَراتٍ تروق لون الرَّاحِقلت ما ذنبها؟ فقال مجيباً ... سَرَقَتْ حُمْرَةَ الخدود الملاحِلم تحتج معه إلى شاهد غيره، على حسن تهدّيه واحتياله، على أن يُظهر الخَلَقَ في حِلْية الجديد، فلله درّه. الفرض من ديوانه: قوله من قصيدة:والطيفُ يَخْفى في الظلام كما اختفى ... في وَجْنَةِ الزّنجيِّ مِنه حياءُطلعتْ بحيث الباتراتُ بوارقٌ ... والزُّرْقُ شُهْبٌ والقتام سماءُومنها:هذي القصائدُ قد أتتْكَ برودُها ... مَوْشيَّةً وقريحتي صنْعَاءُومديحُ مثلِك مادحي ولرُبّما ... مُدِحَتْ بمن تتمدّح الشعراءُوقوله:أفديكِ من نَبْعيَّةٍ زَوْرَاءِ ... مشغوفةٍ بمقاتل الأعداءِألِفَتْ حَمام الأيك وَهْيَ نضيرةٌ ... واليوم تألُفُها بكَسْر الحاءِوقوله:يا شَمْسَ خِدْرٍ ما لها مغربُ ... أرامةٌ دارُك أم غُرَّبُذهَبْتِ فاستعبر طرْفي دماً ... مُفَضَّضُ الدمع به مَذْهَبُالله في مُهْجَةِ ذي لوعةٍ ... تَيَّمَهُ يوم النَّقَا الرَّبْرَبشام بروقاً لِلّوَى فامْتَرَى ... أضوْءه أم ثَغْرُكِ الأشنبُأشبَه فيها ليلَهُ يومُهُ ... حتى استوى الأدهَمُ والأشهَبُسُرُورُهُ بعدكمُ تَرْحَةٌ ... وصُبْحه بعدكمُ غَيْهَبُناشدتك الله نسيمَ الصَّبَا ... أين استقلَّتْ بعدنا زينبُلم تَسْرِ إلاّ بشَذَا عَرفها ... أولاَ فماذا النَّفَسُ الطَّيِّبُويا سحابَ المُزْن ما بالُنا ... يشوقنا ذيلُكَ إذ تَسْحَبُ." (١)

" (الطير فيها شيق مغرم ... وجدول الماء بها صب) ومن هنا أخذ الشيخ جمال الدين بن نباتة وقال في نواعير حماة من طرديته

(ذات النواعير سقات الترب ... وأمهات عصفه والأب)

(تعلمت نوح الحمام الهتف ... أيام كانت ذات فرع أهيف)

---

(١) المغرب في حلى المغرب، ص/١٨٥

(فكلها من الحنين قلب ... وكيف لا والماء فيها صب) وقال ابن نباته في مطلع قصيدة

(دمعي عليك مجانس قلبي ... فارث على الحالين للصب)

ونكتة الصب تطفل عليها أيضا الشيخ صلاح الدين الصفدي ولكن ركبها تركيبا قلقا فقال

(وحقكم ما حلت عن سنن الوفا ... ولم ينقلب مني إلى سلوة قلب)

(وما أنا غر بالصبابة والهوى ... فأنكر دمعي إن جرى وأنا صب) ويعجبني قول بدر الدين يوسف بن لؤلؤ من قصيدة

(باكر إلى الروضة تستجلها ... فثغرها في الصبح بسام)

(والنرجس الغض اعتراه الحيا ... فغض طرفا فيه أسقام)

(وبلبل الدوح فصيح على **الأيكة** ... والشحرور تمتام)

(ونسمة الريح على ضعفها ... لها بنا مر وإلمام)

(فعاطني الصهباء مشمولة ... عذراء فالواشون نوام)

(واكتم أحاديث الهوى بيننا ... ففي خلال الروض نمام) ومن هنا أخذ الجميع حتى الشيخ صفي الدين الحلي مع أن التورية غير مذهبه فقال ." (١)

"٤(تَقتصُّ من واترها صرْعةً ** ليس لها باكٍ ولا نادبُ) ٤(إلاَّ **حَمَامُ الأيك** في أيكِهِ ** أو عازفٌ للشَّرب أو قاصبُ) ٤(ذات نسيم مسكةُ فائح ** وذات لونٍ ورسُه خاضب) ٤٤ (هاتيك هاتيك على مثلها ** حامَ ولابَ الحائمُ اللائبُ) ٤٥ (ما غرَّهم منا ونحن الأُولى ** فلا يَعِبْ فقدَهما عائب) ٤٦ (ولا تنمْ عن نرجس مؤنس ** يضحكُ عنه الزَّمَنُ القاطبُ) ٤٧ (ريحانُ روحٍ مُنْهِبٌ عطرَه ** والروحُ إذ ذاك هو الناهب) ٤٨ (لم يلفح الصيفُ له صفحةً ** ولا سقاه عوده الشاسب) ٤٩ (وزَخْرِفِ البيتَ كما زُخرفتْ ** روضةُ حَزْنٍ جادها هاضبُ) ٥٠ (ليس له من غيره شائبُ ** لكلِّ ما سرَهُمُ جالبُ)

". (٢)

"٥(تلك التي ما بايتَتْ راهباً ** إلا جفا قِنْدِيله الراهبُ) ٥(تلك التي ليس لها مُشْبهٌ ** في الكأس إلا الذهبُ الذائبُ) ٥(أو أمُّها الكبرى التي لم يزل ** للّيل من طلعتها جائبُ) ٥٤ (حَقَّقَها بالشمس

---

(١) خزانة الأدب، ٢/٨٩

(٢) ديوان ابن الرومي، ص/٣٥

أن رُبِّيتْ ** في حِجْرها والشَّبَبُ الغالبُ) ٥٥ (فهي ابنةُ الكَرْمِ وما إن يُرى ** إلا التي الشمسُ لها ناسِبُ) ٥٦ (أعجِبْ بتلك البِكْرِ محجوبةً ** مكروبةً يُجْلَى بها الكاربُ) ٥٧ (مغلوبةً في الدَّن مسلوبةً ** لها انتصارٌ غالب سالبُ) ٥٨ (بينا تُرى في الزّقِ مسحوبةً ** إذ حَكَمَتْ أن يُسحب الساحبُ) ٥٩ (تَقتصُّ من واترها صرْعةً ** ليس لها باكٍ ولا نادبُ) ٦٠ (إلاَّ حَمَامُ الأيَك في أيكِهِ ** أو عازفٌ للشَّرب أو قاصبُ)

---

(١) ".

"٩(خُذها شَروداً في البلاد مقيمةً ** سمراً لذي سمرٍ وزاد رفاق) ٩(أنت الذي ماقال فيه مُقرِّظٌ ** قولاً فأسلَمَهُ بلا مصداق) ٩(أنت الذي للوعد منه وعنده ** سَبقٌ وللإنجاز وشكُ لحاق) ٩٤ (من ذا يعدُّ الحمد غيرك مغنماً ** ويرى المواهب أفضلَ الإنفاق) ٩٥ (من ذا يعدُّ النَّفل فرضاً واجباً ** أو يجعلُ الميعادَ كالميثاق) ٩٦ (يَفديك من يُثني عليه صديقُهُ ** بعبوسِ كبرٍ وابتسام نفاق) ٩٧ (يامن يجودُ لدى السؤالِ بطرفِهِ ** ولدى النَّوالِ بأحسنِ الإطراق) ٩٨ (يامن صفتْ لي في ذَراهُ شرائعي ** حتى تركتُ تتبُّع الأرزاق) ٩٩ (أضحى المديحُ يُساق نحوكَ إنه ** يُلفى ببابك نافقَ الأسواق)٠٠ (فالْبَسْه مالَبِسَ الحمامُ حُلْبَةُ ** في الأيك من وشحٍ ومن أطواق)

---

(٢) ".

"٢(فاعقد لسان اللوم عن قاسم ** أو فليكن بالشكر إطلاقه)(وكيف يلحى خادمٌ سيداً ** إليه مَحياهُ وإنطاقه)(لايُسرقنَّ الحقُّ من قاسمٍ ** فليس يُخفي الحق سُرَّاقه)٤ (من قاسمٍ صيغت أماديحُهُ ** ومن حمام الأيك أطواقه)٥ (لقاسمٍ في كلِّ حالاته ** شمائل السيف وأخلاقه)٦ (مضاؤه إن أنت أعملْتَه ** وقدُّه الحلو ورقراقُهُ)٧ (فتى يُقرُّ القلبَ إحسانُهُ **كما يقر العين إيناقُهُ)٨ (إن طُلِبَ الخيرُ فمفتاحُهُ ** أو طُلب الشر فمغلاقُهُ)٩ (جرَّبتُهُ في وعده فاستوى ** ميعادُهُ عندي وميثاقه)٠ (ماقيل في القاسم مدح له ** إلا وفي القاسم مصداقه)

---

(١) ديوان ابن الرومي، ص/٤١٣

(٢) ديوان ابن الرومي، ص/٣٠٩٣

(١) ".

"٣(وحُمْرتُه وخَضرتُه ادْهِمَامُ ** تقسَّمَ أمره شجرٌ وروضٌ)(عليه من زواهره فِدامُ ** كساه الغيثُ كِسوتَه فأضحى)(له منها ائتزارٌ واعتمام ** يظلُّ وللرِّياح به اصطخاب)٤ (وللعُجْمِ الفصاحِ به اختصام ** وللقُضبِ اللِّدان به اعتناقٌ)٥ (وللأنوارِ فيهنَّ التئام ** تراهُ إذا تجاوب طائراهُ)٦ (تُجاوِبُ عَثْعِثا فيه زُنامُ ** حَمامُ الأيكِ يُسعِدُه هَزارٌ)٧ (فدى المُكَّاء ذَيْنَكَ والسَّمام ** وأخلاطٌ من الغَرداتِ شتَّى)٨ (حواسرُ أو عليهنَّ الكِمام ** ألا لا عَيْشَ لي إلا زهيدا)٩ (ودونَ لِثام من أهوى لِثام ** وكم نادمتُ راحَ الروحِ فاهُ) ٤٠ (ولكن خانني ذاك النِدام **كأني لم أبِتْ أُسقى رُضاباً)

(٢) ".

"١١(يظلُّ وللرِّياح به اصطخاب ** وللعُجْمِ الفصاحِ به اختصام)١(وللقُضبِ اللِّدان به اعتناقٌ ** وللأنوارِ فيهنَّ التئام)١(تراهُ إذا تجاوب طائراهُ ** تُجاوِبُ عَثْعِثا فيه زُنامُ)١٤ (حَمامُ الأيكِ يُسعِدُه هَزارٌ ** فدى المُكَّاء ذَيْنَكَ والسَّمام)١٥ (وأخلاطٌ من الغَرداتِ شتَّى ** حواسرُ أو عليهنَّ الكِمام)١٦ (ألا لا عَيْشَ لي إلا زهيدا ** ودونَ لِثام من أهوى لِثام)١٧ (وكم نادمتُ راحَ الروحِ فاهُ ** ولكن خانني ذاك النِدام)١٨ (كأني لم أبِتْ أُسقى رُضاباً ** يموتُ به ويحيا المُستهام)١٩ (تُعلِّلنيه واضحةُ الثنايا **كأن لقاءها حولا لِمام)٢٠ (تنفّس كالشَّمولِ ضُحى شمالٍ ** إذا ما فُضَّ عن فمها الخِتام)

(٣) ".

"١٩(وللأنوارِ فيهنَّ التئام ** تراهُ إذا تجاوب طائراهُ)٩(تُجاوِبُ عَثْعِثا فيه زُنامُ ** حَمامُ الأيكِ يُسعِدُه هَزارٌ)٩(فدى المُكَّاء ذَيْنَكَ والسَّمام ** وأخلاطٌ من الغَرداتِ شتَّى)٩٤ (حواسرُ أو عليهنَّ الكِمام ** ألا لا عَيْشَ لي إلا زهيدا)٩٥ (ودونَ لِثام من أهوى لِثام ** وكم نادمتُ راحَ الروحِ فاهُ)٩٦ (ولكن خانني ذاك النِدام **كأني لم أبِتْ أُسقى رُضاباً)٩٧ (يموتُ به ويحيا المُستهام ** تُعلِّلنيه واضحة

(١) ديوان ابن الرومي، ص/٣١٣٥

(٢) ديوان ابن الرومي، ص/٤١٧٨

(٣) ديوان ابن الرومي، ص/٤١٨٦

الثنايا)٩٨ (كأن لقاءها حولا لِمام ** تنفّس كالشَّمولِ ضُحى شمالٍ)٩٩ (إذا ما فُضَّ عن فمها الخِتام ** وتسقيكَ الذي يشفي ويُدوي)٠٠ (ففي الأحشاء بردٌ واضطرامُ ** وقالوا لو أدارَ الراحَ كانت)

---

(١) ".

"٣٨(وما جرمته بينهما الرِّهام ** غوادٍ لاتفرطُ أو سوارٍ)٨(روائمُ لا يزالُ لها رِزام ** فوردتُه وشُقْرتُه احمرارٌ)٨(وحُمْرتُه وخَضرتُه ادْهِمَامُ ** تقسَّمَ أمره شجرٌ وروضٌ)٨٤ (عليه من زواهره فِدامُ **كساه الغيثُ كِسوتَه فأضحى)٨٥ (له منها ائتزارٌ واعتمام ** يظلُّ وللرِّياح به اصطخاب)٨٦ (وللعُجْمِ الفصاحِ به اختصام ** وللقُضبِ اللِّدان به اعتناقٌ)٨٧ (وللأنوارِ فيهنَّ التئام ** تراهُ إذا تجاوب طائراهُ)٨٨ (تُجاوِبُ عَثْعِثا فيه زُنامُ ** حَمامٌ الأيكِ يُسعِدُه هَزارٌ)٨٩ (فدى المُكَّاء ذَيْنَكَ والسَّمام ** وأخلاطٌ من الغَرداتِ شتَّى)٩٠ (حواسرُ أو عليهنَّ الكِمام ** ألا لا عَيْشَ لي إلا زهيدا)

---

(٢) ".

"البحر : سريع (هل تيم البانُ فؤاد الحمام ** فناح فاسْتبكى جفونَ الغمام ؟) (أَم شَفَّه ما شفَّني فانثنى ** مُبَلْبَلَ البالِ شريدَ المنام ؟) (يهزه الأيكُ إلى إلفه ** هَزَّ الفراش المدنفَ المستهام) ٤ (وتُوقِدُ الذكرى بأَحشائه ** جمراً من الشوق حثيث الشرام) ٥ (كذلك العاشق عند الدجى ** يا للهوى مما يثير الظلام !) ٦ (له إذا هبَّ الجوى صرعةٌ ** من دونها السحرُ وفعلُ المدام) ٧ (يا عادي البينِ ، كفى قسوةً ** روعتَ حتى مهجات الحَمام) ٨ (تلك قلوب الطيرِ حَمَّلْتَها ** ما ضعفتْ عنه قلوبُ الأَنام) ٩ (لا ضرب المقدور أحبابنا ** ولا أَعادينا بهذا الحُسام)٠ (يا زمن الوصل ، لأنت المنى ** وللمُنى عِقْد ، وأَنت النظام)

---

(٣) ".

---

(١) ديوان ابن الرومي، ص/٤١٩٤
(٢) ديوان ابن الرومي، ص/٤٢١٣
(٣) ديوان أحمد شوقي، ص/٢٨١

"البحر : كامل تام (فديتها من نبعة زوراء ** مشغوفة بمقاتل الأعداءِ) (أَلِفتْ **حَمَام الأيكِ** وهي نضيرةٌ ** واليوم تألفها بكسر الحاءِ)

(١) ".

"البحر : رمل تام (مَدْمعٌ من أعينِ المُزْنِ سَفَحْ ** **وحمَامٌ** بِذُرى **الأيْكِ** صَدَحْ) (فاجتنِ اللذّةَ في روضِ المنى ** بينَ ريحانٍ وراحٍ تُصْطَبَح) (و سماء نضحت خدّ الثرى ** بدموع أسبلتها فانتضح) ٤ (و كأن البرق في أرجائها ** أرسلت نفطاً فيه قوس قزح)

(٢) ".

"البحر : طويل (يذكّرني تحنانُ شدوِ غنائه ** على **الأيك** تحنان **الحمام** المغرّد) (له نغماتٌ أفحمتْ كلَّ صادحٍ ** وصوت نشيد قد شجا كلّ منشد) (فدعْ كلَّ ما حُدِّثتَ عن صوتِ معبدٍ **) ٤ (وطارحْ نشيداً عن نشيدِ ابنِ معبد **)

(٣) ".

"البحر : طويل (أأسمعُ ما قالَ **الحمامُ** السواجعُ ، ** وصَايَحَ بَينٌ في ذُرَى **الأيكِ** واقعُ) (منعنا سلامَ القولِ ، وهوَ محللٌ ، ** سوى لَمَحاتٍ ، أو تُشيرُ الأصابعُ) (تابى العيونُ البخلَ ، إلاّ نميمةً ، ** بما كَتَبَتْ من خَدّهنّ البراقعُ) ٤ (وإنّي لَمغلوبٌ على الصّبرِ ، إنّهُ **كذلكَ جهلُ المرءِ للحبّ صارعُ) ٥ (كأنّ الصَّبَا هَبّتْ بأنفاسِ رَوضةٍ ** لها كوكَبٌ في ذُروَةِ الشّمسِ لامعُ) ٦ (توقدَ فيها النورُ من كلّ جانبٍ ، ** وبَلّلَها طلٌّ مع اللّيلِ دامعُ) ٧ (و شقّ ثراها عن أقاحٍ ، كأنها ** تَهادتْ بمسكٍ نَفحُها والأجارعُ) ٨ (ألا أيّها القَلبُ الذي هامَ هَيمَةً ** بشرةَ حتى الآن هل أنتَ راجعُ) ٩ (إذِ النّاسُ عن أخبارِنا تحتَ غَفلَةٍ ، ** وفي الحبّ إسعافٌ وللشّملِ جامعُ).١ (و غذ هيَ مثلُ البدرِ يفضحُ ليلهُ ، ** وإذ أنا مُسودُّ المَفارِقِ يافعٌ)

(١) ديوان ابن الزقاق البلنسي، ص/٧

(٢) ديوان ابن الزقاق البلنسي، ص/٥٣

(٣) ديوان ابن الزقاق البلنسي، ص/١٥٩

---

(١) ".

"١(فطالما قصرت ليلي مقاصره ** لهوا وما صنعت صبحي مصانعه)(وطالما أينعت حولي حدائقه ** والعيش غض أنيق الروض يانعه)(وكم أظل مقيلي وسط جنته ** بكل فرع حمام الأيك فارعه)٤ (إن تسعد اليوم أشجاني نوائحه ** فكم وكم ساعدت شجوي سواجعه)٥ (وكم وفى لي فيه من حبيب هوى ** خلعت فيه عذاري فهو خالعه)٦ (روض لعين الهوى راقت أزاهره ** ومشرب للصبا صابت مشارعه)٧ (وكم صدعت فؤاد الليل عن قمر ** له هوى في صميم القلب صادعه)٨ (خالت فيه عيونا غير هاجعة ** والحزم عني غضيض الطرف هاجعه)٩ (وفي نجادي جري الإلف مقدمه ** وفي عناني مشيح الجذل دارعه)٠ (فما تجاوزت قرن الموت معتسفا ** إلا وقرني رخيم الذل بارعه)

---

(٢) ".

"١(فأي قدر رفيع حان محله ** في النعش يوما على أكتافهم رفعوا)(وأي مختشع لله متضع ** حر الشمائل في حر الثرى وضعوا)(وغادروه ولا عذر بما فعلوا ** وودعوه ولا باك لمن ودعوا)٤ (تغدو عليه حمام الأيك باكية ** وتستهل على أكنافه القلع)٥ (والريح تهدي له من كل عارفة ** عرفا وتحمل عنه فوق ما تدع)٦ (فاستشعروا آل إسماعيل تعزية ** يهدى لها واعظ منكم ومستمع)٧ (فإن غدا شعبكم في الله مفترقا ** فإن شعبكم في المجد مجتمع)٨ (وإن يصدع قلوبا صدع شملكم ** فالصبر كالشمس حيث الفجر ينصدع)٩ (وإن جزعتم فرزء لا يقوم له ** فيض الدموع ولا يشفى له وجع)٠ (وإن صبرتم فمن قوم إذا بعثوا ** لم يوه عزمهم ذعر ولا فزع)

---

(٣) ".

"١(متفجر لعفاته عن شيمة ** زادت بها الأيام في أرزاقها)(متكشف عن سطوة مذخورة ** للحرب إن كشفت له عن ساقها)(تفديه منا أنفس وجدت به ** ريحانة الآمال في إنشاقها)٤ (ونواظر

---

(١) ديوان ابن المعتز، ص/٦١٣

(٢) ديوان ابن دارج القسطلي، ص/١٥٨

(٣) ديوان ابن دارج القسطلي، ص/٣٨٧

حفت به تواقة ** لو أنها حملته في أحداقها)٥ (في روضة الملك التي يجري بها ** ماء النعيم يروق في أوراقها)٦ (وازدادت الأشياء حسنا كلها ** حتى **حمام** **الأيك** في أطواقها)٧ (يا عامرا من أعمروا سبل الهدى ** لا در در الخيل بعد عتاقها)

---

(١) ".

"١(يا من رأى الجود يغشى نعشه شغفا ** بالهم مرتديا بالحزن ملتحفا)(يدعوه حتى إذا أعيا محاورة ** نادى فأسمع صم الصخر وأسفا)(وخلفوه لديه رهن ملحدة ** حيران يلثم برد الترب مرتشفا)٤ (مباريا لدموع المزن ما هتنت ** ومسعدا **لحمام** **الأيك** ما هتفا)٥ (قد كان من دون ذاك الغاب ليث وغى ** أحمى العرين وفي تلك العلا خلفا)٦ (فاختاره الله في الدنيا لكم فرطا ** ذخرا وفي جنة المأوى لكم سلفا)٧ (من بعدما اهتز سيف النصر في يده ** وصال غضبان من دون الهدى أسفا)٨ (وشمرت دون ذاك الملك عزمته ** يود لو كر صرف الدهر أو زحفا)٩ (واستشرفت أعين الأبطال ناظرة ** أيان يركب درع الموت معتسفا)٠ (والخيل قد نسجت سفلى سنابكها ** من القتام على فرسانها كسفا)

---

(٢) ".

"وهذه القصيدة جيدة بالإضافة الى شعره، وليست من أسلوبه. فما أدري كيف خبره: أتقولها، أم انتحلها، أم نقلها، أم أثرت فيه تربة اليمن، فأتى بالنظم الحسن؟ وأرى يمانياته كاليمانيات المطبوعة المصقولة عضبا، وكاليمانيات الموشية المحبرة عصبا. ما له بزبيد زبد، بل كله درر وزبد. وجد في صنعاء الصنيعة فأجاد الصنعة، وأتاه اليمن باليمن فنال شعره برفعته الرفعة، وعرقه العراق، فمحق بدر خاطره المحاق، وما أراه فارسا بفارس، ولا جاليا لعرائس.ونور أقاح أم ثغور تبسمت ... وذياك ورد أم حكته خدودوهن ظباء بالصرائم سنح ... لنا أم ربيبات المقاصر غيدبدرن كأمثال البدور تؤمهم ... خدلجة ريا المعاصم رودعطت فذكرنا مطفل الرمل إذ عطت ... وجال لها طرف وأتلع جيدفلم ير ذو عينين من قبل شخصها ... مهاة صريم للأسود تصيدوبين الثنايا واللثاث مجاجة ... بها ضرب حلو المذاق برودأقول لسعد والركاب سوانح

---

(١) ديوان ابن دارج القسطلي، ص/٥٣٢

(٢) ديوان ابن دارج القسطلي، ص/٥٤٠

... وجيش الكرى للمقلتين يرودترفق وقف بي في اللوى عمر ساعة ... فإنك إن ساعدتني لسعيدلأنشد قلبا ضل بالرمل غدوة ... ولم ترع فيه ذمة وعهودومنها:طوت لوعتي ثوب الصبابة في الحشى ... فوجدي على مر الزمان يزيدوأذكى حمام الأيكتين بنوحه ... لظى كمد ما الزند منه صلودأيا أيكتي وادي الغضى هل زماننا ... وعيش مضى في ظلكن يعودأحن إليكم حنة النيب شاقها ... الى مورد جم النقاخ ورودوأصبو كما يصبو الى الجود فاتك ... وأزهى كأني دسته وزبيدمليك عطايا كفه تبدي الندى ... لمن أمه مسترفدا وتعيدفتى مهد الأقطار وهو بمهده ... ودانت له الأقدار وهو وليدومنها:يبشر راجي عرفه طيب عرفه ... ويعطي ولو أن الأنام وفودله حسب صافي الأديم من الخنا ... حمت عنه آباء له وجدودومجد تليد راسيات أصوله ... بناه طريف من ندى وتليديلوح لنا في مطلع الدست وجهه ... كما لاح من ضوء الصبح عمودفما النيل إن جاشت غوارب مائه ... ومدته من بعد المدود مدودوعمم هامات التلاع بمزبد ... به كل ساق لا يطاق حصيدبأغزر من تاج المفاخر راحة ... وأندى بنانا منه حين يجودولا مخدر في أرض خفان مشبل ... أكول لأشلاء الرجال صيودله كل يوم من غريض فريسة ... قرى تغتذي منه لديه أسودبأشجع منه والقنا تقرع القنا ... وللبيض من هام الكماة غمودتنافر عنه الصيد خوف لقائه ... تنافر سرح فيه يعبث سيدويا رب يوم قد ترامت الى الوغى ... به شزب قب الأياطل قودكسا ركضها نور الصباح ملاءة ... من النقع تخفي شمسه وتذوديقود بها جيشين في الأرض واحد ... يسير وهذا في السماء يرودإذا خفقت هذي لغزو قبيلة ... خفقن لتلك الحائمات بنودوشهب من البيض الرقاق متى هوت ... هوى طامع طاغ وخر مريد." (١)

"جاءتك تسري إليك حاملة ... هدية أصغرت لها عبسالرئيس أبو الحسن علي بن مسهر الموصليعاش إلى زماننا هذا، ولما كنت بالموصل في سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة صادفته شيخا أناف على التسعين وقال علم الشاتاني: توفي ابن مسهر سنة ست وأربعين. أبو عذرة النظم وابن بجدته، ومفترع عذارى الكلام وفارس نجدته، وفارع مراقب البيان وراقي مراقيه، وإنسان طرف الفضل ومقلة مآقيه، ونافث سحر البلاغة وراقيه، أعرق وأشأم، وأنجد وأتهم، فهو السائر المقيم، كأنما تنسم رقته النسيم، وسرق حسنه السرق، وغبط وضوح معانيه الفلق، وكأنما ألفاظه مدامة تعل بماء المزن، ومعانيه سلافة فيها جلاء الحسن، أصفى من در السحاب، وأجلى من در السخاب، وأضفى من برد الشباب، وأحلى من برد الشراب، فابن مسهر مسهر المعاصرين حسدا، ومميت القاصرين عن شأوه كمدا، قرأت في مجموع لأبي الفضل بن الخازن، أنشدني

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ١/٩٥

ابن مسهر لنفسه:ردوا ترابك دمءي فهي غدران ... ونكبوا زفراتي فهي نيرانوإن عدتكم سواري الحي فانتجعوا ... ما روضت من ثرى الأطلال أجفانبانوا فأرسلت في آثارهم نفسا ... ترنح الأيك منها وانثنى البانلم أدر عوجاء مرقال بسهم نوى ... أصمت فؤادي أم عوجاء مرتانإني لأعجب من سمر مثقفة ... جنوا بها شهد عز وهي مرانوالغيد إن ترن نحو السرب مائلة ... قلت اشرأبت إلى الغزلانأو تستظل غصون البان كانسة ... نقل تفيأت الأغصان أغصانوإن ينمن على كثب النقا لعبا ... نقل توسدت الكثبان كثبانيا ذا السياسة لو يوم الرهان بها ... فتكت ما احتربت عبس وذبيانوالحزم لو علمت لحيان أيسره ... لما نجا ثابت والموت خزيانوالفضل لو لعبيد من بدائعه ... بدت تلقاه بالنعماء نعمانوذا الكتابة لو عبد الحميد لها ... أودى بملك بني العباس مروانعلى أني سمعت أن هذه القصيدة مسروقة من غيره. وهي قصيدة طويلة، لها على جمع قصائد فضيلة، قد سارت في الآفاق، وسافرت من خراسان إلى العراق، ولم يقع إلي منها غير هذه الأبيات، المخصوصة بالإثبات.وقرأت في مجموع هذين البيتين، إلى ابن مسهر منسوبين، وهما في عدة العين، ونضرة اللجين، معناهما رقيق، ولفظهما سلس بالثناء عليه حقيق:أعاتب فيك اليعملات على السرى ... وأسأل عنك الريح إن هي هبتوأمسك أحناء الضلوع على جوى ... مقيم وصبر مستحيل مشتتوقرأت في تاريخ السمعاني: سمعت أبا الفتح عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن الأخوة البغدادي بأصفهان مذاكرة يقول: رأيت في المنام كأن منشدا ينشدني هذين البيتين، أحدهما وأعجب من صبري، والآخر وأطبق أحناء الضلوع، فلما انتبهت جعلت دأبي البحث عن قائل هذه الأبيات، ومضت عدة سنين، واتفق نزول الرئيس أبي الحسن بن مسهر الموصلي في ضيافتي، فتجارينا في بعض الليالي ذكر المنامات وذكرت له حال المنام الذي رأيته وأنشدته البيتين فقال أقسم أنهما لمن شعري من جملة قطعة، ثم أنشدني لنفسه:إذا ما لسان الدمع نم على الهوى ... فليس بسر ما الضلوع أجنتفوالله ما أدري عشية ودعت ... أناحت حمامات اللوى أم تغنتوأعجب من صبري القلوص التي سرت ... بهودجك المزموم أنى استقلتأعاتب فيك اليعملات على الونى ... وأسأل عنك الريح إن هي هبت." (١)

"أيرجع عصر بالجزيرة رائق ... تقضى وأبقى حسرة ما تفارقليالي أبكار السرور وعونه ... هدايا وأمات الهموم طوالقإذا قلت يصحو القلب من فرط ذكره ... دعا هاتف في الأيك أو لاح بارقومنها:تركنا التشاكي ساعة البين ضلة ... ولا غرو يوم البين إن ضل عاشقفلا لذة الشكوى قضينا ولا الذي ... سترناه أخفته الدموع السوابقفمن لؤلؤ شق الشقيق مبددا ... وورس جرت سحا عليه الشقائقإذا نحن حاولنا التعانق خلسة

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ١٥/٢

... علانا الزفير والقلوب خوافقومنها:وزائرة بعد الهدو وبيننا ... مهامه تنضي ركبها وسمالقتعجب من شيب رأت بمفارقي ... وهل عجب من أن تشيب المفارقوقالت وفرط الضم قد هد مرطها ... ولزت ثدي تحتها ومخانقأتسليك عنا كاذبات من المنى ... وما خلت تسليك الأماني الصوادقمتى نلتقي في غير نوم ويشتكي ... مشوق وبشكي من جوى البين شائقثقي بإيابي عن قريب فإنني ... بجود ابن رزيك على القرب واثقهو البحر فيه دره وعبابه ... وصوب الحيا فيه الندى والصواعقأخو الحرب رب المكرمات أبو الندى ... حليف العلى صب إلى العرف تائقينال الحيا من بحره وهو نازح ... ويدنو الجنى من فرعه وهو باسقومنها في حكاية وزير المصريين عباس وكونه قتل ظافرهم وجماعة من أعمامه بالقصر، وجاء ابن رزيك فأخذ بالثأر منه:ولما رأى عباس للغدر مذهبا ... وأظهر ما قد كان عنه ينافقوأنفق من إنعامهم في هلاكهم ... جزاء به عمري خليق ولائقومد يدا هم طولوها إليهم ... وحلت بأهل القصر منه البوائقدعوك فلبيت الدعاء مسارعا ... وفرجت عنهم كربهم وهو خانقوجاوبتهم عن كتبهم بكتائب ... تمر بها مر السحاب السوابقوفر رجاء أن يفوت شبا الظبى ... فعاجله حين إليهن سائقوقدر أن قد خلف الحتف خلفه ... وقدامه الحتف الموافي الموافقسقى ربه كأس المنايا وما انقضى ... له الشهر إلا وهو للكأس ذائقأبو الفضل بن عطاف الموصلي الجزريمحمد بن محمد بن محمد بن عطاف، ذكره أبو سعد السمعاني في المذيل قال: أنشدنا لنفسه إملاء في القلم:خرس تشافه بالمرام كأنما ... تبدي بألسنها الفصيح الأعجماوتطول عن قصر ويقصر دونها ... طول الرماح وإن أرقت بها الدماقال وأنشدني لنفسه في شاب يتمنى شيبه:كم قد تمنى أن يرى ... شيبا بمفرقه ألمادارت عليه رحى المنو ... ن فأسكنته ثرى أصماذكر السمعاني في تاريخه أنه توفي ببغداد تاسع عشر شوال سنة أربع وثلاثين وخمسمائة.عمه:أبو طالب جعفر بن محمد بن عطافقرأت في تاريخ السمعاني: أنشدني أبو الفضل بن عطاف أنشدني عمي أبو طالب لنفسه بميافارقين:لابد للكامل من زلة ... تخبره أن ليس بالكاملبينا يرى يضحك من جاهل ... حتى تراه ضحكة الجاهلقال: وسمعته يقول: قرأت على ظهر تقويم سطره عمي أبو طالب لنفسه:أجدده في كل عام مجدد ... ويخلق مني جدتي وغراميوتفرح نفسي بانتظام شهوره ... وفي واحد منها يكون حماميالشيخ أبو الحسن علي بن دبيس الموصلي." (١)

"متيقظا في صون ملكهما الذي ... عزماته جيش لديه عرمرمشهراه واعتمدا عليه لأنه ... مقدام بأس في الوغى ومقدميرمي فيصمي من رماه كأنما ... آراؤه في كل بعد أسهموحمى البلاد وضم من أطرافها ...

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ٢١/٢

بالحزم يعقد من قواه ويبرمفلذلك حل لديهما في رتبة ... بعدت على إدراك من يتوسمنعم مجددة أقر قرارها ... فيمن يليق به الكريم المنعمفليسلما في ظل ملك عزمه ... من دونه فيمن عصاه مخذموهنا هما العيد الذي إشراقه ... بهما وروض الحسن فيه منمنمتمضي الليالي والزمان عليهما ... وكلاهما عالي المراتب أعظمفي دولة إقبالها لا ينقضي ... أبدا وعروة عزها لا تفصموقوله:حن والمشتاق حنان ... مستهام القلب ولهانمسترق في فنون هوى ... والهوى والحب أفنانيمني بالحجاز له ... سكن ما عنه سلوانومعنى بالخليط ومن ... دونه للبين إمعانأين ممن داره عدن ... جيرة بالخيف قطانويح من يهوى فليس له ... غير سحب العين أعوانيهتدي كل لمقصده ... وهو ساهي اللب حيرانكلما ناح **الحمام** همى ... مستهل منه هتانأو بكى في الناس ذو شجن ... شجوه، أبكته أشجانولئن غاضت مدامعه ... فهو الأشواق ملآنيا **حمام** **الأيك** هل علقت ... بك من بلواه أشطانأم هل استمليت لوعته ... فهي في شكواك ألحانلا تساجله الغرام فما ... في تعاطي ذاك إمكانخل ميدان الحنين لمن ... قلبه للشوق ميدانأنت تبكي مفحما وله ... ببكاء الإلف تبيانوعليه لا عليك من ال ... حب آثار وعنوانولك الآلاف تجمعها ... بك أوراق وأفنانوهو فرد الوجد قد بعدت ... عنه أحباب وجيرانوغريب في مواطنه ... والهوى لا الدار أوطانما شجاه البان منثنيا ... بل هوى من داره البانأيها العذال حسبكم ... إن بعض العذل عدوانساعدوا المشتاق أو فدعوا ... من له عن شأنكم شانلا تلوموه على حرق ... في الحشا منهن نيرانواعذروه في تمايله ... كلما هزته أحزانإن كأس الشوق مترعة ... ساورته فهو نشوانوحميا الحب فيه سرت ... ولها سر وإعلانفأعينوه ولو بعسى ... للجوى فالحر معوانواسألوا ركب الحجاز له ... إن ألمت منه ركبانهل همى دمع الغمام به ... واستهلت منه أجفانأم عهود الود عامرة ... وسكون الخيف سكانوهل البطحاء معشبة ... منه والريان ريان." (١)

"خلقت ماء وأحال الهوى ... جسمي نارا فلذا تهجرلو لم يكن ثغرك في ساكن ... عذب لقلنا إنه جوهرزعزعت موج الردف في مئزر ... يكاد فيه يغرق المئزرولهلائمي في قمر بت له ... ساجدا إذ لاح في ليل الشعرلك دين ولناس غيره ... ولبعض الناس أديان أخروكما للشمس قوم سجدوا ... فكذا يسجد قوم للقمروله من أخرى:عطف القضيب على الكثيب الأعفر ... وجلا الظلام على الصباح المسفرومنها:أتميس قامته ويعبث طرفه ... بدمي كعادات الوشيج الأسمرومنها:أجرى لنا عصر الصبا في جسمه ... ماء الشبيبة صافيا لم يعصروأراك منه الوشي في حلل القبا ... طي الجميلة في عرين القسوروبدا لماء الورد في أبراده ... ما للحدائق في الغمام الممطروألاح تحت مراشف بمباسم ... درا مصونا في عقيق

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ١٣٤/٢

أحمرفعلمت لما خضت في بحر الهوى ... أن المراشف من بحار الجوهرومنها في المدح:ما زلت تبلغ في العداة خطابة ... والطرف منتصب مكان المنبرأشممتهم عرف **الحمام** بمجمر ... كانت رماحك عود ذاك المجمروبسطت من كفيك عشر أسنة ... في الحرب، بل في السلم عشرة أبحروله من أخرى:مشت فحكت مشية الجؤذر ... وأشبهت الصبح في المنظروماست وقد جاذبتها الصبا ... ذيولا من السندس الأخضرفقلت قضيب النقا يانع ... يميس على حقفه الأغفرومنها:لقد فضلت كل ممشوقة ... تتيه على القمر المقمركما فضل الناس في مجدهم ... أبو جعفر بن أبي جعفرفتى إن دجا حادث حالك ... فمرآه كالفلق المسفرولهلله در عشية نادمتها ... والعيش من مقل الشبيبة ينظرغراء ضعف نورها فكأنما ... أمسى يشعشعها صباح أنورخط البهار بها بمقلة وسمه ... خد الغمام فبات وهو معصفرما كان أحسنها بصفة بركة ... باتت بخفق الريح وهي سنوربيضاء جال بها الربيع كأنه ... ذوب اللجين جرى عليه الجوهرطاف الربيع بمائها فكأنه ... خد أطاف به عذار أخضروقال من قصيدة مطلعها:ي؛ حادي العيس من نجد قف العيسا ... واجعل لنا بمغاني **الأيك** تعريساومنها:فاجنح بهن إلى حيث الربيع كسا ... مناكب الأرض من نور طياليساوالهضب تحت ذيول المعصرات كما ... عاينت في الحلق البرد الكرابيساوالسرح تحت موشى النور تحسبها ... إذا نظرت إليهن الطواويساوفي بروج القباب الحمر شهب مها ... صيرن أفلاكها البزل القناعيساولهومهفهف أبدى الشباب بخده ... صدغا فرقق ورده في آسهتتلهب الصهباء في وجناته ... فتسير من عينيه في جلاسهحتى إذا ملأ الزجاجة خده ... نورا وفاح الخمر من أنفاسهخال الزجاجة أفعمت بمدامة ... فدنا ليشرب نوره من كاسهوله، وأحسن، أتى بتشبيه في تشبيه، يعجز عن مثله كل ذي روية وبديهومعذر أجفانه وعذاره ... يتعاضدان على فناء الناس." (١)

"طالعتك أعزك الله بما نلته من المضرة، ولقيته من عدم المسرة، لتعلم ما به دهيت، وعن أي قوس دناءة رميت، ولتدري أن كتابك لم ينفع، وأن خطابك لم ينجع، وأن الكلبين لم يكفهما أن منعاني لقاهما، حتى حجباني عن سواهما:وإن امرأ ضنت يداه على امرئ ... بنيل يد من ماله لبخيلأسأل الله أن يكفلنا برزقه، ولا يحوجنا الى أحد من خلقه، وأن يجعل سعيك مشكورا، وفضلك مأثورا، وأن يبقي عليك وارف نعمه، وجزيل كرمه، والسلم.أبو الفتح الوزيروصفه في الأدب بالغزارة، وفي النظم والنثر بالمهارة، أورد له من رسالة الى المقتدر في ذم قوم: استبدلوا بالخير شرا، واعتاضوا من العرف نكرا، واختاروا بالعلم جهلا، وآثروا على الحياة قتلا، ولم تزل تعاملهم بطول التؤدة، وتفسح لهم في مجال التوبة، وتتوكف بهم غفران الحوبة،

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ٢/٢٩٦

وتبسط لهم وفيهم بالغ المقدرة، وتترفق بهم ترفق من لا يزال سيبه يسبق سيفه، ورجاؤه يغلب خوفه، ورحمته تفثأ عذابه، وأناته تدرأ عقابه، حتى جرهم السفه، واستولى عليهم العمه. وسول لهم الشيطان، واستدرجهم وأوبقهم العصيان، وأزعجهم فبذروا الوقائع حتمه عليهم خلع الطاعة والى مصارع حكم بهم فيه فراق الجماعة.ومنها:فما كان بين مناهم وتمنيهمإلا ريثما اشتملت عليهم الحرب، واستوعبهم الطعن والضرب، وتحكمت فيهم الرماح والسيوف، وتراءت لهم في أقبح صورها الحتوف، وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة، فالحمد لله معطي الحق أهله، ومؤتي كل ذي فضل فضله، الذي ينصر من اتقاه، ويخذل من عصاه، ولا أعدم الله مولاي برهانا يبهر وسلطانا يقهر، وحقا يظهر، وذكرا يخلد، وفتحا يغور وينجد.أبو عمرو الباجيذكر أنه كان من الأيمة الفقهاء، والكتاب البلغاء، وله التصانيف الحسنة الشرعية، والمؤلفات المرضية المرعية، وأورد له من رسالة عن المقتدر، الى الوزير أبي الفتح في قبول العذر: ورد كتابك الأثيل، واجتليت ما حواه من القول الجميل، المشتمل على العذر المقبول، وتأملت جميعه تأمل العارف بقدرك، الحامل لبرك، المطيب لذكرك، ومثلك يقرب إذا تعرب؛ ويعتب إذا استعتب، ويمنح صدق المودة إذا تودد وتحبب، وما سلف محمول على ما أوضحته، موضوع حيث وضعته، منسي لا يذكر، مدفون لا ينشر، منسوخ العين والأثر بالميل إليك، والحرص عليك، والظن بك، والإيثار لك، والرغبة فيك، والاستكثار منك، وبحسن هذا ينبغي أن يستحكم بجانبي ثقتك، وتصح إليه استنامتك.ابن الجوديوصفه بصفاء جوهر الكلام، وطيب عنصر القول، وتفرده بالاستعارة الرقيقة، والإشارة الدقيقة، والعبارة اللطيفة الرشيقة، وأورد من شعره قوله:أدر كأس المدام فقد تغنى ... بفرع **الأيك** أورقها الصدوحونم على الرياض نسيم صبح ... تضوع نشره مسك يفوحوسال النهر يشكو من حصاه ... جراحات كما أن الجريحوقوله:رعى الله ذي الدنيا لقاء وموقفا ... تأتى اتفاقا لا لوعد ولا عهدبميثاء تعلوها الرياح بليلة ... وتنظر فيه الشمس بالأعين الرمدعلى صخب لماع متن كأنه ... سنا البرق أو سل الحسام من الغمدوقوله في تسهيل الحجاب:هو الحر يهوى الندى والعلى ... ويرعى عوارف أربابهافهل لي لبابك من آذن ... فآتي حقوقك من بابهاوإلا طويت عروض البلا ... د طي البحار بأثوابهاوطوفت أشكر نعمى مضت ... وأرجو اللحاق بغيابهاوقوله:عساك تغض الطرف والنقد أنه ... هنات، وما بقيا الهنات على النقدتجاوز لها واحقد على باعث لها ... فإن الهوى والدهر أهلان للحقدوقال:هل يقدر الدهر والدنيا وعائدها ... والأرحبيات والمهرية القودأن تدنو الدار لي في فتية

سمح ... يندى ويخضر في أرجائها العودأفديهم طوقوا النعمى مؤملها ... طوق **الحمامة** لا يشقى به الجيدمن كل أروع مثل السيف منصلت ... تنضى له النجب أو تطوى له البيد." (١)

"وترفض بالدمع الغزيز شؤون**فالأيكن** عقر فقد عقرت لهخدود، بأسراب الدموع عيونولا عجب أن تمطر العين فوقهفإن سواد العين فيه دفينالعصر العباسي >> الشريف الرضي >> توقعي أن يقال قد ظعناتوقعي أن يقال قد ظعنارقم القصيدة : ١٠٤٣٨-----------------------------

------توقعي أن يقال قد ظعناما أنت لي منزلا ولا سكنايا دار قل الصديق فيك، فماأحس ودا، ولا أرى سكنامالي مثل المذود عن أربيولي عرام يجرني الرسناألين عن ذلة ، ومثلي منولى المقادير جانبا خشنامعطلا، بعد طول ملبثهمنازلا قد عمرتها زمناتلعب بي النائبات واغلة كما تهز الزعازع الغصناأيقظن مني مهندا ذكراإلى المعالي وسائقا أرناكيف يهاب **الحمام** منصلتمذ خاف غدر الزمان ما أمنالم يلبث الثوب من توقعهالأمر إلا وظنه كفناأعطشه الدهر من مطالبهفراح يستمطر القنا اللدنالي مهجة لا أرى لها عوضاغير بلوغ العلى ولا ثمن اوكيف ترجو البقاء نفس فتودأبها أن تضعضع البدنافيما مقامي على معطلة رنق لي ماؤها وقد أجناأكر طرفي فلا أرى أحداإلا مغيظا علي مضطغناينبض لي من لسانه أبدانصال ذم تمزق الجنناوكل مستنفر ترائبهتحمل ضبا علي قد كمناإن مر بي لم أعج به بصراأو قال لي لم أمل له أذنامن معشر أظهروا الشجاعة فيالشجاعة في البخل، وعند المكارم الجبناقد شغلوا بالمعايب الفطنايستحقبون الملام إن ركبواويحملون الظنون والظننانحن أسود الوغى إذا قصفت الطن قنا الخط في جوانبنامل تلتف أعياصنا إلى مضرأمر عيداننا لعاجمنا." (٢)

"يا أم عمرو ألا تبكين معولة على اخيك وقد اعلى به الناعيفابكي ولا تسأمي نوحا مسلبة على اخيك رفيع الهم والباعفقد فجعت بميمون نقيبتهجم المخارج ضرار ونفاعفمن لنا إن رزئناه وفارقنابسيد من وراء القوم دفاعقد كان سيدنا الداعي عشيرتهلا تبعدن، فنعم السيد الداعيالعصر الإسلامي >> الخنساء >> تذكرت صخرا إذ تغنت **حمامة** تذكرت صخرا إذ تغنت **حمامة** رقم القصيدة : ١٠٥٣١----------

------------------------تذكرت صخرا إذ تغنت **حمامة** هتوف على غصن من **الأيك** تسجعفظلت لها أبكي بدمع حزينة وقلبي مما ذكرتني موجعتذكرني صخرا وقد حال دونهصفيح وأحجار وبيداء بلقعارى الدهر يرمي ماتطيش سهامهوليس لمن قد غاله الدهر مرجعفإن كان صخر الجود أصبح

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ٦٢/٣

(٢) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٤٥/٣

ثاويافقد كان في الدنيا يضر وينفعالعصر الإسلامي >> الخنساء >> أقسمت لا أنفك أهدي قصيدة أقسمت لا أنفك أهدي قصيدة رقم القصيدة : ١٠٥٣٢--

--------أقسمت لا أنفك أهدي قصيدة لصخر أخي المفضال في كل مجمعفدتك سليم كهلها وغلامهاوجدع منها كل انف ومسمعالعصر الإسلامي >> الخنساء >> يا عين بكي بدمع غير إنزافيا عين بكي بدمع غير إنزافرقم القصيدة : ١٠٥٣٣---

---يا عين بكي بدمع غير إنزافوابكي لصخر فلن يكفيكه كافكوني كورقاء في أفنان غيلتهااو صائح في فروع النخل هتافوابكي على عارض بالودق محتفلإذا تهاونت الأحساب رجافومنزل الضيف ان هبت مجلجلة ترمي بصم سريع الخسف رساف." (١)

"صفحت عن الجانبين منا ورأفة وكنت حريا ان تمن وتصفحاوقد أزمعوا عن ذلك السيف رحلة فملكت أولاهم عنانا مسرحاوكان مشيد الحصن هضب متالعفغادرته سهبا بتيماء صحصحاقضى ما قضى منه البوار فلم يقلنعمت ولا حييت ممسى ومصبحامعالم لا يند بن آونة ولاتنوح حمام الأيك فيهن صدحاوكانوا وكانت فترة جاهلية فقد نهج الله السبيل وأوضحاالأفلح منهم من تزكى وقادهحواري أملاك تزكى وأفلحاحلفت بمستن البطاح ألية وبالركن والغادي عليه ممسحالردوا إلى الآيات معجزة فلولمست الحصى فيهم بكفيك سبحاالعصر الأندلسي >> ابن هانئ الأندلسي >> سرى وجناح الليل أقيم أفتخسرى وجناح الليل أقيم أفتخرقم القصيدة : ١٠٧٩٦-----------------------------

--------سرى وجناح الليل أقيم أفتخضجيع مهاد بالعبير مضمخفحييت مزور الخيال كأنهمحجب أعلى قبة الملك أبلخوما راع ذات الدل إلا معرسيوملقى نجادي والجل١ل المنوخوخرق له لبدة الليث مرتعوفي لهوات الأرقم الصل مرسخإذا زارها اغطت عقاب منية وليس لها إلا الجماجم أفرخيحل على الأمواهش تتلع دونهارؤوس العوالي والمذاكي فتشدخبحيث مجر الجيش وهو عرمرمواجبله من قسطل وهي شمخبميثاء تروي المسك بالخمر كلماتسلسل فيها جدول يتنضخكأن القنا فيه طهاة وطبخخدور تدمى أو نحور تلخلخلئن كان هذا الحسن يعجم أسطرالأنت التي تملين والبدر ينسخخشكلتك شمسا من وراء غمامة وجنة خلدس دونها حال برزخفإن تسأليني عن غليل عهدتهفكالجمر في خديك لا يتبوخألا لا

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٣/١٠٦

تنهنهني الخطوب بحادثفلي همة تبري الخطوب وتنتخفلا تشمخ الدنيا علي بقدرهافإني بأيام المعز لأشمخ." (١)

"عن عزمة كوكبها ثاقبوإن زواه منكم جانبفلا يفتكم ذلك الجانبجوسوا عليه الأرض واستخبرواحتى يروح الخبر العازبكأن من عولج من سحرهالا وهب المنجى لها الواهبلا تفلتن منكم شبابيطهلا أفلت الطافى ولا الراسبجدوا فقد جد بكم لاعباوقد يجد الرجل اللاعبوليكن الكر على غرة والصيد في مأمنه ساربيا واقبا بالأمس في بيتهأفلح هذا الغائب الآئبفاعتزم القوم على غارة ساند فيها الراجل الراكبيهدى أبو عثمان كردوسهاهداك ذاك الطاعن الضاربيرقل والراية في كفهجاوبها خشف لها نازبوالقوم لاقوك فاعدد لهمما يرتضي الآكل والشاربيسر فراريجك مقرونة بها شبابيطك ياكاتبيا حبذا المنهزم التائبتلك التي منظرها شاحبواذكر بقلب غير مستوهليعروه من ذكرى القرى ناخبأنك من جيران قطربلوعندك اللقحة والحالبفاسق حليب الكرم شرابهأحضرهم البكر التي ما اصطلتنارا فكل خاطب راغبإلا التي الشمس لها ناسبفي الكأس إلا الذهب الذائبأو أمها الكبرى التى لم يزلليل من طلعتها جانبحققها بالشمس أن ربيتفي حجرها والشبه الغالبأعجب بتلك البكر محجوبة مكروبة يجلى بها الكاربمغلوبة في الدن مسلوبة ينصر عليه إلبك الآلبينا ترى في الزق مسحوبة إذ حكمت أن يسحب الساحبتقتص من واترها صرعة ليس لها باك ولا نادبإلا حمام الأيك في أيكهأو عازف للشرب أو قاصبذات نسيم مسكه فائحوذات لون ورسه خاضبهاتيك هاتيك على مثلهاحام ولاب الحائم اللائبما غرهم منا ونحن الأولفلا يعب فقدهما عائبولا تنم عن نرجس مؤنسيضحك عنه الزمن القاطبريحان روح منهب عطرهوالروح إذ ذاك هو الناهبلم يلفح الصيف له صفحة ولا سقاه عوده الشاسب." (٢)

"جن أو ألقى على الأرض جرانصاد بالبأس علي صيدهاوثنى منها عن النصر عنانبيمين صيرت خاتمهاتاج عضب يقطف الهام يمانوكأن الليث من صعدتهبفؤاد الذمر يعني أفعوانيسرق المهجة من عاملهفي أضاة الدرع للنار لسانلست أدري أدم في رمحهمن جنان الدهر أم ورد الجنانيا ابن يحيى أنت ذو الطول الذيأول نائله، والبحر ثانفابق للمعروف في العز ودممن علو القدر في أعلى مكانوعلى وجهك للبشر سناوعلى قصدك للنجم ضمانالعصر الأندلسي >> عبد الجبار بن حمديس >> أإن بكت ورقاء في غصن بانأإن بكت ورقاء في غصن بانرقم القصيدة : ١٣٥٢٠ ---------------------

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٢٣١/٣

(٢) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ١٥٦/٧

-----------أإن بكت ورقاء في غصن بانتصدعت منك حصاة الجنانوأذكرته من زمان الصباطيب المغاني والغواني الحسانكيف رمت بالنار أحشاءهذات هديل في رياض الجنانيرنح الغصن نسيم بهامعانق بين الغصون اللدانومقلتاها لو بكت عنهمافاللؤلؤ الرطب له مقلتانما ذاك إلا لنوى غربة قسا عليها الدهر فيها ولان**حمامة الأيك** أبيني لنامن أين للعجماء نطق البيانهل خانك المخزون من دمعة بكى بها عنك فمن خان هانيا ليلة عنت لعيني شجللدمع ما بينهما لجتانسوداء تخفي بين أحشائهامن فلق الإصباح طفلا هجانكأنما قرط الثريا لهفي أذنها خفق فؤاد الجبانكأنما فوق قذال الدجلجام طرف ما له من عنانكأنما الإظلام بحر طماوالشرق والغرب له ساحلانكأنما الخضراء من زهرهاروضة خرق نورها أقحوانكأنما النسران قد حلقاكي يبصرا حربا تثير العثانكأنما انقضا وقد آنسامصارع القتلى التي ينعيانكأنما الجوزاء مختالة تسحب فضلا من رداء العنانكأنها راقصة صوبتوزاحم الغرب بها منكبان." (١)

"ضاقت علي بلاد الله ما رحبتياللرجال فهل في الأرض مضطربالبين يؤلمني والشوق يجرحنيوالدار نازحة والشمل منشعبكيف السبيل إلى ليلى وقد حجبتعهدي بها زمنا ما دونها حجبالعصر الإسلامي >> قيس بن الملوح (مجنون ليلى) >> فؤادي بين أضلاعي غريبفؤادي بين أضلاعي غريبرقم القصيدة : ١٤٠٦٩-------------------------------فؤادي بين أضلاعي غريبينادي من يحب فلا يجيبأحاط به البلاء فكل يومتقارعه الصبابة والنحيبلقد جلب البلاء علي قلبيفقلبي مذ علمت له جلوبفإن تكن القلوب مثال قلبيفلا كانت إذا تلك القلوبالعصر الإسلامي >> قيس بن الملوح (مجنون ليلى) >> هوى صاحبي ريح الشمال إذا جرتهوى صاحبي ريح الشمال إذا جرترقم القصيدة : ١٤٠٧٠-----------------------------------هوى صاحبي ريح الشمال إذا جرتوأهوى لنفسي أن تهب جنوبفويلي على العذال ما يتركونني بغمي، أما في العاذلين لبيبيقولون لو عزيت قلبك لا رعوىفقلت وهل للعاشقين قلوبدعاني الهوى والشوق لما ترنمتهتوف الضحى بين الغصون طروبتجاوب ورقا إذ أصخن لصوتهافكل لكل مسعد ومجيبفقلت **حمام الأيك** مالك باكياأفارقت إلفا أم جفاك حبيبتذكرني ليلى على بعد دارهاوليلى قتول للرجال خلوبوقد رابني أن الصبا لا تجيبنيوقد كان يدعوني الصبا فأجيبسبى القلب إلا أن فيه تخلداغزال بأعلى الماتحين ربيبفكلم غزال الماتحين فإنهبدائي وإن لم يشفني لطبيبفدومي على عهد فلست بزائلعن العهد منكم ما أقام عسيبالعصر الإسلامي >> قيس بن الملوح (مجنون ليلى)

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٤٢٥/٧

>> لئن كثرت رقاب ليلى فطالمالئن كثرت رقاب ليلى فطالمارقم القصيدة : ١٤٠٧١----------
-------------------------------." (١)

"رقم القصيدة : ١٥١١٢------------------------------------يتيه عندي،
وأنا أخضع،إن كان ذا بختي، فما أصنعيا عاذلي عذلك لي ضائع ،أسمعتني، والحب لا يسمعالعصر العباسي
>> ابن المعتز >> أأسمع ما قال الحمام السواجع ،أأسمع ما قال الحمام السواجع ،رقم القصيدة : ١٥١١٣------------------------------------أأسمع ما قال الحمام السواجع
،وصايح بين في ذرى الأيك واقعمنعنا سلام القول ، وهو محلل ،سوى لمحات، أو تشير الأصابعتابى العيون البخل ، إلا نميمة ،بما كتبت من خدهن البراقعوإني لمغلوب على الصبر، إنهكذلك جهل المرء للحب صارعكأن الصبا هبت بأنفاس روضة لها كوكب في ذروة الشمس لامعتوقد فيها النور من كل جانب ،وبللها طل مع الليل دامعو شق ثراها عن أقاح ، كأنهاتهادت بمسك نفحها والأجارعألا أيها القلب الذي هام هيمة بشرة حتى الآن هل أنت راجعإذ الناس عن أخبارنا تحت غفلة ،وفي الحب إسعاف وللشمل جامعو غذ هي مثل البدر يفضح ليله ،وإذ أنا مسود المفارق يافعوغاصت بأعناق المطي كأنهاهياكل رهبان عليها الصوامعو راحت من الديرين تستعجل الخطكأن ذفاراها جفار نوابعأذا ليلة ظلت عليه مطيرة ،تجافت به حتى الصباح المضاجعغدا يلمح الأفق المريب بطرفه،وفي قلبه من خيفة الإنس رائعلعمري لئن أمسى الإمام ببلدة وأنت بأخرى شائق القلب نازعلقد رمت ما يدنيك منه ، وإنماأتى قدر والله معط ومانعو إني كالعطشان طال به الصدىإليك،ولكن ما الذي أنا صانعأيذهب عمري والعوائق دونه،على ما أرى ، إني إلى الله راجعو ما أنا في الدنيا بشيء أنا له ،سوى أن أرى وجه الخليفة ، قانع." (٢)
"كانت هي العز إلا انها ذلل!العصر العباسي >> أبو تمام >> نسائلها أي المواطن حلتنسائلها أي المواطن حلترقم القصيدة : ١٥٧٠٩-----------------------------------
نسائلها أي المواطن حلتوأي ديار أوطنتها وأيتوماذا عليها لو أشارت فودعتإلينا بأطراف البنان وأومتوما كان إلا أن تولت بها النوىفولى عزاء القلب لما تولتفأما عيون العاشقين فأسخنتوأما عيون الشامتين فقرتولما دعاني البين وليت إذ دعاولما دعاها طاوعته ولبتفلم أر مثلي كان أوفى بذمة ولا مثلها لم ترع عهدي وذمتيمشوق رمته أسهم البين فانثنصريعا لها لما رمته فأصمتولو أنها غير النوى فوقت لهبأسهمها لم تصم فيه واشوتكأن

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ١٧٨/٩
(٢) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٤٨/١٠

عليها الدمع ضربة لازبإذا ما حمام الأيك في الأيك غنتلئن ظمئت أجفان عيني إلى البكالقد شربت عيني دما فتروتعليها سلام الله أني استقلتوأنى استقرت دارها واطمأنتومجهولة الأعلام طامسة الصوىإذا اعتسفتها العيس بالركب ضلتإذا ما تنادى الركب في فلواتهاأجابت نداء الركب فيها فاصدتتعسفتها والليل ملق جرانهوجوزاؤه في الأفق حين استقلتبمفعمة الأنساع موجدة القراأمون السرى تنجو إذا العيس كلتطموح بأثناء الزمام كانماتخال بها من عدوها طيف جنة إلى حيث يلفى الجود سهلا منالهوخير امرى شدت إليه وحطتإلى خير من ساس الرعية عدلهووطد أعلام الهدى فاستقرتحبيش حبيش بن المعافى الذي بهأمرت حبال الدين حتى استمرتولولا أبو الليث الهمام لأخلقت." (١)

"فإن لم تكن تقطع قوى الود بيننا،ولم تنس ما أسلفت في سالف الدهرفسوف يرى منها اشتياق ولوعة ببين، وغرب من مدامعها يجريوإن تك قد حالت عن العهد بعدنا،وأصغت إلى قول المؤنب والمزريفسوف يرى منها صدود، ولم تكن،بنفسي، من أهل الخيانة والغدرأعوذ بك اللهم أن تشحط النوىبثنة في أدنى حياتي ولا حشريوجاور، إذا مت ، بيني وبينها،فيا حبذا موتي إذا جاورت قبري!عدمتك من حب، أما منك راحة ،وما بك عني من توان ولا فتر؟ألا أيها الحب المبرح، هل ترىأخا كلف يغرى بحب كما أغري؟أجدك لا تبلى ، وقد بلي الهوى ،ولا ينتهي حبي بثينة للزجرهي البدر حسنا، والنساء كواكب،وشتان ما بين الكواكب والبدر!لقد فضلت حسنا على الناس مثلماعلى ألف شهر فضلت ليلة القدرعليها سلام الله من ذي صبابة ،وصب معنى بالوساوس والفكروإنكما، إن لم تعوجا، فإنني سأصرف وجدي، فأذنا اليوم بالهجرأيبكي حمام الأيك من فقد إلفه،وأصبر؟ ما لي عن بثينة من صبر!وما لي لا أبكي، وفي الأيك نائح،وقد فارقتني شختة الكشح والخصريقولون: مسحور يجن بذكرها،وأقسم ما بي من جنون ولا سحروأقسم لا أنساك ما ذر شارقوما هب آل في ملمعة قفروما لاح نجم في السماء معلق،وما أورق الأغصان من فنن السدرلقد شغفت نفسي، بثين، بذكركمكما شغف المخمور، يا بثن بالخمرذكرت مقامي ليلة البان قابضاعلى كف حوراء المدامع كالبدرفكدت، ولم أملك إليها صبابة ،أهيم، وفاض الدمع مني على نحريفيا ليت شعري هل أبيتن ليلة كليلتنا، حتى نرى ساطع الفجر،تجود علينا بالحديث، وتارة تجود علينا بالرضاب من الثغرفيا ليت ربي قد قضى ذاك مرة ،فيعلم ربي عند ذلك ما شكريولو سألت مني حياتي بذلتها،." (٢)

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٣٠١/١١

(٢) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٥٧/١٣

"فكيف ولي قلب إذا هبت الصباأهاب بشوق في الضلوع مكينويهتاج قلبي كما كان ساكنادعاء حمام لم يبت بوكونوإن ارتياحي من بكاء حمامة كذي شجن داويته بشجونكأن حمام الأيك لما تجاوبتحزين بكى من رحمة لحزينالعصر الأندلسي >> ابن عبد ربه >> كلاني لما بي عاذلي كفانيكلاني لما بي عاذلي كفانيرقم القصيدة : ١٨١٣٢-----------------------------------كلاني لما بي عاذلي كفانيطويت زماني برهة وطوانيبليت وأبلتني الليالي بكرهاوصرفان للأيام معتورانوما لي لا أبكي لسبعين حجة وعشر أتت من بعدها سنتان ؟فلا تسألاني عن تباريح علتيودونكما مني الذي ترياني بحمد الله راج لفضلهولي من صمان الله خير ضمانولست أبالي عن تباريح علتيإذا كان عقلي باقيا ولسانيهما ما هما في كل حال تلم بيفذا صارمي فيها وذاك سنانيالعصر الأندلسي >> ابن عبد ربه >> سلبت الروح من بدنيسلبت الروح من بدنيرقم القصيدة : ١٨١٣٣-----------------------------
-------سلبت الروح من بدنيورعت القلب بالحزنفلي بدن بلا روحولي روح بلا بدنقرنت مع الردى نفسيفنفسي وهو في قرنفليت السحر من عينيك لم أره ولم يرنيالعصر الأندلسي >> ابن عبد ربه >> تعللنا "أمامة " بالأمانيتعللنا "أمامة " بالأمانيرقم القصيدة : ١٨١٣٤-----------------------
-------------تعللنا "أمامة " بالأمانيولج بنا البعاد من التدانيإذا ما قلت : أين الوصل ؟ قالت :طلبت العز في دار الهوانالعصر الأندلسي >> ابن عبد ربه >> ولو شئت راهنت الصبابة والهوىولو شئت راهنت الصبابة والهورقم القصيدة : ١٨١٣٥." (١)

"-----------------------------------ولو شئت راهنت الصبابة والهوىوأجريت في اللذات من مئتينوأسلبت من ثوب الشباب ، وللصباعلي رداء معلم الطرفينالعصر الأندلسي >> ابن عبد ربه >> صحا القلب إلا نظرة تبعث الأسصحا القلب إلا نظرة تبعث الأسرقم القصيدة : ١٨١٣٦-----------------------------صحا القلب إلا نظرة تبعث الأسلها زفرة موصولة بحنينبلى ربما حلت عرى عزماتهسوالف آرام وأعين عينلواقط حبات القلوب، إذا رنتبسحر عيون وانكسار جفونوريط من الموشي أينع تحتهثمار صدور لا ثمار غصونبرود كأنوار الربيع لبسنهاثياب تصاب لاثياب مجونفرين أديم الليل عن نور أوجهتجن بها الألباب أي جنونوجوه جرى فيها النعيم فكللتبورد خدود يجتنى بعيونسألبس للأحزان ثوب تصبروإن لم يكن عند اللقا بحصينفكيف ولي قلب إذا هبت الصباأهاب بشوق في الفؤاد كمينويهتاج منه كل ما كان س١كنادعاء حمام لم يبت بوكونوإن

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ١٥/٣٨٢

ارتياحي من بكاء **حمامة** كذي شجن داويته بشجونكأن **حمام** **الأيك**، حين تجاوبت،حزين بكى من رحمة لحزينالعصر الأندلسي >> ابن عبد ربه >> أي تفاح ورمانأي تفاح ورمانرقم القصيدة : ١٨١٣٧-----------------------------------أي تفاح ورمانيجتنى من خوط ريحانأي ورد فوق خد بدامستنيرا فوق سوسانوثن يعبد في روضة صيغ من در ومرجاننمن رأى الذلفاء في خلوة لم ير الحد على الزاني"إنما الذلفاء ياقوتة أخرجت من كيس دهقان"العصر الأندلسي >> ابن عبد ربه >> أهدت إليك حمياها بكأسينأهدت إليك حمياها بكأسينرقم القصيدة : ١٨١٣٨." (١)

"رقم القصيدة : ١٨٦٤٣-----------------------------------أفي كل يوم حبة القلب تقرعوعيني لبين من ذوي الود تدمعأبالجد أني مبتلى كل ساعة بهم له لوعات حزن تطلعإذا ذهبت عني غواش لعبرة أظل الأخرى بعدها أتوقعفلا النفس من تهمامها مستريحة ولا بالذي يأتي من الدهر تقنعولا أنا باللائي نسبت مرزؤولا بذوي خلص الصفا متمعوأولع بي صرف الزمان وعطفهلتقطيع وصل خلة حين تقطعوهاج لي الشوق القديم **حمامة** على **الأيك** بين القريتين تفجعمطوقة تدعو هديلا، وتحتهاله فنن ذو نضرة يتزعزعوما شجوها كالشجو مني ولا الذيإذا جزعت مثل الذي منه أجزعفقلت لها لو كنت صادقة الهوىصنعت كما أصبحت للشوق أصنعولكن كتمت الوجد إلا ترنماأطاع له مني فؤاد مروعوما يستوي باك لشجو وطائرسوى أنه يدعو بصوت وتسجعفلا أنا مما قد بدا منك فكعلميأصب، بعيدا منك، قلبا وأوجعولو أن ما أعنى به كان في الذ ييؤمل من معروفه اليوم مطمعولكنني وكلت من كل باخلعلي بما أعنى به وأمنعوفي البخل عار فاضح ونقيصة على أهله، والجود أبقى وأوسعأجدك لا تنسى سعاد وذكرهافيرقأ دمع العين منك فتهجعطربت فما يفك يحزنك الهوىمودع بين راحل، ومودعأبى قلبها إلا بعادا وقسوة ومال إليها ود قلبك أجمعفلا هي بالمعوف منك سخية فتبرم حبل الوصل أو تتبرعأفق أيها المرء الذي بهمومه." (٢)

"نبة الشوق من الصب وناماولمن أشكو على برح الهوىكبدا حرى وقلبا مستهاماويح قلب لعب الوجد بهورمته أعين الغيد سهامادنف لولا تباريح الجوىما شكا من صحة الوجد سقاماما بكى إلا جرت أدمعهفوق خديه سفوحا وانسجاماوبما يسفح من عبرتهبل كميه وما بل أواماففؤادي والجوى في صبوتيلا يملان جدالا وخصاماليت من قد حرموا طيب الكرىأذنوا يوما لعيني أن تنامامنعونا أن نراهم يقظةما عليهم لو رأيناهم مناماقسما بالحب واللوم وإنكنت لا أسمع في الحب ملاماوالعيون البابليات التيما أحلت من دمي إلا

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٣٨٣/١٥

(٢) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٦٢/١٧

حراماوفؤاد كلما قلت استفقيا فؤادي مرة زاد هياماإن لي فيكم ومنكم لوعة أنحلت بل أوهنت مني العظاماوعليكم عبرتي مهراقة كلما ناوحت في **الأيك حماما**ومتى يذكركم لي ذاكرقعد القلب لذكراكم وقامايا خليلي ومن لي أن أربعد ذاك الصدع للشمل التئاماأحسب العام لديكم ساعة وأرى بعدكم الساعة ع‍امالم يدم عيش لنا في ظلكموإذا ما أشرق النادي بهحيث سالمنا على القرب النوبوأخذنا العهد منها والذماماورضعنا من أفاويق الطلاوكرهنا بعد حولين الفطاماأترى أن الهوى ذاك الهوىوالندامى بعدنا تلك الندامىكلما هبت صبا قلت لهابلغيهم يا صبا نجد السلاماوبنفسي ظالم لا يتقيحوبة المضنى ولا يخشى أثاما قضى حقا لمفتون بهربما يقضي وما يقضي مرامالو ترشفت لماه لم أجدفي الحشا نارا ولو هبت ضراماولأطفأت لظى نار الجوىولعفت الماء عذبا والمدماشد ما مر جفا مستعذبمن عذابي فيه ما كان غراما لا سقيتن الحيا من إبلتقطع البيد بطاحا وأكاماقذفتها بالنوى أيدي السرىفي مواميها عراقا وشآماورمتها أسهم البين فمنمهج ترمى وعيس تترامىقد بلونا الناس في أحوالهاوعرفناهم كراما ولئاماوشربناهم نميرا سائغاوزعافا وأكلناهم طعامافمحال أن ترى عين رأت." (١)

"ولي من قرب حضرتك اتصالتلذ لك المكارم والعطاياوتطربك الشجاعة والنزالولست من الكرام كبعض قوميجود بماله حتى يقالفيا جبلا أطل من المعاليعلينا لا تزول ولا تزالهبات منك للعافين تتربولا وعد لديك ولا مطالالعصر الأندلسي >> عبد الغفار الأخرس >> شديد ما أضر بها الغرامشديد ما أضر بها الغرامرقم القصيدة : ٢٢٤٢٧-----------------------------------شديد ما أضر بها الغراموأضناها لشقوتها السقاموما كنفروت بصبوتها ولكنكذلكم المحب المستهامتشاكينا الهوى زمنا طويلافأدمعنا وأدمعها سجامقريبة ما تذوب على طلولعفت حتى معاليها رمامسقى الله الديار حيا كدمعيلها فيها انسكاب وانسجاموبات الغيث منهلا عليهاتسيل به الأباطح والأكامحسبت بها المطي فقال صحبيأضر بهذه النوق المقاموبرح بالنياق نوى شطونوأشجان تراش لها سهامفلا رندا تشم ولا تماماوأين الرند منها والثمامفمفارقة أحبتها بنجدعليك الصبر يومئذ حرامتقر لأعيني تلك المغانيوهاتيك المنازل والخيامإذا ذكرت لنا فاضت عيونوأضرم مهجة الصب الضراملعمرك يا أميمة إن طرفيعلى العبرات أوقفه الغرامأشيم البرق يبكيني ابتساماوقد يبكي الشجي الابتسامتبسم ضاحكا فكأن سعدىفليس بغيره كفتخر الأناميلوح فينجلي طورا ويخفىكما جليت مضاربه الحسامأما وهواك يمنحني سقاميومنك البرء أجمع والسقاملقد بلغ الهوى مني مناهولم يبلغ مآربه الملامعلى الأحداق لا بيض حدادتشق بها حشى ويقد هامسلي السمر المثقفة

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٦٨/٢٣

العواليأتفتك مثل ما فتك القواهأبيت أرعى النجم فيهبطرف لا يلم به منامهيذكرني حمام الأيك إلفاألا لا فارق الإلف الحماموهاتفة إذا هتفت بشجويأقول لها ومثلك لا يلامفنوحي ما بدا لك أن تنوحي." (١)

"فيجمع بين الحيا والحياءالعصر العباسي >> البحتري >> يا أبا نهشل نداء غريبيا أبا نهشل نداء غريبرقم القصيدة : ٢٣٠٣-----------------------------------يا أبا نهشل، نداء غريب،مستكين لنا زلات الخطوبصابر منك كل يوم على جملة هذا الجفاء والتثريبعالم أن للعواقب في أمرك فعلا يرضي غضاب القلوبولعل الزمان ينجز وعدافيك، إن الزمان غير كذوبومقامي لديك في هذه الحال مقام يزري بكل أريبفي لباس المصيف، والوقت قد جاء بأمر، من الشتاء، عجيبوالليالي ينشدن شعر أبي البرق، ضروبا شتى بوقع الضريبالعصر الأندلسي >> ابن الزقاق البلنسي >> فديتها من نبعة زوراءفديتها من نبعة زوراءرقم القصيدة : ٢٣٠٣٠ -----------------------------------فديتها من نبعة زوراءمشغوفة بمقاتل الأعداءألفت حمام الأيك وهي نضيرة واليوم تألفها بكسر الحاءالعصر الأندلسي >> ابن الزقاق البلنسي >> وربما خاله ذو الجهل ذا أدبوربما خاله ذو الجهل ذا أدبرقم القصيدة : ٢٣٠٣١ -----------------------------------وربما خاله ذو الجهل ذا أدبلا يحسب الآل ماء غير ذي ظمإلو أن في عرش بلقيس له قدماأعيا على الجن أن تزجيه من سبإالعصر الأندلسي >> ابن الزقاق البلنسي >> قفا نقتبس من نور تلك الركائبقفا نقتبس من نور تلك الركائبرقم القصيدة : ٢٣٠٣٢ -----------------------------------قفا نقتبس من نور تلك الركائبفما ظعنت الابزهر الكواكبوإلا بأقمار من الحي لحن فيمشارق من أحداجها ومغاربسرت وعباب الليل يزخر موجهة لا نمنشآت غير هوج لواغبفما زلت أذري أبحرا من مدامعيعلى خائضات أبحرا من غياهبوما بي إلا عارض سلب الكرى." (٢)

"العصر الأندلسي >> ابن الزقاق البلنسي >> مدمع من أعين المزن سفحمدمع من أعين المزن سفحرقم القصيدة : ٢٣٠٤٦ -----------------------------------مدمع من أعين المزن سفحوحمام بذرى الأيك صدحفاجتن اللذة في روض المنبين ريحان وراح تصطبحو سماء نضحت خد الثريبدموع أسبلتها فانتضحو كأن البرق في أرجائهاأرسلت نفطا فيه قوس قزحالعصر الأندلسي >> ابن الزقاق البلنسي >> و مفتان قتول الدل وسنو مفتان قتول الدل وسنرقم القصيدة : ٢٣٠٤٧-

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٢٢٣/٢٣

(٢) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ١٦١/٢٥

------------------------------------و مفتان قتول الدل وسنيجاذب خصرها ردف رداحسرت إذ نامت الرقباء نحويومسك الليل تهديه الرياحوقد غنى الحلي على طلاهابوسواس فجاوبه الوشاحتحاذر من عمود الصبح نورامخافة أن يلم بنا افتضاحفلم أر قبلها والليل داجصباحا بات يذعره صباحالعصر الأندلسي >> ابن الزقاق البلنسي >> يا نازحا بوداده لما بدايا نازحا بوداده لما بدارقم القصيدة : ٢٣٠٤٨------------------------------------يا نازحا بوداده لما بداواش وليس عن الفؤاد بنازحما كان أحسن شملنا ونظامهلو كنت لا تصغي لقول الكاشحإني لأعجب كيف يعزب عنك ماأضمرت فيك وأنت بين جوانحيالعصر الأندلسي >> ابن الزقاق البلنسي >> نشر الورد في الغدير وقد درنشر الورد في الغدير وقد دررقم القصيدة : ٢٣٠٤٩---------------------------------نشر الورد في الغدير وقد درجه بالهبوب نشر الرياحمثل درع الكمي مزقها الطعنفسالت به دماء الجراحالعصر العباسي >> البحتري >> يا سوءتا من رأيك العازبيا سوءتا من رأيك العازبرقم القصيدة : ٢٣٠٥------------------------------------يا سوءتا من رأيك العازب،وعقلك المستهتر الذاهبومن رشيق وهو مستقدم." (١)

"لا ترقدن عن ساهر في ليلة مذ غاب وجهك لم يفز بصباحالعصر العباسي >> الشاب الظريف >> بدا وجهه من فوق أسمر قدهبدا وجهه من فوق أسمر قدهرقم القصيدة : ٢٣٣٣٤------------------------------------بدا وجهه من فوق أسمر قدهوقد لاح من ليل الذوائب في جنحفقلت عجيب كيف لم يذهب الدجىوقد طلعت شمس النهار على رمحالعصر العباسي >> الشاب الظريف >> ناوليني الكأس في الصبحناوليني الكأس في الصبحرقم القصيدة : ٢٣٣٣٥------------------------------------ناوليني الكأس في الصبحثم غني لي على قدحيوأديري شمس وجهك ليفضياء الشمس لم يلحواشغلي كفيك في وترلا تمديها إلى السبحوإذا أطربيتي وبدابانتشائي حال مفتضحعانقيني باليدين كمايفعل الأحباب من فرحوإذا عانقت من طربغصن قد منك متشحفضعي أزرار أطواقك عنصدرك الفتان بالملحوإذا ما الأمر كان كذافانزعي السروال واطرحيوخذي ذا... أجمعه واطلبي ما شئت واقترحيثم روحي بالأمان فمثلي بسر قط لم يبحالعصر العباسي >> الشاب الظريف >> أخجلت بالثغر ثنايا الأقاحأخجلت بالثغر ثنايا الأقاحرقم القصيدة : ٢٣٣٣٦------------------------------------أخجلت بالثغر ثنايا الأقاحيا طرة الليل ووجه الصباحوأعجمت أعينك

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ١٧٤/٢٥

السحر مذأعربت منهن صفاحا فصاحفيا لها سودا مراضا غدتتسل للعاشق بيضا صحاحيا للهوى من مسعد مغرمارأى **حمام الأيك** غنى فناحيا بانة مالت بأعطافهها قد عرفنا منك هز الرماح." (١)

"إني لفي كنف مولى جود راحتهكم راحة وصلت منه لإنسانما أسكتتني بالمعروف منه يدإلا وسرح تسريحا بإحسانالعصر العباسي >> الشاب الظريف >> سمحت بيعا لمملوك يعاندنيسمحت بيعا لمملوك يعاندنيرقم القصيدة : ٢٣٥٩٤----------------------------------
سمحت بيعا لمملوك يعاندنيولو تعدى عنادي ما تعدانيقالوا: أينسب للعلان قلت لهم:ما كنت بائعه لو كان علانيالعصر العباسي >> الشاب الظريف >> ما ناح **حمام الأيك** في الأغضانما ناح **حمام الأيك** في الأغضانرقم القصيدة : ٢٣٥٩٥----------------------------------ما ناح **حمام الأيك** في الأغضانإلا وتزايدت بكم أشجانيعودوا لمعنى هجركم أسقمهفالصب بكم مضنى كئيب عانيالعصر العباسي >> الشاب الظريف >> يمينا بطيب شباب الزمانيمينا بطيب شباب الزمانرقم القصيدة : ٢٣٥٩٦----------------------------------يمينا بطيب شباب الزمانغداة الشباب ونيل الأمانيوبرد الشباب وبرد الشرابووصل الكعاب وظل الأمانوروح الجنان وراح الدنانغداة التعطف من خيزرانوما رق من نسمات الصباوما راق من نغمات المثانيوكل رشا فاتر المقلتينتكون بدرا على غصن بانألية بر قشيب العلرحيب الفناء خصيب المجانيأبي الأباء وفي الوفاءسني السناء مبين البيانلأسعى إلى المجد أسمو بهعلى روق عز مكين المكانالعصر العباسي >> الشاب الظريف >> حتام يلحى عليك من خلتحتام يلحى عليك من خلترقم القصيدة : ٢٣٥٩٧----------------------------------. " (٢)

"له على الشر إقدام ، و ليس لهإلا عن الخير والمعروف إحجامكأنما أنفه من طول سجدتهفي حانة اللهو حرف فيه إدغامكعقرب الماء يمشي مشية صددافخلفه عند جد الأمر إقدامأبدى بعاتقه المنديل سيمتهوحت موضعه من كفه الجاموكيف يصلح أمر الناس في بلدحكامه لبنات اللهو خدام؟قد يممته المخازي؛ فهي نازلة منه بحيث تلاقي اللؤم و الذامما إن أصبت له خلقا، فأحمدهفكل أخلاقه للنفس آلامفظ ، غليظ ، مقيت ، ساقط ، و جموغد، لئيم، ثقيل الظل، حجامجاءت به عجز ليست بطاهرة لها بمدرجة الفحشاء أزلامستيقظ للمخازي ، غير أن لهطرفا عن العرض والأوتار نوامأستغفر الله إلا من

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٣٠٢/٢٥

(٢) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٤٢٢/٢٥

عداوتهفإنها لجلال الله إعظامفاذهب كما ذهب الطاعون من بلدتقفوه باللعن أرواح وأجساموهاك ما أنت أهل في الهجاء لهفالهجو فيك لنقض الحق إبرامهن كل قافية في الأرض سائرة لها بعرضك إنجاد و إتهامشعر لوجه المخازي منه سافية يحاصب ، و لأنف الجهل إرغامتبلى العظام، ويبقى ذكره أبدافي كل عصر له سجع و ترنامشعراء مصر والسودان >> محمود سامي البارودي >> ألا يا حمام الأيك إلفك حاضرألا يا حمام الأيك إلفك حاضررقم القصيدة : ٢٣٨٢٤---ألا يا حمام الأيك إلفك حاضروغصنك مياد ، ففيم تنوح ؟غدوت سليما في نعيم وغبطة ولكن قلبي بالغرام جريحفإن كنت لى عونا على الشوق فاستعر." (١)

"أظننت لوعته فكاهة مازحفطفقت تعذله على تهيامه ؟إن كنت تنكر شجوه ، فانظر إلىأنفاسه، ودموعه، وسقامهصب ، برته يد الضنى ؛ حتى اختفعن أعين العواد غير كلامهنطقت مدامعه بسر ضميرهوذكت جوانحه بنار غرامهطورا يخامره الذهول، وتارة يبكي بكاء الطفل عند فطامهيصبو إلى بان العقيق ، و رندهوعراره، وبريره، وبشامهواد ، سرى في جوه كنسيمهوبكى على أغصانه كحمامهأرج النبات، كأنما غمر الثرطيبا مرور " الخضر " بين إكامهمالت خمائله بخضر غصونهوصفت موارده بزرق جمامهيا صاحبي ! إن جئت ذياك الحمىفاحذر عيون العين من آرامهواسأل عن البدر الذي كسميهفي نور غرته، وبعد مرامهفإن اشتبهت، ولم تجد لك هاديافاسمع أنين القلب عند خيامهفبذلك الوادي غزالة كلة تروي حديث الفتك عن ضرغامهضاهت بقامتها سراح قناتهوحكت بلحظتها مضاء حسامههي مثله في الفتك ، أو هو مثلهاسيان وقع لحاظها وسهامهفسقى الحمى دمعي . إذا ضن الحيابجمان درته سلافة جامهمغنى ، رعيت به الشبيبة غضة ورويت قلبي من سلاف غمامهفنسيم روحي من أثير هوائهوقوام جسمي من مزاج رغامهلا ينتهي شوقي إليه. وقلمايسلو حمام الأيك عن ترنامهيا حبذا عصر الشباب ، وحبذاروض جنيت الورد من أكمامهعصر ، إذا رسم الخيال مثالهفي لوح فكري لاح لي بتمامه." (٢)

"هذا "المقنع" فاحذروا أن تسحرواطبعته فى لوح الفؤاد مخيلتبزجاجة العينين، فهو مصوروسرت بجسمى كهرباءة حسنهفمن العروق به سلوك تخبرأنا منه بين صبابة لا ينقضميقاتها ، ومواعد لا تثمرجسم برته يد الضنى ، حتى غداقفصا به للقلب طير يصفرلولا التنفس لاعتلت بى زفرة فيخالني طيارة من يصرلا غرو أن أصبحت تحت قيادهفالحب أغلب للنفوس وأقهريعنو لقدرته المليك المتقويهاب صولته الكمى

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٤٠/٢٦
(٢) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٧٦/٢٦

القسوروالعشق مكرمة إذا عف الفتعما يهيم به الغوي الأصوريقوى به قلب الجبان، ويرعويطمع الحريص ويخضع المتكبرفتحل بالأدب النفيس، فإنهحلي يعز به اللبيب ويفخرواإذا عزمت فكن بنفسك واثقافالمستعز بغيره لا يظفرإن لم يكن للمرء من بدهاتهفى الخطب هاد خانه من ينصرواحذر مقارنة اللئيم وإن علافالمرء يفسده القرين الأحقرومن الرجال مناسب معروفة تزكو مودتها ، ومنهم منكرفانظر إلى عقل الفتى لا جسمهفالمرء يكبر بالفعال ويصغرفلربما هزم الكتيبة واحدولربما جلب الدنيئة معشرإن الجمال لفى الفؤاد ، وإنماخفي الصواب لأنه لا يظهرفاختر لنفسك ما تعيش بذكرهفالمرء فى الدنيا حديث يذكرشعراء مصر والسودان >> محمود سامي البارودي >> سل **حمام الأيك** عنيسل **حمام الأيك** عنيرقم القصيدة : ٢٣٩٢٣-------------------------------." (١)

"سل **حمام الأيك** عنيإنه أدرى بحزنيحن في الحب سواءكلنا يبكي لغصنغير أن الوجد منهليس مثل الوجد منيأنا أبكي من غراميوهو في الغصن يغنيوهو بالدمع بخيلو دموعي ملء عينيلست في الصبوة مثليفانصرف يا طير عنيشعراء مصر والسودان >> محمود سامي البارودي >> رف الندى ، وتنفس النواررف الندى ، وتنفس النواررقم القصيدة : ٢٣٩٢٤-----------------------------------رف الندى ، وتنفس النواروتكلمت بلغاتها الأطياروتأرجت سرر البطاح،كأنمافي بطن كل قرارة عطارزهر يرف على الغصون، وطائرغرد الهدير ، وجدول زخاورنواسم أنفاسهن طويلة وهواجر أعمارهن قصاروالباسقات الحاملات كأنهاعمد مشعبة الذرا ومنارعقدت ذلاذل سوقها فى جيدهاوسمت، فليس تنالها الأبصارفأصولها للسابحات ملاعبوفروعها للنيرات مطاريبدو بها زهو تخال إهانهفتلا تمشت في ذراها النارطورا تميل مع الرياح ، وتارة ترتد، فهي تحرك وقرارفكأنما لعبت بها سنة الكرىفتمايلت، أو بينها أسرارفإذا رأيت رأيت أحسن جنة خضراء تجري بينها الأنهاريترنم العصفور فى عذباتهاويصيح فيها العندل الصفارفالترب مسك، والجداول فضة والقطر در، والبهار نضارفاشرب على وجه الربيع ، فإنهزمن دم الآثام فيه جباررواعلم بأن المرء غير مخلد." (٢)

"في خدرها، **وحمام الأيك** منتبهوللغمائم بين الأفق منسحبوللنسائم نحو الروض متجهوالجو في حلة دكناء مازجهاخيط من الفجر يبدو ثم يشتبهفالنور منقبض ، و الظل منبسطوالطير منشرح، والجو مدلهمناظر لو رأى " بهزاد " صورتهالاعتاده من تمادي الحيرة البلهكأنما الدوح قصر و **الحمام** بهسرب من الغيد

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٦٤/٢٧

(٢) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٦٥/٢٧

بالألحان تبتدهطورا تغنى ، و أحيانا تنوح ، فماذاك الغناء ، و هذا النوح و الوله ؟كأنما الأورق الغريد حين شدافي سربة الإنس منها . شارب فكهشارفت ساحتها في فتية ألفواصدق الوداد، فلم تعرض لهم شبهموقرون، كرام لا يخف بهمطيش ، و لم يجر في أخلاقهم سفهمن كل ماضي الشبا والروع محتدمو مستنير الحجا و الأمر مشتبهإن حدثوا ملئوا الأسماع من أدبهم أهله وإذا ما أنصتوا فقهواشرابنا صفو ماء ، لا يمازجهإلا حديث كنوار الربا نزهفإن يكن في عفاف النفس محمدة لها، ففي مثل هذا يحسن الشرهشعراء مصر والسودان >> محمود سامي البارودي >> صبرت، وما بالصبر عار على الفتصبرت، وما بالصبر عار على الفترقم القصيدة : ٢٣٩٣٩----------------------------------- ----صبرت، وما بالصبر عار على الفتإذا لم يكن فيه معاب ولا نكرولو لم يكن فى الصبر أعدل شاهدعلى كرم الأخلاق ما حمد الصبرالعصر العباسي >> البحتري >> ترى زعيم الجبال منقيناترى زعيم الجبال منقينارقم القصيدة : ٢٣٩٤---------------------------------." (١)

"على النفس إلا بالذي كان قاضياهجرت لها أهلي، وفارقت جيرتيوغاضبت في الخلان من كان راضياوأصبحت مسلوب الجنان، كأننيشربت بكأس تترك العقل ساهياأدور ، و لا أدري وإن كنت حازمايميني أدنى للهدى من شماليا صريع هوى ، لا أذكر اليوم باسمهو لا أعرف الأشخاص إلا تماديافيا عين، لا زالت يد السهد تمتريأساكيب دمع منك تروى المآقيافأنت التي أوردت قلبي من الهومموارد لم تترك من الصبر باقياأطعتك، فاستسلمت بعد شكيمة أعضت بأطراف الشكيم المذاكيافإن أنا سالمت الهوى بعد هذهفلست ابن أم المجد إن عدت ثانيايلومون أشواقي ، كأني ابتدعتهاولو علموا لاموا الظباء الجواريا و ما لي ذنب عندهم ، غير أننيشدوت، فعلمت **الحمام** الأغانياو هل يكتم المرء الهوى و هو شاعرو يثني على أعقابهن القوافيا ؟فيا نسمات الفجر ، ما لك كلماتنسمت أضرمت الهوى في فؤاديا و يا سجعات **الأيك** ! رفقا بمهجة . . . . .و يا لمحات البرق ! بالله خبريأخلاى بالمقياس عني سلاميا ويا عذبات البان! إن كنت إنماتميل معي شوقا، فلقيت داوياعوائد شوق ألهبت لاعج الأسىوردت أماني الضمير هوافيالعمرك، ما فارقت ربعي عن قلىولا أنا ودعت الأحبة ساليا و لكن عدتني عن بلادي و جيرتيعواد أبت في البعد إلا تماديازمان تولى غير أعقاب ذكرة تسوق إلى المرء الحليم التصابيافيا روضة المقياس! جادك سلسل." (٢)

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٢٧/٨٠

(٢) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٢٧/٩٠

"عفوا إليه عقوله وجهولهلا ذاك يدري كيف خاب ولا دربهذا عليه كيف كان حصولهوأخ بدا منه القبيح عقيب مافعل الجميل فضاع منه جميلهشفع الزيارة هجره وبعادهوتلا الوصال صدوده وعدولهما إن يروعك قصده مستشعرانسج الدجى حتى يروع قفولهمتلون ، إعطاؤه حرمانهمتقلب ، ممنوعه مبذولهمن عاذرى من مرهقى أو معلقمن وده علقا يراد بديله ؟دنسا كربط الحائضات لبسنهفلزمنه حتى استطار نسيلهعلل برفقك من لقيت من الوريان العليل شفاؤه تعليلهودع القلوب بغلها مطوية ما السر إلا ما إليك وصولهوانصح لنفسك إن نصحت فكل منتلقاه فى الدنيا يقل قبولهالعصر العباسي >> الشريف المرتضى >> أما سمعت **حمام الأيك** إذ صدحاأما سمعت **حمام الأيك** إذ صدحارقم القصيدة : ٢٤٤٩٧---
------------------------------------أما سمعت **حمام الأيك** إذ صدحاغنى ولم يدر أني بعض من جرحا ؟لم أقترح منه ما غنى الغداة بهو رب من نال " ما " يهوى وما اقترحاو لي جفون من البلوى مسهدة لا تعرف الغمض مما ترقب الصبحافقل لممرض قلبي بعد صحتهإن السقيم الذي أدويت ما صلحاقد جد بي المزح من صد دهيت بهوطالما جد بالأقوام من مزحاماذا على القلب لولا طول شقوتهمن نازل حل أو من نازح نزحايا متكلي نوم عين فيه ساهرة جفني عليك بدمعي فيك قد قرحاوفي ضدان لا أسطيع دفعهمانار بقلبي وماء بالهوى سفحاو قد عذلتم فؤادا بالهوى كلفالو كان يقبل نصحا للذي نصحاصحا الذي يشرب الصهباء مترعة وشارب الحب أعيا أن يقال: صحالم يبرح الوجد قلبي بعد أن عذلواعلى صبابته لكنه برحاوقد ثوى أم رأسي للصبابة ما." (١)

"وقد كلفتني دلجة الليل غادة شبيهة خشف يتبع الأم راشحوتوردني والشمس ذاب لعابهاوقائع تحكيها متون الصفائحفطورا أجوب الأرض فوق مطية وطورا على ضافي السبيبة سابحوأبكي بعين يمتري عبراتهاتبسم برق آخر الليل لائحوقلبي إذا ما عاود البرء هاضهبكاء **حمام** يذكر الإلف نائحوهيفاء نشوى اللحظ والقد والخطاغذية عيش في الشبيبة صالحتلفت نحوي في ارتقاب وخيفة تلفت ظبي في الصريمة سانحأصابت فؤادي إذ رمتني مشيفة على طمحات من عيون لوامحوقد علمت أن الرمي بقاؤهقليل بسهم بين جنبيه جارحالعصر العباسي >> الأبيوردي >> مررت على ذات الأبارق موهنامررت على ذات الأبارق موهنارقم القصيدة : ٢٦٢٧٧-----------------------------------مررت على ذات الأبارق موهنافعارضني بيض الترائب غيدوقد أشرقت مصقولة بيد الصباوجوه عليها نضرة وخدودوألقت قناع الفجر قبل أوانهفهب **حمام الأيك** وهي هجودوأبصرت أدنى صاحبي يهزهعلى طرب

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٥٤/٢٨

ميل السوالف قودفمال وأبكاه الغرام كأنهعلى الكور غصن ريح وهو مجودفقال: ترى يابن الأكارم ما أرىألاح ثغور أم أضاء عقود؟فقلت له: نهنه دموعك إنهاظباء حمى أسرابهن أسودهب القرشي اعتاده لاعج الهوىوماد فما للعامري يميد؟رنا نحوها طرفي وقلبي كلاهمافلم أدر أي الناظرين أذودلئن نشبت من سربها في حبالتيمليحة ما وارى البراقع رودفإني وحبيها ألية عاشقيبر التقى أيمانه لصيود." (١)

"وأسلمه إلى النقص التمامكريمة قومها لو أن خلقايكون له عن الموت كعتصاملحامت عنك أسياف حدادوجرد في أعنتها صياملو دفع الردى المحتوم بأسوإقدام ورأي وكعتزاموقاك **حمامك** البطل المحاميأبوك وعمك الليث الهماموقارع من بناة المجد آل المظفر عنك أنجاد كرامبكل يد يكاد يذوب فيهالشدة بأس حامله الحسامحللت بموحش الأرجاء قفرغدا ما للأنيس به مقاملا ضحك الثرى مذ بنت عنهبنوار ولا هطل الغماملا مالت بدوحتها غصونولا غنت على **الأيك الحمام**ولا خطرت على روض شمالولا سفرت عن النور الكماممضيت سليمة من كل عابعلى قبر حللت به السلامالعصر العباسي >> البحتري >> قل لابن دينار رسيل القطرقل لابن دينار رسيل القطررقم القصيدة : ٢٦٦٤---------------------------------قل لابن دينار رسيل القطرإذا استهل بالنوال الغمر:يكذب ظني أو يخيب شعريوأنت بحر وأمير البحرالعصر العباسي >> سبط ابن التعاويذي >> ألا من لمسجون بغير جناية ألا من لمسجون بغير جناية رقم القصيدة : ٢٦٦٤٠-------------------------------------ألا من لمسجون بغير جناية يعد من الموتى وما حان يومهيروعه عند الصباح انتباههوطوبى له لو طال وكمتد نومهجفاه بلا ذنب أتاه صديقهوأسلمه للهم والحزن قومهولقد ظننت وفاءكمبالعهد لي أبدا يقوموأرى رسومي عندكمتعفو كما عفت الرسوموأرخص منه الدهر ما كان غاليا." (٢)

"خاصمتم الله في أبناء خيرتههل يخصم الله الا كل مدحورورعتم بالردى قلب ابن فاطمةوما رعيتم ذماما جد مخفورأبكيتم جفن خير المرسلين دماورحتم بين مغبوط ومسرورإليكم يا بني الزهراء مرثية أصاح سمعا إليها كل موقورتجدد الحزن بالبيت العتيق بكمويحطم الوجد منها جانب الطورعليكم صلوات الله ما هطلتسحب وشق وميض قلب ديجورالعصر الأندلسي >> ابن معصوم المدني >> زهر الدراري أم نظام الجوهرزهر الدراري أم نظام الجوهررقم القصيدة : ٢٧٦٢٨-------------------------------زهر الدراري أم نظام الجوهروشذا السلافة أم شميم العبهرأم زهر روض قد تبسم ضاحكاإذ

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٤٦٨/٣١

(٢) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ١٢٧/٣٣

جاده صوب الغمام الممطروشذور تبر أم جمان قلائدتزهو وتزهر في مقلد جؤذرأم هذه ألفاظ مولى ماجدورث البلاغة أكبرا عن أكبريزري بنظم الدر باهر نظمهويفوق مسكره مذاب السكرفلشعره الشعري العبور تضاءلتكرها وودت أنه لم يشعرو النثرة العليا هوت من نثرهخجلا وقالت ليته لم ينثرقد أعجز البلغاء معجز أحمدفأقر كلهم بعجز مقصريا مهديا لي من سني نظامهونثاره درا بهي المنظرشكرا لفضلك شكر ممنون فقدحليت جيدي من عقود الجوهرالعصر الأندلسي >> ابن معصوم المدني >> أما وابتسام الروض عن شنب الزهرأما وابتسام الروض عن شنب الزهررقم القصيدة : ٢٧٦٢٩ ---------------------------------أما وابتسام الروض عن شنب الزهروإسفار وجه الأفق عن غرة الفجرونشر الخزامى في طي نسمة سرت من ربى سلع وطيبة والحجروبرق سرى ليلا بأكناف حاجرفجدد لي شوقا إلى بارق الثغروسجع **حمام الأيك** في عذباتهاتميس بها الأغصان في حلل خضرلقد هاج وجدي ذكر آرام رامة وأورى بقلبي ناره لاعج الذكرفبت بقلب كلما ناح طائرتطاير من أنفاسه شرر الجمروعبرة عين لا تجف جفونها." (١)

"وكم حاز من رشد وكم نال من نسكيعز على أرض الغري وكربلاوطيبة ذات الطيب والحرم المكيبأنك في أرض سواهن ملحدولو أنها تعلو السماكين في السمكفلا برحت تسقي ثراك مدامعتزيد على عز السحائب في السفكأبا ناصر لا يستفزنك الأسعلى حادث يشكى إليه فلا يشكيفإنك طود لا تذل لفادحوهيهات طود المجد ليس بمندكتأس بخير الخلق آبائك الألبكت لرزاياهم أولو الدين والشركعلى إنها لم يبق صرفهاعلى سوقة في العالمين ولا ملكولا تبد للبأساء إلا تكرماوإن بالغت في النهر يوما وفي النهكوكن في صروف الدهر كالذهب الذييزيد عيارا كلما زيد في السبكوكيف وأنت الندب لو أن حاكياحكى عنك غير الصبر كذبت ما يحكيأفاض عليك الله درع وقاية تقيك من الأسواء موضونة الحبكودم لا نأت للعز عنك مآربولا خرجت غر العلى لك عن ملكالعصر الأندلسي >> ابن معصوم المدني >> يا دار مية بالجرعاء حياكيا دار مية بالجرعاء حياكرقم القصيدة : ٢٧٦٨٦ ---------------------------------يا دار مية بالجرعاء حياكصوب الحيا الرائح الغادي وأحياكولا أغبك من دمعي سواجمهإن كان يرضيك ريا مدمعي الباكيسقيا ورعيا لأيام قضيت بهاعيش الشبيبة في أكناف مرعاكما هينمت نسمات الروض خافقة إلا تنسمت منها طيب رياكولا تغنى **حمام الأيك** في فننإلا تذكرت أيامي بمغناكأصبو إلى الرمل من جرعاء ذي إضموما لقلبي وللجرعاء لولاكيخونني جلدي ما حن مكتئبوينفد

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٩٦٣/٣٥

الصبر مهما عن ذكراكلله طيب ليال فيك مشرقة مرت فما كان أحلاها وأحلاكإذ النوى لم ترع شملي ولا عريتمن اصطياد الظباء الغيد أشراكييااظبية بالكثيب الفرد راتعة أوحشت عيني وفي الأحشاء مثواكرميت قلبي بسهم من رناك وقدسكنت فيه فما أبعدت مرماك." (١)

"ألا يا سيد الكونين سمعالداع سائل أمنا ومناوغوثا يا فدتك النفس غوثافقد شف الأسى جسمي وأضنفما في الخلق أسرع منك نصرالملهوف وأسمع منك أذناوها أنا فيك قد أحسنت ظنيفحاشا أن تخيب فيك ظناوكيف يخاف ريب الدهر عبدتكون له من الحدثان حصناأروم فكاك أسري من زمانعلقت بكفه الشلاء رهناوأرجو النصر منك على عدومتى استقبلته قلب المجناركنت إليك في أسري ونصريوحسبي جاهك المأمول ركناوكم لي فيك من أمل فسيحستنجحه إذا ما الدهر ضناوقد طال البعاد وزاد شوقيإليك وعاقني دهري وأونفأبدلني ببعد الدار قرباوبوئني بتلك الدار سكنوجد لي بالشفاعة يوم حشريوأسكني من الجنات عدناعليك صلاة ربك ما تغنىحمام الأيك في فنن وحناوآلك والصحابة خير آلوصحب ما شدا شاد وغنالعصر الأندلسي >> ابن معصوم المدني >> اشرب هنيئا عليك التاج مرتفقااشرب هنيئا عليك التاج مرتفقارقم القصيدة : ٧٣٥٧٢ -----------------------------------اشرب هنيئا عليك التاج مرتفقابصوت شاد ودع شاذا وغمداناإن كان ألبست العليا ابن ذي يزنتاجا فقد ألبست اليوم تيجاناالعصر الأندلسي >> ابن معصوم المدني >> أيا ماجدا قد أتقن اللفظ والمعنىأيا ماجدا قد أتقن اللفظ والمعنرقم القصيدة : ٢٧٧٣٦ -----------------------------------أيا ماجدا قد أتقن اللفظ والمعنومعه من الإحسان ما لم يكن معناإليك فقد صيرت سحبان مفحماوأخجلت بالافضال يا سيدي معناالعصر الأندلسي >> ابن معصوم المدني >> بانوا فليت غرامي بعد هم بانابانوا فليت غرامي بعد هم بانارقم القصيدة : ٢٧٧٣٧ -----------------------------------بانوا فليت غرامي بعد هم باناواستشعر القلب بعد البين سلوانالا بل سروا بفؤادي قبل سيرهموأبدلوا من جميل الصبر أحزاناهل يعلم الصحب أني بعد فرقتهم." (٢)

"دهر نقارع في صدري قوارعهحسبي ضلوع ثوت فيها مصائبهومقلة ربعت فيها مرابعهسقاك مثل الذي عفى رباك عسسينبيك كيف غريب الرحل شاسعهصبا كتصعيد أنفاسي وصوب حياتريك عبرة أجفاني مدامعهسح إذا شف صحن الخد ضائرهشفى تباريح ما في القلب نافعهألله من وطن قلبي له وطنيبلى وأبلى

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٤١٦/٣٥

(٢) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٤٥٨/٣٥

وما تبلى فجائعهلا يسأم الدهر من شوق يطالعنيمنه ومن زفرة مني تطالعهفطالما قصرت ليلي مقاصرهلهوا وما صنعت صبحي مصانعهوطالما أينعت حولي حدائقهوالعيش غض أنيق الروض يانعهوكم أظل مقيلي وسط جنتهبكل فرع **حمام الأيك** فارعهإن تسعد اليوم أشجاني نوائحهفكم وكم ساعدت شجوي سواجعهوكم وفى لي فيه من حبيب هوىخلعت فيه عذاري فهو خالعهروض لعين الهوى راقت أزاهرهومشرب للصبا صابت مشارعهوكم صدعت فؤاد الليل عن قمرله هوى في صميم القلب صادعهخالت فيه عيونا غير هاجعةوالحزم عني غضيض الطرف هاجعهوفي نجادي جري الإلف مقدمهوفي عناني مشيح الجذل دارعهفما تجاوزت قرن الموت معتسفاإلا وقرني رخيم الذل بارعهتحيتي منه تقبيل ومعتنقيشدني غله فيه وجامعهلم أخلع الدرع إلا حين شققهعن صفح صدري ما تحوي مدارعهولا توقيت سهما من لواحظهيذيب سيفي وفي قلبي مواقعهغصن تجرع أنداء النعيم فمايطوق الدر إلا وهو جارعهغض القباطي تحت الوشي ناعمهامخلخل الجيد فوق العقد رادعهيميس طورا وسكر الدل عاطفهوتارة وانثناء الوشي لاذعهفاستفرغ الخصر كثبانا تباعدهوأنبت الصدر رمانا تدافعهوفي السوالف خوف الصدغ يجرحهتمثال صدغيه مسكا فهو مانعهفبت تحت رواق الليل ثانيةوالشوق ثالثه والوصل رابعهوالسحر يسحر من لفظ ينازعنيوالمسك يعبق من كأس أنازعهراحا يمد سناها نور راحتهلولا المها لجرت فيها أصابعهكأنما ذاب فيها ورد وجنتهوشجها ريقه المعسول مائعهجنى حياة دنت مني مطاعمهمن بعد ما قد نأت عني مطامعهبقد أنهب المسك والكافور خازنهوأرخص الورد والتفاح بائعه." (١)

"ماذا إلى مصر من بر ومن كرمبعثتم مع وفد الله إذ رجعواحجوا به بهلال الفطر وانقلبوافاستودعوه ثرى مصر وما ربعوافأي قدر رفيع حان محلهفي النعش يوما على أكتافهم رفعواوأي مختشع لله متضعحر الشمائل في حر الثرى وضعواوغادروه ولا عذر بما فعلواوودعوه ولا باك لمن ودعواتغدو عليه **حمام الأيك** باكيةوتستهل على أكنافه القلعوالريح تهدي له من كل عارفةعرفا وتحمل عنه فوق ما تدعفاستشعروا آل إسماعيل تعزيةيهدى لها واعظ منكم ومستمعفإن غدا شعبكم في الله مفترقافإن شعبكم في المجد مجتمعوإن يصدع قلوبا صدع شملكمفالصبر كالشمس حيث الفجر ينصدعوإن جزعتم فرزء لا يقوم لهفيض الدموع ولا يشفى له وجعوإن صبرتم فمن قوم إذا بغتوالم يوه عزمهم ذعر ولا فزعقد وطنوا أنفسا للدهر ليس لهاإلا من الذم أن يدنو لها جزعكأنهم في نعيم العيش ما نعمواوفي الفجائع بالأحباب ما فجعوالله من حرم الأموال ما بذلواجودا ومن حرم الجيران ما منعواما كسوكم من المجد الذي لبسواواستحفظوكم من الصبر الذي

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٤١٩/٤١

شرعوافاربط لها يا أبا مروان جأش فتسما فأتبع حتى عاد يتبعوقد عضضت على ناب البزول فلايغنيك حسن العزاء الأزلم الجذعدهر شجاك وقد وفاك تعزيةجلت فليست بغير القلب تستمعبشرى لمن زود التقوى لمنقلبحياه مدخر فيه ومطلعبمية في سبيل الله أسلمهفيها إلى ربه الأبناء والشيعفي حجة برها في الله متصلبالمحرمين عن الأوطان منقطعلبى من الغاية القصوى فجاوبهحور الخيام إلى لقياه تطلعواستفتح الكعبة العياء فافتتحله إلى الجنة الأبواب والشرعفكيف توحشك الدنيا إلى شيملذكرها في الورى مرأى ومستمعتتلى فيعبق منها كل ذي تفلويعذب منها الصاب والسلعقد حملت ألسن المثنين ما حملتوأوسعت أيدي العافين ما تسعكالغيث ينأى وما يخفى له أثروالمسك يوعى وما يوعى له فنعلطيب الذكر من حلم ومن ورعلو كان للموت حلم عنه أو ورعومانع الجار من ضيم ومن عدم." (١)

"وعن حسام هدى لم تجل صفحتهإلا أسلت دماء الشرك في شطبهوليفتخر منك يا منصور يوم علاتركت غابرة الأيام تفخر بهالعصر الأندلسي >> ابن دارج القسطلي >> طلعت نجوم السعد من آفاقهاطلعت نجوم السعد من آفاقهارقم القصيدة : ٥٢٦٥٣---طلعت نجوم السعد من آفاقهافالأرض تشرق من سنا إشراقهاللحاجب الأعلى المصرف همةموصولة بشآمها وعراقهابهلال أقمار الهدى من يعربفمنى مساعي شأوها بلحاقهاالطالعات على الهدى بتمامهاوالطالعات على العدى بمحاقهاوالمستهل على العفاة براحةوسع الهدى والملك ظل رواقهافالدين يونع من ندى إغداقهاوالكفر يرجف من ردى إصعاقهاخلفا من المنصور في عزماتهوالخيل جارية على أعراقهازهيت نحور الغانيات به وقدسام الوغى بوداعها وفراقهامترشف الهبوات قبل شفاههاومعانق الأبطال قبل عناقهاقلقت إليه البيض في أغمادهاوثنت إليه الخيل من أعناقهامتفجر لعفاته عن شيمةزادت بها الأيام في أرزاقهامتكشف عن سطوة مذخورةللحرب إن كشفت له عن ساقهاتفديه منا أنفس وجدت بهريحانة الآمال في إنشاقهاونواظر حفت به تواقةلو أنها حملته في أحداقهافي روضة الملك التي يجري بهاماء النعيم يروق في أوراقهاوازدادت الأشياء حسنا كلهاحتى حمام الأيك في أطواقهايا عامرا من أعمروا سبل الهدىلا در در الخيل بعد عتاقهاالعصر الأندلسي >> ابن دارج القسطلي >> الله جارك ظاعنا ومقيماالله جارك ظاعنا ومقيمارقم القصيدة : ٥٢٦٥٤---الله جارك ظاعنا ومقيماوميبك التبجيل والتعظيماقرت عيون المسلمين وقد رأواإقدام عزم بالفتوح زعيماكرات نصر أصبحت لذوي الهدىهمما وفي أرض الضلال هموماما يممت بالفلج مهجة كافرإلا انثنى من ذكرهن

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٤١/٤٩٠

أميمافارفع لواء بالنجاح عقدتهبالنصر في سبل الهدى موسوماوانهض بأنصار الهدى نحو العدىجيشا بخسفهم أجش هزيمامن كل سامي الطرف يحدو ولها." (١)

"خطب سما فارتقى من عزكم شرفاغصن من المجد عاذ المسلمون بههبت عليه رياح النصر فانقصفالله من قمر أسرى العفاة بهحتى إذا ما استوى في أفقه كسفاسما إلى جنة الفردوس معتلياإذ لم يزل مستهاما بالعلا كلفاتلك المكارم والته فعلقهاحبا شهدت لقد أودى بها شغفاوسهم نصر تراع الحادثات بهأضحى بسهم المنايا والردى قذفايا من رأى الجود يغشى نعشه شغفابالهم مرتديا بالحزن ملتحفايدعوه حتى إذا أعيا محاورةنادى فأسمع صم الصخر واأسفاوخلفوه لديه رهن ملحدةحيران يلثم برد الترب مرتشفامباريا لدموع المزن ما هتنتومسعدا لحمام الأيك ما هتفاوقد كان من دون ذاك الغاب ليث وغىأحمى العرين وفي تلك العلا خلفافاختاره الله في الدنيا لكم فرطاذخرا وفي جنة المأوى لكم سلفامن بعدما اهتز سيف النصر في يدهوصال غضبان من دون الهدى أسفاوشمرت دون ذاك الملك عزمتهيود لو كر صرف الدهر أو زحفاواستشرفت أعين الأبطال ناظرةأيان يركب درع الموت معتسفاوالخيل قد نسجت سفلى سنابكهامن القتام على فرسانها كسفاكأنهم في لبوس السابغات ضحىكواكب لبست من ليلها سدفاوالبيض قد غشيت منهم سنا غرركأنها در بحر يسكن الصدفافاسلم ولا زال شمل الكفر مفترقابالسيف منك وشمل الدين مؤتلفاواستقبل العيد مسرورا ولا برحتتهدي الليالي إليك العز مؤتنفاوليهنك الفوز والزلفى وأنفسنايلقين من دونك التبريح والأسفاالعصر الأندلسي >> ابن دارج القسطلي >> أهلا بمن نصر الإله وأيداأهلا بمن نصر الإله وأيدارقم القصيدة : ٥٢٦٥٨------------------------------------

-أهلا بمن نصر الإله وأيداوحمى من الإشراك أمة أحمداوسخا لأطراف الرماح بنفسهشحا وإشفاقا على دين الهدىوبمن حمى التوحيد ممن سامهخسفا فأصبح في المعالي أو حداحتى أعاد الدين أبيض مشرقابسيوفه والكفر أدهم أسودابسط الإله بسيفه وبرمحهظلا على الدين الحنيف ممددابمكارم شهدت عليه بأنه." (٢)

"فمن شم عطرا شم لي فيه مأربا***سقى الله عند اللاذقية شاطئامراحا لأحلامي و مغنى و ملعباو أرضى ذرى الطود الأشم فطالماتحدى و سامى كل نجم و أتعباو جاد ثرى الشهباء عطرا كأنهعلى القبر من قلبي أريق و ذوباو حيا فلم يخطئ حماة غمامهوزف لحمص العيش ريان طيباو نضر في حوران سهلا و

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٣٤/٤٢

(٢) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٣٧/٤٢

شاهقاو باكر بالنعمى غنيا و مترباو جلجل في أرض الجزيرة صيبيزاحم في السقيا و في الحسن صيباسحائب من شرق و غرب يلمهامن الريح راع أهوج العنف مفضباله البرق سوط لا تند غمامةلتشرد إلا حز فيها و ألهبايؤلفها حينا و تطفر جفلاو حاول لم يقنط إلى أن تغلباأنخن على طول السماء و عرضهايزاحم منها المنكب الضخم منكبافلم أدر هل أم السماء قطيعهمن الغيم أو أم الخباء المطنباتبرج للصحراء قبل انسكابهفلو كان للصحراء ريق تحلباو تعذر طل الفجر لم يرو صادياو لكنه بل الرمال و رطباو يسكرها أن تشهد الغيم مقبلاو أن تتملاه و أن تترقباكأن طباع الغيد فيه فإن دناقليلا . نأى حتى لقد عز مطلباو يطمعها حتى إذا جن شوقهاإليه انثنى عن دربها و تجنباتعد ليالي هجره و سجيةبكل مشوق أن يعد و يحسباو يبده بالسقيا على غير موعدفما هي إلا لمحة وتصبباكذلك لطف الله في كل محنةو إن حشد الدهر القنوط و ألباإلى أن جلاها كالكعاب تزينتلتحسد من أترابها أو لتخطبا***و مرت على سمر الخيام غمامةتجر على صاد من الرمل هيدبانطاف عذاب رشها الغيم لؤلؤاوتبرا فما أغنى و أزهى و أعجباحبت كل ذي روح كريم عطائهافلم تنس آراما و لم تنس أذؤباو جنت مهاة الرمل حتى لغازلتو جن **حمام الأيك** حتى لشبباو طاف **الحمام** السمح في البيد ناسكاإلى الله في سقيا الظماء تقرباعواطل مر المزن فيهن صائغافضفض في تلك السهول و ذهباو رد الرمال السمر خضرا و حاكهاسماء و أغناها و رش و كوكبا." (١)

"ضنينا ويأبى الحب الا تكرماسلوت الهوى فليردد النوم سالبفجفني لم يخلق لكيلا يهومافما أنا من ريم الحمى بمكانهتهون من قدري لديه ليكرماولا أنا ممن يقتفي الجهل كاشففؤادي مرمى للغواني مرجماومالي وسلسال بخد مرقرقنصيبي منه لوعة تورث الظماقلى لك يا ظبي الصريم وللهوىفذاك زمان كان ، ثم تصرمابمثل الذي راشت لحاظك للحشارماني زماني لا عفا الله عنكماوما فيك يا عرش الشباب مزيةعلى الشيب الا السير فيك على عمىسلمت وقد أسلمتني بيد الأسىكأني إلى الموت اتخذتك سلماخليلي هل كان السها قبل واجدا خفوق الحشا أم من فؤادي تعلما ؟وهل **بحمام الأيك** ما بي من الأسىشكا فتغني ، واستراب فجمجماأظنك ما رنمت إلا تجلداوإن قال أقوام سلا فترنماوما ذاك من ظلم الطبيعة أن ترى شجيا، ولكن كي ترى الحزن مثلماولم تبكك الأزهار وجدا وانماانتثرت عليهن الجمان المنظمافنح ينح القلب المعنى فانماأقام علينا الليل بالحزن مأتماوبح لي بأسرار الغرام فرحمةبأهل الهوى غني مغن ونغماولا تحذر الشهب الدراري فلم يدعلها برح الشهبين قلبا لتعلماومنك تعلمت القريض

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٣٤/٦٤

منمنمافحق بان أهديك شكري منمنمافلا تبتئس أن آلمتك حوادثفأن قصارى الحر ان يتالماافي كل يوم للحواسد جولةارى مقدما فيها الذي كان محجماكأن لم أسر من مقولي في كتيبةولا حملت كفي اليراع المصمماولا كان لي البدر المعلى مسامراوان كنت أعلى منه قدرا واكراماشعراء العراق والشام >> محمد مهدي الجواهري >> منى شاعرمنى شاعررقم القصيدة : ٦٤٢٣١---------------------
-------------**حمامة** أيك الروض مالي ومالكذعرت ، فهل ظلم البرية هالكنفرت وقد حق النفور لأننيمجسم أحزان وقفت حيالكولولا جناح طار عن موقع الأسلكان قريبا من منالي منالكأعندك علم أنني من معاشرأبوهم جنى واختار أدنى المسالكرماهم إلى شر المهالك ادمفهم أبرياء حملوا وزر هالك." (١)
"----------------------------------أحبتنا لو أنزل الشوق والهوىعلى قلب صخر جامد لتصدعاخليلي ما أدنى الممات إلى الفتىوأقرب حبل العمر أن يتقطعاولم تطلع الأقمار إلا لتختفيولا عقرب الساعات إلا لنلسعافان لم يكن إلا نهار وليلةفما أجدر الإنسان أن يتمتعاولما أبت أيمنا غير فرقةولم تبق في قوس التصبر منزعاوكنا وفي كأس الرزايا صبابةفما برحت حتى شربناه أجمعانوينا فأزمعنا رحيلا وما التوتبنا نوب الأيام إلا لنزمعانزلنا ففرقنا هموما تجمعتأبى صفو " شمرانات " أن تتجمعاأحتى لدى الجنات أهفو إليكمويسمعني داعي الصبابة أن دعارعى الله أم الحسن " دربند " إنناوجدنا بها روضا من الصفو ممرعالقد سرنا منها صفاها وطيبهاولكن بكيناه جمالا مضيعامريعا من الحسن الطبيعي لو سعتبنوه إلى إنعاشه كان أمرعاقرى نظمت نظم الجمان قلائداأو الدر مزدانا ، أو الماس رصعاصفوف من الأشجار قابلن مثلهاكما مصرع في الشعر قابل مصرعانظمنا فأهدينا القوافي بديعةوكان جمال الله فيهن أبدعاوقفت على النهر الذي من خريرهفرعت من الشعر الالهي مطلعالقد وقعت كف الطبيعة لحنهوشابهه في الشعر طبعي فوقعاشعراء العراق والشام >> محمد مهدي الجواهري >> بريد الغربةبريد الغربةرقم القصيدة : ٦٤٣١٤-----------------------------------هب النسيم فهبت الأشواقوهفا إليكم قلبه الخفاقوتوافقا فتحالفا هو والأسى**وحمام** هذا **الأيك** والأطواقعار على أهل الهوى ان تزدريهذي النفوس وتشترى الأعلاقذم الفراق معاشر جهلوكممن أجلكم حتى الفراق يطاقما شوق أهل الشوق في عرف الهوىنكر فقد خلقوا لكي يشتاقواأما الرفاق فلم يسؤني هجرهمإذ ليس في شرع الغرام رفاق." (٢)

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٢٣/٧٠

(٢) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٣٦/٧١

"قالوا أجاد ؛ وما درواأني نطقت عن الهوىالعصر الأندلسي >> الهبل >> حسبي من التعنيف حسبي ؛حسبي من التعنيف حسبي ؛رقم القصيدة : ٦٣٠٠٣---حسبي من التعنيف حسبي ؛أنا ما عشقت بغير قلبي ؛دعني ؛ ومن أهوى فقدملكته روحي ولبيالعصر الأندلسي >> الهبل >> وبديع الحسن ألموبديع الحسن ألمرقم القصيدة : ٦٣٠٠٤-----------------------------------وبديع الحسن ألمأحور العينين أحوم ؛أنا أبكي من جفاهوهو مني يتبسم ؛كدت أن أهلك فيهغير أن الله سلم .العصر الأندلسي >> الهبل >> ومر التجنب حلو اللمومر التجنب حلو اللمرقم القصيدة : ٦٣٠٠٥--------------------------------------ومر التجنب حلو اللمألبابنا باللحاظ استرق ؛بدا فلق الصبح من وجههفقلت أعوذ برب الفلق ؛ولم أدر لما رنا طرفه ؛عدو رمى ؛ أم حبيب رمقالعصر الأندلسي >> الهبل >> حمامة الأيك مهلاحمامة الأيك مهلارقم القصيدة : ٦٣٠٠٦--حمامة الأيك مهلافقد أطلت نواحي .أتشتكين بعاداوأنت ذات جناحالعصر الأندلسي >> الهبل >> أنا والله مغرمأنا والله مغرمرقم القصيدة : ٦٣٠٠٧-----------------------------------أنا والله مغرمبك صب معذب ؛لي دمع مرقرقوفؤاد مذبذب ؛العصر الأندلسي >> الهبل >> قال العذول إلام تعشقهقال العذول إلام تعشقهرقم القصيدة : ٦٣٠٠٨-----------------------------------قال العذول إلام تعشقهوكم تصبو إليهفأجبته دعني أخادعه ؛فقلبي في يديهالعصر الأندلسي >> الهبل >> وأحور المقلتين أحوبوأحور المقلتين أحوبرقم القصيدة : ٦٣٠٠٩-----------------------------------وأحور المقلتين أحوبكأنه البدر مستديرا ؛لما رأى خده رياضاأفاض من عينه غديرا؛." (١)

"ويرى المواهب أفضل الإنفاقمن ذا يعد النفل فرضا واجباأو يجعل الميعاد كالميثاقيفديك من يثني عليه صديقهبعبوس كبر وابتسام نفاقيامن يجود لدى السؤال بطرفهولدى النوال بأحسن الإطراقيامن صفت لي في ذراه شرائعيحتى تركت تتبع الأرزاقأضحى المديح يساق نحوك إنهيلفى ببابك نافق الأسواقفالبسه مالبس الحمام حلبهفي الأيك من وشح ومن أطواقوعمرت ماعمرت مكارمك التيتبلى ثياب الدهر وهي بواقيواسلم أبا إسحاق لابس غبطة وعداك للإبعاد والإسحاقالعصر العباسي >> ابن الرومي >> أيها البيهقي أحسنت في شعرأيها البيهقي أحسنت في شعررقم القصيدة : ٦١٦٩٤-----------------------

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٤٧٨/٧١

-------------------أيها البيهقي أحسنت في شعرك إحسان ذي طباع وحذقفرط الله بظر أمك بالدرر فقد أنجبت بشاعر صدقالعصر العباسي >> ابن الرومي >> لم يزل قلبه إليهم مشوقالم يزل قلبه إليهم مشوقارقم القصيدة : ٦١٦٩٥------------------------------------لم يزل قلبه إليهم مشوقاثم أضحى لديهم معلوقابان قلبي فشاقني وجديرحق للقلب بائنا أن يشوقايا فتى بان قلبه وهو ثاوقل لحاديك قد أنى أن تسوقاجل مقدار ما نأى عنك فارحلعرمسا تترك الحصى مدقوقافاطلب القلب والذين سبوهعائقا كل عائق أن يعوقالم تدعني حبائل الشادن الأكحل حتى نشبت فيها نشوقاعلقتني حبالة منه ما انفكك فيها بنبله مرشوقاأحلال أن يحزق الصيد صبرامن رأى في حباله محزوقاطالب الله مقلتيه السحورين بحقي وقده الممشوقامنع العين قرة العين أن تلتذ طعم الرقاد بل أن تذوقاما أنى مسعدا **حماما** سجوعافيه أو زاجرا غرابا نعوقاويك ياعائب الحبيب لتسلعنه مهلا طلبت أحوى عقوقاأبينا حديث من عبت مسموعا وبالنفس وجهه مرموقا." (١)

"جدا وإن كثر عشاقهلدن من الأغصان في روضة من نرجس تنظر أحداقهيحسن في التجريد إثمارهوفي الشفوف الخضر إيراقهفاقت دجى الليل دجى فرعهوفاق ضوء الصبح إشراقهأخلق إذا جرد رمانهفي العين أن يكثر رماقهوهو المنى إن زيد في حسنهحريرة الحر وأعلاقهلاضره ظلمي ولا نابهإقراحه قلبي وإقلاقهوإن غدا أظلم من قاسمذاك الذي يجفو وأشتاقهياعجبا من ناظري إنهأضحت تقذاني آماقهأعرض عني وجفا جانبيتقديمه البر وإلحاقهوالعذل شيء منه منقادهوالفضل شيء منه منساقهما أقرب المعروف من كفهفلم أغبتني أفواقهواغبر في دولته جبيهو ربيع عم إغداقهوحسبه ذكرى بإحسانهفأي شيء منه يعتاقهلا أشتكي البدر على بعدهلقد أضاءت لي آفاقهليس بمكفور ولا ضائعإيناسه نفسي وإرفاقهلي أمل فيه إذا أخلقتآمال قوم راث إخلاقهتحيا به نفسي وتلتذهوقد دنا بل آن إحقاقهفاعقد لسان اللوم عن قاسمأو فليكن بالشكر إطلاقهوكيف يلحى خادم سيداإليه محياه وإنطاقهلايسرقن الحق من قاسمفليس يخفي الحق سراقهمن قاسم صيغت أماديحهومن **حمام** **الأيك** أطواقهلقاسم في كل حالاتهشمائل السيف وأخلاقهمضاؤه إن أنت أعملتهوقده الحلو ورقراقهفتى يقر القلب إحسانهكما يقر العين إيناقهإن طلب الخير فمفتاحهأو طلب الشر فمغلاقهجربته في وعده فاستوىميعاده عندي وميثاقهماقيل في القاسم مدح لهإلا وفي القاسم مصداقهبفعله لا بأقاويلناأربت على الأطلاق أطلاقهسيان في ميزان تقديرهإفادة المال وإنفاقهيوجد مسبوقوه في فضلهتترى

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٣٥٢/٧٣

ولا يوجد سباقهوكيف لا يثمر أحلى الجنمن وزراء الصدق أعراقهغيث مغيث عرفه ودقهوبشره بالناس إبراقهإذا تعاطى مغرق مدحهأقصر والتقصير إغراقهقد حمل الله بحملانه." (١)

"أعاذلتي وحبلي قد تداعوللحبل اتصال وانجذامكأن مناعمي حلم تقضوأسراري مع الخلل احتلامكسيت البيض أخلاقا رمامافوصل البيض أخلاقا رمامفلا يتشتتن عليك رأيفما للبيض والبيض التئامبليت سوى المشيب غدا جديداعلي الفد منه والتؤاموكنت كروضة للعين أضحتوما من نورها إلا النغاموعبست الحسان إلى مشيبيفما لثغورها برق يشاموما يرجى من البيض ابتسامولمن أمسى لمفرقه ابتسامكأن محاسني لم تضح يوماوفي لحظاتهن لها اقتسامكأني لمأر اللمحات نحويوفي اللمحات لثم والتزاملئن ودعت جهلي غير قوليألا سقيت معاهدنا القداملقد يهتزلي غصن رطيبوقد يرتج لي دعص ركامويسقيني شفاء النفس ثغرويسقيني شفاء الوجد جامويسمعني رقاة الهم شدواتغادر كل يوم وهو رامسماع إن أردت إدام عيشفذاك من السماع له إدامعجيب كالحبيب له هناتبها يشفى الجوى وبها يهامبأخضر جاده طل ووبلوما جرمته بينهما الرهامغواد لاتفرط أو سواررو ائم لا يزال لها رزامفوردته وشقرته احمراروحمرته وخضرته ادهمامتقسم أمره شجر وروضعليه من زواهره فدامكساه الغيث كسوته فأضحىله منها ائتزار واعتماميظل وللرياح به اصطخابوللعجم الفصاح به اختصامولقضب اللدان به اعتناقوللأنوار فيهن التثامتراه إذا تجاوب طائراهتجاوب عثعثا فيه زنامحمام الأيك يسعده هزارفدى المكاء ذينك والسمامو أخلاط من الغردات شتىحواسر أو عليهن الكمامألا لا عيش لي إلا زهيداودون لثام من أهوى لثاموكم نادمت راح الروح فاهولكن خانني ذاك الندامكأني لم أبت أسقى رضابايموت به ويحيا المستهامتعللنيه واضحة الثناياكأن لقاءها حولا لمامتنفس كالشمول ضحى شمال." (٢)

"سماع إن أردت إدام عيشفذاك من السماع له إدامعجيب كالحبيب له هناتبها يشفى الجوى وبها يهامبأخضر جاده طل ووبلوما جرمته بينهما الرهامغواد لاتفرط أو سواررو ائم لا يزال لها رزامفوردته وشقرته احمراروحمرته وخضرته ادهمامتقسم أمره شجر وروضعليه من زواهره فدامكساه الغيث كسوته فأضحىله منها ائتزار واعتماميظل وللرياح به اصطخابوللعجم الفصاح به اختصامولقضب اللدان به اعتناقوللأنوار فيهن التثامتراه إذا تجاوب طائراهتجاوب عثعثا فيه زنامحمام الأيك يسعده هزارفدى المكاء ذينك والسمامو أخلاط من الغردات شتىحواسر أو عليهن الكمامألا لا عيش لي إلا زهيداودون لثام من أهوى لثاموكم نادمت راح

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٣٦٣/٧٣

(٢) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ١٢٠/٧٥

الروح فاهولكن خانني ذاك الندامكأني لم أبت أسقى رضابايموت به ويحيا المستهامتعللنيه واضحة الثناياكأن لقاءها حولا لمامتنفس كالشمول ضحى شمالإذا ما فض عن فمها الختاموتسقيك الذي يشفي ويدويففي الأحشاء برد واضطراموقالوا لو أدار الراح كانته عوضا وفارقه الهيامفقلت مدام أفواه الغوانيمدام لا يعادله مدامعزاؤك عن شباب نال منهرمان فيه لين واعتزامفقبلك قام أقوام قعودلريب الدهر أوقعد القياموما ينفك يلقى الكره فيهففئام قد تقدمه فئامإذا أدار على بني حام وسامكؤوسا مرة حام وسامنهار شكله في اللون ساموليل شكله في اللون حاموهذا الدهر أطوار تراهاوفيها الشهد يجنى والسمامفأعوام كأن العام يوموأيام كأن اليوم عامكدأب النحل أري أو حماتودأب النخل شوك أو جراملاتجزع فصرف الدهر كلموتعفية وإن دميت كلامسيسليك الشبيبة أريحيبجود يديه أورقت السلام." (١)

"مساكنها الرصافة لا الرجامبحيث تجبح الهدي قذماوهاشم الأكارم لا هشاممريضات الجفون لغير داءلمن لابسنه الداء العقامسقام عيونهن سقام قلبيوقد يهدي السقام لك السقامأعاذلتي وحبلي قد تداعوللحبل اتصال وانجذامكأن مناعمي حلم تقضوأسراري مع الخلل احتلامكسيت البيض أخلاقا رمامافوصل البيض أخلاق رمامفلا يتشتتن عليك رأيفما للبيض والبيض التئامبليت سوى المشيب غدا جديداعلي الفد منه والتؤاموكنت كروضة للعين أضحتوما من نورها إلا النغاموعبست الحسان إلى مشيبيفما لثغورها برق يشاموما يرجى من البيض ابتساملمن أمسى لمفرقه ابتسامكأن محاسني لم تضح يوماوفي لحظاتهن لها اقتسامكأني لمأر اللمحات نحويوفي اللمحات لثم والتزاملئن ودعت جهلي غير قوليألا سقيت معاهدنا القداملقد يهتزلي غصن رطيبوقد يرتج لي دعص ركامويسقيني شفاء النفس ثغرويسقيني شفاء الوجد جامويسمعني رقاة الهم شدواتغادر كل يوم وهو رامسماع إن أردت إدام عيشفذاك من السماع له إدامعجيب كالحبيب له هناتبها يشفى الجوى وبها يهامبأخضر جاده طل ووبلوما جرمته بينهما الرهامغواد لاتفرط أو سواررواثم لا يزال لها رزامفوردته وشقرته احمراروحمرته وخضرته ادهمامتقسم أمره شجر وروضعليه من زواهره فدامكساه الغيث كسوته فأضحله منها ائتزار واعتماميظل وللرياح به اصطخابوللعجم الفصاح به اختصامولقضب اللدان به اعتناقوللأنوار فيهن التئامتراه إذا تجاوب طائراهتجاوب عثعثا فيه زنامحمام الأيك يسعده هزارفدى المكاء ذينك والسماموأخلاط من الغردات شتىحواسر أو عليهن الكمامألا لا عيش لي إلا زهيداودون لثام من أهوى لثام." (٢)

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ١٢٣/٧٥

(٢) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ١٢٥/٧٥

"بأخضر جاده طل ووبلوما جرمته بينهما الرهامغواد لاتفرط أو سواررواثم لا يزال لها رزامفوردته وشقرته احمراروحمرته وخضرته ادهمامتقسم أمره شجر وروضعليه من زواهره فدامكساه الغيث كسوته فأضحله منها ائتزار واعتماميظل وللرياح به اصطخابوللعجم الفصاح به اختصامووللقضب اللدان به اعتناقوللأنوار فيهن التئامتراه إذا تجاوب طائراهتجاوب عثعثا فيه زنام**حمام الأيك** يسعده هزارفدى المكاء ذينك والسماموأخلاط من الغردات شتحواسر أو عليهن الكمامألا لا عيش لي إلا زهيداودون لثام من أهوى لثاموكم نادمت راح الروح فاهولكن خانني ذاك الندامكأني لم أبت أسقى رضابايموت به ويحيا المستهامتعللنيه واضحة الثناياكأن لقاءها حولا لمامتنفس كالشمول ضحى شمالإذا ما فض عن فمها الختاموتسقيك الذي يشفي ويدويففي الأحشاء برد واضطراموقالوا لو أدار الراح كانتله عوضا وفارقه الهيامفقلت مدام أفواه الغوانيمدام لا يعادله مدامعزاؤك عن شباب نال منهرمان فيه لين واعتزامفقبلك قام أقوام قعودلريب الدهر أوقعد القياموما ينفك يلقى الكره فيهففئام قد تقدمه فئامإذا أدار على بني حام وسامكؤوسا مرة حام وسامنهار شكله في اللون ساموليل شكله في اللون حاموهذا الدهر أطوار تراهاوفيها الشهد يجنى والسمامفأعوام كأن العام يوموأيام كأن اليوم عامكدأب النحل أري أو حماتودأب النخل شوك أو جراموﻻتجزع فصرف الدهر كلموتعفية وإن دميت كلامسيسليك الشبيبة أريحيبجود يديه أورقت السلاميحل من المكارم والمعاليبحيث الرأس منها والسنامله ذكر إليها مستراحوناحية إليها مستنام." (١)

"كروا على الشيخ بتطفيلة عن عزمة كوكبها ثاقبوإن زواه عنكم جانبفلا يفتكم ذلك الجانبجوسوا عليه الأرض واستخبرواحتى يروح الخبر العازبلا تنجون منكم فراريجهلا وهب المنجي لها الواهبلا تفلتن منكم شبابيطهلا أفلت الطامي ولا الراسبجدوا فقد جد بكم لاعباوقد يجد الرجل اللاعبوليكن الكر على غرة والصيد في مأمنه ساربمقالة قمت بها خاطباوقد يصيب الغرة الخاطبفاعتزم القوم على غارة ساند فيها الراجل الراكبيهدي أبو عثمان كرودوسهاهداك ذاك الطاعن الضاربيرقل والراية في كفهقد حفها الرامح والناشبوالقوم لاقوك فاعدد لهمما يرتضي الآكل والشاربيسر فراريجك مقرونة بها شبابيطك ياكاتبتلك التي مخبرها ناعمتلك التي منظرها شاحبواذكر بقلب غير مستوهليعروه من ذكر القرى ناخبأنك من جيران قطربلوعندك اللقحة والحالبفاسق حليب الكرم شرابهإذ ليس من شأنهم الرائبأحضرهم البكر التي ما اصطلتنارا فكل خاطب راغبليس التي يخطبها المتقيبل التي يخطبها الشاذبتلك التي ما بايتت راهباإلا جفا قنديله الراهبتلك التي ليس لها مشبهفي الكأس إلا الذهب الذائبأو أمها الكبرى التي لم يزللليل من طلعتها

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ١٣٢/٧٥

جائبحققها بالشمس أن ربيتفي حجرها والشبه الغالبفهي ابنة الكرم وما إن يربإلا التي الشمس لها ناسبأعجب بتلك البكر محجوبة مكروبة يجلى بها الكاربمغلوبة في الدن مسلوبة لها انتصار غالب سالببينا ترى في الزق مسحوبة إذ حكمت أن يسحب الساحبتقتص من واترها صرعة ليس لها باك ولا نادبإلا **حمام الأيك** في أيكهأو عازف للشرب أو قاصب." (١)

"و جاه رسولالله أحمد نصرتيع إذا لم يكن لي في الخطوب نصيرصومدح رسول الله فأل سعادتيأفوز به يوم السماء تمورسقط بيت صنبي تقيأريحيمهذببشيرلكل العالمين نذيرإذا ذكرارتاحت قلوب لذكرهو طابت نفوسو انشرحن صدورعدمناعلى الدنيا وجود نظيرهلقد قل موجودوعز نظيرو كيف يسامى خيرمن وطيء الثربو في كل باع عن علاه قصورو كل شريف عنده متواضعو كل عظيمالقريتين حقيرلئن كان في يمناه سبحت الحصفقد فاض ماء للجيوش نميرو خاطبه جذعو ضبو ظبية و عضوخفيسمه وبعيرو در له الثدي الأجد كرامة كما انشق بدر في السماء منيرو مثل حنين الجذع سجدة سرحة و أنس غزال البر وهي تفورو باض **حمام الأيك** في إثره كمابنت عنكبوت حين كان يسيرو إن الغمامالهاطلاتتظلهبروحنسيم إنألم هجيرو يوم حنين إذرمى القوم بالحصفولوا وهمعمي العيون وعورو جند في بدر ملائكة السمافجبريل تحت الرايتين أميرو من قومه في البئر سبعون سيداقتيلاومثل الهالكين أسيرو من عزمهتخريب خيبر مثل ماقريظة قرضو النظير نضيرو أن رسول الله من مكة سربإلى القدس والروح الأمين سميرفجاز السماء السبع في بعض ليلة و لكن بعد السبعأين يصيرفلاح له من رفرف النور لائحمن النور للهدى البشير يسيرو شاهد فوق العرش كل عجيبة و ما ثم إلا زائر ومزورحبيب تملى بالحبيب فخصهو شرفه بالقرب وهو جديرو قال له سلنيرضاك فإننيعلى كل شيء في رضاك قديرفعاد قرير العين في خلع الرضاو قد شملته بهجة وحبورمحمد قم بي في الخطوب فإن ليتجارة مدح فيك ليس تبورعرائس لا ترضى بغيرك ناكحالهن عزيزات المهور مهورعلت وغلت إلا عليك فأرخصت." (٢)

"يا من إذا بدأ الجميل جرى إلىأقصى مدى الغايات في استتمامهإرغب بعبدك أن يدنس لفظهبشكاة صرف زمانه وخصامهوأجره من أيامه وأقله منإجرامه وأنره في إظلامهيا من يباري الغر من أخوالهكرما ويحكي الصيد من أعمامهكالبدر عند تمامه والغيث فيإرهامه والليث في إقدامهما المرهفات البيض من أسيافهكالمرهفات السود من أقلامهويقول عند سماع رائق لفظهلا فرق بين لسانه وحسامهيا ابن الفرات وما

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٧٥/٤٦٤

(٢) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٧٧/٤٥٣

الفرات بجدولمن بحرك المورود فيض جماماهاسمع مديح فتى لبرك شاكرمتبده في نثره ونظامهواسلم على رغم الحوادث ما دعتوتجاوبت في **الأيك** ورق **حمامه**العصر العباسي >> علي بن محمد التهامي >> ذكر الحمى فبكى لسجع **حمامه**ذكر الحمى فبكى لسجع **حمامه**رقم القصيدة : ٥٩٤٠٤--------- ------------------------ذكر الحمى فبكى لسجع **حمامه**وغدا غريما للنوى بغرامهيا منزلا ما كنت أحسب أننيأحيا إذا ما بنت عن آرامهمني السلام على رباك تحيةإن كنت تقنع من جوى بسلامهوإذا السحاب عداك صوب غمامهفسقاك دمع العين صوب سجامهمغنى غنيت لدى شموس فنائهونعمت وصلا من بدور خيامهمن كل معلول اللحاظ أعلنيوجدا وعللني بكأس مدامهلم أنسه إذ زارني متلثماكالغصن في حركاته وقوامهعانقت غصن البان تحت وشاحهولثمت بدر التم تحت لثامهوجعلت أرعى العين روض جمالهمتمتعا والسمع در كلامههذا ودون إزاره لي عفة صدت بحمد الله عن آثامهنعم شكرت بها الأمير لأنهخلع العفاف علي في إنعامهملأ القلوب مهابة ومحبة منه فبات النجم دون مرامهوأنال من بذل الندى في يومهمالم ينله سواه عند قيامهوسخا فأدرك قاعدا من مجدهما لم ينله سواه عند قيامهطلق المحيا للعفاة وإنمايلفى العبوس به على لوامهتتقاصر الأفهام دون صفاتهويغض عنه الطرف من إعظامهيقظان في كسب العلاء وإن ينم." (١)

"مليك تولى الفضل بعد ضياعهوهذب هذا الدهر بعد خبونهومد يمينا يعذر البحر والحياإذا حلفا يوم الندى بيمينهأخو صدقات تقدر المدح قدرهفما يشتري في المدح غير ثمينهإذا جلب الناس الثناء لبابهفما جلبوا الا لباب زبونهوما ذاك شحا بالثناء وانماسجية فياض الغمام هتونهشج بالعلى والعلم والبأس والندىفلله ما أحلى حديث شجونهله منزل تهوى المقلصد نحوههوي **حمام** **الأيك** نحو وكونهتدفق طوفان الندى بجنابهفأمست مطايا الوفد مثل سفينهإذا طلب الملك المؤيد معسررأى بشره في وجهه كضمينهعجبت لبشر ضامن الوجه اذ غدايطالبه عافي الندى بديونهوأروع يهتز الزمان لأمرهوما الطود أرسى جانبا من سكونهإذا حاول الفعل الجليل وجدتهبلا قده في المعضلات وسينهعزيمة من لا يصعب الجد في العلعليه كأن الجد بعض مجونهكثير السرى ما بين مشتجر القنافيالك ليثا سائرا في عرينهيلاقي العدى يوم الوغى متبسماكأنك قد لاقيته بخدينهوتلهيه في الهيجاء رنة قوسهاذا وتر ألهى امرأ برنينهولو شاء أغناه عن الجيش ذكرهورب حسام هازم بطنينهأيا ملكا أغنى عن الغيث جودهوأغنته حومات الوغى عن حصونهبك ارتد مشكو الزمان عن الأذىوأطلق أبناء المنى من سجونهوقد كان ذا همز يحاذر فانتهالى مده بعد الإباء

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ١٧/٧٩

ولينهوكم لك عندي من ندى يفضل الثناويحلف أن الشعر غير قرينهاذا قلت قد قابلته بقصيدةبدا غيره مستظهرا بكمينهفدونك مدحا من قريحة مادحيقابل أبكار الصلاة بعونهرأى أنك البحر الذي طاب وردهفجاءك من نظم القريض بنونهالعصر الأندلسي >> ابن نباتة المصري >> أخفي الأسى ولسان دمعي يعلنأخفي الأسى ولسان دمعي يعلنرقم القصيدة : ٥٨٨٨١ -------------------------------------أخفي الأسى ولسان دمعي يعلنوأرى الدمى ترنو الي فافتنوتظل تعدي الغانيات مدامعيفمدامعي كعهودها تتلونبأبي التي أسكنتها في خاطري." (١)

"و اكتب له ولوالديه براءة من حر نار جهنم المتلهبو اقمع بحولك مبغضيه وكل منيؤذيه من متمرد متعصبو أجز بها عبد الرحيم كرامة الدارين خيرجزاء نظم معربو اشفع له ولمن يليه وقم بهمفي كل حال ياشفيع المذنبو عليك صلى ذو الجلال أتم ماصلى وسلم يا رفيع المنصبو على صحابتك الكرام وآلك الأعلام أهل الفضل كل مهذبما غردت ورق **الحمام** وما انثنتعذب البشام ضحى بروح الزرنبالعصر العباسي >> البرعي >> يارب صل على النبي المجتبيارب صل على النبي المجتبرقم القصيدة : ٥٩٢٧٧ -------------------------------------يارب صل على النبي المجتبما غردت في **الأيك** ساجعة الربايارب صل على النبي وآلهما اهتزت الأثلاث من نفس الصبايارب صل على النبي وآلهما لاح برق في الأباطح أو خبايارب صل على النبي وآلهما أمت الزوار نحوك يثربايارب صل على النبي وآلهما قال ذو كرم لضيف مرحبايارب صل على النبي وآلهما كوكب في الجو قابل كوكبايارب صل على الذي أدنيتهمن قاب قوسين الجناب الأقربابالله يا متلذذين بذكرهصلوا عليه فما أحق وأوجباصلوا على المختار فهو شفيعكمفي يوم يبعث كل طفل أشيباصلوا على من ظللته غمامة و الجذع حن له وأفصحت الظباصلوا علي من تدخلون بجاههدار السلام وتبلغون المطلباصلوا عليه وسلموا وترحمواوردوا به حوض الكرامة مشرباصلى وسلم ذو الجلال عليك يامن نور طلعته يشق الغيهباصلى وسلم ذو الجلال عليك ماأحلاك ذكرا في القلوب وأعذباصلى وسلم ذو الجلال عليك ماأوفاك للمتذممين وأحسباصلى وسلم ذو الجلال عليك ماأزكاك في الرسل الكرام وأطيباصلى وسلم ذو الجلال عليك منعبد الرحيم توسلا وتقربا." (٢)

"هو القمر المضيء لكل سارو ملته الصراط المستقيمرسول الله أشرف من يصلو من يتلو الكتاب ومن يصوممحمد الأمين حبيب ربعريض الجاه نائله عميمبشير منذرقمرمنيرأخو صفحعن الجاني حليمأناف

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ١٩٦/٨٣

(٢) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٣٥٠/٨٣

بفخره حسبا ومجداو فرعا زاد ذاك الفخر خيمجعلتك يا رسول الله ماليو مأمولي إذا حضر الغريمو سيرت الجبال بإذن ربيو جاء الحق واجتمع الخصومفقميومالقيامة بيفإنيلنفسي يا ابنآمنة ظلومألست ابن العواتك من قريشلك التبجل والشرف القديملك الخلق الذي وسع البرايا‌و حق لمثلك الخلق العظيملك التنزيل معجزة وفخرانسخن به الشرائع والعلوملك القمر المنير انشق طوعاو حن الجذع واخضر الهشيمو منطق ظبية وخطاب ضبو في الرمضاء ظللت الغيومو قد ناداك سم العضو صوتاأغيرك من تكلمه السمومو أنت حيا به تحيا البرايا‌و تنتعش الأرامل واليتيمفيا كنز العديم أقل عثاريفإني عبدك الفلس العديمأضعت العمر لا عمل رضيأفوز به ولا قلب سليمأبارزبالقبائحمنيرانيو أخفي الذنب وهو به عليمو مالي يا رسول الله ذخرألوذ به سواك ولا كريمفحط عبد الرحيم ومن يليهفأنت بكل مطرح رحيمو كن يد نصرتي وأمان خوفيو بلغني بجاهك ما أرومعليك صلاة ربك ما تناغت**حمام الأيك** أو سرت النجومصلاة تبلغ المأمول منهاصحابتك المهذبة القرومالعصر العباسي >> البرعي >> طيف الخيال من النيابتين سرطيف الخيال من النيابتين سربرقم القصيدة : ٥٩٢٨٢----------------------------------طيف الخيال من النيابتين سرإلى الحجاز فوافى مضجعي سحراسرى على بعد دارينا ينم بهروح النسيم فيهدي منهلا عطرافكم وكم جاز من سهل ومن جبلو من وعور إلى أم القرى وقرى." (١)

"و ألفاظهاتزرييدرالفرائدهنيئالها إن أدركت مطلب الغنلديك وأضحى سوقها غير كاسدأتتك من النيابتين مجيدة بمدحك ترجو منك مهر القصائدلقائلهاعبد الرحيم بن أحمدو صاحبه الذنوب ابن راشدفما زال في أرض المغارب حاملالثقل ذنوب كالجبال الرواكدفقيرا حقيرا مستقرابذنبهيبارز بالعصيان أعدل ناقدو ذنبي أيا مولاى أضعاف ذنبهو بحرك للراجين عذب المواردوجودك موجودو فضلكفائضو مهما سئلت الشيء جدت بزائدفلا تخلنايا سيدالمرسلينمنعواطف برأو جميلعوائدو قلأنتما في ذمتي من جهنمو من محن الدنيا ومكر الحواسدو من سكرات الموتو القبروحدهو من كل هول واقفبالمراصدو برو أكرممنيلينا رحامة و صحبة دينو اتفاقعقائدفليس لنا ركن يقينا من الذينحاذرهلولاكسهل المقاصدو لا عمله نرجو النجاة سوىشفاعتك العظمى لساه وعامدو صلى عليكاللهما لاحبارقتجاوبهفي الجو حنة راعدو ما ارفضمنواهى العرا كل مسجمو قوم من نبت الثرى كل ساجدو ماغردتورقاءفيعذباتهاسحيرا على غصن من **الأيك** مائدصلاة تباريالريح مسكا وعنبراو تعلو بسامي النور فوق الفراقدوتستغرق الأعصارو الحقب عمرهابغير انتهاء خالد في الخوالدتخصكيا فردالوجود وتنيعموما على الصحب الكرامالموالدعتيقو فاروقو عثمانو الفتعلى و أتباعو

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٣٥٨/٨٣

آلأماجدالعصر العباسي >> البرعي >> ضحكت بروق الإبرقين تبسماضحكت بروق الإبرقين تبسمارقم القصيدة : ٥٩٢٩١-----------------------------------ضحكت بروق الإبرقين تبسماو سمت نجوم الحق في كبد السماو سقى الغمام ربا الحجاز مسحراو مصبحاو مفجراو معتماو بكى **الحمام** على الربامترنمافأجبت ذاك الساجعالمترنماومكتتفيالنيابتينمتيما." (١)

"وصار **حمام الأيك** في الطير جارحيتلا فقد إسماعيل فقد محمدفيا للأسى من فادح بعد فادحوزالا فما انسان عيني بممسكبكاء ولا انسان قول بكادحكأن زناد الفضل لم يور منهماسنا شيم ما فيه قول لقادحكأن لم يقم بالمكرمات مطوقلدى الباب يشدو بالثناشد وصادحخذ الزاد يا ضيف المكارم وارتحلبنوح فقد أقوت ربوع المنائحنزحت دموعا أو نزحت ركائبافلله في الحالين حسرة نازحبروحي ديار الفضل صوح روضهاكأن لم يجب فيها المنى صوت صائحبروحي غريب الدار والنعش عائدإلى أرضه الثكلى غريب النوائحبروحي نظير الغصن في دوحة العلىرماه فأوداه الزمان بيارحرمى فرعه من بعد ما مد ظلهعلى كل غاد م العفاة ورائحو جمل دنيانا ببث جميلة و غطى على مكروهها والقبائحو ساس رعايا أرضه وأطاعهعلى جانب العاصي هوى كل جامحو أعطى عطاء السحب في حال عسرةتقوم بأعذار النفوس الشحائحو زواج بين الحلم والبأس ملكهفمن أعزل مثل السماك ورامحورتل من أسلافه سور العلىخواتمها موصولة بالفواتحو قام إلى جمع المحامد طامحافوالله لم يعدل به عزم طامحو والله ما نقضي حقوق محمدإذا نحن أثنينا عليه بصالحو لو أمكن الغيث الفدى بوليهفدى صالحا من آل شاد بطالحورد الردى عن فائض البر عندهأعز مكان في الدنى سرح سائحهو الموت لو يثنيه بأس ونائلثنته سجايا كفه في الجوانحهو الموت ما يعييه ثاو بمغفلو لا واصل في النبذ من خطو سابحولا أسد يرنو بأحمر أجزرتكاد به تشوى لحوم الذبائحولا أسد الأبراج في الشهب كاسرابتكرارها سرت نفوس الصحائحكفى ببني أيوب للناس واعظاوان صمتت أفواههم في الضرائحومرقى المنايا نحو آفاق عرشهموما كان يرقى نحوها طرف طامحسلام على جنات اجداثهم ولاسلام لنار الحزن بين الجوانحالعصر الأندلسي >> ابن نباتة المصري >> سرت قمرا من مسبل الشعر في جنحسرت قمرا من مسبل الشعر في جنحرقم القصيدة : ٥٧٩٢٩." (٢)

"كأني له بعد الحبيب أطارحيساعدني نوحا يكاد يجيبنابأمثاله بان الحمى المتناوحفليت **حمام الأيك** يوما أعارنيجناحا إلى الركب الذي هو نازحو ليت النجوم الزهر تدنو قوافيالنا فتنقى في ابن خضر

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٣٧٥/٨٣

(٢) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٤٧/٨٥

المدائحرئيس تجلى بشره ونوالهفلا الأفق مغبر ولا العام كالحعلى المزن من تلك البنان تشابهو في البدر من ذاك الجبين ملامحو في الارض من أخلاقه وثنائهسمات فنغم المزهرات الفوائحولله أقلام الحماسة والندعلى يده حيث السطا والمنائححمين الحمى لما فتحن بلادهو قد أقصرت عنها القنا والصفائحفهن على اللآئي فتحن مغالقو هن على اللآتي غلقن مفاتحو طوقنا أطواق جود فكلناعلى شبه الأغصان بالحمد صادحو روضن أقطار الشآم بأحرفسقى أصلها طاف من النيل طافحو صدر لما يلقى من السر لائقو كوكب فضل في سما الملك لائحعلي المدى لا بالملة جازع و لا بالتي يثني لها العطف فارحوزاكي النهى إما لمعنى سيادةو إما لأكباد المعادين شارحبليغ اذا نص المقال وبالغمدى الرأي حيث النيرات الطوامحو أبيض وجه العرض والوجه والتقاذا لفحت سفع الوجوه اللوافحعلى دولة الأملاك كل فصولهربيع وفي الأعدا سعود ذوابحو للطالبي العمى غمام كأنهلما جد في جود وحاشاه مازحإلى عدله يشكو الزمان فانهخديم يغادي أمره ويراوحتعودت أن تسري اليه ركائبيفترجع وهي المثقلات الروازحو آخذ من قبل المديح جوائزاتقصر عن أدنى مداها الممادحفلا غرو أن آتي بهن مضيئةكأن المعاني في البيوت مصابحأمولاي ان يسكت لساني صابرافان لسان الحال مني صادحألم تر أني معمل الفكر في كربحمار أماسي غبنه وأصابحركوبي على أمثاله في زمانكمكما ركبت في العالمين القبائحفهل لي ببيت المال حق فيقتضو هل أملي في أرذل الخيل جامحولي في بديع الوصف كالصخر قوةو لكنه سيل على الأرض سائحأقدم فيه الوصف فيل أوانهعلى ثقة مني بأنك مانح." (١)

"إذا فر كل من أبيه وأمهكذا الأم لم تنظر إليه ولا الأبوكم ظالم يندي من العض كفهمقالته يا ويلتي أين أذهبإذا اقتسموا أعماله غرماؤهوقيل له هذا بما كنت تكسبوصك له صك إلى النار بعدمايحمل من أوزارهم ويعذبوكم قائل واحسرتا ليت أننانرد إلى الدنيا ننيب ونرهبفما نحن في دار المنى غير أنناشغفنا بدنيا تضمحل وتذهبفحثوا مطايا الإرتحال وشمروإلى الله والدار التي ليس تخربفما اقرب الاتى وأبعد ما مضوهذا غراب البين في الدار ينصبوصل إلهي ما همي الورق أو شداعلى الأيك سجاع الحمام المطربعلى سيد السادات والآل كلهموأصحابه ما لاح في الأفق كوكبالعصر العباسي >> ابن النبيه >> بغداد مكتنا وأحمد أحمدبغداد مكتنا وأحمد أحمدرقم القصيدة : ٥٥٢٤٥---بغداد مكتنا وأحمد أحمدحجوا إلى تلك المناسك واسجدوايا مذنبين بها ضعوا أوزاركموتطهروا بترابه، وتهجدوافهناك من جسد النبوة بضعةبالوحي جبريل لها يترددباب النجاة مدينة العلم

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٥٧/٨٥

التيما زال كوكب هديها يتوقدما بين سدرته وسدة دستهنبأ يقر له الكفور الملحدهذا هو السر الذي بهر الوريفي ظهر آدم فالملائك سجدهذا الصراط المستقيم حقيقةمن زل عنه ففي الجحيم يخلدهذا الذي يسقي العطاش بكفهوالحوض ممتنع الحمى لا يوردسمعا أمير المؤمنين لمدحهصدقت فهل أنا قارئ أو منشدالقائم المهدي أنت بقيةإسلام تمهد تارة وتشيدبعدا لمنتظر سواه وقد بدتمنه البراهين التي لا تجحدإن كان فوق الطور ناجى ربهموسى فبالمعراج أنتم أزيدأو كان يوسف عبر الرؤيا فكمللغيب منكم مصدر أو موردالله أنزل وحيه لمحمدوإليكم أفضى بذاك محمديا ساكني دار السلام لجاركمشرف أنافسكم عليه وأحسدإني أود إذا وطئتم أرضهالو أن تربتها لعيني إثمدإن الخليفة من ذؤابة هاشمللدين والدنيا دليل مرشدالدهر في يده فجٍد مرسلسبط وبأس مكفهر أجعديا من لمبغضه الجحيم قراره." (١)

"تفعل أحجمت فلم تفعلأوشمت سيفا في جيوش الضحما كنت للأعداء ما أنت ليأبيت أسقى ويدير الجوبوالكأس لا تفنى ولا تمتليالخد من دمعي ومن فيضهيشرب من عين ومن جدولوالشوق نار في رماد الأسوالفكر يذكي، والحشا يصطليوالقلب قوام على أضلعيكأنه الناقوس في الهيكلشعراء مصر والسودان >> أحمد شوقي >> أنا إن بذلت الروح كيف ألامأنا إن بذلت الروح كيف ألامرقم القصيدة : ٩٥٦٤-----------------------------------أنا إن بذلت الروح كيف ألاملما رمت فأصابت الآرام؟عمدت إلي قلبي بسهم نافذفيه لمحتوم القضاء سهاميا قلب ، لا تجزع لحادثة الهوىواصبر ، فما للحادثات دوامتجري العقول بأهلها ، فإذا جرىكبت العقول وزلت الأحلامما كنت أعلم – والحوادث جمة –أن الحوادث مقلة وقوامجنيا على كبدي وما عرضتهاكبدي ، عليك من البريء سلامولقد أقول لمن يحث كؤوسهاقعدت كئوسك والهموم قياملم تجرٍ بين جوانحي إلا كماجرت الدنان بها وسال الجامشعراء مصر والسودان >> أحمد شوقي >> هل تيم البان فؤاد الحمامهل تيم البان فؤاد الحمامرقم القصيدة : ٩٥٦٥-----------------------------------هل تيم البان فؤاد الحمامفناح فاستبكى جفون الغمام؟أم شفه ما شفني فانثنىمبلبل البال شريد المنام؟يهزه الأيك إلى إلفههز الفراش المدنف المستهاموتوقد الذكرى بأحشائهجمرا من الشوق حثيث الضرامكذلك العاشق عند الدجىيا للهوى مما يثير الظلام !له إذا هب الجوى صرعة من دونها السحر وفعل المداميا عادي البين ، كفى قسوة

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ١٠/٩١

روعت حتى مهجات الحمامتلك قلوب الطير حملتهاما ضعفت عنه قلوب الأناملا ضرب المقدور أحبابناولا أعادينا بهذا الحساميا زمن الوصل ، لأنت المنوللمنى عقد، وأنت النظام." (١)

"وهذه القوس – أعْني الإفرنجية – تتألف من عَمُود وقَضيب وجَوْزَةٍ ومفْتاح. وكان العمود قبلُ يسمى المجْرَى، وإنما سُمِّي بذلك لجرْيِ السِّهام عليه، وكان مفتاحه طالعاً من جهة الجوزة يرمي سهاماً عِدَّة، مشتملة. ثم استخرج هذا العود في زمن النّمرود، وسُمي عموداً لأنه عمد به وفيه ستة أثقاب: ثقْبُ المشْرَب، وثقْبُ الحلْقِ وهو للحل والربط، والحلُّ الربط لسبعة أشياء: الحك، والغسل، والنشر، واللَّية، والتزريق، والرّفُوع، والنزول. والثقبُ الثالث لستة، وهو ثقب الأمانة والوديعة. والثقب الرابع للجَوْزة، وهو ثقب القُفل والشرب والرِّياسةِ. والثقب الخامس للمسمار، وهو ثقب التكليف والحِمالة والعُدَّة. والثقب السادس للمفتاح، وهو ثقب الحركةَ والهيئة والأسرار. فمنه تنفتح الصنعة، وهو رُوحها ومعناها.وسمي القضيب قضيباً لأنه ينكح في خمسة مواضع: موضع في وسطه، وأربعة مواضع في أطرافه، ورهـ وتران: حربي، وعوير.وسمي الجوزة جوزة لجواز المتحرك والناطق والصامت عليها. واسم الجوزة: القلب، لأن رأس المفتاح يتقلب بها. وفيه سر وفي الجوزة آخر، فإذا اجتمعا ظهرت الحكمة.وسمي المفتاح مفتاحاً لأنه يفتح أسرار جميع ما ذكرناه.فصلأسرار القوس في سبعة أشياء: حيوان يعقل وهو الرامي، ومنفصل عن حيوان لا يعقل وهو الريش والشمع والجوزة والقضيب والسهم، فتصول هذه الأربعة عند الرمي ولا يصول أحدها وحده.وقيل: إن القوس مأخوذ من الدائرة، وهي كمال الصنعة؛ وذلك أن أهل الهندسة لما نظروا الشمس والقمر والنجوم استخرجوها منها.وتتكلم القوس بلسان الحال، وتتنفس كتنفس الصبح، وتسمى ملكاً لأنها تملك، وإذا وضعها الرامي خاف منها كخيفة الملك إذا دخل عليه، ويخافه كذلك غيره من أجلها.فصلوالقسى تنتخب من عشرة عيدان: خمسة برية، وخمسة بستانية. فالبرية: الطخش، وهو النبع بلغة العرب، والزنبوج، و ا لدردال، والكتم، والشبر.والبستانية: النارْنجُ، والنّسْمان، والتُّفَّاح، والرُّمَّان، والسَّفَرْجل.وفي ذلك يقول بعضهم:عَجْبَاً من القوس الكريمة إنها ... لم تَرْعَ حقَّ حمائم الأغصانعادت لها حَتْفاً وكانت مَألَفاً ... وكذاك حُكْمُ تصرُّفِ الأزمانوقال ابن الرّقاق:نفسي الفداءُ لَنْبعة زَوْراءِ ... مشغوفةٍ بمقَاتلِ الأعداءأَلِفَتْ حَمَامَ الأيكِ وهي نَضيرةٌ ... واليومَ تألفها بكسر الحاءولهذه العيدان التي تنتخب منها القوس معادن في الجوف والقبلة والشرق والغرب؛ ولقطعها فَصْلان: تُقطع في فصل سموم الشتاء وهو المختار، وشُبِّهت بالطفل الذي تتم رضاعته، وتُقطع في فصل سموم الصَّيف على وجه الاضطرار. والأصلي هو أحسن القُضبان، وما يُقطع في فصل فهو في

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ١٣٧/٩١

حقها نُقصان.فصلوأعلم أن القوس تُرْبطُ على وجهين: بالنظر، وهو أصل، وبالقياس وهو فرع. فأما أهل المعرفة في ذلك فهم ثلاثة نفر: العَريف، والمعلِّم، والرَّامي. ولكل واحد منهم درجةٌ زائدةٌ على صاحبه.فيَزيد المعلم على الرامي رطوبةَ اليدين، ويَزيدُ العَريف على المعلِّم نُورَ القلب، فيربطون القوس بالنظر، فأن غُمَّ عليهم قاسُوا بالضابط.وصِفة القياس به: أن يُفْتَح الضابط، وتُفْتَتَح طَرَفَه في الحرف الأسفل من ثقب الحلق، ثم تضع الطرف الآخر في حرف آخِرِ الصَّدر من القضيب، ثم اطلب به الجهة الأخرى، فأن تساوى القياس فهو المراد، وأن زاد طَرَف الضابط على حرف الصدر فهو مخفوض فارفعه، وأن نقَصَ فهو مرفوع فاخفضه، حتى يستقيم لك القياس.ولا بد لربطها من لزَازَيْن اثنين قَدّاً واحداً من عُود طيبٍ فتيٍّ يشد بهما القضيب بعد ربطه بصمته من جلد أيِّلٍ ذَكَر، مقطوعة على طول الجلد، مع حلقة حديد توضع فها الرجل اليسرى عند الجرِّ، وتسمى لذلك رِكاباً.." (١)

"البحر : طويل (نُسَائِلُهَا أَيَّ المَواطِنِ حَلَّتِ ** وأيِّ ديارٍ أوطنتها وأيتِ) (وماذا عليها لو أشارتْ فودعت ** إلينا بأطرافِ البنانِ وأومتِ) (وما كانَ إلاّ أنْ تولتْ بها النوى ** فَوَلَّى عَزَاءُ القَلْبِ لَمَّا تَوَلَّتِ) ٤ (فأما عيونٌ العاشقينَ فأسخنتْ ** وأَمّا عيُونُ الشامِتينَ فَقَرَّتِ) ٥ (ولما دعاني البينُ وليتُ إذْ دعا ** ولما دعاها طاوعتهُ ولبتِ) ٦ (فلمْ أرَ مثلي كانَ أوفى بذمةٍ ** ولا مثلها لم ترعَ عهدي وذمتي) ٧ (مَشُوقٌ رَمَتْهُ أَسْهُمُ البَيْن فانْثَنَى ** صَريعاً لها لمَّا رَمَتْهُ فأَصْمَتِ) ٨ (ولوْ أَنّها غَيْرُ النَّوَى فَوَّقَتْ لَهُ ** بأسهمها لمْ تصمْ فيهِ واشوتِ) ٩ (كأَنَّ عَلَيْها الدَّمْعَ ضَرْبَةُ لازِبٍ ** إِذَا ما حَمَامُ الأَيْكِ في الأَيْكِ غَنَّتِ)٠ (لئنْ ظمئتْ أجفانُ عيني إلى البكا ** لقَدْ شَرِبَتْ عَيْني دماً فَتَروَّتِ)

". (٢)

""""""""" صفحة رقم ١٠٧ """""""وطارت بوجد من فؤادي ونازعت . . . قرينتها حبل الصفاء إلى حبليفما أنس ما الأشياء لا أنس موقفي . . . وموقفها يوما بقارعة النخلفلما تواقفنا عرفت الذي بها . . . كمثل الذي بي حذوك النعل بالنعلومنها :فسلمت واستأنست خيفة أن يرى . . . عدوي بكائي أو يرى كاشح فعليفقالت وأرخت جانب الستر إنما . . . معي فتحدث غير ذي رقبة أهليفقلت لها ما بي لهم من ترقب . . . ولكن سري ليس يحمله مثليوقيل أن جميلا لم ينشده في هذه المرة شيئا بل قال له امض بنا

---

(١) حلية الفرسان وشعار الشجعان، ص/٤٨

(٢) ديوان أبي تمام، ص/١٩٩

إلى بثينة فقال له قد حجر علي فقال داني على أبياتها ففعل ومضى عمر فاجتمع بها ثم عاد ثانية وتلاقيا فأنشد جميل رائيته وهي :خليلي عوجا اليوم حتى تسلما . . . على عذبة الأنياب طيبة النشرفإنكما إن عجتما لي ساعة . . . شكرتكما حتى أغيب في قبريوإنكما إن لم تعوجا فإنني . . . سأصرف وجدي فأذنا اليوم بالهجروما لي لا أبكي وفي الأيك نائح . . . وقد فارقتني شختة الكشح والخصرأيبكي حمام الأيك من فقد ألفه . . . واصبر ما لي عن بثينة من صبريقولون مسحور يجن بذكرها . . . فأقسم ما بي من جنون ولا سحرواقسم لا أنساك ما ذر شارق . . . وما هب آل في معلمة قفر." (١)

"""""""" صفحة رقم ١٨٥ """""""تجنبت ليلى إذ يلح بك الهوى . . . وهيهات كان الحب قبل التجنبألا إنما غادرت يا أم مالك . . . صدى أينما يذهب به الريح يذهبولم أر ليلى بعد موقف ساعة . . . بخيف منى ترمي جمار المحصبوتبدي الحصا منها إذا قذفت بها . . . من البرد أطراف البنان المخضبفأصبحت من ليلى الغداة كناظر . . . مع الصبح في أعقاب نجم مغربومنها :وإني لمجنون بليلى موكل . . . ولست عزوفا عن هواها ولا جلداإذا ذكرت ليلى بكيت صبابة . . . لتذكارها حتى يبل البكا الخداومنها :ألا يا حمام الأيك مالك باكيا . . . أفارقت الفا أم جفاك حبيبدعاك الهوى والشوق لم ترنمت . . . هتوف الضحى بين الغصون طروبتجاوب ورقا قد أذن لصوتها . . . فكل لكل مسعد ومجيبومنها :لقد غردت في جنح ليل حمامة . . . على إلفها تبكي وإني لنائمكذبت وبيت الله لو كنت عاشقا . . . لما سبقتني بالبكاء الحمائم." (٢)

"عرج على العياظ وانزل بعدها بالصف واذكر ثم خير مقيلواقرأ على الشيخ الجليل تحية مقرونة بالشوق والتبجيلوقل البشارة مصر ولى أمرها توفيقها من بعد إسماعيلجاء القناصل باتفاق مبرم فدعوهما لتنازل وقبولفارتاب إسماعيل واضطربت به أحواله والخطب أي مهولوأقام يبرم أمره ويحله متعللا بالقال بعد القيلحتى أتى أمر الخلافة معلنا مضمونه بالمنع والتنويلفقضى الخديوي بالحكومة لابنه ومضى يهيئ نفسه لرحيلفإذا اعترى ما قلت شائب شبهة والشك مدرجة لرد مقولفعليك بالإيمان يتلو بعضها بعضا تحدر كانحدار النيلبالله تبتدر اليمين بذاته وصفاته وبمحكم التنزيلوأشفع بيمينك بالطلاق ثلاثة أن شاء تحلفها بلا تأويلحتى إذا استأنست من تصديقه بعلائم التكبير والتهليلفانهض به في الحال نهضة مسرع للعود لا يلوى على تعليلحرف الميمنستفتح هذا الحرف بقصيدة نبوية عثرنا على مسودتها فأثبتناها كما هي مبقين

---

(١) تزيين الأسواق في أخبار العشاق، ١/١٠٧

(٢) تزيين الأسواق في أخبار العشاق، ١/١٨٥

البياضات التي تركهاعلى حالها لما يظهر أنه ما ترك هذه البياضات إلا ليجعل بها أبياتا مناسبة للمذكرات قبلها وبعدها منباب توفية القول حقه فيما أراده وقد علقنا على بعض كلماتها تفسيرات موجزةلمن كل مطواع العنان كريم يخف على متن الفلاة كريمطمر طموح الطرف أجرد سابح جموح خفيف الساعدين جمومبظل يباري في الاصائل ظله ويعد ولدى الظلماء عدو وظليموهو جاء فتلاء المرافق جسرة شمردلة عيطاء ذات وسوموكوما أدماء الجلابيب أولعت بطي بساط الأرض طي أديمعليهن نشوى هزة وارتياحه ولا راح تجلوها اكف نديمتهزهم الذكرى كما هز ناضرا من **الأيك** العطف مر نسيمؤمون حيث الصبح يتلع جيده ويلوي سواد الليل عطف هزيميرومون أرجاء الحمى زارها الجيا بكل جميم الودق غير ذميمفيا نعم ركب البرو والبشر والندى نعمتم ودمتم في ظلال نعيمأروني فتى سبط الخلائق ينتمي إلى حسب في الماجدين صميمنحن إلى العافي **حم امة** صدره ويحنو على العاني حنو حميم." (١)

"له من آماليه شذور تذهب وفكرية في النحو فاقت على القطرونال بديوان المعارف رفعة مفضلة من فضل زيد على عمرووصدره في محفل القوم ما حوى من العلم قبل الضبط بالرسم في الصدرفوا أسفا واراه قبر ولو درى لآثر سوداء القلوب على القبروغاب وما ودعت منه شمائلا أرق مرورا من نسيم على نهرودر حديث لو يصاغ لعلقت قلائده كل الغواني على النحرقضى وأحباه من الأنس ما قضت مآربها يا للرجال من الغدروما مات ليث أورث الغاب شبله ولا كان هذا الغاب يخلو من الزأرفإن أمينا للخلافة بعده ينوب كما ناب الهلال عن البدر(وقال أيضا)يا لقومي ليت شعري هل طريق غير وعركلما نسلك شعبا نبتلي فيه بذعرعدد الآفات فينل كنجوم في مجرفإذا فاتك من أسبابها ما لست تدريفاقتف الآثار وابحث بالتأني والتحريتجد الذئب إلى الأغنام طول الليل يسرى**وحمام الأيك** مدخو را إلى الباز المضروسباع البر بالأظفار والأنياب تفرىوبظل تنسخ الشمس ولو كانت بقفروبنو آدم تسقى كلها من كاس مرلكن الأسباب في الآفة أن أودت بفكريناحت الخنساء عليه ضعف ما ناحت لصخرفهو شهم مذ عدمناه عدمنا كل صبركان للفراء تلميذ للأخفش مقريزين الكتب بما سطر من نظم ونثرلم يكن في النحو كوفيا ولكن كان بصريبعده تأليفه ينفعنا في كل عصرقبل ما يشهر في الشا م شهرناه بمصرنيل مصر قد نعاه بدموع منه حمروترى الناس سكارى أسفا ليس بخمرشفهم أن بدل القصر لسكناه بقبرلكن الأرض على ما قيل كناز لتبرفالي الفردوس هذا الجسم والروح لعمريعند ديان كريم يلتقي الروح ببشرفي جنان تحتها الخلجان والأنهار تجريبين ولدان حسان خلتهم منثور درفإذا كان عزاء جاء من زيد وعمروفلنا البشرى بنجل حسن الأخلاق برهو الاسم أمين

(١) الآثار الفكرية، ص/٣٤

وأمير أهل خيرسار في الآداب والفقه على احسن سيرأنا أن لم امتدحه جاءه بالمدح غيريفهو من حسن سجاياه كبدر أو بدير(وقال حضرة الأديب محمد أفندي عليان المرزوقي)." (١)

" (تحملن من وادي الأراك فأومضت ... لهن بأطراف العيون المدامع)

(فما رمن ربع الدار حتى تشابهت ... هجائنها والجون منها الخواضع)

(وحتى حملن الحور من كل جانب ... وخاضت سدول الرقم منها الأكارع)

(فلما استوت تحت الخدور وقد جرى ... عبير ومسك بالعرانين رادع)

(أشرن بأن حثو الجمال فقد بدا ... من الصيف يوم لافح الحر ماتع)

(فلما لحقنا بالحمول تباشرت ... بنا مقصرات غاب عنها المطامع)

(يعرضن بالدل المليح وإن يرد ... جناهن مشغوف فهن موانع)

(فقلت لأصحابي ودمعي مسبل ... وقد صدع الشمل المشتت صادع)

(أليلى بأبواب الخدور تعرضت ... لعيني أم قرن من الشمس طالع)

حمام الأيك يهيج أحزان المجنون

أخبرني عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا الهيثم بن فراس قال حدثني العمري عن الهيثم بن عدي أن أبا المجنون حج به ليدعو الله عز و جل في الموقف أن يعافيه فسار ومعه ابن عمه زياد بن كعب بن مزاحم فمر بحمامة تدعو على أيكة فوقف يبكي فقال له زياد أي شيء هذا ما يبكيك أيضا سر بنا نلحق الرفقة فقال ." (٢)

" صوت

(ألا يا حمام الأيك ما لك باكيا ... أفارقت إلفا أم جفاك حبيب

(دعاك الهوى والشوق لما ترنمت ... هتوف الضحى بين الغصون طروب)

(تجاوب ورقا قد أذن لصوتها ... فكل لكل مسعد ومجيب)

الغناء لرذاذ ثقيل أول مطلق في مجرى الوسطى

---

(١) الآثار الفكرية، ص/٤٧٤

(٢) الأغاني، ٤٧/٢

وقال خالد بن حمل حدثني رجال من بني عامر أن زوج ليلى وأباها خرجا في أمر طرق الحي إلى مكة فأرسلت ليلى بأمة لها إلى المجنون فدعته فأقام عندها ليلة فأخرجته في السحر وقالت له سر إلي في كل ليلة ما دام القوم سفرا فكان يختلف إليها حتى قدموا

وقال فيها في آخر ليلة لقيها وودعته

(تمتع بليلى إنما أنت هامة ... من الهام يدنو كل يوم حمامها)

(تمتع إلى أن يرجع الركب إنهم ... متى يرجعوا يحرم عليك كلامها)

مرض المجنون ولم تعده ليلى

وقال الهيثم مرض المجنون قبل أن يختلط فعاده قومه ونساؤهم ولم تعده ليلى فيمن عاده فقال

صوت

(ألا ما لليلى لا ترى عند مضجعي ... بليل ولا يجري بها لي طائر)

(بلى إن عجم الطير تجري إذا جرت ... بليلى ولكن ليس للطير زاجر) ." (١)

"وأنا الذي جلب المنية طرفهفمن المطالب والقتيل القاتل؟!وتجلدي للشامتين أريهمأني لريب الدهر لا أتضعضعفصرت إذا أصابتني سهامتكسرت النصال على النصالجود الرجال من الأيدي وجودهممن اللسان فلا كانوا ولا الجود!جزى الله المسير اليك خيراًوإن ترك المطايا كالمزاد!كل الموارد غير النيل آسنةوكل سوى البلقاء فيحياءيا من يعز علينا أن نفارقهموجداننا كل شيء بعدكم عدم!وما نيل المطالب بالتمنيولكن تؤخذ الدنيا غلاباتلك المكارم لا قعبان من لبنشيبا بماء فعادا بعد أبوالاهم القوم إن قالوا أصابوا، وإن دعواأجابوا ، وإن أعطوا أطابوا وأجزلوايا قرة العين سل عيني هل اكتحلتبمنظر حسن مذ غبت عن عييني؟!ولي كبد مقروحة من يبيعنيبها كبداً ليست بذات قروح؟!إذا هم ألقي بين عينيه همهوأعرض عن ذكر العواقب جانباسل الرماح العوإلي عن معإليناواستشهد البيض هل خاب الرجا فينا؟ما أقبح الصبر الجميلبعاشقيك وأجملك!ولما ادعيت الحب قالت كذبتنيألست أرى الأعضاء منك كواسيا؟!وردنا على ماء العشيرة والهوىعلى ملل، يا لهف نفسي على ملل!ألا يا حمام الأيك إلفك حاضروغصنك مياد ففيم تنوح؟!فقد هدمت قدماً عرش بلقيس هدهدوخرب فأر عنوة سد مأربيا عابد الحرمين لو أبصرتنالعلمت أنك بالعبادة تلعبألا لا أري الأحداث مدحاً ولا ذماًفما بطشها جهلاً ولا كفها حلماتفت فؤادك الأيام فتاوتنحت جسمك الساعات نحتاأتياس أن تري فرجاًفأين الله والقدر؟!وما كل دار أقفرت دار عزةولا كل مصقول الترائب زينب!الكل

(١) الأغاني، ٢/٦٦

شيء إذا ما تم نقصانفلا يغر بطيب العيش إنسانجرت الرياح على محل ديارهمفكأنهم كانوا على ميعادوما مشتت العزمات ينفق عمرهحيران لا ظفر ولا إخفاقلشتات ما بين إليزيدين في الندىيزيد بن عن عمرو والأغر بن حاتموما كنت أدري قبل عزة ما البكاولا موجعات القلب حتى تولت!متى تأتيه تعشو إلى ضوء نارهتجد خير نار عندها خير موقد." (١)

""""""""" صفحة رقم ٧٦ """""""وعجل القطع ، ولا تستكرهن أبيا ، ولا تدون ايتا واسفف ولا تسفف ، فقام الحجام وقال : جعلني الله فداك ، ليس لي علم بالحرب . يقال : أسفف أي قارب بين الشرط ، ولا تسفف ، يقول : لا تفرق بين الشرط . قال الزبير بن بكار : لأمية أبيات نهى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن إنشادها وهي : ماذا ببدر فالعقن . . . قل من مرازبة جحاجح شيب وشبان بها . . . ليل مخاريق دحادح فمدافع البرقين فال . . . حنان من طرف الأواشح هلا بكيت على الكرا . . . م بني الكرام أولي المنادح كبكا **الحمام** على فرو . . . ع **الأيك** في الطير الجوانح." (٢)

"٢ – ونظمه في الرثاء، ومن ذلك قصائد له كثيرة، منها قوله يرثي زمعة بن الأسود وأخاه عقيلا من بني أسد:عين بكى بالمسبلات أبا الحا ... رث لا تذخري على زمعةوعقيل بن أسود أسد البأ ... س ليوم الهياج والدقعةفعلى مثل هلكهم حوت الجو ... زاء لا خانة ولا خدعةوهم الأسرة الوسيطة من كع ... ب وفيهم كذروة القمعةأنبتوا من معار سعر الرأ ... س وهم ألحقوهم المنعةفبنو عمهم إذا حضر البأ ... س عليهم أكبادهم وجعةوهم المطعمون إذا أقحط القط ... ر، وحالت فلا ترى قزعةوقال يرثي قتلى بدر وفيهم عتبة وشيبة ابنا خاله:ألا بكيت على الكرا ... م بني الكرام أولي الممادحكبكا **الحمام** على فرو ... ع **الأيك** في الغصن الجوانحيبكين حرى مستكي ... نات يرحن مع الروائحمثالهن الباكيا ... ت المعولات من النوائحمن يبكهم يبكي على ... حزن ويصدق كل مادحأولا ترون لما أرى ... ولقد أبان لكل لامحأن قد تغير بطن مك ... ة فهي موحشة الأباطحمن كل بطريق لبط ... ريق نقى اللون واضحومن السراطمة الخلا ... جمة الملاوثة المناجحالقائلين الفاعل ... ين الآمرين بكل صالحالمطعمين الشحم فو ... ق الخبز شحما كالأنافحلكرامهم فوق الكرا ... م مزية وزن الرواجحكتثاقل الأرطال بال ... قسطاس في الأيدي النوافحخذلتهم فئة وهم ... يحمون عورات الفضائحولقد عناني صوتهم ... من بين مستسق

(١) ابيات سارت بها الركبان، ص/٥

(٢) البصائر والذخائر ـ موافقا للمطبوع، ٩/٧٦

وصائحلله در بني علي ... أيم منهم وناكحإن لم تغيروا غارة ... شعواء تجحر كل نابحبالمقربات المبعدا ... ت الطامحات مع الطوامح." (١)

"فأنت ترى من هذا أنه كان متألهاً يعبد الله على دين إبراهيم، ويتوقع أن يكون هو صاحب الرسالة الذي بشرت به الكتب التي عكف عليها بالدرس. فلما لم يكن ما خط في سجل القدر موافقا لما وقر في نفسه، غلب جهله على حلمه، وسيطر حسده على فكره، فلم يؤمن بالنبي عليه السلام، ولم ينهل من حياض شريعته. قال ابن عتيبة في طبقات الشعراء: "وكان أمية يخبر أن نبيا يخرج قد أظل زمانه، وكان يؤمل أن يكون ذلك النبي، فلما بلغه خروج النبي صلى الله عليه وسلم كفر به جسدا". ولما بلغه خبر وقعة بدر والذين قتلوا بها من ذوي قرابته قال قصيدته التي يرثي فيها من قتل من قريش ويحرضهم على أخذ الثأر:ألا بكيت على الكرا ... م بني الكرام أولى الممادحكبكا **الحمام** على فرو ... ع **الأيك** في الغصن الجوانحثم أخذ يفيض في وصف قتلى بدر حتى لم يدع مكرمة إلا ألصقها بهم إلى أن قال:خذلتهم فئة وهم ... يحمون عورات الفضائح،لضاربين التقدمية ... بالمهندة الصفائحقال ابن هشام بعد رواية هذه القصيدة: "تركنا منها بيتين نال فيهما من أصحاب الرسول". وجاء في دائرة المعارف الإسلامية: "والأخبار مختلفة في موقفه بالنسبة للنبي وللإسلام، ولعل الأرجدح أنه لم يلق النبي وأبى أن يصدق بدعوته، يؤيد هذا ما يتجلى في قصيدته المذكورة من عطف على قريش.. وأياً ما كان من شأن هذه الروايات فقد اتفقت جميعاً على أنه مات كافراً ولم يؤمن بالنبي عليه السلام، روى صاحب الأغاني بسنده قال: "لما أنشد النبي صلى الله عليه وسلم قول أمية:الحمد لله ممسانا ومصبحنا ... بالخير صبحنا ربى ومسانارب الحنيفة لم تنفد خزائنه ... مملوءة بطبق الآفاق سلطاناألاني لنا منا فيخبرنا ... ما بعد غايتنا من رأس مجراناإلى أن قال:يا رب لا تجعلني كافر أبدا ... واجعل سريرة قلبي الدهر إيماناواخلط به بنيتي واخلط به بشري ... واللحم والدم ما عمرت إنسانا." (٢)

"وحدثنا أبو بكر أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: سمعت أعرابيا ذم رجلا فقال: تسهر والله زوجته جوعا إذا سهر شبعا؛ ثم لا يخاف مع ذلك عاجل عار، ولا آجل نار؛ كالبهيمة أكلت ما جمعت، ونكحت ما وجدت.قال أبو على: قوله: إذا سهر شبعا يعنى من شدة الكظة والامتلاء.وحدثنا أبو بكر قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبى قال: قيل لرجل من حمير: ما العز فيكم؟ قال: حوط

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين، ص/١٩٥

(٢) أشعار الشعراء الستة الجاهليين، ص/٢٠٤

الحريم، وبذل الجسيم؛ ورعاية الحق، وقول الصدق؛ وترك التحلى بالباطل، والصبر على المثاكل؛ واجتناب الحسد، وتعجيل الصفد.وحدثنا عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوى قال حدثنا ابن جوان صاحب الزيادى قال: قال ابن محلم: كنت آتى عبد الله بن طاهر فى كل سنة وكانت صلتى عنده خمسة آلاف درهم، فأتيته آخر ما أتيته فشكوت غليه ضعفى ثم أنشدته:أفى كل عامٍ غربة ونزوح ... أما للنوى من ونيةٍ فتريحلقد طلح البين المشت ركائبى. .. فهل أرين البين وهو طليحوأرقنى بالرى نوح حمامة ... فنحت وذو الشجو الحزين ينوحعلى أنها ناحت ولم تذر دمعةً ... ونحت وأسراب الدموع سفوحوناحت وفرخاها بحيث تراهما ... ومن دون أفراخى مهامه فيحعسى جود عبد الله أن يعكس النوى ... فتضحى عصا التيسار وهى طريحفان الغنى مدنى الفتى من صديقه ... وعدم الفتى بالمقترين نزوحفتوجع له عبد الله وقال: صلتك عشرة آلاف درهم كل سنة ولا تتعبن إلينا فإنها توافيك فى منزلك إن شاء الله، ففعل.وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى وأبو بكر بن دريد يزيد كل واحد منهما على صاحبه من قصيدة توبة ابن الحمير:يقول أناس لا يضيرك نأيها ... بلى كل ما شف النفوس يضيرهابلى قد يضير العين أن تكثر البكا ... ويمنع منها نومها وسرورهاأرى اليوم يأتى دون ليلى كأنما ... أتت حجج من دونها وشهورهالكل لقاء نلتقيه بشاشة ... وإن كان حولا كل يوم أزورهاوكنت إذا ما زرت ليلى تبرقعت ... فقد رابنى منها الغداة سفورهاوقد رابنى منها صدود رأيته ... وإعراضها عن حاجتى وبسورهاحمامة بطن الواديين ترنمى ... سقاك من الغر الغوادى مطيرهاأبينى لنا لا زال ريشك ناعماً ... وبيضك فى خضراء غض نضيرهاوأشرف بالقور اليفاع لعلنى ... أرى نار ليلى أو يرانى بصيرهاوقد زعمت ليلى بأنى فاجر ... لنفسى تقاها أو عليها فجورهاوأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا الرياشى:ألا قاتل الله الحمامة غدوةً ... على الأيك ماذا هيجت حين غنتغنت غناء أعجمياً فهيجت ... جواى الذى كانت ضلوعى كنتنظرت بصحراء البريقين نظرةً ... حجازيةً لو جن طرف لجنتوأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم للعوام بن عقبة بن كعب:أأن سجعت فى بطن وادٍ حمامة ... تجاوب أخرى ماء عينيك غاسقكأنك لم تسمع بكاء حمامة ... بليلٍ ولم يحزنك إلف مفارقولم تر مفجوعا بشيء يحبه ... سواك ولم يعشق كعشقك عاشقبلى فأفق عن ذكر ليلى فإنما ... أخو الصبر من كف الهوى وهو تائققال وأنشدنا أبو حاتم لرجل من بنى نهشل:ألام على فيض الدموع وإننى ... بفيض الدموع الجاريات جديرأيبكى حمام الأيك من فقد إلفه ... وأصبر عنها إننى لصبوروأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا الرياشى عن الأصمعى قال أنشدنى منتجع بن نبهان لرجل من بنى الصيداء:دعت فوق أفنانٍ من الأيك

موهناً ... مطوقة ورقاء فى إثر آلففهاجت عقابيل الهوى إذا ترنمت ... وشبت ضرام الشوق تحت الشراسفبكت بجفونٍ دمعها غير ذارفٍ ... وأغرت جفونى بالدموع الذوارف." (١)

"وقال الأصمعى: من أمثالهم: " أينما أذهب ألق سعدا " قال: كان غاضب الأضبط بن قريع سعدا فجاور فى غيرهم فآذوه فقال: " أينما أذهب ألق سعدا " أى قوما ألقى منهم ما لقيا من سعد. قال ويقال: " محسنة مهيلى " يقال ذلك للرجل يسيء فى أمر يفعله فيؤمر بذلك على سبيل الهزء به. وقال الأصمعى: ومن أمثال العرب: " لا يرحلن رحلك من ليس معك " أى لا يدخلن فى أمرك من ليس نفعه نفعك ولا ضرره ضررك. ويقال: " لامرء يعجز لا المحالة " . يقول: إن العجز أتى من قبله، فأما الحيلة فواسعة.وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى:سفيراً خروجٍ أدلجا لم يعرسا ... ولم تكتحل بالنوم عين تراهمافلم أر مختالين أحسن منهما ... ولا نازلا يقرى غدا كقراهماقال أبو العباس: سفيرا خروج يعنى غيثين. والسفير: المقتدم. وخروج يعنى من السحاب. وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال أنشدنى أبى:تذكرنى أم العلاء حمائم ... تجاوبن إذ مالت بهن غصونتملأ طلا ريشكن من الندى ... وتخضر مما حولكن فنونألا يا **حمامات** اللوى عدن عودةً ... فإني إلى أصواتكن حزينفعدن فملا عدن كدن يمتننى ... وكدت بأشجانى لهن أبينوأنشدنى جحظةوكدت بأسرارى لهن أبينوعدن بقرفار الهدير كأنما ... شربن حميا أو بهن جنونفلم تر عينى مثلهن حمائما ... بكين ولم تدمع لهن عيونوأنشدنا أبو بكر قال أنشدنى أبى:دع ذكرهن فما تزال تشبه ... ورقاء حانياً مياداتدعو حمائم أيكةٍ بهديلها ... يخضعن حين يجبنها الأجيادايا ويحهن حمائم هيجن لى ... شوقً يكاد يصدع الأكباداقال ابو على: وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال: أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعى لحميد بن ثور ولم يروه. الأصمعى فى شعر حميد:إذا نادى قرينته **حمام** ... جرى صبابتى دمع سفوحيرجع بالدعاء على غصون ... هتوف بالضحى غرد فصيحهفا لهديله منى إذا ما ... تغرد ساجعاً قلب قريحفقلت **حمامة** تدعو **حماما** ... وكل الحب نزاع طموحوأنشدنى أبو بكر:كاد يبكى أو بكى جزعا ... من **حمامات** بكين معاذكرته عيشةً سلفت ... قطعت أنفاسه قطعاوأنشدنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوى قال أنشدنى أبو العباس محمد بن يزيد الثمالى لعوف بن محلم:ألا يا **حمام** **الأيك** إلفك حاضر ... وغصنك مياد ففيم تنوحأفق لا تنح من غير شيء فإننى ... بكيت زمانا والفؤاد صحيحولوعا فشطت غربةً دار زينبٍ ... فها أنا أبكى والفؤاد جريحوحدثنى أبو بكر بن دريد قال: خرجنا من عمان فى سفر لنا فنزلنا فى أصل نخلة، فنظرت فغدا فاختتان تزقوان فى فرعها،

---

(١) أمالي القالي، ص/٦١

فقلت:اقول لورقاوين فى فرع نخلةٍ ... وقد طفل الإمساء أو جنح العصروقد بسطت هاتا لتلك جناحها ... ومال على هاتيك من هذه النحرليهنكما أن لم تراعا بفرقةٍ ... وما دب فى تشتيت شملكما الدهرفلم أر مثلى قطع الشوق قلبه ... على أنه يحكى قساوته ا لصخر." (١)

"اسْلَمْ أَمِيرَ الْمُؤمِنِينَ وَدُمْ ... فِي غِبْطَةٍ وَلْيَهْنِكَ النَّصْرُفَلَرُبَّ حادِثَةٍ نَهَضْتَ لهَا ... مُتَقَدِّماً فَتَأَخَّرَ الدَّهْرُلَيْثٌ فَرائِسُهُ الُّليوثُ فَما ... يَبْيَضُّ مِنْ دَمِها لَهُ ظُفُرُسَحَبَ الجُيُوشَ فَكَمْ بِها فُتِحَتْ ... بَعْدَ التَّمَنُّعِ بَلْدَةٌ نُكْرُما رَدَّ عَنْ مُتَحَصِّنٍ يَدَهُ ... إلاَّ وَقَلْعَتُهُ لَهُ قَبْرُوقال في القاسم بن عبيد الله من أبياتأَلاَ سَقِّنِيها أُمَّ دَهْرٍ تَقادَمَتْ ... فَلَمْ يَبْقَ مِنْها غَيْرُ رِيحٍ وَمَنْظَرَعَلَى دَنِّها وَشْمٌ لعادٍ وَتُبَّعٍ ... وَفيهِ عَلاماتٌ لِكِسْرَى وَقَيْصَروَهاجِرةٍ مَهْجُورةٍ قَدْ صَلَيْتُها ... عَلَى شَدْقَمِيٍ كالظَّلِيمِ المُنفَرِوَلَيْلٍ مُوَشَّي بالنُّجُومِ صَدَعْتُهُ ... إلَى صُبْحِهِ صَدْعَ الرِّداءِ الُمَحَّبرأبَى لِيَ أَنْ أَخْشَى الحِ◌وادِثَ قاِسمٌفَجُهْدَكِ فِيَّ اسْتَقْدِمِي أَوْ تَأَخَّرِيوقال في الموفقعَذَرَ الهَوَى عِنْدَ الْعَذُولِ رَشا ... ما لِيمَ حُبِّي فِيهِ حِينَ فَشاشَقَّ الظَّلامَ الْبَدْرُ حِينَ بَدَا ... وَاهْتَزَّ غُصْنُ الْبانِ حِينَ مَشَيَسْقِيكَ مَنْ خَمْرٍ بِوَجْنَتِهِ ... كَأْساً يَزِيدُكَ شُرْبُها عَطَشَاعَجلَ الرَّقِيبُ بلَحْظِ عاشِقِه ... لَوْ دامَ فِي وَجَناتِه خَدَشَاأَدْرَجْتُ فِي ٱلأَحْشاء فِتْنَتَهُ ... فَسَعَى الْبُكاءُ بسرِّها وَرَشايا ناصِرَ ٱلإْسلامِ إِذْ خُذِلَتْ ... دَعَواتُهُ فَأَبَلَّ وانْتَعَشالَمَّا اسْتَغاثَ وقَلَّ ناصِرُهُ ... لَبَّيْتَهُ وَسَعَيْتَ مُنْكَمِشاكَاللَّيْثِ لا تُبْقِي مَخالِبُهُ ... بُرْءاً لِجارِحِه إذَا بَطَشاوَسْطَ الخَمِيس بكفِّه ذَكَرٌ ... عَضْبٌ كَأَنَّ بَمْتِنِه نَمَشاصافِي ٱلأَدِيمِ كَأَنَّ صَيْقَلَهُ ... كَت◌َبَ الْفِرِنْدُ عَلَيْهِ أَوْ نَقَشاقال في المعضد باللهأَتَسْمَعُ ما قالَ الحَمَامُ السَّواجِعُ ... وصَائِح بَيْنٍ فِي ذُرَى ٱلأَيكِ وَاقِعمُنِعْنا سَلاَمَ الْقَوْلِ وَهْوَ مَحَلَّلٌ ... سِوَى لَمحاتٍ أَوْ تُشِيرُ ٱلأَصابِعُتَأَبَّى الْعُيونُ النُّجلُ إلاَّ نَمِيمَةًبِمَا كَتَمَتْ مِنْ خَدِّهِنَّ الْبَراقِعُوَإنِّي لَمغْلُوبٌ عَلَى الصَّبْرِ إنَّهُ ... كَذلِكَ جَهلُ المَرْءِ لِلْحُبِّ صارِعُكَأَنَّ الصَّبا هَبَّتْ بِأَنْفاسِ رَوْضةٍ ... لهَا كَوْكَبٌ فِي ذِرْوَةِ اللَّيْلِ لامِعُتَوَقَّدَ فِيها النَّوْرُ مِنْ كُلِّ جانبٍ ... وَبَلَّلَها طَلٌّ مَعَ اللَّيْلِ لامِعُوَشُقَّ ثَراها عَنْ أَقاحٍ كَأَنَّها ... تَهادتِ بِمِسْكٍ بُطْحُها وَٱلأَجارِعأَلا أَيُّها الْقَلْبُ الَّذِي هامَ هَيَمْةًبِشِرَّةَ حَتَّى ٱلآن هَلْ أَنْتَ رَاجِعُإِذِ النَّاسُ عَنْ أَخْ◌بارِنا تَحْتَ غَفْلَةٍوَفِي الُحبِّ إسْعافٌ وَلِلشَّمْلِ جامِعُوَإذْ هِيَ مِثْلُ الْبَدْرِ يَفْضَحُ لَيْلَهُ ... وَإِذْ أَنا مُسْوَدُّ المَفارِقِ يافِعُكَأَنْ لَمْ يَحُلَّ الدَّار سِرٌّ وَأَهْلُهابَلَى ثُمَّ بانُوا فَهْيَ مِنْهُمْ بَلاقِعُفَقَدْ بَلِيَتْ حَتَّى أوانٍ وَمَلْعَبٌ ... وَأَشْعَثُ مُغْبَرُّ الْغَدائِرِ خاشِعُوَإلاَّ أثافٍ كالحَمائِمِ رُكَّدٍ ... كَأَنَّ الرَّمادَ بَيْنَهُنَّ ودائِعُعَجِبْتُ بِاعْناقِ الَمطيِّ كَأَنَّها ... هَياكِلُ رُهْبانٍ عَلَيْها الصَّوامِعِ." (٢)

---

(١) أمالي القالي، ص/٦٢

(٢) أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم، ص/٤٢

"ولبعض أهل هذا العصر:أراعكَ برقٌ في دجى اللَّيلِ لامعُ ... أجلْ كلُّ ما يلقاهُ ذو الشَّوقِ رائعُأألآنَ تخشَى البرقَ والإلفُ حاضرٌ ... فكيفَ إذا ما لاحَ والإلفُ شاسعُوهاجتْ رياحٌ زدْنَ ذا الشَّوقِ صبوةً ... وباكرتِ الأيكُ الحمامُ السَّواجعُوعاشرتَ أقواماً فلمْ تلقَ فيهمِ ... خليلكَ فاستعصتْ عليكَ المدامعُوأصبحتَ لا تروِي منَ الشِّعرِ إذْ نأَى ... هواكَ وباتَ الشِّعرُ للنَّاسِ واسعُسِوَى قولِ غيلانَ بنِ عقبةَ نادماً ... هلِ الأزمنُ اللاَّتي مضينَ رواجعُهناكَ تمنَّى أنَّ عينيكَ لم تكنْ ... وأنَّكَ لم ترحلْ وإلفكَ رابعُفكلُّ الَّذي تلقَى يسوؤكَ إنْ دنَا ... ودلُّ الَّذي تلقَى إذا بانَ فاجعُفيا ويكَ لا تسرع إلى البينِ إنَّه ... هوَ الموتُ فاحْذرْ غِبَّ ما أنتَ صانعُوله أيضاً:أمنْ أجلِ سارٍ في دجى اللَّيلِ لامعِ ... جفوتُ حذارَ البينِ لِينَ المضاجعِعلامَ تخافُ البينَ والبينُ راحةٌ ... إذا كانَ قربُ الدَّارِ ليسَ بنافعِإذا لم تزلْ ممَّنْ تحبُّ مروَّعاً ... بغدرٍ فإنَّ الهجرَ ليسَ برائعِالباب الثاني والثلاثونفي تلهُّب النِّيرانِ أُنسٌ للمدنف الحيرانأنشدني أبو طاهر الدمشقي قال أنشدني محمد بن الوليد الحيدري من أهل فلسطين:رأيتُ بجرمٍ عذرةَ ضوءَ نارٍ ... تلألأَ وهيَ نازحةُ المكانفشبَّةَ صاحبايَ بها سُهيلاً ... فقلتُ تبيَّنَا ما تُبصرانِأنارٌ أُوقدتْ فتنوَّراها ... بدتْ لكُما أمِ البرقُ اليمانيوكيفَ ودونَها الفلَجاتُ تبدُو ... وكيفَ وأنتُما لا ترفعانِكأنَّ الرِّيحَ تصدعُ مِنْ سناها ... بنائقَ جنَّةٍ مِنْ أرجوانِوقال جامع الكلابي:وإنِّي لنارٍ أُوقدتْ بينَ ذي الغضا ... علَى ما بعينِي مِنْ قذًى لبصيرُأضاءتْ لنا وحشيَّةً غيرَ أنَّها ... معَ الإنسِ ترعَى ما رعَوْا وتسيرُوقال جميل بن معمر:أكذَّبتُ طرفِي أمْ رأيتُ بذي الغضا ... لبُثْنةَ ناراً فارْفعوا أيُّها الرَّكبُإلى ضوءِ نارٍ ما تبوخُ كأنَّها ... منَ البعدِ والإقواءِ جيبٌ لها نقبُوقال كثيِّر:رأيتُ وأصحابِي بأيْلةَ موهنا ... وقدْ عادُ نجمُ الفرقدِ المتصوّبُلعزَّةَ ناراً ما تبوخُ كأنَّها ... إذا ما رمقْناها منَ البعدِ كوكبُوقال آخر:يا موقداً نارِي يُذكيها ويُخمدُها ... قرَّ الشِّتاءِ بأرواحٍ وأمطارِقمْ فاصطلِ النَّارِ من قلبي مضرَّمةً ... بالشَّوقِ تغنَ يا موقدَ النَّارِويا أخا الذَّودِ قدْ طالَ الظَّماءُ بها ... لمْ تدرِ ما الرِّيُّ مِنْ جدبٍ وإقفارِردْ بالعطاشِ علَى عيني ومحجرِها ... تُروي العطاشَ بدمعٍ واكفٍ جاريوقال آخر:يا موقدَ النَّارِ بالزّنادِ ... وطالبَ الجمرِ في الرَّمادِدعْ عنكَ شكّاً وخذْ يقيناً ... واقتبسِ النَّارَ مِنْ فؤاديوقال الشماخ:وكنتُ إذا ما جئتُ ليلَى تبرقعتْ ... لقدْ رابَني منها الغداةَ سفورُهاوأُشرفُ بالغورِ اليفاعَ لعلَّني ... أرَى نارَ ليلَى أوْ يراني بصيرُهاحمامةَ بطنِ الوادِيينِ ترنَّمي ... سقاكِ منَ الغرِّ العذابِ مطيرُهاأبيني لنا لا زالَ ريشُكِ ناعماً ... ولا زلتِ في خضراءَ دانٍ بريرُهاوقال الأحوص بن محمد:ضوءُ نارٍ بدَا لعينيكَ أمْ شُ ... بَّتْ بذي الأثلِ مِنْ سلامةَ نارُتلكَ دارُ الغضا وحسّاً وقد يأ ... لفُها المجتدونَ والزُّوَّارُأصبحتْ دمنةً تلوحُ بمتنٍ ... تعتفيها الرِّياحُ والأمطارُوكذاكَ الزَّمانُ

يذهبُ بال ... نَّاسِ وتبقَى الدِّيارُ والآثارُوقال آخر:يا موقدَ النَّارِ بالصَّحراءِ مِنْ عمَقٍ ... قمْ فاصطلي مِنْ فؤادٍ هائمٍ قلقِالنَّارُ تُطفى وبردُ القرِّ يخمدُها ... ونارُ قلبيَ لا تطفَى منَ الحرقِوقال بعض الأعراب:." (١)

"تُنادِي هُذيلاً فوقَ أخضرَ ناعمٍ ... غذاةُ ربيعٌ باكرٌ في ثرًى جعدِفقلتُ تعالَيْ نبكِ مِنْ ذكرِ ما خَلا ... ونذكرُ منهُ ما نُسرُّ وما نُبدِيفإنْ تُسعدِيني نبكِ عبرتَنا معاً ... وإلاَّ فإنِّي سوفَ أسفحُها وحدِيوهذه حال ناقصة منها في المحبَّة من ليست له حال تبة جحدر الفقعسي حيث يقول:وكنتُ قدِ اندملتُ فهاجَ شوقِي ... بُكاءَ **حمامتينِ** تَجاوبانِتَجاوبَتا بلحنٍ أعجميّ ... علَى غُصنينِ مِنْ غرَبٍ وبانِإفتراه إن سلا عمَّن يهواه لم يبق له في قلبه أثر من حبّه ولا خاطر شارد من ذكره يعيد هواه على فكره فيعطف قلبه عليه إذ لم يستطع أن يردَّ وجده إليه حتَّى يكون نوح **الحمام** أقوى شيئاً في ردِّ قلبه إلى أحبابه مَن كان السبب في تعذيبه نوح **الحمام** كان السبب في تبعيده أضعف نوائب الأيَّام ولكنَّ أبا صخر الهذلي قال قولاً لا يهجَّن من ابتدعه ولا يقال على من انتخبه وهو:وليس المعنَّى بالَّذي لا يهجنهُ ... إلى الشَّوقِ إلاَّ الهاتفاتُ السَّواجعُولا بالَّذي إنْ صدَّ يومً خليلهُ ... يقولُ ويُبدي الصَّبرَ إنِّي لجازعُولكنَّهُ سقمُ الجوَى ومطالهُ ... وموتُ الجفا ثمَّ الشُّؤونُ الدَّوامعُرشَاشاً وتَهتاناً ووبلاً وديمةً ... كذلك تُبدي ما تجنُّ الأضالعُوقال آخر:ألا يا **حماماتِ** اللِّوَى عُدنَ عودةً ... فإنِّي إلى أصواتكنَّ حزينُفعُدنَ فلمَّا عدنَ كدنَ يُمتنَنِي ... وكدتُ بأسرارِي لهنَّ أُبينُولمْ ترَ عيني قبلهنَّ حمائماً ... بَكينَ ولمْ تدمعْ لهنَّ عيونُوقال آخر:يا طائرينَ علَى غُصنٍ أنا لكُما ... مِنْ أنصحِ النَّاسِ لا أبغِي بهِ ثمنَاكونا إذا طرتُما زوجاً إخالكُما ... لا تأمنانِ إذا أُفردتُما حزَناهذا أنا لا علَى غيري أدلُّكما ... لاقيتُ جهداً بتركي الإلفَ والوطناوقال آخر:ألا يا **حمامَ الأيكِ** إلفُكَ حاضرٌ ... وعودكَ مي͏ّ͏اده ففيمَ تنوحُأفقْ لا تنحْ من غيرِ شيءٍ فإنَّني ... بكيتُ زماناً والفؤادُ صحيحُوقال آخر:دعاني الهوَى والشَّوقُ لمَّا ترنَّمتْ ... علَى **الأيكِ** من بينِ الغصونِ طروبُتُجاوبها وُرقُ يُرعْنَ لصوتها ... وكلٌّ لكلّ مسعدٍ ومُجيبُألا يا **حمامَ الأيكِ** ما لك باكياً ... أفارقتَ إلفاً أمْ جفاكَ حبيبُوقال آخر:أُلامُ علَى فيضِ الدُّموعِ وإنَّني ... بفيضِ الدُّموعِ الجارياتِ جديرُأيبكي **حمامُ الأيكِ** من فقدِ إلفهِ ... وأحبسُ دمعي إنَّني لصبورُوقال بعض الأعراب:ألا قاتل الله **الحماماتِ** غُدوةً ... علَى الفرعِ ماذا هيَّجتْ حينَ غنَّتِتغنَّتْ غناءً أعجميّاً فهيَّجتْ ... هوايَ الَّذي كانت ضلوعي أجنَّتِنظرتُ بصحراءِ البريدَيْنِ نظرةً ... حجازيَّةً لو جُنَّ طرفٌ لجنَّتِولو هملتْ عينٌ دماً من صبابةٍ ... إذاً هملتْ عيني دماً وأهمَّتِوقال ابن الدمينة:ألا يا صَبا نجدٍ متى هجتِ من نجدِ ... لقد زادني مسراكِ وجداً علَى جدِأإنْ هتفتْ ورقاءُ في رونقِ الضُّحى ... علَى غصنٍ غضّ النَّباتِ منَ

---

(١) الزهرة، ص/٩٠

الرَّندِبكيتَ كما يبكي الوليدُ ولم يكنْ ... جليداً وأبديتَ الَّذي كنتَ لا تُبديوقال ناقد بن عطارد العبشمي:ويثني الشَّوقَ حينَ أقولُ يخبو ... بكاءُ حمامةٍ فيلجُّ حينامطوَّقةُ الجناحِ إذا استقلَّتْ ... علَى فننٍ سمعتُ لها رنينايميلُ بها ويرفعُها مراراً ... ويسعفُ صوتها قلباً حزيناكأنَّ بنحرها والجيدِ منها ... إذا ما أُمكنتْ للنَّاظرينامخطّاًكان من قلمٍ لطيفٍ ... فخطَّ بجيدها والنَّحرِ نوتاوقال نبهان العبشمي:أحقّاً يا حمامةَ بطنِ قَوٍّ ... بهذا الوجدِ أنَّكِ تصدُقيناغلبتكِ يا حمامةَ بطنِ قوٍّ ... وقبلكِ ما غلبتُ الهائميناغلبتكِ في البكاءِ بأنَّ ليلِي ... أُواصلهُ وأنَّكِ تهجَعيناوأنِّي أشتكِي فأُقولُ حقّاً ... وأنَّكِ تشتكينَ فتكذِبينا." (١)

"رجع: يا حمامة الأيك، أين السلكة والسليك، بل أسألك عن سمييك، بنت قرظة وأبي الواقف على أبي مليكٍ، أخبري إن كنت من المخبرات. غاية.تفسير: الأيك: جمع أيكة وهي شجر ملتف وربما خص به السدر؛ وروى عن ابن عباسٍ أن الأيك شجر المقل. والسليك: ابن عميرٍ وأمه السلكة، وهو من سعادة العرب ويقال له سليك المقانب؛ وأنشد لعبد يخاطب قوماً:لزوار ليلى منكم آل برثنٍ ... على الهول أمضى من سليك المقانبتزورونها ولا أزور نساءكم ... ألهفى لأولاد الإماء الحواطبوسمياً الحمامة: هما الفاختة بنت قرظة التي كانت امرأة معاوية بن أبي سفيان. والفاختة تعد من الحمام؛ والحمام عندهم ما كان ذا طوقٍ. وأبو الواقف على أبي مليكٍ: هو ابن الحمامة الشاعر، وقف على الحطيئة العبسى فقال له: ما عندك يا راعي الغنم؟ الخبر.رجع: يا مفرخة، إن الأعمال منتسخة، ومن الضعة سكنى الضعة، سبحي ربك مع المتهجدين. وقع المحظار، على ذوات الظار، فأخذ ما أخذ غير حميدٍ، وبعلم الله شرب الفصيد. لو كان الإنسان حبلاً، لتركته الحوادث نبلاً، فاكتبنا رب من المحسنين. وصاحب الكاذب قمر، ولا يدري المكذوب كيف يأتمر، فاجعلنى رب من الصادقين. والغفر،أنفع من الوفر، فعفرانك راحم المذنبين. وليس للهرم، من مكرم، ذهب ذهاب درمٍ، فارزقني كبر المطيعين. والقؤول الهذرة، ذرة جرت ذرةً، من جراب شعثاء حذرةٍ، فاكفنى رب قول المتخرصين. وكحل تطعم الكلب، سنام الذعلب، وتجلب بغير الينجلب، إلى الغوي المترب، ذات الحسن المعرب؛ فالطف مالكنا بالمتسترين. والجدب يحشر إلى الأمطار، أرباب الإصار، ويوكل أهل الصرم الحشرات. غاية.تفسير: الضعة: شجر يشبه الثمام ويقال هو الثمام بعينه. والمحظار: ضرب من الذباب والظار: من قولك: ظأرت الناقة إذا عطفتها على غير ولدها. والنبل: الحجارة الصغار؛ ومنه الحديث في الاستنجاء: إتقوا الملاعن وأعدوا النبل. وقمر: من قمر العينين لا يبصر. درم: رجل يضرب به المثل، ويقال إنه من دب بن مرة بن ذهل بن شيبان، وكان قتل فلم يدرك بثأره؛ وإياه عنى الأعشى

(١) الزهرة، ص/٩٣

بقوله:ولم يود من كنت نسعى له ... كما قيل في الحرب أودى درمذرة جرت ذرة: أي يدخل في أمر أكبر منه. والشعثاء: الفقيرة. وكحل: السنة المجدبة. والكلب: الكلب إذا أصابه الكلب. والذعلبة: الناقة السريعة. والينجلب: خرزة تؤخذ بها النساء رجالهن، واشتقاقها من أنها تجلب الرجل إلى امرأته؛ ومن كلامهم: أخذته بالينجلب فلم يرم ولم يغب ولم يزل عند الطنب والإصار: الطنب، ويقال: الوتد. والصرم: الأبيات المتجمعة من أبيات البادية وليست بالكثيرة.رجع: يا ماعلة يا ماعلة، ما أنت في التقوى فاعلة، أطرى فإنك ناعلة، ما أنت لمرشدك جاعلة، ستضح لك شاعلة، ترفعها بالسدف قاعلة، تكفرها عن الناس الكفرات. غاية.تفسير: الماعلة: من المعل وهو سير سريع. وأطرى: أي اركبى طرة الجبل وهي ناحيته. والقاعلة: جبيل دون الجبل الأطول وجمعها قواعل؛ ومن ذلك قول امرئ القيس:كأن دثاراً حلقت بلمونه ... عقاب ملاع لا عقاب القواعلعقاب ملاع: هي العقاب السريعة الاختطاف. تكفرها: تسترها. والكفرات: من أسماء الجبال.رجع: أين شد أنتحيه، لاح البارق فالمحيه، قدسي ربك وسبحيه، وذمي نفسك ومدحيه، وهبى مالك تربحيه، واذكرى غائبك واستحيه، وراعي صاحبك وانصحيه، تحسبي من الخيرات. غاية.باتت العروس تجلى كروضة حزنٍ لا تخلى، بين حلل وحلى، كأجواز عناظب هزلى، فأصبحت تقبر لتبلى، من لقب سالماً بالحبلى، وسمى الجبل أجلى، تهافت أولئك هطلى، وربنا الكريم الأعلى، فاستغن عن السرق بالنمرات. غاية.تفسير: العنظب: ذكر الجراد. والحلى يوصف فيقال كأنه هزلى الجراد. وسالم الحبلى: من أجداد عبد الله بن أبي الأنصاري؛ سمى الحبلى لعظم بطنه. وأجلى؛ جبل ومن أمثالهم: أرها أجلى أنى شاءت، يضرب ذلك للرجل المقتدر على الشئ. وتهافت: سقط. وهطلى: بعضها في إثر بعض. والسرق: الحرير الأبيض. والنمرات: جمع نمرةً وهي ثياب فيها سواد وبياض.رجع: كم أذمر نفسي حاضاً لها على فعل الخير وهي غير مصغية إلى طول الذمرات. غاية.صل في الضراء والخمر، وفي البراح الأكشف وباشر الأرض بمسجدك وإن شئت فعلى الخمرات. غاية.." (١)

"تفسير: الشعب: القبيلة العظيمة. وذوات الصليب: التي فيها ودك. والتحجيب: سمة حول الحاجب. والحجيب: الأجمة. والرتب: غلظ العيش وشدته. والخافض: المقيم في دعةٍ وخيرٍ. وسعوب: الداهية. ولعوب: أسم إمرأةٍ. والخلب: الليف. والقلب: قلب النخلة. والشبب: الثور الوحشي. والطلب: الذي يطلب النساء. والخلب: غشاء القلب ويقال هو زيادة في الكبد. والظراب: الجبال الصغار. وجناح: بيت اتخذه أبو مهدية الأعرابي الذي يحكى عنه أبو عبيدة وغيره، وكان اتخذه على كساحةٍ بالبصرة فكان لا يعدم من

(١) الفصول والغايات، ص/٣٥

جلس عنده رائحةً كريهةً فيقول أبو مهدية: ما هذه القتمة! " يعنى الرائحة الخبيثة " فقال له بعض أصحابه إنك على ثبج منها عظيمٍ " والثبج وسط الشئ " . وفي جناحٍ يقول أبو مهدية:عهدى بجناحٍ إذا ما اهتزا ... وأذرت الريح التراب النزاأن سوف تمضيه وما أرمأزا ... احسن بيتٍ أهراً وزاكأنما لز بصخرٍ لزاالنز: السريع الحركة الخفيف. وما ارمأز أي لم يبرح. ولم تستعمل إلا في النفى. والأهر: متاع البيت. ويقال إن جناحاً لم يكن فيه إلا حصير خلق. والحضر: حصن الساطرون الملك؛ وفيه يقول أبو دوادٍ: وأرى الموت قد تدلى من الحضر على رب أهله الساطرون وقباث: من ملوك فارس الذي يقال له قباذ بالذال أيضاً.رجع: عابدك لا يضيع، ولو نبذ في البضيع، فليتنى من خشيتك ظعان سيار، تقذفني إلى الوهاد الهضبات، آوى إلى بيت شعرٍ كبيت الشعر لا يمتنع عليه مكان، وما أنا والأخبية والبيوت! بل أكن في ظل الأيك والكهوف؛ إذا ذكر الناس كنت من الأنوق، وإذا ذكر الله فانا من الكعتان، لا يبقى في الأرض مقدار الجبهة إلا سجدت فيه سجداتٍ لله، ولا قبضة من التراب إلا بللتها بالطهور، أرتعى بقول الصحراء وأستقى من السعد، وساعدى الرشاء بغربٍ قيمته عند الفقهاء من الذهب خمس مائة مثقال، ولست في الآنية بغناثٍ . غاية.تفسير: البضيع هاهنا: البحر. والكعتان: جمع الكعيت وهو البلبل جاء مصغراً ولا يعرف مكبره؛ وأستدلوا بقولهم الكعتان على أن مكبره كعت مثل صردٍ وصردانٍ وجعل وجعلانٍ. والسعد: جمع سعيدٍ وهو النهر الصغير. وغناث: من عنث في الإناء إذا جرع فيه جرعاً متتابعاً.رجع: حر إلى تقوى الله تأمن الحيرة، ومت بحرة العطش ولا تردن خبيث الحياض، ولا تكن محلتك من سواد الفواحش كحرة النار.وأبك على نفسك بكاء ساق حرٍ، وسواء عليك أتو سدت حرٍ كثيبٍ أم حرير العراق. إن الله حاز الشرف وإليه إنحاز. كم خدٍ ليس جسده بمتخددٍ حفر له خد في الغبراء، فأثبت على مراعاة الله ثبات الخسان من النجوم تلف حظك غير خسيس، وأكتم الخصاصة عن الناس فإن بيت القناعة ليس له خصاص، وكن من ذكر الله بين خلةٍ وحمض، وأسلك إلى خلال الخير كل خلٍ وخليفٍ، وألق خليل الحاجة لقاءك خليل المودة ولا تخن من خانك، فإن الموت وطئ المخنة فجمع بين الذكور والإناث. غاية.تفسير: حر: إرجع. حرة النار: حرة قريب من المدينة. ساق حرٍ: ذكر الحمام. والخد: الشق في الأرض مثل الأخدود. والخسان: النجوم التي لا تغرب مثل بنات نعشٍ ونحوها. والخل: الطريق ي الرمل. والخليف: الطريق بين جبلين. والخليل: الفقير. والمخنة: من قولهم وطئ الجيش مخنة بنى فلان أي وطئ حريمهم، وقيل المخنة وسط الدار.رجع: غابت عتوراة، عن أوارة، فما سلم الغائبون. وبعدت إياد، عن أجيادٍ، فمأذا أفاد الشاحطون. والله إذا أذن حشر اللاب، إلى الكلاب، وساق حراءً من تهامة إلى أطراف الشام. يا دمعة في القلب قبس، فدرى بالله دبس،

في كف الراعية عبس وعبس، إن المنية أخذت الدرة من الوالدة والدرة من الوليد، وهجمت الغاب على الضارية، والخدر على الجارية، وأتت وجار الحشرة ووجرة فغالت الوحوش الراتعات. ما دامت سيئاتك لم يعلم بها إلا الله فأنت على رجاء، فإذا علم بها الناس فذلك البوار؛ والواحد إلى الواحد ملأ، وكم تحت العفر من الأملاء. والمنية قرن أغلب فما أنت وغلاب! وليأتينك رزقك ولو جمع من أشتاتٍ. فلا تفرحن بالإرث ولو جاءك من التبر بجبال. وإن الله خلقني لأمرٍ حاولت سواه فألفيت المبهم بغير انفراجٍ. وقطام ابن العامين أيسر من قطام ابن الأعوام، وأعيا تأديب الهرم على الأدباء.." (١)

"" ما بال عينك منها الماء ينسكب "مفرية: مجزورة، كذا قال غيره.وقوله " ٦،٤٩٤٢٥٧ " وكذلك الأعرابي الذي يقول: " لو ترسل الريح لجئنا قبلها " وقد مضى خبره.وقوله " ٧،٤٩٤٢ " نوى القسب." ؟ " القسب ضرب من التمر، شديد النوى.وقوله " ٧،٤٩٥٥ " ويروى لم يقلم.ط: يفسد هذه الرواية أن البيطار ليس تقليم الحوافر من صناعته.وقوله " ٧،٤٩٥٧ " وأب حمت نسوره الأوقارا.ط: يقال: حافر موقور، وهو أن يصيبه داء يشبه الرهصة.وقوله " ٧،١٥٨،٤٩٦٨ " من نوى قران.ش: قران قرية من قرى اليمامة.ش: ليس يجوز أن يرد الضمير في مضغته إلى الفرس على ما يعطيه ظاهر كلامه، إذ لم يتقدم غير هذه، وأرى هذا إنما جاء من خطأ المعنى في " غل " ، وإنما معناه: أدخل هذا النوى الصلب في باطن حافرها موضع النسور، وخص قران، وهي قرية باليمامة، لأن نخلها معطش، فهو أصلب لنواها.وقله " ٧،٤٩٧١١ " إنما ليلى عصا خيزرانة... البيت .. قال فقال لله أبو صخر جعلها عصى ثم يعتذر لها.ش: لم يذهب كثير إلى حيث ذهب بئسار من وصف لين القد فيذمه ما قال، وإنما ذهب إلى ذمها بكثرة للمطاوعة، وأنها لا تمنع نفسها، من أحد، ألا تراه يقول في الأبيات: " الطويل " :تمتع بها ما ساعفتك ولا يكن ... عليك شجى في الصدر حين تبينوإن هي أعطتك اللبان فانها ... لآخر من خلانها ستلينوإن حلفت أن لا تخونك عهدها ... فليس لمخضوب البنان يمينوهذا الكلام صحيح، ومعنى لا مطعن فيه. وكيف جاز على بشار " ١٤٣:ب " لولا ما عنى أنه من حب الظفر.وقوله " ٧،٤٩٧١٢ " وبقال للمردى خيزرانه إذا كان ينثنى.ط: في كتاب " العين " : المرد: دفع السفينة بالمردى، وهي خشبة، وهذا يوجب أن وزن مردى فعلى نحو كرسي.ش: المرد خشبة تدفع بها السفينة يقال: مردت السفينة أمردها مرادا، وليس المردى خيزرانه كما ذكر المبرد، وإنما الخيزرانة: السكان ويقال له: الكوثل، قال أبو الحسن: المردى والمردئ: العود الطويل الذي تدفع به السفينة، والصواب: المردى بكسر الميم.وقوله " ٧،٤٩٨١٤ " نبتت بمنبة فطاب لريحها.ش: إنما

---

(١) الفصول والغايات، ص/٦٩

الرواية المعروفة لشمها وكذلك أنشده أبو حنيفة وبه يبين المعنى.وقوله " ٧,٤٩٨١٣ " ويسمونه الركال.ط: هذا غلط من أبي العباس، إنما الركال بائع الكراث، وأما الكراث بعينه فهو الركل، أنشد ثعلب عن ابن الأعرابي " الطويل " :ألا لم تطير في النكاح بركلة ... لك الويل إلا أن يقال حليلمعنى لم تطيرى: لم تفوزى.وقوله " ٧,٥٠٠١٨ " أنشدتنى أم الهيثم.ش: أم الهيثم غنية يروى عنها أبو حاتم.وقوله " ٧,١٦٠,٥٠١٢٠ " ظلوا غضابا يعلكون الأرما.وقال بعض النحويين يعنى الشفاه." ؟ " قال أبو الحسن: ما سمعت أحدا يقول في الأرم أنه الشفاه غير أبي العباس، والمعروف من اللغة أن الأرم الأضراس، وهو فعل، وحكى أبو عمر المطرز: الأرم: العض بالراء غير معجمة.وقوله " ٧,٥٠٢٢٢ " ويقال للطنف حيد.ط: الطنف هو الذي يسمى الحرف.وقوله " ٧,٥٠٢٢٢ " يريد " الموضع " الضلاس الخشن ذا الحجارة.ش: يقال لكل ما خشن من الكلام: ضرس، ولكل حجر ذي حروف: ضرس وقوله " ٧,٥٠٣٢٦ " ألا يا حمام الأيك.ط: يجوز أن يريد بالحمام هاهنا الجنس " ١٤٤:ألف " فيذكر اللفظ على ذلك، والجمع المكسر كله، وربما أجرى مجرى الواحد، لأنه لا علامة فيه للجمع، ومن ذلك قوله تعالى: " وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه " وعلى هذا قول طرفة:"كالاماء أشرفت حزمه " .وأنشد الفراء: " ألا إن جيراني العشية رائح " وهو كثير جدا، وقد قال قوم إن الحسام يقع للواحد واحتجوا بقول الشاعر: " حماما قفزة وقعا فطارا " وقال المنكرون لهذا، لا حجة في هذا البيت، لأنه يجوز أن يريد جماعتين من الحمام، فسمى لكل جماعة حماما وثنى على ذلك المعنى كما قال الآخر " الكامل " :حيان من قومي ومن أعدائهم ... خفقوا أسنتهم وكل ناعيوأشبه القولين أن الحمام يقع للواحد، وليس ذلك ببعيد كما قال حميد:" إذا نادى قرينته حمام " .وليس بممتنع أن يريد النوع، ويذكر عفلى ذلك قاله الآخرون، ولم أجد في هذا شيئا من الشعر، إلا وهو يحتمل الوجهين.." (١)

"وإِنّيَ لا أَنْفَكُّ مِن غَيْرِ رِيبَةٍ ... أهِمُ بكُمْ حتَّى أُوَسَّدَ في لَحْدِيوإنّيَ لا أَنْفَكُّ أَتْبَعُ قائِدِ ... إليكِ، فارْخِي مِن وَثاقِيَ أو شُدّيوقلتُ لِواشٍ جَدَّ فيكِ يَلُومُنِي ... تَنَكَّبْ،فلا غَيّي عليكَ ولا رُشْدِيألاَ أَيُّها الرَّكْبُ المُكِلُّونَ هل لكُمْبأُخْتِ بَنِي نَهْدٍ أُمامَةَ مِنْ عَهْدِأَأَلْقَتْ عَصاها واسْتَقَرَّتْ بِها النَّوىبأَرْضِ بني قابُوسَ أَمْ ظَعَنَتْ بَعْدِيسَقاها مِن الوَسْمِيّ كُلُّ مُجَلْجِلٍ ... سَكُوبِ العَزالَي صادِقِ البَرْقِ والرَّعْدِوقال أبو كَبِير الهُذَلِيّأَلا يا حَمامَ الأَيْكِ إِلْفُكَ حاضِرٌ ... وغُصْنُكَ مَيَّادٌ فَفِيمَ تَنُوحُأَفِقْ، لا تَنُحْ في غَيْرِ شَيْءٍ فإنَّنِي ... بَكَيْتُ زَماناً، والفُؤادُ صَحِيحُوَلُوعاً فشَطَّتْ غرْبَةً دارُ زَيْنَبٍ ... فَها أنا أَبْكِي والفُؤادُ قَرِيحُوقال عَوْف بن مُحَلِّم السَّعْدِيّأَفِي كُلِّ

(١) القرط على الكامل، ص/١٧٤

يَوْمٍ غُرْبَةٌ ونُزُوحُ ... أما للنَّوَى مِنْ وَنْيَةٍ فتُرِيحُلَقَدْ طَلَّحَ البَيْنُ المُشِتُّ رَكائِبِي ... فهَلْ أَرَيَنَّ البَيْنَ وهْوَ طَلِيحُوأَرَّقَنِي بالرَّيِّ صَوْتُ حَمامَةٍ ... فنُحْتُ، وذُو الشَّجْوِ الغَرِيبُ يَنُوحُعلى أَنَّها ناحَتْ ولَمْ تُذْرِ عَبْرَةً ... ونُحْتُ وأَسْرابُ الدُّمُوعِ سُفُوحُوناحَتْ وفَرْخاها بحيثُ تَراهُما ... ومنْ دُونِ أَفْراخِي مَهامِهُ فِيحُعَسَى جُودُ عبدِ الله أنْ يَعْكِسَ النَّوَى ... فتُضْحِي عَصا التَّسْيارِ وهْيَ طَرِيحُوقال عبد الله بن الدُّمَيْنَةذَكَرْتُكِ والنَّجْمُ اليَماني كأَنَّهُ ... وقَدْ عارَضَ الشَّعْرَي قَرِيعُ هِجانِفقلتُ لأَصْحابِي، ولاحَتْ غَمامةٌ ... بنَجْدٍ: ألا لله ما تَرَيانِفَقالا: نَرَى بَرْقاً تَقَطَّعُ دُونَهُ ... مِن الطَّرْفِ أَبْصارٌ لهُنَّ رَوانِيأَفِي كُلِّ يومٍ أنتَ رامٍ بِلادَها ... بِعَيْنَيْنِ إنْساناهُما غَرِقانِفعَيْنَيَّ، يا عَيْنَيَّ حَتَّامَ أنتُما ... بهِجْرانِ أُمِّ الغَمْرِ تَخْتَلِجانِأما أنتُما إلاّ عليّ طَلِيعَةٌ ... على قُرْب أعدائِي وبُعْدِ مَكانِيإذا اغْرَورَقَتْ عَيْنايَ قالَتْ صَحابَتِي: ... إلى كَمْ تُرَى عَيْناكَ تَبْتَدِرانِعَذَرْتُكِ يا عَيْنِي الصَّحِيحَةِ بالبُكا ... فما لَكِ يا عَوْراءُ والهَمَلانِأَلا فاحْمِلاني بارَكَ الله فِيكُما، ... إلى حاضِرِي الماءِ الذي تَرِدانِفإنَّ على الماءِ الذي تَرِدانِهِ ... غَرِيماً لَوانِي الدَّيْنَ منذُ زَمانِلَطِيفُ الحَشا، عَذْبُ اللَّمَى طَيِّبُ الثَّنا ... له عِلَلٌ ما تَنْقَضِي لأَوانِوقالت أُمُّ المُثَلَّم الهُذَلِيَّة، وتروى لكَرِيمَة بنت أَسَد، وتروى للصِّمَة القُشَيْرِيوحَنَّتْ قَلُوصِي بَعْدَ هَدْءٍ صَبابَةً ... فيا رَوْعَةً ما راعَ قَلْبِي حَنِينُهاحَنَتْ في عِقالَيْها، وشَبَّ لعَيْنها ... سَنا بارِقٍ يَسْرِي، فجُنَّ جُنُونُهافَقُلْتُ لها: صَبْراً فكُلُّ قَرِينَةً ... مُفارِقُها لا بُدَّ يوماً قَرِينهافما بَرِحَتْ حتَّى ارْعَوَيْنا لِصَوْتِها ... وحتَّى انْبَرَى مِنّا مُعِينٌ يُعِينُهافقلتُ لها: حِنِّي رُوَيْداً فإنَّنِي ... وإيَّاكِ نُبْدِي عَوْلَةً سنُبِينُهاوقالت سالِمَة الكَلْبِيّةأَلاَ لا تَلُومانِي على الشَّوْقِ، وانْظُرا إلى العُجْمِ يُبْدِينَ الصَّبابَةَ مِن قَبْلِي." (١)

"لجرير في بني مجاشع

قل جرير يعير بني مجاشع لخذلانهم الزبير بن العوام، في كلمة يقول فيها:

إني تذكرني الزبير حمامة ... تدعو بأعلى الأيكتين هديلا

يا لهف نفسي إذ يغرك حبلهم ... هلا اتخذت على القيون كفيلا

قالت قريش ما أذل مجاشعا ... جارا وأكرم ذا القتيل قتيلا!

أفبعد متركم خليل محمد ... ترجو القيون مع الرسول سبيلا!

أفتى الندى وفتى الطعان غررتم ... وأخا الشمال إذا تهت بليلا

---

(١) الحماسة البصرية، ص/١٦٧

ويرى أن أحيحة بن الجلاح الأنصاري – وكان يبخل – كان٣ إذا هبت الصبا طلع من أطمه٤ فنظر إلى احية هبوبها. ثم يقول لها هبي هبوبك. فقد أعددت لك ثلثمائة وستين صاعا من عجوة. أدفع إلى الوليد منها خمس تمرات، فيرد علي منها ثلاثا، أي لصلابتها، بعد جهد ما يلوك منها اثنتين.

–

١ ساقطة من ر.

٢ الأطم: الحصن يبنى الحجارة.." (١)

"وقال آخر:

وهل ريبة في أن تحن نجيبة ... إلى إلفها أو أن يحن نجيب!

وإذا رجعت الحنين كان ذلك أحسن صوت يهتاج له المفارقون، كما يهتاجون لنوح الحمام، ولالتياح البروق.

وقال عوف١ بن محلم، وسمع نوح حمامة:

ألا يا حمام الأيك إلفك حاضر ... وغصنك مياد ففيم تنوح٢

أفق لا تنح من غير شيء فإنني ... بكيت زمانا والفؤاد صحيح

ولوعا فشطت غربة دار زينب ... فها أنا أبكي والفؤاد قريح!

وكل مطوقة عند لعرب حمامة، كالدبسي والقمري والورشان، وما أشبه ذلك؛ قال حميد بن ثور:

وما هاج هذا الشوق إلا حمامة ... دعت ساق حر ترحة وترنما٣

إذا شئت غنتني بأجزاع بيشة ... أو النخل من تثليث أو بيلملما

مطوقة خطباء تسجع كلما٤ ... دنا الصيف وانجال الربيع فأنجما

محلاة طوق لم يكن من تميمة ... ولا ضرب صواغ بكفيه درهما

تغنت على غصن عشاء فلم تدع ... لنائحة في شجوها متلوما

إذا حركته الريح أو مال ميلة ... تغنت عليه مائلا ومقوما

عجبت لها أنى يكون غناؤها ... فصيحا ولم تفغر بمنطقها فما!

–

(١) الكامل في اللغة والأدب، ٣/٤٧

١ قال المرصفي: الشعر لأبي كبير الهذلي. لا لعوف، وإنما ذكر لعبد الله بن طاهر العندليب. فالتفت إلي ابن محلم وقال: هل سمعت بأشجى من هذا؟ فقال: لا والله أبا كبير حيث يقول. وذكر الأبيات.

٢ ر: "ميال". وما أثبته عن الأصل. س.

٣ من قصيدة طويلة في ديوانه ١-٣مطلعها:

سل الربع أني يممت أم سالم ... وهل عادة للربع أن يتكلما.

٤ الديوان "تصدح".." (١)

"تلقَ بيضَ الأعراض سود مثا ... رِ النقع خضر الأكتاف حمر النصالِومثله:وتملك العلياء بالسعي الذي ... أغناك عن متعالي الأنسابِبسواد نقع واحمرار صوارمٍ ... وبياض عرض واخضرار جنابِوالأولى أحسن نظاماً وأسلس كلاماً وأبعد عن الكلفة مستقرّاً ومقاما. وقال عزّ الدين أبو علي:غانيةٌ في القلوب مغناها ... يشتاقها ناظري ويهواهاقريبةٌ وهي عنك نازحةٌ ... بعيدةٌ في الفوائد مأواهاغريبة في الجمال مبدعةٌ ... لو منّيَ الحسنُ ما تعدّاهافالغصنُ يحكي انثناء قامتها ... والدرُّ يثني على ثناياهاوالخمرُ ما ودعته ريقتها ... والوردُ ما أبدعته خدّاهافللقنا والغصون قامتها ... وفي الظبى والظباء عيناهاأصبح جسمي غداة فرقتها ... وخصرها في السقام أشباهاوكيف لا تنثني شمائلها ... سكراً ومن ريقها حميّاهاأضمرُ في القلب سلوة فإذا ... راجعت عقلي استغفر اللهوقال من قصيدة يمدح بها المخدوم علاء الدين صاحب الديوان عزت أنصاره:وكّلت النفس بأشجانها ... وواصلت لكن بهجرانهاغريبةُ الحسن لها مقلة ... تنبّه الوجد بوسنانهاتفعل في العشاق أجفانها ... ما تفعل الخمر بندمانهافي وجنتيها جنّة زخرفتْ ... طوبى لمن فاز برضوانهامرّت بنا من أرضها نفحةٌ ... تروي حديث الطيب عن بانهافي طيّها نشرٌ فهمنا به ... ما نقلت عن طيب أردانهاروضة حسن أبدعت بالأسى ... فنونه تبدو بأفنانهافثغرها يبسم عن نورها ... وقدّها يزهو كأغصانهافي فمها صهباءُ مشمولةٌ ... لا يهتدي الريّ لظمآنهاما ضرّها لو قابلتْ حسنَ ... محيّاها بإحسانهاحازت معاني الحسن طرّاً كما ... حاز العلى صاحب ديوانهابدر الدين يوسف الدمشقي، كهل حسن الأخلاق ظريفها وشاعر بديع المقاصد لطيفها، له شعر كالرياض تفتح زهرها وفاح رباها وتضوّع نشرها بطيب شذاها، ووجوه الغيد تروق القلوب والأبصار، وكطلعة الغنى بعد الإعسار و ا لإقتار كلما أنشدت أجدّت مسرّة وأهدت إلى القلوب قراراً وإلى العين قرة، تطرب الأسماع لبدائعها وتنتظم المسرة بفواصلها ومقاطعها، رأيته واجتمعت به، وكان له مهاجرة إلى إربل ومدائح في المرحوم تاج الدين، وكان واقف البديهة

---

(١) الكامل في اللغة والأدب، ٩٢/٣

لا يكاد يعمل البيت الواحد إلاّ بعد الفكرة التامة والتروي البالغ فإذا أعطى الفكرة حقها والتروي غايته جاء بما يبذ به أبناء عصره ويفوق به أبناء دهره. فمن ذلك قوله من قصيدة يمدح بها المرحوم تاج الدين، رحمه الله:عوجا يمين الجزع بالعيس عسى ... نريحهنَّ فالظلام قد عسايقول فيها وقد أجاد:بيض وسمر كتمت حدوجها ... منها ظباءً أو غصوناً ميّساجفونها سلبن سقمي والكرى ... لذاك قد أضحت مراضاً نعّسافخذ يمين الحي بالميت الذي ... ما غادرت فيه الغواني نفساصبّ إذا ما نسمة الغور صبتْ ... عاوده برح الهوى فانتكسافداويا بنفحةِ البان جوى ... متيّم من برئه قد يئساوعلّ لا حشاشةً عليلةً ... قد عافها الآسي وعفّاها الأسوعدتماني يا خليلي بأن ... تعرّجا على النقا وتحبساوقلتما صبحيَ حيّ بعدهم ... لو كان حيّاً بعدهم تنفساقوله:جفونها سلبن سقمي والكرىفيه نظر لأنها إذا سلبت سقمه فقد صح، وقد أخذه من ابن القيسراني الحلبي وزاد عليه في قوله:سلب العيونَ نعاسها ... فلذا تراه الدهر ناعسومثل بيت ابن القيسراني وأظنه له أيضاً:هذا الذي سلب العشاق نومهم ... أما ترى عينه ملأى من الوسنوقال البدر أيضاً:أبدى حمام الأيك شجواً فناحْ ... ولم يطق كتمانَ وجدٍ فباحْأعربَ عن أشجانه سحرةً ... فصاحَ عن ألحان شوقٍ فصاحْأليس أني قد كتمت الذي ... ما بيَ من سكرِ هوى وهو صاحْومنها:أشكو تباريحي إلى من غدا ... من طرفِهِ والقدّ شاكي السلاحْراضيته من بعد سخطٍ به ... ورضته من بعد طول الجماحْ." (١)

"أصبحت تسخطني وأمنحُك الرّضا ... محضاً وتظلمُني فلا أتظلَّميا من تألَّفَ ليلهُ ونهارهُ ... فالحسنُ بينهما مضيءٌ مظلمُقد كان في شكوى الصَّبابةِ راحةٌ ... لو أنَّني أشكو إلى من يرحمُوقال أبو بكر بن عمَّار:وما لحمام الأيك تبكيكَ كلَّما ... تبسَّم ثغرٌ للصَّباحِ شنيبُتُغنِّي فما تنفكُّ تشرب نغبةً ... من الدَّمع يُهديها إليكَ وجيبُنعم هجرُ ليلى كلَّف اللَّيل وصلتي ... وعلَّمَ دمعَ العين كيف يصوبُفتاة غذاها الحسنُ حتى كأنَّها ... هي الحسنُ أو إلفٌ إليه حبيبُفعينٌ كما عينُ المها ومقلَّدٌ ... كما ارتاع ظبيٌ بالفلاةِ ربيبُوردفٌ كما انهالَ الكثيبِ وضمَّه ... وشاحٌ كما غنى الحمام طروبُوثغرٌ كنورِ الأقحوانِ يشوبهُ ... لمىً: حسناتُ الصَّبرِ عنه ذنوبُشققتُ جيوبَ الصَّبرِ عنها بطفلةٍ ... تزرُّ عليها للجبال جيوبُففاتكةُ الألحاظِ وهي عليلةٌ ... وناعمةُ الأعطاف وهي قضيبُكسا الخجلُ المعتاد صفحة خدِّها ... رداءٌ طرازاه: ندىً ولهيبُودبَّت من الأصداغِ فيه عقاربٌ ... لها في فؤادِ المستهامِ دبيبُأما ونسيم الرَّوضِ زار نسيمها ... فأهدتهما نحو المشُوقِ جنوبُلقد حسنت حتّى كأنَّ محاسناً ... تقسَّمها هذا الأنام عيوبُ!فيا ربَّة القرط اللَّعوب ترفَّقي ... فحسبكِ

---

(١) التذكرة الفخرية، ص/٤٨

فالحلم الرَّسوب لعوبُ!أطاعكِ قلبي لم يخنك أمانةً ... ولا نيل إلاَّ زفرة ونحيبُإلى الله أشكو أنَّ مالكِ في دمي ... شريك ولا لي في رضاكِ نصيبُ!وقال أبو القاسم بن عبَّاد:أباحَ لطيفي طيفها الخدَّ والنَّهدا ... فعضَّ بها تفاحةً واجتنى ورداولو قدرت زارت على حال يقظةٍ ... ولكن حجابُ البينِ ما بيننا مُدَّاسقى الله صوبَ القطر أمَّ عبيدةٍ ... كما قد سقت قلبي على حرِّه برداهي الظَّبيُ جيداً والغزالة سنَّةً ... وروض الرُّبا عرفاً وغصن النَّقا قدَّاوقال أيضاً:تظنُّ بنا أمُّ الرَّبيع سآمة ... ألا غفر الرَّحمن ذنباً تواقعهْأأهجرُ ظبياً في فؤادي كناسهُ ... وبدر تمامٍ في ضلوعي مطالعهْوروضة حسنٍ أجتنيها وبارداً ... من الظُّلمِ لم تحظر عليَّ شرائعهْإذاً عدمت كفِّي نوالاً تفيضهُ ... على معتفيها، أو عدوّاً تقارعهْوقال أيضاً:كتابي وعندي من فراقِك ما عندي ... وفي كبدي ما فيهِ من لوعةِ الوجدِوما خطَّت الأقلامُ إلاَّ وأدمعي ... تخطُّ كتابَ الشَّوق في صفحةِ الخدِّولولا طلاب المجد زرتك طيَّه ... عميداً كما زار النَّدى ورق الوردِفقبَّلت ما تحت الِّلثام من اللّمى ... وعانقت ما تحت الوشاح من العقدِوقال أيضاً:هذا الَّذي قد عاقَ طرفي حبُّه ... وصدودهُ ونفارهُ أن يرقداارضَ اقترب صل كي أفوزَ بنظرةٍ ... فلطالما قد بتُّ فيك مسهَّدامن شاء ينظرُ عزَّة وكُثيِّراً ... حيَّين فلينظر مُنىً ومحمَّداوقال أيضاً:ألا حيِّ أوطاني بشلب أبا بكر ... وسلهنَّ: هل عهدُ الشبَّابِ كما أدريوسلِّم على قصرِ الشَّراجيب عن فتىً ... له أبداً شوقٌ إلى ذلك القصرِمنازل آسادٍ قد بتُّ أنعمُ جنحها ... بمخضبة الأردافِ مجدبة الخصرِوبيضٍ وسمرٍ فاعلاتٍ بمهجتي ... فعال الصِّفاح البيضِ والأسلِ السُّمرِوليلٍ بسدِّ النَّهرِ لهواً قطعتهُ ... بذاتِ سوارٍ مثل منعطفِ النَّهرِنضت بردها عن غصنِ بانٍ منعَّمٍ ... نضيرٍ كما انشقَّ الكمامُ عن الزَّهرِوقال أبو بكر بن عيسى الدَّاني:أصبحتُ في الحبِّ آيةً عجباً ... متَّضح السَّير مبهم الطُّرقِيجني الورى نرجسَ الرُّبا وأنا ... يجني فؤادي من نرجسِ الحدقِلا أرتجي أن أفيقَ من مرضي ... من أمرضتهُ العيونُ لم يفقِوأبي من جمالُ جملتهِ ... مجتمعٌ في صفاتِ مفترقِأسمرُ مثلُ القناة ذو هيفٍ ... وطرفهُ كالسِّنانِ ذو زرقِ." (١)

"ثالثاً: التناصّ ((الاستدعاء الثقافي))يمثّل التناصّ رافداً ثقافياً يعتمد عليه الشاعر في بناء عمله الفنّي متكئاً على ثقافته التراثية سواء أكان هذا الاتكاء شعورياً أو لاشعورياً. ومن ذلك قول الزهاوي:قَلتُ في خَشيةٍ (بَلى) وفُؤادِي ... مِن شَعاعٍ بهِ يكادُ يُطيرُ(١)فهو يستدعي بصورة مباشرة قول قطريّ بن الفجاءة حين يصف نفسه التي يخاطبها في موضع الإقدام، فيقول:أقولُ لها وقدْ طارتْ شَعاعاً ... مِن الأبطالِ ويحكِ لنْ تراعِي(٢)وفي ((الكوميديا السماوية)) يتناصّ الفراتي في قوله:وأجْفَلَ مُرتَاعاً وأجهشَ بالبُكا ...

---

(١) الحماسة المغربية، ص/١٠٩

ونَاحَ كَما نَاحَتْ عَلى الإلف أيّمُ(٣)مع صورة **الحمام** الباكي على فراق المحبوب لدى بعض الشعراء العذريين، كقول المجنون:فَقُلْتُ: **حَمامَ الأَيكِ** مَالَكَ بَاكياً ... أَفَارقْتَ إلفاً أَمْ جَفَاكَ حَبيبُفقَالَ: رماني الّدهر مِنهُ بَقوسِهِ ... و أ َعْرضَ إلَفِي فَالفُؤادُ يَذوبُ(٤)أمّا قول الفراتي:وأمضَى المُنَى أَنْ يصطدِمَ الأرضَ كوكَبٌ ... عَظيمٌ بِهِ أركانُهَا تَتَهدَّمُ(٥)فهو يستدعي بصورة مباشرة نظرية لعلماء الجيولوجيا مفادها أنّ عصر الديناصورات انتهى بسبب ارتطام نيزك عظيم بالأرض فوقع جراء ذلك انفجار هائل نجم عنه سحب كثيفة من الدخان الأسود غطّت وجه الأرض لعدّة شهور. وقوله:رَفائِلُ أحوالُ البَسيطَةِ جَمَّةٌ ... فمنْها سَحيلٌ لو عَلمْتَ ومُبْرَمُ(٦)يستدعي بصورة مباشرة قول زهير في مدح هرم بن سنان والحارث عن عوف:____________(١) الزهاوي، جميل صدقي، الديوان، ص:٧١٧.(٢) أبو تمام، ديوان الحماسة، شرح الخطيب التبريزي، عالم الكتب، بيروت، ج١، ص:١/٥٠.(٣) الفراتي، محمد، الكوميديا السماوية، مجلة الحديث، ع٣، ص:١٤٧.(٤) المجنون، الديوان، تح. فرج عبد الستار، دار مصر للطباعة، (د.ت)، ص:٥٨.(٥) الفراتي، محمد. الكوميديا السماوية، ع٣-٤، ص:١٤٩.(٦) المصدر نفسه، ص:١٥٠.."
(١)

"وقفنا والعيون مشغلات ... يغالب دمعها نظر كليلنهته رقبة الواشين حتى ... تعلق لا يغيض ولا يسيلونحوه قول ابن طاهر عبيد الله بن عبد الله: من الطويلولا مقلتي من غامر الماء تنجلي ... ولا مدمعي من مكمد الوجد يقطروهذا البيت أجاز به قول الأول أبي حية: من الطويلوقفت كأني من وراء زجاجة ... إلى الدار من فرط الصبابة أنظرفعيناي طورا تغرقان من البكا ... فأعشى وطورا تحسران فأبصروقال آخر: من الطويلرعى الله عينا من بكاها على الحمى ... تجف ضروع المزن وهي حلوببكت وغدير الحي طام فأصبحت ... عليه الجمال الحائمات تلوبوما كنت أدري أن عينا زكية ... ولا أن ماء المقلتين شروبوقال رجل من بني نهشل: من الطويلألام على فيض الدموع وإنني ... بفيض الدموع الجاريات جديرأيبكي **حمام الأيك** من فقد إلفه ... وأصبر عنها إنني لصبوروقال آخر: من الطويلمررنا بأعلى الجزع من قلة الحمى ... على طلل لم تبق إلا معالمهوددت وقد عجنا نحييه أن لي ... دموع الورى دمع وأني ساجمهأبو حبيب المغربي، وقد أبدع: من البسيطتجري جفوني دماء وهو ناظرها ... ومتلف القلب وجدا وهو مرتعهإذا بدا حال دمعي دون رؤيته ... يغار مني عليه فهو برقعهالنوع التاسعفي إحماد المواصلة والعناققال البحتري: من البسيطقد أطرق الغادة البيضاء مقتدرا ... على الشباب فتصبيني وأصبيهافي ليلة لا ينال الصبح آخرها ...

(١) الرحلات الخيالية في الشعر العربي الحديث، ص/١٨٩

علقت بالراح أسقاها وأسقيهاعاطيتها غضة الأطراف مرهفة ... شربت من يدها خمرا ومن فيهاوقال الحاتمي: من الطويلوعيش كنوار الرياض استرقته ... اختلاسا وأحداث الليالي غوافلللماما وأغصان الشبيبة رطبة ... وماء الصبا في ورد خدي جائلويوم كحلي الغانيات سلبته ... حلي الربى حتى انثنى وهو عاطلسبقت إليه الصبح والشمس غضة ... وصبغ الدجى من مفرق الصبح ناصلونشوان من خمر الدلال سقيته ... شمولا فنمت عن هواه الشمائلإذ العيش مخضر الأصائل ناعم ... وإذ زبرج الدنيا خليل مواصلوقال ابن الرومي: من الطويلأعانقها والنفس بعد مشوقة ... إليها وهل بعد العناق تدانكأن فؤادي ليس يشفي غليله ... سوى إن يرى الروحين يتمزجانوقال أبو فراس ابن حمدان: من الطويلوكم ليلة ماشيت بدر تمامها ... إلى الصبح لم يشعر بأمري شاعرولا ريبة إلا الحديث كأنه ... جمان وهي أو لؤلؤ متناثرأقول وقد ضج الحلي وأشرفت ... ولم أر منها للصباح بشائرأيا رب حتى الحلي مما أخافه ... وحتى بياض الصبح مما أحاذرفيا نفس ما لاقيت من لا عج الهوى ... ويا قلب ما جرت عليك النواظروقال البحتري: من الخفيفتلك نعم لو أنعمت بوصال ... لشكرنا في الوصل إنعام نعمنسيت موقف الجمار وشخصا ... نا كشخص أرمي الجمار وترميوقال أيضا: من المتقاربولم أنس ليلتنا في الودا ... ع لف الصبا بقضيب قضيباوقال بكر بن خارجة: من البسيطرأيت شخصك في ليلي يعانقني ... كما يعانق لام الكاتب الألفاوقال ابن المعتز: من السريعكأنني عانقت ريحانة ... تنفست في ليلها البارد." (١)

"محمد بن أحمد الحزور: (من البسيط)ما لي وللأرض لم أوطن بها وطنا ... كأنني بكر معنى سار في مثلأبو الحسن بن المنقذ: (من الوافر)ونفسك فز بها إن خفت ضيما ... وخل الدار تنعى من بناهافإنك واجد أرضا بأرض ... ولست بواجد نفسا سواهاالطائي: (من الطويل)وطول مقام المرء في الحي مخلق ... لديباجتيه فاغترب تتجددفإني رأيت الشمس زيدت محبة ... إلى الناس إذ ليست عليهم بسرمدنظر إليه ابن المعتز فقال: (من الطويل)كما يخلق الثوب الجديد ابتذاله ... كذا يخلق المرء العيون اللوامحولابن المعتز: (من البسيط)إني غريب بأرض لا كرام بها ... كغربة الشعرة السوداء في الشمطلا ابسط العين في ثيء أسر به ... ولست ابدي الرضا إلا على سخطوجد على حائط مكتوب لبعض الغرباء: (من الكامل)وبقيت بين عزيمتين كلاهما ... أمضى وأنفذ من شباة سنانهم يشوقني إلى طلب العلى ... وهوى يشوقني إلى الأوطانابن أبي عيينة: (من المنسرح)من أوحشته البلاد لم يقم ... فيها ومن آنسته لم يرمومن يبت والهموم قادحة ... في صدره بالزناد لم ينمومن ير النقص في مواطنه ... زل عن النقص موطئ القدمكان عبد الله بن أبي معقل

---

(١) التذكرة الحمدونية، ١٧٦/٢

الأوسي كثير الأسفار، فلامته امرأته أم نهيك عن ذلك وقالت له: لا تزال في أسفارك هذه تتردد حتى تموت، فقال: أو أثري، ثم أنشأ يقول: (من الطويل)أأم نهيك ارفعي الظن صاعدا ... ولا تيأسي أن يثري الدهر بايسسيغنيك سيري في البلاد ومطلبي ... وبعل التي لم يخط في الحي جالسسأكسب مالا أو تبيتن ليلة ... بصدرك من وجد علي وساوسومن يطلب المال الممنع بالقنا ... يعش مثريا أو يود في ما يمارسودخل يوما على مصعب بن الزبير وهو يندب الناس إلى غزاة زرنج ويقول: من لها؟ فوثب إليه عبد الله فقال: أنا لها، فقال: اجلس! كذلك ثلاث مرات وهو يجلسه. فقال عبد الله: أدنني إليك فأدناه فقال: قد علمت أنه ما يمنعك مني إلا أنك تعرفني، ولو انتدب لها رجل لا تعرفه لبعثته، فلعلك تحسدني أن أصيب خيرا أو أستشهد فأستريح من الدنيا والطلب لها. فأعجبه قوله وجزالته فولاه، فأصاب في وجهه ذلك مالا كثيرا وانصرف إلى المدينة، فقال لزوجته: ألم أخبرك أنه سيغنيك سيري في البلاد ومطلبي؟ قالت: بلى والله! لقد أخبرتني وصدق خبرك.قيل لأعرابي: إنكم لتكثرون من التجول والرحيل وتهجرون الأوطان، قال: ليس الوطن بأب والد ولا بأم مرضع، فأي بلد طاب فيه عيشك، وحسنت فيه حالك، وكثر فيه درهمك ودينارك، فاحطط به رحلك، فهو وطنك وأبوك وأمك وأهلك.قال أبو محلم الشاعر: شخصت مع عبد الله بن طاهر إلى خراسان في الوقت الذي شخص، وكنت أعادله فأسايره، فلما صرنا إلى الري مررنا بها سحرا، فسمعنا أصوات الأطيار من القماري وغيرها، قال لي عبد الله: لله در أبي كبير الهذلي حيث يقول: (من الطويل)ألا يا حمام الأيك إلفك حاضر ... وغصنك مياد ففيم تنوحثم قال: يا أبا محلم هل يحضرك في هذا شيء؟ فقلت: أصلح الله الأمير كبرت سني، وفسد ذهني، ولعل شيئا أن يحضرني، ثم حضر شيء فقلت: أصلح الله الأمير حضر شيء، تسمعه؟ فقلت: (من الطويل)أفي كل عام غربة ونزوح ... أما للنوى من ونية فيريحلقد طلح البين المشت ركائبي ... فهل أرين البين وهو طريحوذكرني بالري نوح حمامة ... فنحت وذو الشجو الحزين ينوحعلى أنها ناحت ولم تذر دمعها ... ونحت وأسراب الدموع سفوحوناحت وفرخاها بحيث تراهما ... ومن دون أفراخي مهامه فيحعسى جود عبد الله أن يعكس النوى ... فنلقي عصا التطواف وهي طريحفقال عبد الله: يا غلام لا والله لا جزت معي خفا ولا حافرا حتى ترجع إلى أفراخك، كم الأبيات؟ قلت ستة، قال: يا غلام أعطه ستين ألفا ومركبا وكسوة. وودعته وانصرفت.." (١)

"٣٢ خمسمائة ألف دينار وكان عبد الله من آداب الناس وأعلمهم بأيام الرب وسيأتي ذكره في سنة ثمان وعشرين ومائتين عند ذكر وفاته وكان من أخصائه وأخصاء والده عوف بن محلم الشاعر اختصه

---

(١) التذكرة الحمدونية، ٤٦٨/٢

بمنادمعته طاهر بن الحسين فلما مات طاهر اعتقد عوف أنه يخلص من قيد الملازمة فلوى عبد الله بن طاهر هذا يده عليه وتمسك به واجتهد عوف التخلص منه فلم يقدر حتى خرج عبد الله من العراق يريد خراسان وعوف عديله يسامره ويحادثه فلما شارفوا الرى سحرة وقد أدلجوا فإذا بقمرى يغرد علىسروة بأشجى صوت وأرق نغمة فالتفت عبد الله إلى عوف فقال ألا تسمع هذا الصوت ما أرقه وأشجاه قاتل الله أبا كثير الهذلي حيث يقول (ألا ياحمام ألا يك فرخك حاضر * وغصنك مياد ففيم تنوح) فقال عوف أيها الأمير أحسن واله أبو كثير وأجاد أنه كان في هذيل أربعون شاعرا من المحسنين دون المتوسطين وكان أبو كثير من أشعرهم وأشهرهم وأذكرهم وأقدرهم قال عبد الله أقسمنت عليك ألا أجزت هذا البيت فقال أصلح الله الأمير شيخ مسن وأمل على البديهة وعلى معارضة مثل أبي كثير وهو من قد علمت فقال سألتك بحق طاهر ألا أجزته فقال (أفي كل عام غربة ونزوح * أما للنوى من ونية فيريح) (لقد طلح البين المشتر كائبي * فهل أرين البين وهوطليح) (وأرقني بالري شجو حمامة * فنحت وذو الشوق المشت ينوح) (على أنها ناحت ولم تذر عبرة * وتحت وأسراب الدموع سفوح) (وناحت وفرخاها بحيث تراهما * ومن دون أفراخي مهامه فيح) (ألا يا حمام الأيك فرخك حاضر * وغصنك مياد ففيم تنوح) (أفق لا تنح من غير شيء فأنني * بكيت زمانا والفؤاد صحيح) (ولوعاوشطت غربة دار زينب * فها أنا أبكى والفؤاد قريح) عسى جود عبد الله أن يعكس النوى * فتضحي عصا التطواف وهي طليح)." (١)

" خمسمائة ألف دينار وكان عبد الله من آداب الناس وأعلمهم بأيام العرب وسيأتي ذكره في سنة ثمان وعشرين ومائتين عند ذكر وفاته

وكان من أخصائه وأخصاء والده عوف بن محلم الشاعر اختصه بمنادمته طاهر بن الحسين فلما مات طاهر اعتقد عوف أنه يخلص من قيد الملازمة فلوى عبد الله بن طاهر هذا يده عليه وتمسك به واجتهد عوف على التخلص منه فلم يقدر حتى خرج عبد الله من العراق يريد خراسان وعوف عديله يسامره ويحادثه فلما شارفوا الرى سحرة وقد أدلجوا فإذا بقمرى يغرد على سروة بأشجى صوت وأرق نغمة فالتفت عبد الله إلى عوف فقال ألا تسمع هذا الصوت ما أرقه وأشجاه قاتل الله أبا كثير الهذلي حيث يقول

(ألا ياحمام ألا يك فرخك حاضر ** وغصنك مياد ففيم تنوح)

فقال عوف أيها الأمير أحسن والله أبو كثير وأجاد أنه كان في هذيل أربعون شاعرا من المحسنين دون المتوسطين وكان أبو كثير من أشعرهم وأشهرهم وأذكرهم وأقدرهم قال عبد الله أقسمت عليك ألا أجزت

---

(١) شذرات الذهب – ابن العماد، ٢/٣١

له هذا البيت فقال أصلح الله الأمير شيخ مسن وأحمل على البديهة وعلى معارضة مثل أبي كثير وهو من قد علمت فقال سألتك بحق طاهر ألا أجزته فقال

(أفي كل عام غربة ونزوح ** أما للنوى من ونية فيريح)

(لقد طلح البين المشتركائبي ** فهل أرين البين وهوطليح)

(وأرقني بالري شجو **حمامة** ** فنحت وذو الشوق المشت ينوح)

(على أنها ناحت ولم تذر عبرة ** وتحت وأسراب الدموع سفوح)

(وناحت وفرخاها بحيث تراهما ** ومن دون أفراخي مهامه فيح)

(ألا يا **حمام** **الأيك** فرخك حاضر ** وغصنك مياد ففيم تنوح)

(أفق لا تنح من غير شيء فأنني ** بكيت زمانا والفؤاد صحيح)

(ولوعاوشطت غربة دار زينب ** فها أنا أبكى والفؤاد قريح)

عسى جود عبد الله أن يعكس النوى ** فتضحي عصا التطواف وهي طليح)

". (١)

"وقد مدح ابن عباد بإشبيلية وفر إليه في الفتنة التي كانت بمالقة أيام بني بلقين ابن إدريس وفد عليه فأنزله وأكرمه وأقام عنده حتى رجع إلى بلده وهذه القصيدة المذكورة:لعرف الصبا أزكى نسيماً لناسم ... وبارق ذاك الأفق أشفى لشائمنظرت وقد نام الخليون نظرة ... قضيت بها حق الدموع السواجموهل يبعث الشوق المبرح شائم ... تألق في جنح من الليل فاحموأرقني **بالأيك** نوح **حمامة** ... وقد يطرب المحزون نوح الحمائموما... حسن العزاء لعاشق ... ثوى حبه بين القنا والصوارمخلي من الخلان في أرض غربة ... تذكر من عهد الصبا المتقادمأأيامنا أفدي أصائلك التي ... جلت لي صفو العيش عذب المباسمبحيث تجلى الروض أحسن منظراً ... وحاكت برود الزهر أيدي الغمائموطاب بنا طيب الغواني وطيبه ... فيقضي على امرارنا بالنمائموحيث مهاها والظباء أوانس ... ولا مرشف إلا متاح للآثمولا حقف إلا ما تقل روادف ... ولا غصن إلا من قدود نواعمولا منزه إلا غناء وقرقف ... يقوم بها وسنان حلو المباسمكأن اصفرار الزهر بين ابيضاضه ... دنانير حفتهن أيدي الدراهمكأن الصفا أمواهه تحت آسه ... صقال سيوف تحت خضر العمائموأعمل أخفاف المطي لرتبة ... تريني قرن الشمس تحت المناسمإلى الغاية القصوى إلى

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب . مفهرس، ٣٢/٢

المللك الذي ... تذل له صيد الملوك الخضارمإلى ذي الأيادي الغر والمنن التي ... وسائلها مقروءة كالتراجمتقبل أطراف البساط جلالة ... وقد صغرت في كمه والبراجموتعنو له قسراً فرادى وتوءماً ... بإذعان جبار ورغم مراغمبمعتمد نامت عيون قريرة ... وردت على الأعقاب سود المظالميخوض الوغى والخيل والبيض تلتظي ... بسمر العوالي والنسور القشاعممنها:وهوب مهيب فهو يرضي ويتقي ... كذلك أخلاق الملوك الأعاظمولما انثنت نفسي إليك محبة ... رفضت ملوك الأرض رفض المحارمولذت بمولى باسمه أنا عائذ ... من الخطب واستعصمت منه بعاصم." (١)

"المعروف بالكتندي، يكنى أبا بكر، من أهل غرناطة. وسكن مالقة مدة. وكان كاتباً لبعض ولاتها، وتردد عليها. وكان صاحباًّ لأبي عبد الله الرصافي، ولأبي علي ابن كسرى وبينهم بمالقة مقامات أدبية ومجالس شعرية وارتجالات نبيهة.وكان أبو بكر هذا من أهل الأدب البارع والنظم الفائق. وذكرته وإن لم يكن من أهل مالقة لسكناه بها، وما بينه وبين أدبائها فمن شعره رحمه الله ما حدثني به الفقيه أبو القاسم بن عبد الواحد رحمه الله، وذلك في قوله يصف صفيحة نحاس عليها أسود نحاس أربعة: [مخلع البسيط]انظر إلى الماء وانصبابه ... يجري من أفواه أسد غابهأزرق ينساب ذا حباب ... كأنه الأيم في انسيابهفاعجب لمرأى يروع، لكن ... قد زاد أنساً محلنا بهمن كل ليثٍ إزاء ليثٍ ... يمج رقطاء من لعابهأمنك من أنف ذي وفيها ... آمن من ظفر ذا ونابهوقوله: [كامل]ومهفهفتٍ هز الحسام وربما ... فلت لواحظه مضارب حدهـين فبالغ في تحيته وقد ... أبدى الحياء تورداً في خدهفسألت ما هذا، فقال مجاوباً: ... أنسيت نيساناً ويانع وردهلا تنكروه فمن دم أهريقه ... بلحاظ من ساورت منه بودهالورد خدي، والمهند ناظري ... ودم المحب هدية من عندهوقوله رحمه الله، قال شيخنا أبو القاسم: وهو مما ارتجل فيه: [بسيط]يا نخبة الظرف بل يا نخبة الأدب ... (هل) للهوى غير ذاك الحسن من سببالبدر أطلعت من قد على غصنٍ ... متى ظفرت بأفلاكٍ من القضبوقوله رحمه الله في النارنج: [سريع]انظر إلى النارنج مستغرباً ... فما على إغرابه (من) مزيدألفت الضدين أشجارها ... وذاك من أغرب ما في الوجودوقوله رحمه الله: [وافر]لأمر ما بكيت وهاج شوقي ... وقد سجعت على الأيك الحماملأن بياضها كبياض شيبي ... فمعنى شذوها: قرب الحمامومن شعره ما حدثني الأديب أبو عمرو بن سالم عن الأديب أبي علي بن كسرى عنه، وهو قوله الله تعالى: [مخلـع البسيط]يا سرحة الحي يا مطول ... شرح الذي بيننا يطول." (٢)

(١) مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار، ص/٤

(٢) مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار، ص/٢٦

"فللعين إعراض عن البدر مدة ... ولكنها ترعاه عند محاقوله يصف عصا في يد شيخ يمسكها:[بسيط]وعمدةٍ لي وقد ألزمت صحبتها ... تخذتها قدمي مذ هاضني قدمينحيلة الجسم للهندي نسبتها ... وقد تعاورها قدماً ذوو الهرممن عاتق النبع مثل القدح قد نحتت ... صلفاء في لمسها من كف ملتزمصليبة العجم صفراء القميص، لها ... نحافة الصب مهجوراً أو الدلمعلى ثمانين مرت بي أشير بها ... وما لهن ارتجاع، لا على غنميكأنني قوس رامٍ وهي لي وتر ... والدهر يشرع لي سهماً من العدموتوفي رحمه الله في عشي يوم الأحد بعد صلاة المغرب في شعبان المكرم سنة إحدى وثلاثين وستمائة، ودفن اليوم الثاني بعد صلاة (الظهر) مجاوراً للأستاذ أبي علي الرندي ومن شعره:[طويل]أما رام ظبياً راقني بصفاته ... وحسن لآ (له وزين) سماتهوددت لطيفٍ ليس ينقص حكمه ... (فيوفي بوعدٍ أو يروم) لآتهومجدٍ أثيل قد ملكت عنانه ... وذاتٍ نأت عمن نواها بذاتهإذا غاب عن فكري خيالك ساعة ... فقد ساء حالي من أذى غمراتهولي منطق رطب بشكرك كلما ... تنشقت عرف المسك من نفحاتهوكم عزم القلب المعنى على النوى ... ولكنني استوقفت عن عزماتهولولا مقال الناس عني هالع ... لكنت قريح الجفن من عبراتهوأعمى انسكاب الدمع إنسان ناظري ... وصار محاقاً نوره بأذاتهولا غرو ما يلقي خليلك في النوى ... وما بثه من مؤلمات شكاتهفإن مذاق البين مر وأنني ... أرى سكرات الموت من سكراتهولو كان شخصاً كنت قاتله ولم ... أخف قوداً أو باهضات دياتهوإن حمام الأيك فوق غصونه ... ليشكوا أليم البين في نغماتهوكنت أظن الدهر يبقي مسرة ... (تظل به) موصوفة بثباتهفلما تفرقنا استزدت زهادة ... ولم أرض أني من رجال عفاتهولا (راقني) أني أعدد من ذوي ... موالاته قرباً ولا من ولاتهولو زادني منه بنخبة عزه ... لما قلت هبنيه ولا قلت هاتهولا كنت (مرتاحاً) ببهجته ولا ... اغتررت بما أبصرت من حسناته." (١)

"وقيل إنه بدأ بهذا الكتاب قبل رحلته إلى بغداد، وأتمه بعد عوده إلى معرة النعمان، وهو سبعة أجزاء، وفي نسخة، مقداره مائة كراسة، وكتاب الشاذن، أنشأه في ذكر غريب هذا الكتاب، وما فيه من اللغز، مقداره عشرون كراسة، وكتاب إقليد الغايات، لطيف مقصور على تفسير اللغز، مقداره عشر كراريس، الكتاب المعروف بالأيك والغصون، وهو كتاب الهمزة والردف بخطه، يبنى على إحدى عشرة حالة، الهمزة في حال إفرادها وإضافتها، ومثال ذلك السماء بالرفع: السماء، بالنصب: السماء، بالخفض: سماء يتبع الهمة التنوين: سماؤه، مرفوع مضاف، سماءه منصوب مضاف: سمائه مخفوض مضاف، ثم يجئ سماؤها،

---

(١) مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار، ص/٩٤

وسماءها، وسمائها، على التأنيث، ثم همزة بعدها هاء ساكنة، مثل عباءه وملاءه، فإذا ضربت في حروف المعجم الثمانية والعشرين، خرج من ذلك ثلاثمائة فصل وثمانية فصول، وهي سمتوفاة في كتاب الهمزة والردف، وذكرت فيه الأرداف الأربعة بعد ذكر الألف، وهي الواو المضموم ما قبلها، والواو التي قبلها فتحة، ويذكر لكل جنس من هذه أحد عشر وجها، كما ذكر للألف، ومن غير خطه وهو في العظات وذم الدنيا، وهو إثنان وتسعون جزءا، نسخة أخرى، ويكون مقدار هذا الكتاب ألفا ومائتي كراسة، ومن خطه الكتاب المعروف بتضمين الآي، وهو كتاب مختلف الفصول، فمنه طائفة على حروف المعجم، وقبل الحرف المعتمد ألف، مثل أن يقال في الهمزة: بناء ونساء، وفي الباء ثياب وعباب، ثم على هذا إلى آخر الحروف، ومنه فصول كثيرة على فاعلين، مثل باسطين وقاسطين، وعلى فاعلون، مثل حامدون وعابدون، وفيه ما هو على غير هذا الفن، والغرض أن يأتي بعد انقضاء الكلام آية من الكتاب العزيز، مثل قوله " إياك نعبد وإياك نستعين " ، وربما اقتصر على بعض الآية، أو جئ بآيتين أو أكثر منهما، إذا كانت الآيات من ذوات القصر، كآيات " عبس " ونحوها، ومقدار هذا الكتاب أربعمائة كراسة.وكان السبب في تأليف هذا الكتاب، أن بعض الأمراء سأله أن يؤلف كتابا برسمه، ولم يؤثر أن يؤلف شيئا في غير العظات، والحث على تقوى الله، فأملى هذا الكتاب. كتاب تفسير الهمزة والردف، جزء، كتاب سيف الخطبة جزءان، يشتمل على خطب السنة، فيه خطب للجمع والعيدين، والخسوف والكسوف، والاستسقاء، وعقد النكاح، وهي مؤلفة على حروف من حروف المعجم، فيها خطب عمادها الهمزة، وخطب بنيت على الباء، وخطب على الدال، وعلى الراء، وعلى اللام، وعلى الميم، وعلى النون، وتركت الجيم والحاء وما يجري مجراهما، لأن الكلام المقول في الجماعات، ينبغي أن يكون سجسجا سهلا، ومقداره أربعون كراسة، وكان سأله في الكتاب رجل من المتظاهرين بالديانة، فصنف له كتاب نشر شواهد الجمهرة ولم يتم ثلاثة أجزاء. كتاب دعاء وحرز الخيل، كتاب مجد الأنصار في القوافي، كتاب تاج الحرة في عظات النساء خاصة، وتختلف فصوله، فمنها ما يجئ بعد حرفه الذي بني الروي عليه ياء للتأنيث، كقوله: " شائي " وتشائي وتسائي، وهابي، وترائي. ومنه ما هو مبني على الكاف، نحو غلامك وكلامك. ومنها ما يجيء على تفعلين، مثل ترغبين وتذهبين، وأنواعه كثيرة، فيكون هذا الكتاب نحو أربعمائة كراسة. كتاب يعرف بدعاء ساعة، وكتاب آخر يعرف بوقفة الواعظ، وكتاب يعرف بسجع الحمائم، يتكلم فيه على ألسن حمائم أربع، وكان بعض الرساء سأله أن يصنف له تصنيفا يذكره فيه، فأنشأ له هذا الكتاب، وجعل ما يقوله على لسان الحمامة في العظة، والحث على الزهد. قال غيره: هو أربعة أجزاء، مقداره ثلاثون كراسة. كتاب يعرف بلزوم ما لا يلزم، وهو في المنظوم،

بني على حروف المعجم، يذكر كل حرف سوى الألف بوجوهه الأربعة، وهي: الضمة والفتحة والكسرة والوقف، ومعنى لزوم ما لا يلزم، أن القافية يردد فيها حرف لو غير لم يكن مخلا بالنظم، كما قال كثير: خليلي هذا ربع عزة فاعقلا ... قلوصيكما ثم انزلا حيث حلتفلزم اللام قبل اتاء، وذلك لا يلزمه، ولم يفعل كما فعل الشنفري في قصيدته التي على التاء، لأنه لم يلزم فيها إلا حرفا واحدا، ولكنه خالف بين الحروف التي قبل الروي، فقال: أرى أم عمرو أزمعت فاستقلت ... وما ودعت جيرانها يوم ولتوقال فيها: بريحانة من نبت حلية نورت ... لها أرج ما حولها غير مستنوقال فيها:." (١)

"أبو المنهال، أحد العلماء والأدباء والرواة الفهماء، والندامى الظرفاء والشعراء الفصحاء، وكان صاحب أخبار ونوادر، وله معرفة بأيام الناس. وكان طاهر بن الحسين ابن مصعب قد اختصه لمنادمته واختاره لمسامرته. وكان لا يخرج في سفر إلا أخرجه معه، وجعله زميله وأنيسه وعديله، وكان يعجب به. قال محمد بن داود: ويقال إن سبب اتصاله بطاهر أنه نادى على الجسر بهذه الأبيات في أيام الفتنة ببغداد، وطاهر ينحدر في حراقة دجلة، فسمعها منه فأدخله وأنشده إياها وهي: عجبت لحراقة بن الحسين ... كيف تعوم ولا تغرق؟ وبحران من تحتها واحد ... وآخر من فوقها مطبقوأعجب من ذاك عيدانها ... وقد مسها كيف لا تورق؟ وأصله من حران فبقي مع طاهر ثلاثين سنة لا يفارقه، وكان يستأذنه في الانصراف إلى أهله ووطنه فلا يأذن له ولا يسمح به، فلما مات طاهر ظن أنه قد تخلص وأنه يلحق بأهله ويرجع إلى وطنه، فقربه عبد الله بن طاهر من نفسه وأنزله منزلته من أبيه، وكان عبد الله أديبا فاضلا عالما بأخبار الناس، فلما وقف على أدب عوف وفضله تمسك به وأفضل عليه حتى كثر ماله، وحسن حاله، وتلطف بجهده أن يأذن له عبد الله في العود إلى وطنه فلم يكن إلى ذلك سبيل، وحفزه الشوق إلى أهله وأهمه أمرهم، فاتفق أن خرج عبد الله من بغداد يريد خراسان، فصير عوفا عديله يستمتع بمسامرته، ويرتاح إلى محادثته إلى أن دنا من الري، فلما شارفها سمع صوت عندليب يغرد بأحسن تغريد وأشجى صوت، فأعجب عبد الله بصوته، والتفت إلى عوف بن محلم فقال له: يا بن محلم، هل سمعت قط أشجى من هذا الصوت وأطرب منه؟ فقال: لا والله أيها الأمير، وإنه لحسن الصوت، شجي النغمة، مطرب التغريد، فقال عبد الله: قاتل الله أبا كبير حيث يقول: ألا يا حمام الأيك إلفك حاضر ... وغصنك مياد ففيم تنوح؟ أفق لا تنح من غير شيء فإنني ... بكيت زمانا والفؤاد صحيحولوعا فشطت غربة دار زينب ... فها أنا أبكي والفؤاد قريحفقال عوف: أحسن والله أبو كبير وأجاد ثم قال: أصلح الله أمير المؤمنين - إنه كان في الهذليين مائة وثلاثون

---

(١) معجم الأدباء، ١/١٢٠

شاعرا ما فيهم إلا مفلق، وما كان فيهم مثل أبي كبير فإنه كان يبع في شعره، ويفهم آخر قوله وأوله، وما شيء أبلغ في الشعر من الإبداع فيه.قال عبد الله: أقسمت عليك إلا أجزت شعر أبي كبير؟ قال عوف: أصلح الله الأمير، قد كبر سني، وفني ذهني، وأنكرت كل ما كنت أعرفه. قال عبد الله: سألتك بحق طاهر إلا فعلت؟ وكان لا يسأل بحق طاهر شيئا إلا ابتدر إليه لما كان يوجبه له، فلما سمع عوف ذلك أنشأ يقول:أفي كل عام غربة ونزوح ... أما للنوى من ونية فتريح؟لقد طلح البين المشت ركائبي ... فهل أرين البين وهو طليح؟وأرقني بالري نوح حمامة ... فنحت وذو البث الغريب ينوحعلى أنها ناحت ولم تذر دمعة ... ونحت وأسراب الدموع سفوحوناحت وفرخاها بحيث تراه‌ما ... ومن دون أفراخي مهامه فيحألا يا حمام الأيك إلفك حاضر ... وغصنك مياد ففيم تنوح؟عسى جود عبد الله أن يعكس النوى ... فيلقي عصا التطواف وهي طريحإن الغنى يدني الفتى من صديقه ... وعدم الغنى بالمقترين طروحقال: فاستعبر عبد الله ورق له، وجرت دموعه وقال له: والله إني لضنين بمفارقتك، شحيح على الفائت من محاضرتك، ولكن والله لا أعملت معي خفا ولا حافرا إلا راجعا إلى أهلك، ثم أمر له بثلاثين ألف درهم. فقال يمدح عبد الله وأباه:يا بن الذي دان له المشرقان ... وألبس الأمن به المغربانإن الثمانين، وبلغتها ... قد أحوجت سمعي إلى ترجمانوأبدلتني بالشطاط الحنا ... وكنت كالصعدة تحت السنانوعوضتني من زماع الفتى ... وهمتي هم الجبان الهدانوقاربت مني خطى لم تكن ... مقاربات وثنت من عنانوأنشأت بيني وبين الورى ... عنانة من غير نسج العنان." (١)

"٧٠ - (١)العين زربيإسماعيل بن علي، العين زربي نسبة إلى عين زربة، ثغر بقرب المصيصة (٢) الشاعر، سكن دمشق ومات بها سنة ثمان وستين وأربعمائة، رحمه الله.ومن شعره:وحقكم لا زرتكم في دجنة ... من الليل تخفيني كأني سارقولا زرت إلا والسيوف شواهر ... علي وأطراف الرماح لواحق ومنه أيضا:ألا يا حمام الأيك عشك آهل ... وغصنك مياد وإلفك حاضرأتبكي وما امتدت إليك يد النوى ... ببين ولم يذعر جنابك ذاعر وله أيضا:أعيني لا تستبقيا فيض عبرة ... فإن النوى كانت لذلك موعدافلا تعجبا أن تمطر العين بعدهم ... فقد أبرق البين المشت وأرعداويوم كساه الغيم ثوبا مصندلا ... فصاغت طرازيه يد البرق عسجداكأن السما والرعد فيه تذكرا ... هوى لهما فاستعبرا وتنهداذكرت به فياض كفك في الندى ... وأن كانتا أهمى وأبقى وأجودا ومنه أيضا:__________(١) الزركشي: ٧٢ وتهذيب ابن

---

(١) معجم الأدباء، ٢/٢٣٤

عساكر ٣: ٣٦ والخريدة (قسم الشام) ٢: ١٨٠ والوافي (ج؟: ٩) وكنيته أبو محمد.(٢) زيادة من المطبوعة.." (١)

"تقول لي نعم، وأغلظ له في القول، فغضب الشيخ عفيف الدين وقال له: والك لمن تقول هذا الكلام؟ يا كلب يا ابن الكلب يا خنزير، وهذا من عجز المسلمين وإلا لو بصقوا عليك بصقة لأغرقوك، ثم شق ثيابه وقام يهم بالدخول على السلطان، فقام الناس إليه وقالوا: هذا ما هو كاتب وهذا الشيخ عفيف الدين التلمساني، وهو معروف بالجلالة والإكرام بين الناس، ومتى دخل إلى السلطان آذاك، فسألهم دره وقال له: يا مولانا ما بقيت أطلب منك لا أوراقا ولا غيرها.وقال الشيخ أثير الدين: المذكور أديب ماهر جيد النظم، تارة يكون شيخ صوفية وتارة كاتب وتارة مجرد، قدم علينا بالقاهرة، ونزل بخانقاه سعيد السعداء عند صاحبه شيخها الشيخ شمس الدين الأيكي، وكان متنجلا في أقواله وأفعاله طريقة ابن العربي؛ انتهى قول أثير الدين.وتوفي الشيخ عفيف الدين بدمشق في شهور سنة تسعين وستمائة، ودفن بمقابر الصوفية؛ ومن نظمه:وقفنا عى المغنى قديما فما أغنى ... ولا دلت الألفاظ منه على معنوكم فيه أمسينا وبتنا بربعه ... حيارى وأصبحنا حيارى كما بتناثملنا وملنا والدموع مدامنا ... ولولا التصابي ما ثملنا ولا ملنافلم نر للغيد الحسان بهم سنا ... وهم من بدور التم في حسنها أسننسائل بانات الحمى عن قدودهم ... ولا سيما في لينها البانة الغناونلثم ترب الأرض أن قد مشت بها ... سليمى ولبنى لا سليمى ولا لبنفوا أسفا فيه على يوسف الحمى ... ويعقوبه تبيض أعينه حزناوليس الشجي مثل الخلي لأجل ذا ... به نحن نحنا والحمام به غننينادي مناديهم ويصغي إلى الصدى ... فيسألنا عنهم بمثل الذي قلنا وله أيضا:." (٢)

"هذا؟ فقال: لا والله، " فقال عبد الله " : قاتل الله أبا كبير حيث يقول:ألا يا حمام الأيك إلفك حاضر ... وغصنك مياد ففيم تنوح؟أفق لا تنح من غير شيء فإنني ... بكيت زمانا والفؤاد صحيحولوعا فشطت عربة دار زينب ... فها أنا أبكي والفؤاد قريح فقال عوف: أحسن والله أبو كبير، إنه كان في الهذليين مائة وثلاثون شاعرا ما فيهم إلا مفلق، وما كان فيهم مثل أبي كبير، وأخذ عوف يصفه، فقال له عبد الله: أقسمت عليك إلا عارضت قوله، فقال عوف: قد كبر سني وفني ذهني وأنكرت كل ما أعرف، فقال له عبد الله: بتربة طاهر إلا فعلت، فقال عوف رحمه الله:أفي كل عام غربة ونزوح ... أما للنوى من ونية فتريحلقد طلح (١) البين المشت ركائبي ... فهل أرين البين وهو طريحوأرقني بالري نوح حمامة ...

---

(١) فوات الوفيات، ١/١٨٢

(٢) فوات الوفيات، ٢/٧٣

فنحت وذو البث الغريب ينوحعلى أنها ناحت ولم تذر دمعة ... ونحت وأسراب الدموع سفوحوناحت وفراخها بحيث تراهما ... ومن دون أفراخي مهامه فيحألا يا **حمام** **الأيك** إلفك حاضر ... وغصنك مياد ففيم تنوح؟عسى وجود عبد الله أن يعكس النوى ... فيلقي (٢) عصا التطواف وهي طليحفإن الغنى يدني الفتى من صديقه ... وعدم الفتى بالمعسرين طروح فاستعبر عبر الله ورق له وجرت دموعه، وقال له: والله إني ضنين بمفارقتك شحيح على الفائت من محاضرتك، ولكن والله لا أعلمت معي خفا ولا حافرا إلا راجعا إلى أهلك، وأمر له بثلاثين ألف درهم، فقال له عوف:ـــــــــــــــــ(١) في المطبوعة: ظلع، والتصويب عن طبقات ابن المعتز وياقوت.(٢) الطبقات: فتضحي.." (١)

"يميل على الأعواد قطعا بما جنت ... وما سرقت الناس قده وهي أغصان وقال يحذر من صحبة الناس:لا ترم في الدنو ودا من النا ... س وإن كنت عندهم مشكوراودهم في الدنو منهم قليل ... فإذا ما بعدت كان كثيراوكذا الشمس والهلال اصطحابا ... كلما زاد بعده زاد نورا وقال في مليح يسمى زهر السفرجل:أحن إلى الأزهار ما هبت الصبا ... وما ناح في **الأيك** **الحمام** المطوقوأشتاق زهر اللز كل عشية ... وإني إلى زهر السفرجل أشوق وكتب إلى شهاب الدين السنبلي يعرض بطلب فحم:جاء الشتاء الغث يا سيدي ... بل يا شهابي في دجى الهموفصله البارد قد جاءني ... منه بكانون بلا فحم وقال من قصيدة:وأرقني خيال من حبيب ... تناءت داره حتى نآنيفيمن سهري (١) يلم فما أراه ... ومن سقمي يطوف فما يراني وقال أيضا:أمولاي أشكو إليك الخمار ... وما فعلت بي كؤوس العقاروجور الساقة التي لم تزل ... تريني الكواكب وسط النهارـــــــــــــــــ(١) ص: شهري.." (٢)

"""""""" صفحة رقم ١٥٦ """""""إلي وقالت : من أين يا شيخ ؟ فقلت لها : من بغداد ، حملني العطش إلى أن أتيت إلى هنا . فقالت : لعل أن يكون على يدك فرجي ، فأنا أكتب لك ورقة فتسال عن بيت الأمير عمرو وتعطيه إياها ، فإن رددت علي الجواب فأنا أعطيك خمسمائة دينار . ثم استدعت بدواة وورق وكتبت ، وهي تقول : أما بعد ، يعجز لساني ويكل جناني عن بث الأشواق ، ولكن أسأل الكريم الخلاق أن يمن علينا بالتلاق بالسعد الرائق والأمر الموافق ، وأنا القائلة حيث أقول : سروري من الدنيا لقاكم وقربكم . . . وحبكم فرض وما منكم بد ولي شاهد دمعي إذا ما ذكرتكم . . . جرى فوق خدي لا يطاق له رد إذا الريح من نحون الحبيب تنسمت . . . وجدت لمسراها على كبدي برد فوالله ما أحببت ما

---

(١) فوات الوفيات، ١٦٣/٣

(٢) فوات الوفيات، ٣٨٣/٤

عشت غيركم . . . ولا كنت إلا ما حييت لكم عبد سلام عليك ما أمر فراقكم . . . فلا كان منكم ما جرى آخراً عهد أما بعد ، فهذا كتاب ممن ليلها في نحيب ، ونهارها في تعذيب ، لا أتركن إلى عاذلٍ ولا تصغي إلى قائل ، قد غلبتها أيدي الفراق ، ولو شرحت بعض ما عندها للفسيح ضاق وما وسعته الأوراق ، ولكن أسأل الكريم الخلاق ، رافع السبع الطباق ، أن يمن علينا بالتلاق ، وأنشدت تقول : أحبة قلبي وإن جرتم . . . علي فكل المنى أنتم رحلتم وفي القلب خلفتم . . . لهيباً فهلا ترفقتم وأودعتم يوم ودعتم . . . بأحشاي ناراً وأضرمتم وما كنتم تعرفون الجفا . . . على شؤم بختي تعلمتم فألف ألف لا أوحش الله منكم والسلام مني عليكم عدد شوقي إليكم ما حن الغريب إلى الأوطان ، وغرد حمام الأيك على البان ، فرحم الله من قرأ كتابي وتعطف برد جوابي ، وأنشدت تقول : أحبابنا ما رقا دمعي لفرقتكم . . . يوم الفراق ولا كفت غواديه بنتم فلم يبق لي من بعدكم جلد . . . ولا فؤاد ولا صبر أرجيه فكم أمني فؤادي بالهوى كذباً . . . ولست أول من بانت غواشيه قال : ثم إنها طوت الكتاب وختمته بعد أ ، نثرت فيه فتات المسك والعنبر ، وناولتني إياه." (١)

"(٢) شرحا حافلا وأتى به لغوامض المذهب كافلا لو أنصفه الناس لم ترفع لغير الرافعي راية وتحققوا أن بداية هذا الكتاب مثل النهاية ولا بد لهذا الشرح من وقت يوفى فيه حقه ويعطيه الطاعة كل فاضل فما يعوقه عن التقديم على غيره ولا يعقه مع ما في فضله من فضول في بعض الفصول وزيادات بيان لا تعلق لها بالفروع ولا الأصول وعلق على منهاج النووي جزءا لطيفا فيه نتف وكلامه فيه أطرب من حمام الأيك إذا هتف وكان صادق اللهجة فيما ينقله حاذق المهجة فيما يتروى فيه أو يتعلقه طويل الروح على الدرس والإشغال كثير التوغل في الإيضاح والإيغال حريصا على تفهيم الطالب يود لو بذلك كنوز العلم وما فيه من المطالب لا يعجبه من يورد عليه تشكيكا ولا من يطلب منه تنزيل ألفاظ ولا تفكيكا لأنه هو فيما بعد ذلك يتبرع فما يحب من غيره أن يسابقه ولا يتسرع وذلك ليبس في مزاجه وحدة تلحقه عند انزعاجه وحاجة إلى استعمال خيار الشمبر لعلاجه فقد كان ذلك نقله على الدوام ولا يخل باستعماله في يوم من الأيام وكان رقيق البشرة ظاهرة الوضاءة كأن وجهه حبره وله حظ وافر من صدقة وصيام وتهجد في الليل وقيام قل أن

---

(١) إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس، ص/١٥٦

(٢) ٨٧

يخرج الشهر وما يعمل فيه لأهل مدرسته طعاما ويدخلهم إلى منزله فرادا وتوأما ويقف لهم عند الباب ويدعو لهم ويشكرهم ويعرفه بالميعاد الثاني وينذرهم ﷺ." (١)

"(٢) زمانا تقضى أو ربوعا تطاولت عهودك منها وانمحت بيد البلى ففاضت جفوني بالدموع لقولهم وقلب له أبكى حبيبا ومنزلا وهل نافعي أن الرياض تدبجت بساحتها أو صوت قمريها علا وللورق من زهر الرياض مجامر إذا حركت عودا تحرق مندلا وقد راح منها الدوح لابس حلة وصاغ من الأزهار تاجا مكللا وغنى **حمام الأيك** ثم تراقصت غصون سقتها الريح كاساتها ملا فمالت سكارى ثم صفق جدول فألقت عليها من معاطفها الحلى فمن جدول أضى حساما مجردا ومن هيف أغصان تحرك ذبلا وللبين في الأحشاء ما لو أقله يثير قليلا مل ثم تململا كأن اجتماع الشمل عقد تعلقت بأسلاكه كف النوى فتفصلا ففارقت مخدوما حمى الله ربعه من الدهر يوما ما أبر وأجملا سقاني طفلا قهوة العلم والنهى وزاد إلى أن طال قدري واعتلى وألبسني لما اتصفت برقة من الفخر والعلياء مجدا مؤثلا وكم نعم لو رمت تعدادها أبت وكانت من الإحصاء للذر أسهلا إذا غبت عن أبوابه فهباته إلي كأنفاس النسيم توصلا وإن قذفتني غربة كان جوده سحابا يوافيني فأعطى ونولا ووافى في كتاب منه من بعد جفوة فأضحى به دمعي على الخد مرسلا لقد أنشأته راحة كف كفها من الخطب ما أعيى الأنام وأعضلا تمنى ملث الغيث لو كان بطنها وودت بها الأنهار لو كن أنملا على أن كتبي لا تزال كتائبا ألاقي بها في ساحة الوجد جحفلا أقبل فيها الأرض أعني مؤديا بذلك فرضا ما أراه تنفلا وإن كان في الأحشاء ما يمنع الفتى من الوجد والتبريح أن يترسلا فلا زال محروس الجناب مظفرا بأعدائه ما هيج الشوق مبتلى ﷺ." (٣)

"(٤) البلاد على ما رسمه رحمة الله عليه من عناية بهم متصلة واحترام في تلك الأوقاف فوائدها به موفرة متحصلة وقد أمرنا مؤدي هذه لكمالكم وموفدها على جلالكم كاتبنا الأسنى الفقيه الأجل الأحظى الأكمل أبا المجد ابن كاتبنا الشيخ الفقيه الأجل الحاج الأتقى الأرضى الأفضل الأحظى الأكمل المرحوم أبي عبد الله بن أبي مدين حفظ الله عليه رتبته ويسر في قصد البيت الحرام بغيته بأن يتفقد أحوال تلك الأوقاف ويتعرف تصرف الناظر عليها وما فعله من سداد وإسراف ويتخير لها من يرتضى لذلك ويحمد

---

(١) أعيان العصر وأعوان النصر – موافق – محقق، ٨٧/١

(٢) ٢٣٩

(٣) أعيان العصر وأعوان النصر – موافق – محقق، ٢٣٩/٢

(٤) ٣٩٥

تصرفه فيما هنالك وخاطبنا سلطانكم في هذا الشأن جزيا على الود الثابت الأركان وإعلاما بما لوالدكم رحمه الله تعالى في ذلك من الأفعال الحسان وكمالكم يقتضي تخليد ذلك البر الجميل وتجديد عمل ذلك الملك الجليل وتشييد ما اشتمل عليه من الشكر الأصيل والأجر الجزيل والتقدم بالإذن السلطاني في إعانة هذا الوافد بهذا الكتاب على ما يتوخاه في ذلك الشأن من طرق الصواب وثناؤنا عليكم الثناء الذي يفاوح زهر الربا ويطارح نغم **حمام الأيك** مطربا وبحسب المصافاة ومقتضى الموالاة نشرح لكم المتزيدات بهذه الجهات وننبئكم بموجب إبطاء إنفاذ هذا الخطاب على ذلك الجناب وذلك أنه لما وصلنا من الأندلس الصريخ ونادى الجهاد منا عزما لمثل ندائه نصيخ أنبأنا أن الكفار قد جمعوا أحزابهم من كل صوب وحتم عليهم بابهم اللعين التناصر من كل أوب وأن تقصد طوائفهم البلاد الأندلسية بإيجافها وتنقص بالمنازلية أرضها من أطرافها لتمحو كلمة ﷺ." (١)

"(٢) وجاء بالجوهر الثمينجزلاحتاغتلى على عقود المدح الرصين فطرسه جامع الفرائدرائدإلى الصواب ولفظه زينة القصائدصائدفصل الخطاب وكله نخبة العقائدقائدالى العجاب وذكره صار في القرونيتلىحتى علامنابر **الأيك** والغصون أقول للغيث في سحابهحابهفي وبله فجوده للورى وشى بهشابهفي طله ولم يقم قط في منابهنابهمن شكله أفاض من فضله المعينسجلا ملا الملاوسار في بحره سفيني نظمي على رتبة الأفاضلفاضلديباجه كأنه فيك بالأصائلصائلنواجه فانظر لمن صار في المحافلآفلسراجه ومن على ذروة الفنونحلاواستفلاسواه في حمأة وطين موشحي رائق الطرائقرائقفي فنه ما مثله قط في الخلائقلائقفي وزنه إن عد يوما من النوافقوافقلوزنه فأنت فرد بلا قرين أملى سرح العلا حتى انجلت ظلمة الظنون ومن موشحات السراج المحار رحمه الله تعالى أرقت لبرق لاح من أرض حاجري فأجرى دموعي من شؤون محاجري وهيج لي التذكار فأضرمت الأفكار في قلب الكئيب أو كادت تذيب نيران الوجيب حشاشة الأشواق كتمت الهوى جهدي وهل أنا كاتم وقد جد بي وجدي وشوقي لازم ونمت بما عندي دموع سواجم فما حيلتي والدمع يبدي سرائري ويظهر ما جنت عليه ضمائري ولم يبق لي أنصار سوى جلدي إن صار لقلبي جلد وإلا فقد براه الكمد وضاقت به الآفاق أعرت **حمام** البان بعض توجعي فناحت على أفنان وجدي ولم تعي ولو سقت الأغصان فائض أدمعي لأورق منها كل ذاو وناضر بما رويت من ماء جفني وناظري ولو كانت الأطيار إذا نحت في الأسحار قبيل الصباح مثلي في النواح ما راشت جناح ولا لبست أطواق فؤادي الذي

---

(١) أعيان العصر وأعوان النصر – موافق – محقق، ٣/٣٩٤

(٢) ٦٧٣

أصماه سهم من النوى فكابد ما يلقاه من ألم الجوى وبي رشا لولاه لم أدر ما الهوى ولا حل في قلبي سواه وناظري فيا نفس جدي في هواه وخاطري ولا ترهبي الأخطار عسى تدركي الأوطار فكم من هوى في نار الجوى وحكم الهوى تذل له الأعناق دعاني إلى حبيه خد مورد عليه لمن يجنيه صدغ مزرد ومن جفنه يحميه سيف مجرد فويلاه من تلك الجفون الفواتر تصول على عشاقه ببواتر نضتها يد الأقدار لمن يجتني الأزهار فيا من نظر سيوف الحور بأيدي القدر تسل من الأحداق أسلت من البلوى سيول مدامعي تنم يما تطوى عليه أضالعي ولي كبد تكوى بنار مطامعي فكن ناصري إن قل يا دمع ناصري عسى عاذلي في الحب يصبح عاذري ومن يعشق الأقمار ولم يكتم الأسرار يقاسي الولوع وفيض الدموع ونار الضلوع كذا صفة العشاق فكلفت أنا معارضته فقلت وبالله التوفيق تغيبت يا بدري فطالت دياجري ولم أرج أنصاري وأنت مهاجري وما تنفع الأنصار إذا زاغت الأبصار ﷺ." (١)

"(٢) أنا عليه أربعة عشر سطرا قلم الرقاع ثم إنه امتنع من توقيفي ولم أكتب بعده على غيره وكان كاتبا مطيقا كتب من الربعات والختم بقلم الفضاح والمحقق الكبير في قطع البغدادي كاملا ومن الهياكل المدورة والمجلدات شيئا كثيرا محمد بن أبي بكر بن محمد الشيخ الإمام العالم شمس الدين **الأيكي** بهمزة بعدها ياء آخر الحروف ساكنة وبعدها كاف كان قاضي القضاة جلال الدين القزويني يقول هو بكسر الهمزة وكان فاضلا في المقولات كاملا في المنقولات وكان يكشف أسرار الكشاف وهو لما فيه من أمراض الاعتزال كالشاف يدري دقائقه ويمري حقايقه ويقرئه الطلبة ويقريه ويفرق بذهنه ما فيه من الغمود في الغموض ويفريه وكان في علم التصوف إماما وفي فن التعريف لمن تقدم ختاما لو عاصر المعري لأملى في وصف **الأيكي** أيكه وغصونه أو سنان الراشدي لأنزله معاقله وحصونه ولم يزل على حاله في الإفاده والتفرد في فنونه بالإجاده إلى أن خرست تلك الفصاحه وكرر **الحمام** في **الأيك** عليه النياحه وتوفي رحمه الله تعالى يوم الجمعة قبل العصر ثالث شهر رمضان سنة سبع وتسعين وست مئة بالمزة في دمشق ﷺ." (٣)

"(٤) وله شرح على أول مختصر ابن الحاجب تكلم على منطقه ودرس بالغزالية وولي مشيخة الشميساطية وولي مشيخة الصلاحية بالقاهرة وتكلم فيه الصوفية وحضر قاضي القضاة تقي الدين وقال يا

---

(١) أعيان العصر وأعوان النصر – موافق – محقق، ٣/٦٧٣

(٢) ٣٥١

(٣) أعيان العصر وأعوان النصر – موافق – محقق، ٤/٣٥١

(٤) ٣٥٢

شيخ شهد عليك جماعة من الصوفية بكذا وكذا فقال أنت تنكل بي في هذا الجمع نكل الله بك فقال قيموه فأقيم وهو يقرأ ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون ولما قال فسبح بحمد ربك ما قال ادفع بحيلك وقوتك وتوجه إلى الشام وأقرأ الجماعة الكشاف وقيل إنه وصف للشيخ بدر الدين بن مالك ومعرفته الكشاف فحضر ليلة درسه وسمعه وهو يتكلم فلما فرغ قال له يا شيخ بدر الدين ما سمعتك تتكلم قال كيف أتكلم ومن وقت تكلمت إلى أن سكت عددت عليك ثلاثين لحنة وفيه يقول شيخنا العلامة شهاب الدين محمود بنت فبات الطيف لي مؤنسا يبيحني جنة خديك وطالما أملتها يقظة فصد عنها سيف جفنيك ولم أخل أن **حمام** اللوى في **الأيك** يغني عن رقيبيك نفر نوما كان مثل الصبا يعطف لي إن ملت عطفيك فلا رعى الله **حمام** اللوى ولعنة الله على **الأيك** وكان سبب نظمها أن **الأيكي** تكلم في حق الإمام أحمد رضي الله عنه وثار الحنابلة عليه ولما بلغه قال والله لقد تلطف في الهجو وكان شيخنا أبو الثناء بعد موته لا ينشدها إلا ويقول ورحمة الله على **الأيك** وبعض الناس قال فيه اسمه أحمد بن أبي بكر ﷺ." (١)

"(٢) أراه إن قام ذو فضل بمنصبه قال البيان له قم غير مطرود أما ترسله السهل البديع فقد أقام في شاهق بالنجم معقود أنسى الأنام به عبد الرحيم كما راح العماد بقلب غير معمود تراه إن أعمل الأيام مرتجلا قال البيان لها يا سحبنا جودي يملي ويكتب من رأس اليراع بلا فكر فيأتي بسحر غير معهود إذا سمعنا قوافيه وقد نجزت تقول من طرب ألبابنا عيدي شاعت فضائله في الناس واشتهرت وبات ينشدها الركبان في البيد يا من رجعت به في الناس معرفة من بعد ما زال تنكيري وتنكيدي ساعدت فيك **حمام** **الأيك** نائحة فقصرت فيك عن تعداد تعديدي لهفي عليك وهل يجدي التلهف أو يفك أسر فؤاد فيك مصفود وحرقتي فيك لا يطفي تلهبها دمعي ولو سال في خدي بأخدود فلا جفت قبرك الأنواء وانسجمت عليه يا خير ذي صمت وقد نودي وكنت قد قرأت عليه المقامات الحريرية وانتهيت منها الى آخر المقامة الخامسة والعشرين في سنة ثلاثة وعشرين وسبع مئة فكتب هو عليها قرأ علي المولى الصدر فلان الدين نفعه الله بالعلم ونفع به من أول كتاب المقامات الى آخر الخامسة والعشرين قراءة تطرب السامع وتأخذ من أهواء القلوب

(١) أعيان العصر وأعوان النصر – موافق – محقق، ٣٥٢/٤

(٢) ٣٧٦

بالمجامع وسأل منها عن غوامض تدل على ذكاء خاطره المتقد وصفاء ذهنه العارف منه بما ينتفي وينتقد ورويتها له عن الشيخ الإمام مجد الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن الظهير ﷺ." (١)

"له لُطْفُ خُلُقٍ يسْعَى اللطفُ لينظرُ إليه، ورقيقُ محاسن يقِف الكمالُ متحيّراً لدَيْه، ألذُّ من إغْفاءِة الصَّباح، وأحْلَى من مذاقِ الظَّفَر من ثَمرات النَّجاح.وأنا وإن لن تقَعْ لي عليه عَيْن، فسماع الأخبار إحدى الرُّؤيتَيْن، على أنّي إن لم أرَ الأسدَ فقد رأيتُ شِبْلَه، وسيأتي ما بيْني وبينه من المحبَّة والخلَّة، لمَّا قِلْتُ بظلِّ الشَّام، في روضة أطلَّت على نَهَر تَفْتَرُّ مباسِم النَّوْر فيها عن لآلئِ المطر.وكان صَدْراً لكلِّ نَاد، حتى قرَض الدهرُ منه رفيعَ العِماد:وزهْرةُ الدنيا وإن أيْنعَتْ ... فإنَّها تُسْقَى بماء الزَّوالوللطَّالُويّ فيه مدائح وبينهما محاورات، منها قوله:عهدَ السرورِ ورَيْعانَ الهوى ... النَّضِرِ سقاكَ عهدُ الحَيَا رَقْراقَ مُنجِدروجاد رَبْعَك وَسْمِيُّ تُكرِّرُه ... رِيحُ الصَّبا بين مُنْهَلٍ ومُنهمِروغرَّدتْ برُباكَ الوُرْقُ وابتكَرتْ ... بلَحْن مَعْبَد تتلُو طَيِّبَ الخَبرولا برحتَ مغان للحِسان ولا ... رمَتْك أيدِي النَّوى بالحادثِ الغَدِرولا أغَبَّتْكَ أرواحُ النَّسيم ولا ... عَدَتْ مغانِيكَ أخْلافٌ من المطرِكم لي بها وشَبابي الغَضُّ مُقتبِلٌ ... من منْزِلٍ آهل بالشوقِ والذّكركم اجْتلَيْتُ بدوراً من مطالِعها ... قد لُحْنَ تحت سناءٍ من سنَا قمرِمن كلِّ رُعْبُوبةٍ تهْفُو بمُصْطَبَرِي ... قد زانَها الحسنُ بين الدَّلِّ والخَفَرِوودٌ كسَتْها يدُ الأيَّام ثوبَ صِباً ... وصيَّرتْها الليالي فِتنَةَ البشرِهيْفاءُ صَبَّ الصِّبا ماءَ الشبابِ على ... أعْطافِها وكساها حُلَّةَ الخفَرِقامت تُعانِقُني عند الوِداع وقد ... قلَّدْتُها من دموعي رائِقَ الدُرَرِتقول والبَيْن تغْشاها رَكائبُه ... بمَدْمَعٍ فوق روضِ الخدِّ مُنْحدِرِلا تعتِبِ الدهرَ إن حالَتْ خلائقُه ... فصَفْوُ رَونَقِه لم يخْلُ من كَدَرِوإن تَرُمْ تتَّقى من صَرْفِه نُوَباً ... فالْجأْ لظلِّ عماد الدِّين تسْتَتِرِمولَى غدَا رَبْعُه أمْنَ المَرُوعِ كذا ... جنابُه ظلَّ مأوَى الخائفِ الْحَذِرِلا زال يسمُو إلى العَلْياء مُرتقِياً ... بسُؤْدَدٍ مجدُه عالٍ على الزُّهرِحتى امْتطَى صَهَواتِ المجدِ ساميةً ... يخْتالُ في حُلَلِ الأوْضاحِ والغُرَرِبهِمَّةٍ تُجْتَلَى كالليثِ ذا أشَرٍ ... وعَزْمَةٍ كمضاءِ الصَّارِمِ الذَّكرِما فاضلٌ قطُّ جارَاه إلى أمدٍ ... في البحْثِ ألا انْثَنى بالعِيِّ والحصَرِأقْلامُه السُّمْرُ في بِيض الطُّروسِ إذا ... سمَتْ أرَتْكَ فِعالَ البِيضِ والسُّمرِله سجاياَ كزَهْرِ الروضِ غِبَّ نَدًى ... وقد تَوشَّحَ بالأبهارِ والغُدُرِيلقاكَ طَلْقَ المُحَيَّا وهْو مُبتسِمٌ ... بمَنِطقٍ ورْدُه أحْلَى من الصَّدَرِما الروضُ جادَتْ له الأنْواءُ بالبُكَرِ ... فكلَّلَتْ دَوْحَهُ الْمُخْضَلَّ بالزَّهَرِجادَ الغَمامُ له سَحًّا بوابِله ... وقد كسَتْه الصَّبا من رِقَّةِ السَّحَرِتخال زَهْرَ الأقاحِي في خمائِله ... زُهْرَ الْمَجَرَّة صِينَتْ عن يَدِ الغِيَرِيَشدو الْحَمامُ على أغْصانِهِ سحَراً ... فيَبعثُ الشَّوقَ في أحْشاءِ مُستعِرِيا فاضلاً قد جلَت أبكارُ فِكْرَتِه ... غُرَّ المعاني بها في أحْسنِ الصُّوَرِيا ابنَ الكرامِ

---

(١) أعيان العصر وأعوان النصر – موافق – محقق، ٣٧٦/٥

ومَن شادُوا بعزْمِهمُ ... ركنَ العُلا سامياً في سالِفِ العُصُرِيا عِماداً لِبَيْت الفضلِ يرفُعه ... وكان من ضَعْفِه يُلْقَى على خَطَرِإلى ذُراك انْتَمَتْ فاقْبَلْ على دَخلٍ ... نسِيجَها يا رئيسَ البدْوِ والحَضَرِلا زالتَ في نِعمةٍ تسمُو بسُؤْدَدِها ... هامَ السِّماكيْن حيث النَّسْرُ لم يطِرِما ناح **بالأيْك** قُمْرِيٌّ وما سجَعتْ ... وُرْقُ الحمائم بالآصالِ والبُكُرِفأجاب رحمة الله وأجاد بقوله:." (١)

"وما هو إلا هيكل في قلادة ... على طوق ملك قلد الملك بالفخرهو السيد المعروف معروف جوده ... ومن كفه بالغيث تزري وبالبحرهو الحسن الأخلاق والأسم من سما ... بهمته قدراً على فلك النسرهزبر الوغى ليث الشري ضيغم العدى ... مؤيد أعلام المؤيد بالنصرخضم الندى من في أكف عطائه ... زمام الغني المغني لراجيه باليسرأتحسب إن السحب يمطر صيباً ... وإن بطون البحر تقذف بالدروما ذاك إلا أن نائل جوده ... أنال سحاب الغيث فانهل بالقطروما الدر إلا أن نيسان كفه ... حشا البحر حتى عاد فيضاً إلى البروما أحمر شفاف اليواقيت مشرقاً ... فأصبح منظوم العقود على النحرولكنه من نار غيظ حيائه ... توقد حتى صار في شعلة الجمروما انفتحت أكمام روض وعطرت ... بنفحتها الآفاق بالنور والزهرولكنه أخلاقه الغر أثرت ... وفيها سرت طيباً ففاح شدي النشروما غردت في **الأيك** يوماً **حمامة** ... ولا ناح من شوق به صادح القمريولكنها تدعو الإله تضرعاً ... ليبقى له ملك الولاية في القطروما اكتسب البدر المنير ضياءه ... من الشمس لما لاح في ليلة البدرولكن لاحت من محياه لمعة ... فعمته بالأنوار في عالم الأمروما البرق إلا لمحة من حسامه ... إذا شمته في الجو يلمع أو يسريولا ساعقات الجو إلا قواطع ... بأحكامه ان نقدتها يد القهروقائعه تنبي اللبيب بشأنه ... وأخباره تهدي التحير للفكرهذا ما وقع عليه الاختيار منها وقد شبه الهلال في أولها بعشرة أشياء قال الصفدي وقد جمع بعض الأفاضل في أولها تشبيه الهلال ما يقارب السبعين قلت وجمع الشيخ جمال الدين بن نباتة جملة منها في قصيدته الرائية التي مدح بها الملك المؤيد صاحب حماه التي أولها قولهيا شاهر اللحظ حبي فيك مشهور ... وكاسر الجفن قلبي منك مكسورفإنه هناه فيها بعيد الفطر واستطرد فيها إلى تشبيه الهلال فقالكان شكل هلال العيد في يده ... قوس على مهج الأعداء موتورأو منجل لحصاد الصوم منعطف ... أو خنجر مرهف الحدين مطرورأو فصل تبر أجادت في هديته ... إلى جواد ابن أيوب المقاديرأو راكع الظهر شكراً في الظلام إلى ... من فضله في السماء والأرض مشكورأو زورق جاء فيه العيد منحدراً ... حيث الدجى كعباب البحر مسجورأولاً فقل شفة للكأس مائلة ... تذكر العيش

(١) ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا، ص/٣٩

إن العيش مذكورأولاً فنصف سوار قام يطرحه ... كف الدجى حين عمته التباشيرأولاً فقطعة قيد فك عن بشر ... أخنى الظلام عليه فهو مأسورأولاً فمن رمضان النون قد سقطت ... لما مضى وهو من شوال محصوروزاد على ذلك فخر الدين بن مكانس في ارجوزته المشهورة التي سماها عمدة الحرفا. وقدوة الظرفا. فقال يصف ليلة أنسيا طيبها من ليلة لو أنها طويلة ... ساعاتها قصار وكلها أنواربدا بها الهلال يزينها الجمال ... من جانب الغمامه كالحب في العمامهولمعة السراج والصدع في الزجاج ... وجانب المرآة والنصل في الفلاةأو كشفاه الأكوس والحاجب المقوس ... قلت له حين وفا ورق لي وانعطفاكغصن بان أعوج والفخ أو كالدملج ... معوجاً كالنون وهيئة العرجونيشبه طوق الدره في الصحو بين الخضره ... يا صفوة الأقمار يا مبدأ الأنوار." (١)

"رقى لورق منبر **الأيك** يتلو ... وتخط الأغصان بالأقلامفوق طرس النهر الصقيل سطورا ... أعربت أعجمت بنقط الغمامدولة العمر في أوان التصابي ... مثل فصل الربيع في الأعوامفيك يا دار لذ خلع عذاري ... ليس للعيش لذة باكتتامنزه الطرف في بديع ربيع ... واعط للنفس حقها بالتمامواختلس في الزمان صفو شباب ... قبل بدء المشيب والانهراموانتهز فرصة ليوم سرور ... فالليالي حوامل بالجساموألق سمعا إلى سماع مناغ ... عندليب وبلبل **وحمام**والشحارير والقماري وسن ... حركت في الحشا سكون غراميروح الروح في الصبوح براح ... واغتبق في الغبوق بنت مداماوجتلى الشمس في حلى حباب ... من يد البدر في دياجي الظلامبغية العاشقين رودا ومردا ... ذات حلي تحلو بزي غلاممن هوى الخرد الحسان هواني ... وغريمي فيهن كان غراميوشجاني فواتر الأجفان ... ورحيق بريقهن مراميوأغاني الغيد الغواني غواني ... ومعاني صوت المثاني زماميمن صدا العود إن قضيت فبالنف ... خ بناي الرخيم كان قياميوإذا ما تعاظمت هفواتي ... حسن ظني المآل دار السلامواعتمادي على شفيع البرايا ... سيد العالمين ذخر الأناموقال في ليلة دعاه فيها الشريف الأجل الصنديد سعد عروض قصيدة المتنبيأهلا بدار دعاك سيدها ... وساهمك بالنعيم أسعدهابليلة لو تسام في عوض ... وكانت الروح كنت أنقدهابات حبيبي بها ينادمني ... غاب واش وبان حسدهافي روضة خلتها الجنان بدت ... ولدانها واحتجبن خردهاوراء ستر يروق منظره ... أمنع حجب الدنيا وأرصدهاغنى من الغيد كل غانية ... تكاد شمس النهار تعبدهاإذا شدت قلت إن نغمتها ... من ما رد أو دان تزودهايلعبن بالدف والكمنج وبالطنبو ... ر والكل منها تخمدهاتألفت آلة السماع من الأص ... وات منهن لن تفردهاكأن ألبابنا لها لعب ... تعدمها تارة وتوجدهاما صيخ سمع إلى السماع

---

(١) سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر، ص/٢٦٥

كما ... لنغمة غادة تـءردهالو كان إسحق حاضرا لزرى ... غناه قطعا وهان معبدهادارت بدور السقاة مطلعها ... أطالس والقلوب مرصدهامناطق الخصر إن شكت قلقا ... رديف أرد أفهم يرفدهاوأعين كالمها إذا نظرت ... كلم قلب الشجي مهندهاهاروت من سحرها غدا وجلا ... ينفث في عقدة يعقدهاتقوست فوقها حواجبها ... أهدابها نبلها واعودهاووجنات تظنها لهبا ... ماء الصبا في الخدود يوقدهامن أشنب العس وريقته ... أحلى سلاف صفا وأبردهامبتسم الثغر عن سنا درر ... من الثنايا زها تنضدهاوجؤذرا وطف حلا كحلا ... وجؤذر الانسان أجودهاتدير من قهوة يمانية ... عرف شذاها زكا ومموردهاعلى أساريع من نعومتها ... ولينة اللمس كدت أعقدهاوتنثني في كؤس أشربة ... فروعها نوعت ومحتدهايفديهم الروح لا أمن فما ... طارف ما في يدي وتالدهايا ليلة لن يشيبها كدر ... إلا بروق الصباح ترعدهاقد أذكرت حضرة مقدسة ... صحت أحاديثها ومسندها." (١)

"فآليت لا تنهل عيني بعبرة ... على هالك بعد الرئيس أبي الحكمعلى هالك أشجى لؤي بن غالب ... أتته المنايا يوم بدر فلم يرمترى كسر الخطي في نحر مهره ... لدى بائن من لحمه بينها خذموما كان ليث ساكن بطن بيشة ... لدى غلل يخري ببطحاء في أجمبأجرأ منه حين تختلف القنا ... وتدعى نزال في القماقمة البهمفلا تجزعوا آل المغيرة واصبروا ... عليه، ومن يجزع عليه فلم يلموجدوا؛ فإن الموت مكرمة لكم ... وما بعده في آخر العيش من ندموقد قلت: إن الريح طيبة لكم ... وعز المقام غير شك لذي فهمقال ابن إسحاق: وقال أمية بن أبي الصلت؛ يرثي من أصيب من قريش يوم بدر: من مجزوء الكامل:ألا بكيت على الكرا ... م بني الكرام أولي الممادحكبكا الحمام على فرو ... ع الأيك في الغصن الجوانحيبكين حرى مستكي ... نات يرحن مع الروائحأمثالهن الباكيا ... ت المعولات من النوائحمن يبكهم يبكي على ... حزن ويصدق كل مادحماذا ببدر والعقن ... قل من مرازبة جحاجحفمدافع البرقين فال ... حنان من طرف الأواشحشمط وشبان بها ... ليل مغاوير وحاوحألا ترون لما أرى ... ولقد أبان لكل لامحأن قد تغير بطن مك ... كة فهي موحشة الأباطحمن كل بطريق لبط ... ريق نقي اللون واضحدعموص أبواب الملو ... ك وجائب للخرق فاتحمن السراطمة الخلا ... جمة الملاوثة المناجحالقائلين الفاعلي ... ن الامرين بكل صالحالمطعمين الشحم فو ... ق الخبز شحما كالأنافحنقل الجفان مع الجفا ... ن إلى جفان كالمناضحليست بأصفار لمن ... يعفو ولا رح رحارحللضيف ثم الضيف بع ... د الضيف والبسط السلاطحوهب المئين من المئي ... ن إلى المئين من اللواقحسوق المؤبل للمؤب

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ٢/ ٤٠

... بل صادرات عن بلادحلكرامهم فوق الكرا ... م مزية وزن الرواجحكتثاقل الأرطال بال ... قسطاس في الأيدي الموائحخذلتهم فئة وهم ... يحمون عورات الفضائحألضاربين التقدمي ... ية بالمهندة الصفائحولقد عناني صوتهم ... من بين مستسق وصائحلله در بني على ... ي أيم منهم وناكحإن لم يغيروا غارة ... شعواء تجحر كل نابحبالمقربات المبعدا ... ت الطامحات مع الطوامحمردا على جرد إلى ... أسد مكالبة كوالحويلاق قرن قرنه ... مشي المصافح للمصافحبزهاء ألف ثم أل ... ف بين ذي بدن ورامخ." (١)

"لي همة في العلم ما إن مثلها*وهي التي جنت النحول هي التيخلقت من العلق العظيم إلى المنى*دعيت إلى نيل الكمال فلبتكم كان لي من مجلس لو شبهت*حالاته لتشبهت بالجنةأشتاقه لما مضت أيامه*عطلا وتعذر ناقة إن حنتيا هل لليلات بجمع عودة؟ *أم هل على وادي منى من نظرة؟قد كان أحلى من تصاريف الصبا*ومن **الحمام** مغنيا في **الأيكة**فيه البديهات التي ما نالها*خلق بغير مخمر ومبيتفي أبيات.ونزل، فمرض خمسة أيام، وتوفي ليلة الجمعة، بين العشاءين، الثالث عشر من رمضان، سنة سبع وتسعين وخمس مائة، في داره بقطفتا.وحكت لي أمي أنها سمعته يقول قبل موته: أيش أعمل بطواويس؟ – يرددها– قد جبتم لي هذه الطواويس.وحضر غسله شيخنا ابن سكينة وقت السحر، وغلقت الأسواق، وجاء الخلق، وصلى عليه ابنه أبو القاسم علي اتفاقا، لأن الأعيان لم يقدروا من الوصول إليه، ثم ذهبوا به إلى جامع المنصور، فصلوا عليه، وضاق بالناس، وكان يوما مشهودا، فلم يصل إلى حفرته بمقبرة أحمد إلى وقت صلاة الجمعة، وكان في تموز، وأفطر خلق، ورموا نفوسهم في الماء...، إلى أن قال:." (٢)

"أبو المواهب بن محمد بن علي البكري الصديقي المصري الشافعي أحد أولاد الأستاذ الكبير محمد بن الأستاذ أبي الحسن وتقدمت بقية نسبه في ترجمة أخيه أبي السرور وسيأتي من بيتهم جماعة أن شاء الله تعالى وأبو المواهب هذا ولد في حياة أبيه ونشأ في عزة وافيه ونعمة ضافيه وكان في بداية أمره مائلا إلى الخلاعة وكانت مجالسه مشحونة بأنواع الطرب من المسمعين وصنوف الملاهي وكان لما مات والده جرى بينه وبين أخوته منافسات وأمور تسكب عندها العبرات حتى استقر الأمر لزين العابدين إلى أن وقع قبله وكان أبو السرور مات قبله فسمت الرتبة إلى أبي المواهب وهو كما قال الشهاب الخفاجي في وصفه مسك الختام وفذلكة أولئك الأعلام فظهر بمظهر أسلافه من الفضائل والمعارف وتصدر لتدريس واملاء التفسير وكان بينه وبين الشيخ على صاحب السيرة مودة أكيدة وباسمه ألف السيرة ووصفه بذي البداهة

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ١/٢٧٥

(٢) سير أعلام النبلاء [مشكول + موافق للمطبوع]، ٤١/٣٥٤

المطاوعه والفضائل البارعه وا٫ فواضل الكثيرة النافعه من إذا سئل عن أي معضلة أشكلت على ذوي المعرفة والوقوف لا نراه يتوقف ولا يخرج عن صواب الصواب ولا يتعسف ولا أخبر في كثير من الأوقات عن شيء من المغيبات وكاد أن يتخلف ودرس بالمدرسة الشريفة المشروطة لا علم الشافعية تلقاها عن والد زوجته الشمس محمد الرملي شارح المنهاج وكان ينظم الشعر وله ديوان يشتمل على دقائق فمنه قوله من أبياتقطعت قلبي في الهوى أفلاذا ... من سيف جفنك فاتك فولاذارفقا بصب في الغرام موله ... بجمالكي يا منيتي قد لاذاعجبا لقلبك لا يرق كصخرة ... والجسم لينا لا يطيق اللاذاومنه قوله من أبياتنفسي افداء لورد خد عندمي ... قانية يروى في الصبابة عن دمييا ربربا حاز الجمال بأسره ... يا من به زاد الغرام تألميأني لأرضى كل ما ترضى به ... يا روح جثماني علمت وأن لمومنه من أبياتناعس الجفن ما إليه وصول ... بجفون بها علي يصولأسمر القد أبيض الوجه ظبي ... ذو جمال والطرف منه كحيلغصن بان يميل تيها وعجبا ... فعساه مع الهواء يميلومنه قوله في التبغ ومضمنامات اسقني أن تبغي الصفا سحرا ... حتى أخدر منه وهو اغشاءواستجل أنوار شمع من يدي رشأ ... قدزانه قامة بالحسن هيفاءبدر غدا كوكب الأسعاد في يده ... طوعا له فهو ماضي الأمر نهاءساق لنا قلبه قاس وكيف دنا ... من لين عطفيه والأضداد أعداءلعل نار أسى بالبعيد قد وقدت ... يوما يكون لها بالقرب اطفاءفاملأ كؤس رحيق كالحريق فقد ... أغنتك أذ وصفت ياللطف صهباءودع ملام طبيب عابها سفها ... وداوني بالتي كانت هي الداءوكتب إلى العلامة عبد الرحمن المرشدي مفتي مكة المشرفة في صدر كتابأروم الصفا والقرب من جيرة المسعى ... وأجعل أجفاني لأقدامهم مسعىفنار الغضى في مهجتي وأضالعي ... هي المنحني والعين أرسلت الدمعاألا يا حمام الأيك هيجت لوعتي ... إلى جانب الجرعا ومن حل ب٫ لجرعابلا وعلى أفق السماء محلها ... أحن إليها والذي أخرج المرعوفيها أمام عالم عامل على ... تقي نقي أتقن الأصل والفرعاذخيرة أهل العلم كنز أولى التقى ... له يا اله الخلق في نعمة فارعافما هو الأمر شدو ابن مرشد ... به ربنا للناس قد أوجد النفعافيا عابد الرحمن يا خير سيد ... باتقانه والله قد أحكم الشرعايراعك علم النحو أصبح متقنا ... فلا عجب أن يعمل الخفض والرفعاووالله شوقي زائد ومضاعف ... وحبي لكم بين الورى لم يزل طبعابقيتم مع النجل الكريم بغبطة ... ولا برحت كل الوفود لكم تسعويحفظ رب العالمين كريمكم ... لكم ربنا الرحمن من فضله يرعى." (١)

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٩٣/١

"بأفعاله يسمو الكريم ويشرف ... ويذكر ما بين الأنام ويعرفوقد يسعد الله امرأ مع هذه ... بأسلاف صدق بالمكارم توصففيجتمع المجد التليد وطارف ... فلا الأصل مذموم ولا الفرع معرفألم تر أن القاسم بن محمد ... بني شرفا يحظى بنيه ويزلففلم يكتف المولى المؤيد بالذي بنى بل بنى مجدا يزيد ويضعفأليس له أيام والده من المواق ... ف ما لم يحكها قط موقفبهن استفاد الدين رونق وجهه ... وكان تبدى وجهه وهو أكلفعشية جل الخطب والأرض أظلمت ... وأضحت قلوب الناس وهي ترجفوخان الرجال الصادقين ثيابهم ... وقل امرؤ من وصمة الذل يأنفوأرعشت الأيدي فلم يغن صارم ... ولم ينك قط السمهري المثقفوقد شمل الناس البلاء فلاحق ... بأرض ومستدن لما يتخوفومدت إلى الله الأكف عواتق ... لطمن خدودا والمدامع ذرفهناك رد الله في الدين روحه ... به وتلافاه وقد كاد يتلفوأرسى به الدنيا وما فوق ظهرها ... وكانت بمن فيها تميد وترجفإلى غير هذا من مواقفه التي ... بها الدين أضحى شمله يتألفوقام بأمر المسلمين فأحسن الخلا ... فة إذ لا مثله قط يخلففبايعه مما يشار إليهم ... بحار إذا استنزفتها ليس تنزفنحارير لو شاؤا وقد شاء بعضهم ... لقد ألفوا في كل فن وصنفوافما فاتنا من قاسم غير وجهه ... ولما يفتنا نائل وتعطفورفق وبر وانطلاق ورحمة ... وبشر وتقريب لنا وتلطفوعلم وإنصاف وحلم على أذى ... ممض يخلى عنده الحلم أحنفثمال اليتامى والمساكين لم يزل ... أبا لهم يحنو عليهم ويرأفلهم قطرت غلظ له من صنيعه ... إليهم وشعر في الرؤس مسرهفمجالسه عاف يفاد وعالم ... يفيد وسيف في القراب ومصحفونهمته استنباط حكم دليله ... قضية عقل أو قياس مؤلفأو السمع لا التقليد إذ ذاك منهو ... وكان بنيق بين قطريه نفنفوما زال للعافي غياثا وملجأ ... ومنتجعا يؤوى إليه ويؤلفأمولاي يا من وصفه فات قدرتي ... وقصر عنه ذا النظام المفوفأهنيك بالعبد الأغر الذي له ... خصائص لا تحصى بها أنت أعرفوفيت بما وفى الخليل بها لمن ... براك فأنت المخبت المتحنفوأحييت معلومات شهرك بالذي ... يسن ومعدوداته لا تكلفوصليت قربت النسائك خالصا ... لمولاك لا تزهى ولا تتغطرففشاركت إذ وفيت للمعيد حقه ... رجالا أهلوا محرمين وعرفوايباهى بهم رب السماء جماعة الملائ ... ك بعد العصر ساعة وقفوالهم دعوات لا ترد ورنة ... مذكرة بالنحل حين يرفرفسألت العظيم الايد والملك الذي ... له قطعوا عرض الفلاة وأوجفوابمن فيهم من صالح وبما دعوا ... وما مسحوا الأركان تلك وطوفوايهنيك ما أولاك تنفك سالما ... إليك خطوب الدهر لا تتطرفويحيمك ما هب النسيم وغردت ... أصيلا **حمامات** على **الأيك** هتفوإني

وأصحابي معا بعد هذه ... سيجمعنا ذاك الجناب المشرفنوافي إليه بعد لأي كأننا ... رذا يا عقيب الواردات تخلفوننشدك البيتين لا ناظرين في ... عوامل علم النحو كيف تصرف." (١)

"يا غيث يا وكاف يا سحاح جد ... متعطفا مترددا بهناءقبرا على الإشعاف جل ضريحه ... مستوطنا علامة العلماءبالسفخ من جبل العروس ومربع الشرف التي فاقت على الأنحاءبدر منير للأنام إذا هم ... في ليلة من جهلهم ظلماءأقلامه مثل الأسنة في الوغى ... والحبر أفضل من دم الشهداءإن الذي دفنوه بين ظهورهم ... متبركين به من السعداءكان الزمان إذا بدا بقبيحه ... وبدا له ولي على استحياءإن مشكل في أي فن قد بدا ... أبدى ظهورا فيه بعد خفاءسبعين فنا حازها في صدره ... لله ذلك سيد الكملاءيا تبره وافقت بحرا زاخرا ... هذا لعمري أعجب الأشياءورأيت من ملأ البلاد بعلمه ... من مكة الغرا إلى صنعاءلكن وسعت العلم إذ هو ميت ... لو كان حيا ضاق كل فضاءووفاته ثلم لدين محمد ... ومعاشر الأشراف والرؤساءما كل سال بعد موت نظيره ... إلا شبيه بهيمة عمياءوإذا بدا مني سلو فهو من ... حمدي على السراء والضراءيأيها الرجل الذي بهر الورى ... علما وحلما فائق النظراءأبقيت ذكرا للمهلا طيبا ... يا طيب الآباء والأبناءوتركت علما نافعا فينا وفي ... أهل الزمان زماننا الأحياءفجزاك ربك ما جزى أحبابه الأخبار عنا أفضل الأجزاءومن العجائب أن رأيت محمدا ... في عامك الماضي أتى بوفاءورآك في ثوبي منامك هاجعا ... فوقاك عن برد بخير وقاءورأى فتى للشافعي أنه ... أضحى النبي الهادي من الرفقاءورأى تقي فاطمي أنه ... صلى عليه الله كل مساءماض بك السهل الرحيب بنفسه ... نحو المدينة طيبة الفيحاءفسررت ثم خشيت فرقتك التي ... هي عندنا من أعظم البلواءلله درك يا حمام الأيك كم ... أحسنت حفظا عهدة الآباءإني نظيرك في وفائي بعده ... أيضا وفي حزني وبعض بكائيلكن تسلينا بموت محمد ... صلى عليه طيب الأسماءوالآل ما طلعت شموس علومه ... تنصب في الآفاق والأنحاءالسيد عبد الله بن علوي باذنجان علوي أحد أولياء حضرموت ذكره الشلي وقال في ترجمته ولد بظفار في أوائل سنة تسع وتسعين وتسعمائة ونشأ بها وكان أميا لا يقرأ وله سيرة حميدة مرضية صحب شيخنا السيد عقيل باعمر وانتفع به وفاضت عليه بركات أنفاسه ورأى بعض السادة الأخيار في المنام كأنه جالس وعنده بعض الصالحين فقال ذلك الصالح من أراد أن ينظر إلي ولي فلينظر إلى هذا وأشار إلى صاحب الترجمة ومن كراماته أنه كان إذا أذاه أحد أصيب إما في حال أو مآل وقال مرة في رجل وقد أذاه يقتل فقتل بعد مدة يسيرة فلما قتل قال ما أحد يستوفي به قصاصا ولا دية فكان الأمر كما قال ومنها أن امرأة أتت إلى زرع له

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٤٧٦/١

وأخذت منه حمولة قصب على رأسها وبقيت قائمة فكأنها لا تستطيع المشي ثم بعد ساعة جاء صاحب الترجمة وهي لا تعرفه فقال لها اذهبي لئلا يراك صاحب الزرع يعني نفسه وكانت وفاته في سنة اثنتين وستين وألف.." (١)

"وإن نظرتَ في التي ... وشَّى بها وحَبَّرارأيتَ حُسناً لم تَجِد ... كمثل ذاك مُبصَراومَفْخَراً ومَفْخَراً ... حتى تَكِلَّ أنْ ترىأبو جعفرٍ الفيروز آباديُّ من فارسأنشدني الشيخ أبو محمد الحمداني قال: أنشدني القاضي ابنُ السمّاك له:نسيمَ الصَّبا، إنْ جئتَ أرضَ أحبَّتي ... فخُصَّهُمُ منّي بكل سلامِوبلِّغْهُمُ أنّي رهينُ صبابةٍ ... وأنَّ غَرامي فوقَ كلِّ غراموإنّي ليكفيني طروقُ خيالهم ... لو أنَّ جُفوني مُتِّعتْ بمَناموليستُ أُبالي بالجِنان وباللظى ... إذا كان في تلك الديار مُقاميوقد صمتُ عن لذّات نفسي كلّها ... ويومُ لقائي يومُ فِطرِ صياميأبو الفرج محمد بن علي بن محمدالخَضِر الغُنْدِجانيوردَ نيسابور سنة ثلاث وستين وأربعمائة، فاستوطن مدرسة السرّاجين مريضاً، ودخلها طويلاً، وسكنَها عريضاً. ولم أره ولكنْ سمعت خبره، وهجا بعض أصدقائه فلم يَذلَّ لهجوه عزه الأقعس، ولا جرب بذمّه عِرضه الأملس. ولم يبلُغْني من شعره غير ذاك الهذَيان، فصنتُ عَذْبَتي القلم واللسان. وإذا وجدتُ غيرَهُ قدَدْتُ سَيره إن شاء الله عزّ وجلّ.أبو جعفر ظفر بن إسماعيل الفارسيمدح شرف السادة أبا الحسن البلخي بقصيدة قال فيها:من رامَ نَيلَ الأماني شامَ غُرّته ... إذا بَدا عَلماً في مَوكب البَهَموما قصدتُ بشعرٍ صَوغَ مِدحتِهِ ... لكنّني مادحٌ في مدحِه كَلِميأبو مسلم عبد العزيز بن محمد الفارسييقول من قصيدة نظامية أولها:قِيانَ **الأيكِ** في شَرَقِ الظَّلام ... أعَدْتِ العين رَمداءَ الغَماموِيا ريحَ الصَّبا عَرَّفتِ رَيْعي ... بأردانٍ تُصافحُها خِياميفإنْ تكُ فُرصةٌ وحَللتِ نجداً ... فخُصِّي بالتحيّة والسلامغزالاً كان يسمح لي بطيفٍ ... يُلِمُّ مُسلِّماً في كل عاموقد عَقلَ السُّرى أرساغَ حرفٍ ... يفوت الريحَ في سَعة الزِّحامتراه يذوبُ من مَرَحٍ وطَيشٍ ... ويحمَدُ أن أُشيرَ إلى الخِطاموطَويتُ به أديمَ الأرض شَوقاً ... إلى مَلِكٍ أبرَّ على الأناميَعدُّ النَّجمَ من أُفُقِ المَعالي ... على الأفلاك سارحةَ السَّوامأدارَ الرأيَ في خَلَدِ العوالي ... فدارَ المُلكُ في فَلَك النِّظامأبو المُنازِل بن محمد بن أحمدبن معمرٍ الفارسيله من قصيدة نظامية يقول فيها:باليُمنِ والإقبال والبَرَكات ... والطالعِ المسعود في الحركاتوافى فأشرقَ من نواحي فارسٍ ... ما كان منها راكدَ الظُّلماتوغَدتْ تَجرُّ على المَجَرَّةِ ذيلَها ... مذ ظَلَّ يقصدها الوزيرُ فيأتيبحرٌ يلوذُ المُعتفونَ بسَيبه ... أبداً وحينٌ للعَدُوِّ العاتيجعفر بن دوسْتويه الفارسيّأنشدني الشيخ الحسن السمرقندي المحدّثُ له:ليَ خمسٌ وثمانونَ سنَهْ ... فإذا قدَّرتُها كانتْ سنَهْإنَّ عُمرَ المرءِ ما قد سَرَّهُ ... ليس عمرُ المرءِ الأزْمنهْعلي

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٢/١٥٢

بن محمد الدَّقّوريمن مُدّاح الصاحب نظام الملك، دام الله أيامه، وحرس على المُلك نظامه. يقول فيه من قصيدة:رِواقُه مُشمخِرٌّ في ذُرا شَرَفٍ ... مُستمسِكٌ بعُرى عزٍّ وتمكينآراؤه كسيوف الهِندِ ما شُهرتْ ... إلاّ لضربٍ ببُشرى الفَتح مَقرونيُبدي البشاشة من قبل النَّوال كما ... يُقدِّمُ الغُصنُ نَوراً في البساتينكأنّما خُلِقتْ يُمناهُ من كَرَمٍ ... في عنصرٍ بمزاج المَجدِ مَعْجوننحنُ **الحَمامُ** وجَدْواهُ التي انفجرت ... أطواقُهُنَّ بمَنٍّ غير ممنون." (١)

"والذي ذكره أبو الفرج بن الحنبلي عن طلحة العلثي: أن الشيخ كان يقرأ في تلك المدة ما بين المغرب العشاء ثلاثة أجزاء أو أربعة من القرآن. وبقي على ذلك من سنة تسعين إلى سنة خمس وتسعين، فأفرج عنه، وقدم إلى بغداد وخرج خلق كثير يوم دخوله لتلقيه، وفرح به أهل بغداد فرحًا زائدًا، ونودي له بالجلوس يوم السبت، فصلى الناس الجمعة، وعبروا يأخذون مكانات موضع المجلس عند تربة أم الخليفة. فوقع تلك الليلة مطر كثير ملأ الطرقات، فأحضر في الليل فراشون وروز جارية، فنظفوا موضع الجلوس وفرشوا فيه دقاق الجص والبواري، ومضى الناس وقت المطر إلى قبر معروف تحت الساباط، حتى سكن المطر، ثم جلس الشيخ بكرة السبت وعبر الخلق، وحضر أرباب المدارس والصوفية ومشايخ الربط، وامتلأت البرية حتى ما كان يصل صوت الشيخ إلى آخرهم.وكان السبب في الإفراج عن الشيخ: أن ولده محيي الدين يوسف ترعرع وأنجب، وقرأ الوعظ ووعظ، وتوصل وساعدته أم الخليفة، وكانت تتعصب للشيخ أبي الفرج فشفعت فيه عند ابنها الناصر، حتى أمر بإعادة الشيخ، فعاد إلى بغداد، وخلع عليه، وجلس عند تربة أم الخليفة للوعظ، وأنشد:شقينا بالنوى زمناً فلما ... تلاقينا كأنا ما شقيناسخطنا عندما جنت الليالي ... فما زالت بنا حتى رضيناسعدنا بالوصال وكم شقينا ... بكاسات الصدود وكم فَنِينافمن لم يحيى بعد الموت يوماً ... فإنا بعدما متنا حيينا،ولم يزل الشيخ على عادته الأولى في الوعظ، ونشر العلم وكتابته إلى أن مات.قال سبطه أبو المظفر: جلس جدي يوم السبت سابع شهر رمضان – يعني سنة سبع وتسعين وخمسمائة – تحت تربة أم الخليفة المجاورة لمعروف الكرخي. وكنت حاضرًا، فأنشد أبياتًا قطع عليها المجلس، وهي هذه.الله أسأل أن يطول مدتي ... وأنال بالإنعام ما في نيتيلي همة في العلم ما من مثلها ... وهي التي جَنت النحول هي التيخلقت من الفلق العظيم إلى المنى ... دعيت إلى نيل الكمال فلبَّتكم كان لي من مجلس لو شبهت ... حالاته لتشبهت بالجنةاشتاقه لما مضت أيامه ... عللاً تعذر ناقة إن حنتيا هل لليلات بجمع عودة ... أم هل إلى وادي منى من نظرة؟قد كان أحلى من تصاريف الصبي ...

---

(١) دمية القصر وعصرة أهل العصر، ص/٨١

ومن **الحمام** مغنياً في **الأيكة**فيه البديهات التي ما نالها ... خلق بغير مخمر ومبيتبرجاحة وفصاحة وملاحة ... تقضي لها عدنان بالعربيةوبلاغة وبراعة ويراعة ... ظن النباتي أنها لم تنبتوإشارة تبكي الجنيد وصحبه ... في رقة ما نالها ذو الرمةقال أبو شامة: هذه الأبيات أظنها كان نظمها في أيام محنته، إذْ كان محبوسًا بواسط فمعانيها دالة على ذلك. والله أعلم.ثم قال أبو المظفر: ثم نزل عن المنبر، فمرض خمسة أيام، وتوفي ليلة الجمعة بين العشائين في داره يقطتفنا.قال: وحكت لي والدتي أنها سمعته يقول قبل موته: إيش أعمل بطواويس؟ يرددها. قد جئتم لي هذه الطواويس. وحضر غسله شيخنا ضياء الدين بن سكينة وضياء الدين بن الجبير وقت السحر. واجتمع أهل بغداد، وغلقت الأسواق، وجاء أهل المحال، وشددنا التابوت بالحبال، وسلمناه إليهم، فذهبوا به إلى تحت التربة مكان جلوسه، فصلى عليه ابنه أبو القاسم عليه اتفاقاً لأن الأعيان لم يقدروا على الوصول إليه، ثم ذهبوا به إلى جامع المنصور، فصلوا عليه، وضاق بالناس. وكان يومًا مشهوداً لم يصل إلى حفرته عند قبر الإمام أحمد بن حنبل إلى وقت صلاة الجمعة.وكان في تموز، وأفطر خلق كثير ممن صحبه، رموا أنفسهم في خندق الطاهرية في الماء، وما وصل إلى حفرته من الكفن إلا القليل، ونزل في الحفرة والمؤذن يقول: الله أكبر، وحزن الناس عليه حزنًا شديدًا، وبكوا عليه بكاءً كثيرًا، وباتوا عند قبره طول شهر رمضان يختمون الختمات بالقناديل والشموع والجماعات.قال: ورآه تلك الليلة المحدث أحمد بن سلمان الحربي على منبر من ياقوت مُرصَّع بالجوهر، والملائكة جلوس بين يديه، والحق تعالى حاضر يسمع كلامه.." (١)

"اشتاقه لما مضت أيامهعللا تعذر ناقة إن حنتيا هل لليلات بجمع عودةأم هل إلى وادي منى من نظرة؟قد كان أحلى من تصاريف الصبيومن **الحمام** مغنيا في **الأيكة**فيه البديهات التي ما نالهاخلق بغير مخمر ومبيتبرجاحة وفصاحة وملاحةتقضي لها عدنان بالعربيةوبلاغة وبراعة ويراعةظن النباتي أنها لم تنبتوإشارة تبكي الجنيد وصحبهفي رقة ما نالها ذو الرمةقال أبو شامة: هذه الأبيات أظنها كان نظمها في أيام محنته، إذ كان محبوسا بواسط فمعانيها دالة على ذلك. والله أعلم.ثم قال أبو المظفر: ثم نزل عن المنبر، فمرض خمسة أيام، وتوفي ليلة الجمعة بين العشائين في داره يقطتفنا.قال: وحكت لي والدتي أنها سمعته يقول قبل موته: إيش أعمل بطواويس؟ يرددها. قد جئتم لي هذه الطواويس. وحضر غسله شيخنا ضياء الدين بن سكينة وضياء الدين بن الجبير وقت السحر. واجتمع أهل بغداد، وغلقت الأسواق، وجاء أهل المحال، وشددنا التابوت بالحبال، وسلمناه إليهم، فذهبوا به إلى تحت التربة مكان جلوسه، فصلى

(١) ذيل طبقات الحنابلة، ص/١٧٥

عليه ابنه أبو القاسم عليه اتفاقا لأن الأعيان لم يقدروا على الوصول إليه، ثم ذهبوا به إلى جامع المنصور، فصلوا عليه، وضاق بالناس. وكان يوما مشهودا لم يصل إلى حفرته عند قبر الإمام أحمد بن حنبل إلى وقت صلاة الجمعة.وكان في تموز، وأفطر خلق كثير ممن صحبه، رموا أنفسهم في خندق الطاهرية في الماء، وما وصل إلى حفرته من الكفن إلا القليل، ونزل في الحفرة والمؤذن يقول: الله أكبر، وحزن الناس عليه حزنا شديدا، وبكوا عليه بكاء كثيرا، وباتوا عند قبره طول شهر رمضان يختمون الختمات بالقناديل والشموع والجماعات.قال: ورآه تلك الليلة المحدث أحمد بن سلمان الحربي على منبر من ياقوت مرصع بالجوهر، والملائكة جلوس بين يديه، والحق تعالى حاضر يسمع كلامه.." (١)

"قال ابن الزبير: أستاذ نحوي خطيب، مقرئ فاضل. روى عنه المقرئ أبو بكر بن حسنون. قرأ عليه كثيرا، وتأدب وأجاز له.٢٥٩ - محمد بن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن خليفة بن أبي العافية الأزدي، أبو بكر الكتنديالإلبيري الأصل. قال ابن الزبير: كان شيخا فقيها، جليلا أديبا بارع الأدب، عارفا بالعربية، واللغة، ذاكرا لها، كاتبا مجيدا، شاعرا مكثرا، مطبوعا منطويا، على جملة محاسن، مع أخلاق سوية. أصله من كتندة بمرسية، وانتقل إلى غرناطة، وسكن بها وبمالقة، وأخذ عن أهلها، واعتنوا به لعلمه وأدبه وفضله. سمع أبي بكر بن العربي، وأبي الوليد بن الدباغ، وأبي بكر بن مسعود الخشني. وروى عنه ابنا حوط الله. وله شعر مدون.ولد سنة ست وخمسين وخمسمائة، ومات بغرناطة سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة.ومن شعره:لأمر ما بكيت وهاج شوقيوقد سجعت على **الأيك** **الحمام**لأن بياضها كبياض شيبيفمعنى شجوها قرب **الحمام**٢٦٠ - محمد بن عبد الرحمن بن علي بن أبي الحسن الزمردي الشيخ شمس الدين بن الصائغ الحنفي النحوي." (٢)

"أعاتبه في عرضه ليصونه ... ولا علم لي أن الأمير لقيطمحمد بن حماد كاتب راشد أبو عيسى، قال للحسن بن وهب وكان الحسن يهوى جاريته بنات المغنية:أبا علي أضعت الرأي في رجل ... بدأته منعما بالطول والمننحتى إذا ما اقتضى بالشكر عادته ... أسلمته لعوادي الدهر والمحنوديعة لي عند الدهرخاس بها ... ولست منتصفا فيها من الزمنمحمد بن حماد أبو أحمد البصري، أورد له الثعالبي في تتمة اليتيمة:إن كان لا بد من أهل ومن وطن ... فحيث آمن من أهوى ويأمننيا ليتني منكر من كنت أعرفه ... فلست أخشى أذى من ليس يعرفنيلا أشتكي زمني هذا فأظلمه ... وإنما أشتكي من أهل ذا الزمنوقد سمعت أفانين

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي، ٦٨٣/١

(٢) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ١١٥/١

الحديث فهل ... سمعت قط بحر غير ممتحنمحمد بن حماد الطهراني الرازي المحدث نزيل عصقلان، رحال جوال، سمع عبد الرزاق وروى عنه ابن ماجة، قال الدار قطني: ثقة توفي سنة إحدى وسبعين وماتين.محمد بن حماد بن بكر المقرئ صاحب خلف بن هشام، كان أحد القراء المجودين وعباد الله الصالحين، كان الإمام أحمد يجله ويكرمه ويصلي خلفه في شهر رمضان وغيره، توفي ببغداد سنة سبع وستين وماتين، سمع يزيد بن لهرون وغيره، وروى عنه القرآآت خلق كثير وكان ثقة.ابن فورجة محمد بن حمد بن فورجة بالفاء المضمومة وبعد الواو والراء جيم مشددة البروجردي، أورد الثعالبي في التتمة:كأن الأيك توسعنا نثارا ... من الورق المكسر والصحاحتميد كأنما علت براح ... وما شربت سوى الماء القراحكأن غصونها شرب نشاوى ... يصفق كلها راحا براحوقوله في فستق مملوح:فلو ترى نقلي وما أبدعت ... فيه بماء الملح كف الصنعقلت حمامات على منهل ... شحت مناقير تسيغ الجرعوقوله فيه أيضا:اعجب إلي بفستق أعددته ... عونا على العادية الخرطوممثل الزبرجد في حرير أخضر ... في حق عاج في غلاف أديمأكمل من الأول قول الشمتهي أبي الفضل جعفر بن المحسن الدمشقي:انظر إلي الفستق المملوح حين أتى ... مشققا في لطيفات الطيافيروالقلب ما بين قشريه يلوح لنا ... كألسن الطير ما بين المناقيروأورد له، أعني لابن فورجة:أما ترون إلى الأصداغ كيف جرى ... لها نسيم فوافت خده قدراكأنما مد زنجي أنامله ... يريد قبضا على جمر فما قدراقال ياقوت: مولده بنهاوند في ذي الحجة سنة ثمانين وثلث مائة، وله التجني على ابن جنى والفتح على أبي الفتح والكتابان يرد فيهما على أبي الفتح ابن جنى في شعر المتنبي.ابن حمزةمحمد بن حمزة بن إسماعيل بن الحسن بن علي أبو المناقب الحسيني الهمذاني رحل إلى البلاد وكتب الحديث الكثير وكان يروي عن جده علي بن الحسين اشعارا، توفي سنة ثلث وثلثين وخمس ماية.محمد بن حمزة بن عمارة بن حمزة بن يسار الأصبهاني الفقيه أبو عبد الله والد الحافظ أبي اسحق، توفي سنة إحدى وعشرين وثلث ماية.شمس الدين ابن أبي عمر المقدسي محمد بن حمزة بن أحمد بن عمر القدوة الشيخ الصالح شمس الدين أبو عبد الله المقدسي الحنبلي، ولد سنة إحدى وثلثين، وسمع حضورا من ابن اللتي وجعفر الهمذاني وسمع من كريمة والضياء وجماعة، وتفقه ودرس وأفتى واتقن المذهب، قرأ الحديث بالأشرفية التي بالسفح وكتب الخط المليح، وكان صالحا خيرا إماما إمارا بالمعروف داعية إلى السنة يحط على من يخالفه، ناب في القضاء عن أخيه مديدة قبل موته، وتوفي سنة سبع وتسعين وست ماية..أبو عاصم الأسلمي محمد بن حمزة أبو عاصم الأسلمي وقيل اسمه عبد الله، مديني منصوري، قال في الحسن بن زيد العلوي:له حق وليس عليه حق ... ومهما قال فالحسن الجميلوقد كان الرسول يرى

حقوقا ... عليه لغيره وهو الرسولوكان قد هجا الحسن بن زيد قبل ولايته المدينة للمنصور فلما تقلدها طلبه فاتاه في يوم قد قعد للإعراب فأنشد:." (١)

"النهر قد جن بالغصون هوى ... فراح في قلبه يمثلهافغار منه النسيم عاشقها ... فجاء عن وصله يميلهاومنه يصف شموعا من الطويل:وزهر شموع إن مددن بنانها ... لمحو سطور الليل نابت عن البدروفيهن كافورية خلت أنها ... عمود صباح فوقه كوكب الفجروصفراء تحكي شاحبا شاب رأسه ... فأدمعه تجري على ضيعة العمروخضراء يبدو وقدها فوق قدها ... كنرجسة تزهى على الغصن النضرولا غرو أن تحكي الأزاهر حسنها ... أليس جناها النحل قدما من الزهرومنه في طريقة الشيخ محيي الدين ابن عربي من الطويل:يقولون: دع ليلى لبثنة! كيف لي ... وقد ملكت قلبي بحسن اعتدالها؟ولكن إن اسطعتم تردون ناظري ... إلى غيرها فالعين نصب جمالهاوأقسم ما عاينت في الكون صورة ... لها الحسن إلا قلت: طيف خيالهاومن لي بليلى العامرية؟ إنها ... عظيم الغنا من نال وهم وصالهافما الشمس أدنى من يدي لامس لها ... وليس السها في بعد نقطة خالهاوأبدت لنا مرآتها غيب حضرة ... غدت هي مجلاها وسر كمالهافواجبها حبي وممكن جودها ... وصالي وعدوا سلوتي من محالهاوحسبي فخرا أن نسبت لحبها ... وحسبي قربا أن خطرت ببالهاقلت: شعر جيد، وله في هذه الطريقة شعر كبير رحمه الله تعالى.العين زربي الشاعرإسماعيل بن علي أبو محمد العين زربي الشاعر، سكن دمشق ومات بها سنة ثمان وستين وأربعمائة. ومن شعره من الطويل:وحقكم لا زرتكم في دجنة ... من الليل تخفيني كأني سارقولا زرت إلا والسيوف شواهر ... علي وأطراف الرماح لواحقومنه أيضا من الطويل:ألا يا حمام الأيك عشك آهل ... وغصنك مياد وإلفك حاضرأتبكي وما امتدت إليك يد النوى ... ببين ولم يذعر جنابك ذاعرومن شعره العين زربي من الطويل:أعيني لا تستبقيا فيض عبرة ... فإن النوى كانت لذلك موعدافلا تعجبا أن تمطر العين بعدهم ... فقد أبرق البين المشت وأرعداويوم كساه الغيم ثوبا مصندلا ... فصاغت طرازيه يد البرق عسجداكأن السما والرعد فيه تذكرا ... هوى لهما فاستعبرا وتنهداذكرت به فياض كفك في الورى ... وإن كانتا أهمى وأبقى وأجوداومنه من المتقارب:أحن إلى ساكنات الحجاز ... وقد حجزتني أمور ثقالبكيت ففاضت بحار الدموع ... وكان لها من جفوني انثيالوظن العواذل أني سلوت ... لفقد البكاء وجاروا وقالوا:حقيق حقيق وجدت السلو ... فقلت: محال محال محالقلت: ومن هذه المادة قول ابن سناء الملك من المتقارب:أرى ألف ألف مليح فما ... كأني رأيت مليحا سواهأراه وما لي وصول إليه ... فراحة قلبي

---

(١) الوافي بالوفيات، ٣١٢/١

أن لا أراهوقالوا: هواك مقيم مقيم ... عليه فقلت: كما هو كما هوأبو علي الخطيبإسماعيل بن علي أبو علي الخطيب. أورد له صاحب دمية القصر من المتقارب:قضاء من القادر الصانع ... مقامي بذا البلد الشاسعأروح وأغدو بلا حاجة ... وآوي إلى المسجد الجامعقلت: أحسن من هذا قول الآخر من السريع:من كان مثلي مفلسا مقترا ... فالجامع الجامع ميعادهينصرف الناس لأشغالهم ... ونحن بالحرفة أو تادهأبو الطاهر الحميري." (١)

"وكان ينبز بالعلم قاع. وكان علم الدين الشاتاني المذكور، يستشيط غيظا من كلمة فيها الفقاع، فعمل العماد الكاتب أبياتا لا يخلو كل بيت منها من هذه اللفظة، وكانت تنشد قدامه، وهو يغضب. وعتب على العماد، وتهاجرا مدة ثم استعطفه العماد بقصيدة فأجابه عنها واصطلحا.ومن شعر علم الدين الشاتاني: من الطويلخليلي كفا عن ملامي وعرجا ... فأنفاس نجد نشرها قد تأرجاوقولا لمن قد ضل عن قصد حبه ... وصلنا إلى وصل الأحبة منهجاوحطا بأكناف الحمى فقد انتهى ... مسير مطايا قد أضر بها الوجىفقد لاح ضوء الصبح بعد كمونه ... ومزق ثوبا لفقته يد الدجىوحاكت يد الأنواء للأرض حلة ... تقدرها الأبصار ثوبا ممرجاوغرد في الأيك الهزار مطربا ... وهيجه نوح الحمام فهزجاابن المحدث الكاتبالحسن بن علي بن محمد بن عدنان بن شجاع الحمداني بدر الدين ابن المحدث المجود الكاتب. كان فاضلا ينظم وينثر وله كتاب بربى باب الجابية بدمشق. وكان يكتب العصر في المدرسة الأمينية، كتب عليه جماعة، وكتب هو على الشيخ نجم الدين بن البصيص. كان الملك الأوحد له معه صحبة، فتحدث له مع الأفرم أن يدخل في ديوان الإنشاء بدمشق، فرسم له بذلك، فأبى، فلامه الملك الأوحد على ترك ذلك، فقال: أنا إذا دخلت بين الموقعين ما يرتب لي أكثر من خمسة دراهم في كل يوم، وما يجلسونني فوق بني فضل الله، ولا فوق بني القلانسي، ولا فوق بني غانم، فم يجلسونني إلا دونهم ولو تكلمت قالوا: أبصر المصفعة واحد كان فقيه كتاب قال: يريد يقعد فوق السادة من الموقعين وإذا جاءت سفرة ما يخرجون غيري، فإن تكلمت، قال أبصر المصفعة قال: يحتشم على السفر في ركاب ملك الأمراء وهذا أنا كل يوم يحصل لي من التكتيب الثلاثون درهما، والأكثر والأقل، وأنا كبير هذه الصناعة وأحكم في أولاد الرؤساء والمحتشمين.ونظم في ذلك: من الخفيفلائمي في صناعتي مستخفا ... بي إذ كنت للعلا مستحقاما غزال يقبل الكف مني ... بعد بري ولم يضع لي حقامثل تيس أبوس منه يدا ... قد صغرت من ندى لأسأل رزقافيولي عني ويلوي عن رد ... سلامي ويزدريني حقافاقتصد واقتصر عليها فما عن ... د إله السماء خير وأبقىوقال أيضا: من

(١) الوافي بالوفيات، ٢٢٨/٣

الطويلغدوت بتعليم الصغار مؤجرا ... وحولي من الغلمان ذو الأصل والفصليقبل كفي منهم كل ساعة ... ويعطونني شيئا أعم به أهليوذاك بأن أسعى إلى باب جاهل ... أقبل كفيه أحي إلى مثليأمير إذا ميزت لكن بلا حجى ... وكم قد رأينا من أمير بلا عقلقلت: هذا نظم عجيب التركيب.وقال في فرحة: من السريعما فرحتي إلا إذا واصلت ... فرحة بين الكس والكاسلا أن أراها وهي في مجلس ... ما بين طباخ وعداسوكان قد أنشدني شيئا من شعره وكتب إلي أبياتا لامية ملزومة، فأجبته عنها في وزنها ورويها، والتزمت الميم قبل اللام، ولم أجد أبياته لعدمها عند تعليق هذه الترجمة، فما أثبتها ولا أبياتي إذ لا فائدة في ذلك.وكنت وقفت له على قصيدة بخطه نونية أولها: من الطويلنعم هذه نجد وهاتيك نعمان ... فمل إن قلبي للصبابة أوطانوفي القصيدة جدولان مكتوبان بالحمرة، من كل بيت كلمتان، الأولى من النصف الأول، والثانية من النصف الثاني، ومجموع الجدول الأول: قوله تعالى: " إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر " - الآية.ومن شعره أيضا: من الطويلوقد عنفوني في هواه بقولهم ... ستطلع منه الذقن فاقصر عن الحزنفقلت لهم كفوا فإني واقع ... وحقكم بالوجد فيه إلى الذقنوله يعارض القصيدة الهيئية: من الهزجعن الغي إلى الرشد ... عدلت الآن عن قصديوميلت وجوه الهز ... ل عن عمد إلى الجد." (١)

"عبد السلام بن يحيى بن القاسم بن المفرج، أبو محمد التكريتي أخو عبد الرحمن، وهو الأكبر، تفقه على والده وحفظ القرآن وقرأ الأدب وبرع فيه. وله النظم والنثر والخطب والمكاتبات والمصنفات الأدبية. ولد سنة سبعين وخمسمائة. ومن شعره: البسيطمتى يفيق من الأسواق سكران ... ويرتوي من شراب الوصل ظمآنويرجع العيش غضا بعدما يبست ... منه بطول الجفا والصد أغصانأفنى اصطباري صدوح غاب واحدها ... فكم لها في فروع الأيك ألحانباتت تنوح على غصن تميل به ... ريح الصبا فكأن الغصن نشوانحزينة الصوت تشجو قلب سامعها ... قريحة قلبها المفجوع حنانتبكي بغير دموع والبكا خلق ... بالدمع لي وكذاك الوجد ألوانآها على عيشنا الماضي ولذته ... إذ غصنه باجتماع الشمل فينانومنه: الطويلأمني قلبي ساعة بعد ساعة ... لقاكم ولولا ذاك كنت أطيشفما العيش إلا عيش من نال وصلكم ... وهيهات من فارقتموه يعيشالجماهريعبد السلام بن يوسف بن محمد بن مقلد التنوخي الدمشقي، أبو الفتوح ابن أبي الحجاج المعروف بالجماهري، بغداذي المولد والدار. أسمعه أبوه في صباه من محمد بن عبد الملك بن الحسن بن خيرون، ومحمد بن محمد بن السلال الوراق، والحافظ ابن ناصر وغيرهم. وقرأ هو

(١) الوافي بالوفيات، ٤/١٨٣

بنفسه الكثير على أبي الفتح بن البطي، وأبي محمد بن التعاويذي وغيرهما. وكتب بخطه كثيرا. وكان شيخا برباط زاخي يعظ على المنابر،وكان صالحا متدينا، وله نظم ونثر. وتوفي سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة، ودفن بسفح قاسيون، كان قدم دمشق يسترفد صلاح الدين فأعطاه ذهبا. ومن شعره: الطويلأظن الصبا النجدي فيه رسالة ... أرى العيس قد حنت وقد طرب الركبوقد مال غصن البان مصغ كأنه ... يسائلها بالوهم ما فعل الشعبفحطا عن الأكوار رحلي وأنزلا ... إلى أين ترحالي وقد نزل القلبومنه: الطويلعلى ساكني بطن العقيق سلام ... وإن أسهرونا بالفراق وناموا؛ظرتم علينا النوم وهو محلل ... وحللتم التعذيب وهو حراماإذا بنتم عن حاجر وحجرتم ... على السمع أن يدنوا إليه سلامفلا ميلت ريح الصبا فرع بانه ... ولا سجعت فوق الغصون حمامولا قهقهت فيه الرعود ولا بكت ... على حافتيه بالعشي غماموفق الدين عبد السلامعبد السلام موفق الدين. جمع إلى الصناعة الطبية العلوم الحكمية والأخلاق الحميدة والفضائل التامة. أصله من حماه، وأقام بدمشق واشتغل على الشيخ مهذب الدين عبد الرحيم بن علي وعلى غيره، وسافر إلى حلب وتزايد في العلم، وخدم الناصر وأقام عنده إلى أن ملك الناصر دمشق فأتى صحبته. ولما قصد التتار دمشق توجه إلى مصر وأقام بها، ثم أنه خدم المنصور صاحب حماة ونال منه إحسانا كثيرا وأموالا جزيلة.بنو عبد السلاممنهم: الشيخ عز الدين عبد العزيز، وولده محيي الدين عبد اللطيف، وأخوه شرف الدين محمد بن عبد العزيز.عبد السيدأبو القاسم بن عتابعبد السيد بن عتاب بن محمد بن جعفر بن عبد الله الحطاب بالحاء المهملة أبو القاسم الضرير المقرئ. كان من الموصوفين بجودة القراءة ومعرفة وجوه القراءات، قرأ بالروايات على القاضي أبي العلاء محمد بن علي بن يعقوب الواسطي، والحسين بن عبد الله بن الحربي، ومحمد بن عمر بن موسى بن زلال النهاوندي وجماعة كثيرين، وتوفي سنة سبع وثمانين وأربع مائة.ابن الصباغ الشافعيعبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن جعفر بن الصباغ، أبو نصر الفقيه الشافعي البغدادي، فقيه العراق صاحب الشامل والكامل وتذكرة العالم والطريق السالم. توفي ثالث عشر جمادى الأولى سنة سبع وسبعين وأربع مائة.." (١)

"عبد الواحد بن الحسن بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن جعفر الباقرحي. أبو الفتح. الفقيه، الشافعي. من أولاد المحدثين. سمع الكثير ببغداد وخراسان. وكان فقيها فاضلا مبرزا. تغرب وجال في الآفاق. وله يد في اللغة.ومولده سنة اثنتين وثمانين وأربع ماية. ووفاته سنة ثلاث وخمسين وخمس ماية.وقدم بغداد رسولا، ومعه كتب السلطان سنجر بن ملكشاه وابن أخيه محمود ابن محمد إلى الديوان

---

(١) الوافي بالوفيات، ٦/١٦٠

ليسلم إليه المدرسة النظامية يدرس بها، فنفر الفقهاء من ذلك واجتهدوا في منعه فألزمهم الديوان بذلك فدرس بها من جمادى الآخرة سنة سبع عشرة وخمس ماية إلى شعبان من السنة؛ ووصل أسعد الميهني ومعه الكتب بتدريسها ونظرها فعزل منها.الخباز البغداديعبد الواحد ابن أبي الحسن ابن أبي نصر ابن أبي عبد الله الخباز. البغدادي. كان عاميا وله طبع في قول الشعر، وهو مكثر منه.روى عنه عبد الرحمن بن عمر بن الغزال الواعظ؛ قال؛ أنشدني لنفسه:أي داع دعا بتفريق جمعي ... بين وادي منى وأطلال جمعقف به صاحبي إذا رحل الوف ... د قبيل الضحى وسل عن سلعواسأل البان بالحمى عن أص ... حابي وأهلي وعن مهاة الجزعفالسحاب العميم لم يهم في الرب ... ع جهارا بأدمع مثل دمعيهب نشر النسيم فارتحت لما ... ضاع رياه في فضاء الربعوتغنت حمائم **الأيك** فارتا ... ع فؤادي لنوحها والسجعيا خليلي لا تعداكما الخي ... ر أجيبا السؤال من غير منعواسألاني عن بان سلع فإني ... لم أجد بالعراق راق للسعيما بدا بالغوير مبسم برق ... لاح إلا وكان يقصد فجعيلا ولا رجع **الحمام** بليل ... بت إلا معيره للسمعقسما بالسماء ذات النجوم الزهر ... تزهى والأرض ذات الصدعإن قتلي بالبعد في أرض نجد ... كان حتما ظلما بغير الشرعطاف بي طائف من الطيف لما ... هم جفني بالنوم بعد القطعفتقلقلت إذ تذكرت ما كل ... ن وأمسيت بين ضر ونفعقلت: شعر جيد لم يكن لعامي مثله.الصيمري الشافعيعبد الواحد بن الحسن القاضي. أبو القاسم الصيمري الشافعي. أحد الأعلام. كان من أصحاب الوجوه في مذهب الشافعي. تفقه بأبي حامد المروروذي. وله كتاب الإفصاح في المذهب.وتوفي في حدود تسعين وثلاث ماية.ابن شيطا المقرئعبد الواحد بن الحسين بن أحمد بن عثمان بن شيطا بالشين المعجمة، والياء آخر الحروف وطاء مهملة بعدها ألف. أبو الفتح مقرئ العراق. مصنف كتب التذكار في القراءات.قال الخطيب: كتبنا عنه، وكان ثقة. وتوفي سنة خمسين وأربع ماية. كان ابن شيطا المذكور من أهل الرصافة، وبقي أربعين سنة يعبر في كل يوم إلى الجانب الغربي لأخذ العلم والقراءة على الأشياخ وكان لا ينزل السفينة إلا وفي كمه أمهار، وهو حبل يعلق فيه مجذاف السفينة فاتفق يوما أن هبت ريح شديدة وقطعت مهار السفينة التي هو فيها فتحير الملاح، وكاد أهل السفينة يغرقون فأخرج ابن شطا ذلك المهار من كمه وأعطاه الملاح فتعجب منه من كان في السفينة؛ فقال: أنا منذ أربعين سنة أحمله في كمي لأجل هذا اليوم!أبو تمام الباردعبد الواحد بن الحسين بن محمد الدباس. أبو تمام الفقيه. الملقب بالبارد. كان يقول الشعر على طريق البغادده. سمع الحديث من جده لأمه أبي البركات محمد بن يحيى الوكيل. وروى عنه ولده أحمد والشريف أبو علي الحسن بن جعفر ابن عبد الصمد المتوكلي. كان جلال الدين ابن صدقة قد احتجب عن الناس

في وقت خوفا على نفسه فجار البارد فمنع فكتب إليه:وقالوا قد تحجب عنك مولى ... وصار له مكان مستخصفقلت سيفتح الأبواب شعري ... ويدخلها لأن البرد لصومن شعره:مات أبو حامد ومات جلال الد ... ين فاستحضر الهجا والمديحكنت أهجو هذا وأمدح هذا ... فأنا اليوم خاطري مستريحومنه:." (١)

"علي بن عساكر بن المرجب بن العوام أبو الحسن البطائحي الضرير المعري، من قرية المحمدية. قدم بغداد صغيرا واستوطنها إلى أن توفي بها سنة اثنتين وسبعين وخمس مائة. قرأ بها القرآن على أبي العز محمد بن الحسين القلانسي وأبي عبد الله الحسين الدباس وأبي بكر محمد بن الحسين المزرفي وسبط أبي منصور الخياط وغيرهم. وقرأ الأدب على الشريف أبي البركات عمر بن إبراهيم الزيدي الكوفي. وسمع الكثير من أحمد بن عبد الجبار الصيرفي وعبد القادر بن محمد بن يوسف ومحمد بن أبي يعلى ابن الفراء وأحمد بن الحسن ابن البناء وغيرهم.وحدث، وأقرأ الناس، وصنف في القرآن عدة مفردات. وكان إماما كبيرا في القراءات ووجوهها وعللها وطرقها، وحسن الأداء والإتقان والثقة والصدق. وكان يعرف النحو جيدا، وكان حسن الطريقة. روى عنه ابن الأخضر وأبو العباس البندنيجي وداود بن معمر القرشي.النمدجاني الشاعر علي بن عطاء أبو الحسن النمدجاني. قال ابن رشيق في الأنموذج: كان شاعرا مشتهرا بالمجانة، سكيرا لا يكاد يرى صاحيا البتة. سلك طريق أبي الرقعمعق في التهكم والتحامق، وصحبه بمصر مدة طويلة، ثم رجع، فاستحسن الإقامة بجزيرة صقيلية لما فيها من الشراب. وتوفي سنة ثمان عشرة وأربع مائة، وقد أسن وكان شيخا أعرج، وفي نفسه يقول: من الهزجتبديت إلى الناس ... فقالوا: أنت إبليسرأوا شيخا قبيح الوجه ... في طمريه تدنيسورجلا فعلها في الأ ... ض لا تفعله ألفوسفلما استثبتوا أمري ... وأمري فيه تلبيسرموني بالذي في ... وقالوا إنه بيسفقلت: الحسن محمود ... هبوا أني طاووسوقال أيضا: من مخلع البسيطرأت مشيبي فأنكرته ... فقلت: لم تنكري لذاكقالت: من العرج أنت أيضا ... فقلت: لا، إنما أحاكيابن الزقاق علي بن عطية بن مطرف أبو الحسن اللخمي البلنسي الشاعر المشهور المعروف بابن الزقاق. أخذ عن ابن السيد واشتهر، وامتدح الأكابر. وجود النظم، وتوفي دون الأربعين سنة ثمان وعشرين وخمس مائة. من شعره يصف قوسا: من الكاملأفديك من نبعية زوراء ... مشغوفة بمقاتل الأعداءألفت حمام الأيك وهي نضيرة ... واليوم تألفها بكسر الحاءقلت: أخذه من قول أبي تمام: من الكاملهن الحمام فإن كسرت عيافة ... من حائهن فإنهن حمامومنه: من الرملكلما مال بها سكر الصبا ... مال بي سكر هواها والتصابيأسعرت في عبراتي خجلا ... إذ تجلت فتغطت بالنقابكذكاء الدجن مهما هطلت ... عبرة المزن توارت

---

(١) الوافي بالوفيات، ٢٧٤/٦

بالحجابومنه: من الوافرعذيري من هضيم الكشح أحوى ... رخيم الدل قد لبس الثياباأعد الهجر هاجرة لقلبي ... وصير وعده فيها سراباومنه: من المنسرحوأغيد طاف بالكؤوس ضحى ... فحثها والصباح قد وضحاوالروض يبدي لنا شقائقه ... وآسه العنبري قد نفحاقلنا: وأين الأقاح؟ قال لنا: ... أودعته ثغر من سقى القدحافظل ساقي المدام يجحد ما ... ق ا ل، فلما تبسم افتضحاومنه: من الطويلألمت فبات الليل من قصر بها ... يطير وما غير السرور جناحوبت وقد زارت بأنعم ليلة ... يعانقني حتى الصباح صباحعلى عاتقي من ساعديها خمائل ... وفي خصرها من ساعدي وشاحومنه: من الكاملما كان أحسن شملنا ونظامه ... لو كنت لا تصغي لقول الكاشحإني لأعجب كيف يغرب عنك ما ... أضمرت فيك وأنت بين جوانحيومنه: من الخفيفنثر الورد في الغدير وقد درجه بالهبوب نشر الرياحمثل درع الكمي مزقها الطعن فسالت به دماء الجراحومنه في بلنسية: من الوافربلنسية إذا فكرت فيها ... وفي آياتها أسنى البلادوأعظم شاهدي منها عليها ... بأن جمالها للعين باد." (١)

"علي بن محمد بن علي بن محمد، نظام الدين، أبو الحسن، ابن خروف الأندلسي، حضر من إشبيلية، وكان إماما في العربية، محققا، مدققا، ماهرا، مشاركا في علم الأصول. صنف شرحا لكتاب سيبويه جليل الفائدة، حمله إلى صاحب الغرب فأعطاه ألف دينار، وشرحا للجمل، وكتابا في الفرائض. وله رد على أبي زيد السهيلي وعلى جماعة، في العربية. أقرأ النحو بعدة بلاد، وأقام بحلب مدة، واختل عقله بأخرة، حتى مشى في الأسواق عريانا، بادي العورة، مكشوف الرأس. وبعضهم يقول: محمد بن علي، والصحيح أنه علي بن محمد، كما أثبت هاهنا، والله أعلم. وتوفي سنة تسع وست مائة، وقيل سنة خمس وست مائة. ملكت ديوان ابن بابك بخطه في مجلدة واحدة. وكتابته ظريفة، فيها مغربية ما، في غاية الصحة، والفاء بواحدة، والقاف باثنتين على عادة المشارقة. وكان يلقب بضياء الدين. وقال العلامة أثير الدين أبو حيان: هو قيسي قيذافي - بقاف أولى وف ا ء ثانية وبينهما ياء آخر الحروف وذال معجمة وألف - قرطي. وأنشد أثير الدين له في كأس:أنا جسم للحميا ... والحميا لي روحبين أهل الظرف أغدو ... كل يوم وأروحوقال لي أنه مدح الملك الأفضل بن الملك الناصر، ومدح الظاهر بن الناصر أيضا. انتهى. قلت: وذكرت هنا ما للمشد سيف الدين بن قزل، وهو ما يكتب على قفص المسموع:أنا للطائر سجن ... أقتني كل مليحقضب البان ضلوعي ... وحمام الأيك روحيوذكرت أيضا ما نظمته وهو ما يكتب على قدح ساذج:كؤوس المدام تحب الصفا ... فكن لتصاويرها مبطلاودعها سواذج من نقشها ... فأحسن ما ذهبت

---

(١) الوافي بالوفيات، ٦/٤٦٠

بالطلانقلت من خط شهاب الدين القوصي في معجمه، قال: أنشدني لنفسه بدمشق في صبي جميل الصورة حبسه الحاكم:أقاضي المسلمين حكمت حكما ... أتى وجه الزمان به عبوساحبست على الدراهم ذا جمال ... ولم تسجنه إذ سلب النفوساقال: وكتب على يدي إلى قاضي القضاة محيي الدين بن الزكي، يستقيله من مشارفة البيمارستان النوري، وكان بوابه يسمى السيد، وهو في اللغة الذئب:مولاي مولاي أجرني فقد ... أصبحت في دار الأسى والحتوفوليس لي صبر على منزل ... بوابه السيد وجدي خروفقال: وأنشدني لنفسه، وقد دعاه نجم الدين بن اللهيب إلى طعامه، فلم يجبه، وقال:ابن اللهيب دعاني ... دعاء غير نبيهإن سرت يوما إليه ... فوالدي في أبيهقال: وأنشدني لنفسه فيه:يا ابن اللهيب جعلت مذهب مالك ... يدعو الأنام إلى أبيك ومالكيبكي الهدى ملء الجفون وإنما ... ضحك الفساد من الصلاح الهالكقال: وأنشدني لنفسه فيه:لابن اللهيب مذهب ... في كل غي قد ذهبيتلو الذي يصره ... " تبت يدا أبي لهب "قال: وأنشدني لنفسه ما كتبه إلى القاضي بهاء الدين بن شداد في طلب فروة خراف:بهاء الدين والدنيا ... ونور المجد والحسبطلبت مخافة الأنوا ... ء من نعماك جلد أبيوفضلك عالم أني ... خروف بارع الأدبحلبت الدهر أشطره ... وفي حلب صفا حلبيقال: وأنشدني لنفسه في نيل مصر:ما أعجب النيل ما أحلى شمائله ... في ضفتيه من الأشجار أدواحمن جنة الخلد فياض على ترع ... تهب فيها هبوب الريح أرواحليست زيادته ماء كما زعموا ... وإنما هي أرزاق وأرواحقال: وأنشدني لنفسه لغزا في باب المعمى:واشربوا كل صباح لبنا ... واشربوا كل أصيل عسلاواعكسوا ذاك إلى أعدائكم ... من قسي النبل أو رقش الفلاقال: وأنشدني لنفسه:." (١)

"إذا أنت لم تأخذ برأيك فضله ... فإنك والرأي الضعيف سواءفلا يمنعنك الخير بقيا معيشة ... فليس لما يبقى الشحيح بقاء" باب الراء في أوائل الأسماء "٣٧٤ - " من يقال له رؤبة ورويبة " منهم رؤبة بن العجاج الراجز أحد بني مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم الراجز المشهور.٣٧٥ - ومنهم رؤبة بن العجاج بن شدقم الباهلي الشاعر وهو وأبوه العجاج أيضاً أنشد له أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش عن أبي العباس أحمد ابن يحيى ثعلب وقال وجد بخط إسحاق بن إبراهيم الموصلي لأبي بيهس رؤبة بن العجاج بن شدقم:عدينا ومنينا نقل قد وعدتنا ... نرى منك مثل النيل إن تعديناولا تعزمي إن شئت إنجاز موعد ... وخلى محباً والتعلل حيناوقال رؤبة أيضاً وأنشدناه له أبو العباس:قالت لنا وقولها أحزان ... ذروة القول له بيانيا أبتا أرقى القذان ... فالنوم لا تطعمه العينانوخز برغوث له أسنان ... وللبعوض فوقه

---

(١) الوافي بالوفيات، ٣٥/٧

دندانالدندنة الكلام الذي لا يفهم، والقذان جمع قذذ وهو البرغوث. وأنشد أبو بيهس رؤبة لأبيه العجاج بن شدقم:بت وبات الهم بالأطراق ... " منزل لبنى تميم مكان "تعانقي وأيها اعتناق ... من شدة الوجد بعيد الباقيوأنشد أيضاً لأبيه في سعيد بن سلم:ردوا إلى رؤبة والقلاخ ... وصبية بالعلو كالفراخأباهم فأنت في بذاخ ... من المعالي مشرف نقاخوأنت يوم الحلبة الجلواخ ... مبين الغرة كالشمراخالجلواخ الضخم يقال واد جلواخ أي ضخم النبت.٣٧٦ - ومنهم رؤبة بن عمرو بن ظهير الثعلبي أحد بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض. شاعر وهو القائل:يهيجني لذكرى آن ليلى ... **حمام** **الأيك** ما تضع الغصوناكأن البدر ليلة لا غمام ... على أنماطها حرجاً رهيناكأن المسك دق لها فضيعت ... عليه يوم كان الناس طينا٣٧٧ - " من يقال له الراعي " منهم راعي الابل النميري وهو عبيد بن حصين ابن جندل بن طويلم بن ربيعة بن عبـد الله بن الحارث بن نمير الذي هجاه جرير وهو الشاعر المشهور.٣٧٨ - ومنهم الراعي المرى الكبلي من بني كبل بن عامر بن مرة بن جابر بن عمرو بن نهد وهم حلفاء في بني إساف بن هذيم بن عدي بن جناب وهو الراعي ابن أم الراعي بنت عامر بن مالك بن درهم بن مضاه بن كعب بن عليم. كذا وجدته في كتاب كلب بن وبرة، وقال أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري هو الراعي خليفة بن بشير بن عمير بن الأحوص من بني عدي بن جناب. شاعر وهو القائل:ما زال يفتح أبواباً ويغلقها ... دوني ويفتح باباً بعد ارتاجحتى أضاء سراج دونه حجل ... حور العيون ملاح طرفها ساجييكشرن للهو واللذات عن برد ... تكشف البرق عن ذي لجة داجيكأنما نظرت دوني بأعينها ... عين الصريمة أو غزلان فرتاجيا نعمها ليلة حتى تخونها ... داع دعا في بياض الصبح شحاجلما دعا الدعوة الأولى فأسمعني ... أخذت ثوبي واستمررت أدراجيالادراج رجوعه من حيث جاء. وهي أبيات تدخل في قصيدة الراعي النميري التي على وزنها لاتفاق الاسمين والقصيدتين.٣٧٩ - " من يقال له رفيع ورقيع " منهم رفيع بن أهبان السلمي أحد بني سماك بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم بن منصور. شاعر فارس قال حين قتلت بنو سليم خثعم لعباس بن عامر بن حي بن رعل بن مالك بن عوف بن امرئ القيس:ألا ليت عباس بن حي وقومه ... رأى يومنا إذ نستدير بخثعمارأى يومنا إذ لا تزال بكرههم ... على هجمة تغلى مراجلها دماإذا قارنوها أسلمت في نحورهم ... بنات المنايا والقنا المتحطماولو علموا ماذا يلاقون بعده ... من البؤس لو يعيش مسلما." (١)

(١) المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء، ص/٥٤

"فبالانبساط ما اتسم، إلى أن عاجله مبيد النسم؛ وشعره مناسب لحاله، ومن جنس انتحاله، فمن قوله يرثي أستاذ الجماعة أبا عبد الله ابن الفخار (١) ، رحمه الله تعالى:ويوم نعى الناعي شهاب المحامد ... تغيرت الدنيا لمهلك واحدفلا عذر للعينين أن لم تسامحا ... بدمع يحاكي الوبل يشفي لواجدقضى من بني الفخار أفضل ماجد ... (٢) جميل المساعي للعلا جد شائدطواه الردى ما كل حي يهابه ... وما ورده عاراً يشين لواردلقد غيبت منه المكارم في الثرى ... غداة ثوى وانسد باب الفوائدفيا حاملي أعواده ما علمتم ... بسؤدده الجم الكريم المحاتدويا حفرة خطت له اليوم مضجعاً ... سقتك الغوادي الغاديات الرواعدألا يا حمام الأيك ساعدن في البكا ... على عالم الدنيا وزين المشاهدعلى من لو اسطعت الفدا لفديته ... بأنفس مال من طريف وتالدمحمد ما النعمى لموتك غبطة ... تروق ولا ماء الحياة بباردوكيف وباب العِلم بعدك مغلق ... ومورِدك المتروك بين الموارد(٧١آ) أ أستاذنا كنت الرجاء لآمل ... فأصبحت مهجور الفناء لقاصدفلا تبعدن شيخ المعارف والحمى ... أليس الذي (٣) تحت التراب بباعدلتبك العيون بعدك اليوم شجوها ... ويعف (٤) لها ربع العلا والمحامد__________(١) انظر الترجمة رقم: ٢٠.(٢) جد شائد: سقطت في ج.(٣) الذي: سقطت من د.(٤) ك ج: ويعفى، د: ويعفو.." (١)

"يا بن بنت النار موقدهافقلت: لا تنغص إحسانك؛ فقال: ما قصدي إلا زيادة الأنس بك؛ فامتنعت. فقال: والله لا بد؛ فأنشدته القصيدة إلى قولي:ما لحاذيه سراويلفقال: والله لقد أحصينا ما في خزائن ذي اليمينين - يعني خزائن أبيه طاهر بن الحسين، فإنه كان يلقب بذي اليمينين - بعد موته، فكان فيها ثلاثة آلاف سراويل من أصناف الثياب ما في واحد منها تكة، فما حملك على هذا؛ قلت: أنت حملتني بقولك: " المديد "وأبي من لا كفاء له ... من يساوي مجده قولوافلما فخرت على العرب فخرنا على العجم؛ فقبل العذر وأظهر العفو؛ ثم قال: هل لك في الصحبة إلى قتال مصر؛ فاعتذرت بالعجز عن الحركة، فأمر بإحضار خمسة مراكب من مراكبه بسروجها ولجمها محلاة بالذهب، وثلاثة دواب من دواب الشاكرية، وخمسة أبغال من بغال النقل، وثلاثة تخوت فيها الثياب الفاخرة، وخمس بدر من الدراهم، ووضع الجميع على باب الحصن واعتذر بالسفر، فمددت يدي لأقبل يده فامتنع. وسار لوقته.وقال أبو الفضل الربعي: لما توجه عبد الله بن طاهر إلى خراسان قصده دعبل الشاعر، وكان ينادمه في الشهر خمسة عشر يوما؛ فكان يصله في الشهر بمائة ألف درهم وخمسين ألف درهم؛ فلما كثرت صلاته توارى عنه دعبل حياء منه، فطلبه عبد الله بن طاهر فلم يقدر عليه، فكتب إليه دعبل يقول: " الطويل "هجرتك لم أهجرك كفرا لنعمة ... وهل

(١) الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة، ص/٢١٢

يرتجى نيل الزيادة بالكفرولكنني لما أتيتك زائرا ... فأفرطت في بري عجزت عن الشكرفملآن لا أتيك إلا معذرا ... أزورك في شهرين يوما وفي شهرفإن زدت في بري تزايدت جفوة ... ولم تلقني حتى القيامة في الحشروبعد هذه الأبيات كتب: حدثني المأمون عن الرشيد عن المهدي عن المنصور عن أبيه محمد عن أبيه علي عن أبيه عبد الله بن العباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " من لا يشكر الله لا يشكر الناس، ومن لا يشكر القليل لا يشكر الكثير " فوصله عبد الله بثلاثمائة ألف درهم.وقال معافى بن زكريا: أول ما قصد دعبل عبد الله بن طاهر أقام مئة لم يجتمع به وضاق ما بيده فكتب إليه: " مخلع البسيط "جئتك مستشفعا بلا سبب ... إليك إلا بحرمة الأدبفاقض ذمامي فإنني رجل ... غير ملح عليك في الطلبفبعث إليه بعشرة آلاف درهم وكتب إليه: " الكامل "أعجلتنا فأتاك عاجل برنا ... ولو انتظرت كثيره لم يقللفخذ القليل وكن كأنك لم تسل ... ونكون نحن كأننا لم نفعلوحكي أنه خرج من بغداد إلى خراسان فسار وهو بين سفاره، فلما وصل إلى الري سحرا سمع صوت الأطيار فقال: لله در أبي كبير الهذلي حيث يقول: " الطويل "ألا يا حمام الأيك إلفك حاضر ... وغصنك مياد ففيم تنوحثم التفت إلى عوف بن محلم الشاعر فقال: أجز، فقال عوف أبياتا على وزن هذا البيت وقافيته؛ فلما سمعها عبد الله قال: أنخ، فوالله لا جاوزت هذا المكان حتى ترجع إليك أفراخك – يعني الجائزة – وأمر له بكل بيت ألف درهم.وقال أبو بكر الخطيب: دخل عوف بن محلم على عبد الله بن طاهر فسلم، فرد عبد الله عليه، وفي أذن عوف ثقل، فأنشد عوف المذكور: " السريع "يا بن الذي دان له المشرقان ... طرا وقد دان له المغربانإن الثمانين وبلغتها ... قد أحوجت سمعي إلى ترجمانوقيل: إن عبد الله بن طاهر لما وصل إلى مدينة مرو وجلس في قصر الإمارة دخل عليه أبو يزيد الشاعر وأنشده: " البسيط "اشرب هنيئا عليك التاج مرتفعا ... في قصر مرو ودع عدان لليمنفأنت أولى بتاج الملك تلبسه ... من هوذة لابن علي وابن ذي يزنفأعطاه عشرين ألفا. وقيل: إنه أنشده غيرهما وهو قوله أيضا: " الطويل "يقول رجال إن مرو بعيدة ... وما بعدت مرو وفيها ابن طاهروقيل: إن عبد الله بن طاهر قدم مرة نيسابور فأمطروا، فقال بعض الشعراء: " مخلع البسيط "قد قحط الناس في زمانهم ... حتى إذا جئت جئت بالمطرغيثان في ساعة لنا أتيا ... فمرحبا بالأمير والدرر." (١)

"وفيها توفي محمود بن نصر بن صالح بن مرداس صاحب حلب ويعرف بابن الروقلية. كان عمه عطية قد أخذ حلب منه، فتجهز محمود هذا وأتاه وحصره حتى استعادها منه. ومات بها في ليلة الخميس ثالث عشر شعبان، وهي الليلة التي مات فيها الخليفة القائم بأمر الله العباسي. وسبب موته أنه عشق جارية

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ١/٢١٠

لزوجته، وكانت تمنعه منها، فماتت الجارية فحزن عليها حتى مات بعد يومين. ولما مات وقع بين العسكر الخلاف. وكان محمود هذا قد أوصى إلى ولده أبي المعالي شبل وأسكنه القلعة والخزائن عنده؛ وأسكن ولده نصرا البلد، وكان يكره نصرا ويحب شبلا، والعساكر تحب نصرا؛ فلا زالوا حتى ملك نصر وخلع شبل.أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ثلاث أذرع وتسع عشرة إصبعا. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وسبع أصابع.السنة الحادية والأربعون من خلافة المستنصروهي سنة ثمان وستين وأربعمائة.فيها خرج مؤيد الملك بن نظام الملك الوزير من بغداد يريد والده، وكان أبوه قد مرض، وخرج معه أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد البيضاوي الشاهد رسولا من الديوان إلى السلطان إبراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة، يخبره بوفاة الخليفة القائم بأمر الله وإقامة ولده المقتدي بعده في الخلافة.وفيها لبس بدر الجمالي أمير الجيوش من المستنصر خلعة الوزارة بمصر، وكانت منزلته قبل ذلك أجل من الوزارة، ولكن لبسها حتى لا يترتب أحد في الوزارة فينازعه في الأمر.وفيها أيضا قبض بدر الجمالي على قاضي الإسكندرية ابن المحيرق وعلى جماعة من فقهائها وأعيانها، وأخذ منهم أموالا عظيمة.وفيها استولى أتسز التركماني على دمشق وخطب بها للمقتدي العباسي، وكتب إلى المقتدي يذكر له تسليمها إليه وغلو الأسعار بها وموت أهلها، وأن الكارة الطعام بلغت في دمشق نيفا وثمانين دينارا مغربية، وبقيت على ذلك أربع سنين. والكارتان ونصف غرارة بالشافي. فتكون الغرارة بمائتي دينار. وهذا شيء لم يعهد مثله في سالف الأعصار. قلت: ولا بعده. وقد تقدم ذكر هذا الغلاء بمصر والشام في ترجمة المستنصر هذا.وفيها توفي أحمد بن علي بن محمد، القاضي أبو الحسين جلال الدولة الشريف العلوي، كان ولي قضاء دمشق للمستنصر، وهو آخر قضاة المصريين الرافضة، وهو الذي أجار الخطيب البغدادي لما أمر أمير دمشق بقتله. قال يوما وعنده أبو الفتيان بن حيوس: وددت أني في الشجاعة مثل جدي علي، وفي السخاء مثل حاتم. فقال له أبو الفتيان بن حيوس: وفي الصدق مثل أبي ذر الغفاري. فخجل الشريف، فإنه كان يتزيد في كلامه.وفيها توفي إسماعيل بن علي أبو محمد العين زربي الشاعر الفصيح. كان يسكن دمشق وبها مات. ومن شعره:وحقكم لا زرتكم في دجنة ... من الليل تخفيني كأني سارقولا زرت إلا والسيوف شواهر ... علي وأطراف الرماح لواحقوله أيضا: الطويل.ألا يا حمام الأيك عيشك آهل ... وغصنك ميال وإلفك حاضرأتبكي وما امتدت إليك يد النوى ... ببين ولم يذعر جناحك ذاعرقلت: وهذا يشبه قول القائل في أحد معانيه: الخفيفنسب الناس للحمامة حزنا ... وأراها في الحزن ليست هنالكخضبت كفهما وطوقت الجي ... د وغنت وما الحزين كذلكوفيها توفي مسعود بن عبد العزيز بن المحسن بن الحسن بن عبد

الرزاق، أبو جعفر البياضي الشاعر البغدادي. كان أديبا فاضلا شاعرا. مات ببغداد في ذي القعدة. ومن شعره: الخفيف.ليس لي صاحب معين سوى اللي ... ل إذا طال بالصدود علياأنا أشكوهم الحبيب إليه ... وهو يشكو بعد الصباح إليأأمر النيل في هذه السنة: الماء القديم أربع أذرع وإصبعان. مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وأربع عشرة إصبعا. وأوفى يوم نصف توت.السنة الثانية والأربعون من خلافة المستنصروهي سنة تسع وستين وأربعمائة.فيها في صفر غلب على المدينة النبوية محيط العلوي وأعاد خطبة المستنصر هذا بها، وطرد عنها أميرها الحسين بن مهنأ فقصد الحسين ملكشاه السلجوقي.." (١)

"قلت: ومن نوادره اللطيفة أنه كان بالقاهرة إنسان يجرد الناس فسموه زحل، فلما كان في بعض الأيام وقف ابن الصاحب على دكان حلوى يزن دراهم يشتري بها حلوى، وإذا بزحل قد أقبل من بعيد، فقال ابن الصاحب للحلاوي: أعطني الدراهم، ما بقي لي حاجة بالحلوى، فقال: لم قال: أما ترى زحل قارن المشتري في الميزان وله من هذا أشياء كثيرة ذكرنا منها نبذة في ترجمته في تاريخنا المنهل الصافي. ومن شعره: مخلع البسيط،يا نفس ميلي إلى التصابي ... فاللهو منه الفتى يعيشولا تملي من سكر يوم ... إن أعوز الخمر فالحشيشوله في المعنى: الخفيف،في خمار الحشيش معنى مرامي ... يا أهيل العقول والأفهامحرموها من غير عقل ونقل ... وحرام تحريم غير الحرامقلت: وأحسن ما قيل في هذا المعنى قول القائل ولم أدر لمن هو: الطويل،وخضراء ما الحمراء تفعل فعلها ... لها وثبات في الحشى وثباتتؤجج نارا في الحشى وهي جنة ... وتروي مرير الطعم وهي نباتوفيها توفي الشيخ الأديب البارع المفتن شمس الدين محمد ابن عفيف الدين سليمان بن علي التلمساني الشاعر المشهور كان شابا فاضلا ظريفا، وشعره في غاية الحسن والجودة. وديوان شعره مشهور بأيدي الناس، ومن شعره: مخلع البسيط،يا ساكنا قلبي المعنى ... وليس فيه سواك ثانيلأي معنى كسرت قلبي ... وما التقى فيه ساكنانوله في ذم الحشيش: البسيط،ما للحشيشة فضل عند آكلها ... لكنه غير مصروف إلى رشدهصفراء في وجهه خضراء في فمه ... حمراء في عينه سوداء في كبدهوله أيضا: الكامللي من هواك بعيده وقريبه ... ولك الجمال بديعه وغريبهيا من أعيذ جماله بجلاله ... حذرا عليه من العيون تصيبهإن لم تكن عيني فإنك نورها ... أو لم تكن قلبي فأنت حبيبههل رحمة أو حرمة لمتيم ... قد قل منك نصيره ونصيبهألف القصائد في هواك تغزلا ... حتى كأن بك النسيب نسيبهلم تبق لي سرا أقول تذيعه ... عني ولا قلب أقول تذيبهكم ليلة قضيتها متسهدا ... والدمع يجرح مقلتي مسكوبهوالنجم أقرب من لقاك مناله ... عندي وأبعد من رضاك مغيبهوالجو قد رقت

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ١٦/٢

علي شماله ... وجفونه وشماله وجنوبهي مقلة سهم الفراق يصيبها ... ويسح وابل دمعها فيصوبهوجوى تضرم جمره لولا ندى ... قاضي القضاة قضى علي لهيبهوله: السريع،أخجلت بالثغر ثنايا الأقاح ... يا طرة الليل ووجه الصباحوأعجمت أعينك السحر مذ ... أعربت منهن صفاحا فصاحفيا لها سودا مراضا غدت ... تسل للعاشق بيضا صحاحيا للهوى من مسعد مغرما ... رأى حمام الأيك غنى فناحيا بانة مالت بأعطافه ... علمتني كيف تهز الرماحوأنت يا أسهم ألحاظه ... أثخنت والله فؤادي جراحالذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي كمال الدين أحمد ابن يوسف بن نصر الفاضلي. والمفتي فخر الدين عبد الرحمن بن يوسف البعلبكي الحنبلي في رجب. ورئيس الشهود زين الدين المهذب ابن أبي الغنائم التنوخي. والعلامة شمس الدين الأصبهاني الأصولي محمد بن محمود بالقاهرة في رجب. والمقرئ تقي الدين. يعقوب بن بدران الجرائدي بالقاهرة في شعبان. والمسندة العابدة زينب بنت مكي في شوال، ولها أربع وتسعون سنة. والعماد أحمد ابن الشيخ العماد إبراهيم بن عبد الواحد المقدسي. والإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن الكمال عبد الرحيم بن عبد الواحد المقدسي في جمادى الأولى.أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم أربع أذرع وعشر أصابع. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وعشر أصابع.السنة الثانية عشرة من سلطنة المنصور قلاوونوهي سنة تسع وثمانين وستمائة.." (١)

"فإن تجزن النعمى فيا رب ليلة ... جفوت لها قيساً فأصبح أغبرافأما ابن الذئبة فهو ربيعة بن الذئبة والذئبة أمه وأبوه عبد يا ليل ابن سالم بن مالك بن حطيط بن جشم بن قيس وهو ثقيف. شاعر فارس وهو القائل:إن المنية بالفتيان ذاهبة ... ولو تقوها بأسياف وأدراعبينا الفتى يبتغي من عيشه سدداً ... إذ حان يوماً فنادى باسمه الداعيلا تجعل الهم غلاً لا انفراج له ... ولا تكونن كؤوماً ضيق الباعمن يقال له ابن ذريح وابن ذرح منهم قيس بن ذريح الكناني وهو العاشق أخو بني ليث بن بكر بن كنانة. أنشد له ابن حبيب في كتاب تسمية شعراء القبائل:ألا يا غراب البين قد طرت بالذي ... أحاذر من لبنى فهل أنت واقعومنهم يزيد بن ذرح السكوني. شاعر جاهلي أحد بني سوم بن عدي بن أشرس بن شبيب بن السكون وهو القائل:ألا هل أتاها والحوادث جمة ... ومهما يرده اللّه يمض ويفعلفي أبيات من يقال له ذريح ورذيح منهم ذريح بن عبد الله البجلي أحد بني مازن بن سعد بن مالك بن جرم بن علقمة بن عبقر بن أنمار بن إراش ابن عمرو بن الغوث بن الفزر بن نبت بن بكر بن مالك بن زيد بن كهلان ابن سبأ وبجيلة أم ولد أنمار بن إراش شاعر خبيث وهو القائل:إذا ما تميميّ أجن ببلدة ... بكى جزعاً من لؤم أعظمه القبرتنتج

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٢/٣٧٠

أبكار المخازي بدارهم ... قديماً ويفنى قبل لؤمهم الدهروكان بينه وبين الفرزدق لحاء ومناقضة مذكورة في كتاب بجيلة.ومنهم رديح بن الحارث بن ربيعة بن غنم بن ربيعة بن عائذ ابن ثعلبة بن الحارث بن تيم الله بن ثعلبة. شاعر وهو القائل:سام الندى وارفع يديك إلى العلى ... فليس بأخلاق الكرام خفاءإذا أنت لم تأخذ برأيك فضله ... فإنك والرأي الضعيف سواءفلا يمنعنك الخير بقيا معيشة ... فليس لما يبقي الشحيح بقاءباب الراء في أوائل الأسماءمن يقال له رؤبة وروبية منهم رؤبة بن العجاج الراجز أحد بني مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم الراجز المشهور.ومنهم رؤبة بن العجاج بن شدقم الباهلي الشاعر وهو وأبوه العجاج أيضاً أنشد له أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب وقال وجد بخط إسحاق بن إبراهيم الموصلي لأبي بيهس رؤبة بن العجاج بن شدقم:عدينا ومنينا نقل قد وعدتنا ... نرى منك مثل النيل إن تعدينالا تعزمي إن شئت إنجاز موعد ... وخلي محباً والتعلل حيناوقال رؤبة أيضاً وأنشدناه له أبو العباس:قالت لنا وقولها أحزان ... ذروة القول له بيانيا أبتا أرقني القذان ... فالنوم لا تطعمه العينانوخز برغوث له أسنان ... وللبعوض فوقه دندانالدندنة الكلام الذي لا يفهم، والقذان جمع قذذ وهو البرغوث. وأنشد أبو بهيس رؤبة لأبيه العجاج بن شدقم:بت وبات الهم بالإطراق ... منزل لبني تميم مكانتعانقي وأيها اعتناق ... من شدة الوجد بعيد الباقيوأنشد أيضاً لأبيه في سعيد بن سلم:ردوا إلى رؤبة والقلاخ ... وصبية بالعلو كالفراخأباهم فأنت في بذاخ ... من المعالي مشرف نقاخوأنت يوم الحلبة الجلواخ ... مبين الغرة كالشمراخالجلواخ الضخم يقال واد جلواخ أي ضخم النبت.ومنهم رؤبة بن عمرو بن ظهير الثعلبي أحد بني ثعلبة بن سعد ابن ذبيان بن بغيض. شاعر وهو القائل:يهيجني لذكرى آل ليلى ... حمام الأيك ما تضع الغصوناكأن البدر ليلة لا غمام ... على أنماطها حرجاً رهيناكأن المسك دق لها فضيعت ... عليه يوم كان الناس طينامن يقال له الراعي منهم راعي الإبل النميري وهو عبيد بن حصين بن جندل ابن طويلم بن ربيعة بن عبد الله بن الحارث بن نمير الذي هجا جرير وهو الشاعر المشهور.." (١)

"" سقياً لظلِّك بالعشي وبالضحى ... ولبَرْدِ مائكَ والمياهُ حَمِيمُ "اعتمد ذلك واسكن إليه – إن شاء الله تعالى – .١٢٩ – محمد بن أحمد بن سعيد المصريشاعر مجيد من شعراء مصر، أدرك أواخر الدوله الإخشيدية وأوائل الدولة العلوية القصرية، وله يد في جميع فنون الشعر من المديح والملح والتضمينات والتشبيهات، وذكر الأزهار وأوصافها، والخمريات والغزل والمراثي والزهد، وخرج إلى الشام ونزل بيت المقدس، وتنزه في أعماله وأماكن فُرَجه ومُتنزهاته، ودخل الرّملة في أيام عبد الله بن طُغْج، فمن شعره من

(١) المؤتلف والمختلف، ص/٥٢

قصيدة يمدح فيها الوزير أبا الفرج في كِلِّس:وكالأرْقم المُتَّقى بأسُهُ ... إذا جال في كفّه الأرقمُإذا ما انتضى قلماً مُرْهَفاً ... نحيفاً بحدِّ المُدَى يُقْلَمأشقَّ يشقُّ شَبَا سِنّهِ ... ليسمحَ بالريق منه الفمأصمّ سميعٌ لنجوى القلو ... بِ فصيحٌ بما اخطته، أعجموأعلمُ من شَقِهِ ناطقٍ ... كما ينفث الريقةَ الأعلملسانٌ بغير فم ناطقٍ ... يذيع عن الصدر ما يَكتُمخطيبٌ إذا وصلته البنا ... نُ فإنْ هجرتْ فهو المفحمتطيعُ قَنا الخَطِّ ما اختطَّهُ ... ويخدمُه كلُّ من يخدمويرسُمُ ما شاء للمرهفات ... فلا تتعدَّى الذي يرسمبه يُبتدى في مبادي الأمو ... رِ فإن ختمت فبهِ تختموتمضي على السيف أحكامة ... ولا يدفعُ السيفُ ما يَحكميَفُلُّ الجيوشَ شبا حدِّه ... ويهزمُها وهو لا يُهزَمإذا ما الوزير اقتضاه كفى ال ... إمامَ من الخطبِ ما يدهممخيفٌ ويؤنسُ في كفّه ... فيفعلُ ما يفعلُ المِخْذَمُيروقُ العيون بألأائهِ ... وينهلُّ من شفرتيه الدَّمُإذا ما الأنامل جالتْ به ... رَقَى رأسه برنسٌ أسحمُومن شعره في وصف السوسن الأسما نجوني: وافر:ألم ترَ سوسنَ البستان يحكي ... بحسن الرقش أجنحة الجَرادِيُفتّحه النهارُ لنا فيحكي ... جفوناً قد سئمن من الرّقادِكأنَّ ا لدَّجنَ أسمعَنا نعيّاً ... فلاقاه بصبغ من حِدادِوله في العزيز صاحب القصر المستولى على مصر وقد خرَج للتصيد وعاد إلى المختارة إحدى متنزهاته: سريع:تمّمَ ذو العرْش سرور الإمام ... نزارٍ المُلْك العزيز الهُمامْوضاعف الله لذا ذاته ... معمَّراً من مُلكه ألف عامْولا خلا ما عاش من نُزهةٍ ... وصيدٍ وحشٍ في صحاب كرامأو من سماع مُطربٍ من فتى ... يحيى بطيب الشدو ميتَ الغرامْأو من كعابٍ غادةٍ طفلةِ ... تجلو بنور الوجه ثوب الظلامْتوحي بيُمناها إلى عودِها ... فيفصح العُودُ برَجْع الكلاموشرب راحٍ من يدي شادنٍ ... أهْيَف كالغصن رشيق القوامْكأنه البدرُ لدى تَمِّه ... يسعى بشمس بين طاس وجامْمِن ماء كرْمٍ في سنا كوكبٍ ... يشجها الساقي بماء الغمامْوتسكرُ النُّدمان ألحاظه ... من قبل أن يُسكرهم بالمدامْفاشرب هناك الشرب في دولةٍ ... مستمتعاً منها بطول الدَّوامْمؤيّدا النصر ما غرَّدَتْ ... حمامةٌ في الأيك تدعو حَمامْ ١٣٠ - محمد بن بشير الحِمْيَري البصري أبو جعفر // مولى بني سدُوس، ويقال هو مولى بني هاشم، وقيل هو من جُذام، وهو حكيم الشعر، فصيح المعاني، قد سيَّر أمثالاً قي شعره، وكان أزرق أبرش، وكان يلقب زُريقاً، وله مع أبي نواس أخبار، فمن قوله: بسيط:." (١)

"أخبرنا أبو هاشم عبد المطلب بن الفضل بن عبد المطلب الهاشمي قال: أخبرنا أبو سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني قال: أنشدنا أبو الفضل موسى بن علي المؤذن ببغداد قال: أنشدنا محمد بن عبد السلام بن أحمد الأنصاري قال أنشدنا محمد بن علي بن محمد الحافظ الصوري.وأنبأنا أبو اليمن زيد بن

---

(١) المحمدون من الشعراء، ص/٤٨

الحسين قال: أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر الخطيب قال: حدثني محمد بن علي الصوري قال: أنشدني القاضي أبو عصمة أحمد بن عبد الرحمن بن علي بن عبد الملك بن بدر بن الهيثم اللخمي بطرابلس قال: أنشدنا قاضي القضاة أبو محمد عبد الله بن أحمد بن معروف لنفسه ببغداد مضمنا للبيت الآخر.أشتاقكم اشتياق الأرض وابلها ... والأم واحدها والغائب الوطناأبيت أطلب أسباب السلو فما ... ظفرت إلا ببيت شفني وعناأستودع الله قوما ما ذكرتهم ... إلا تحدر من عيني ما خزناقال أبو بكر الخطيب: وأنشدني الصوري الأبيات التي ضمن ابن معروف منها شعره البيت الآخر قال:يا صاحبي سلا الأطلال والدمنا ... متى يعود إلى عسفان من ظعناإن الليالي التي كنا نسربها ... أبدى تذكرها في مهجتي حزناأستودع الله قوما ما ذكرتهم ... إلا تحدر من عيني ما خزناكان الزمان بنا غرا فما برحت ... أيدي الحوادث حتى فطنته بناأحمد عبد الرحمن بن قابوس بن محمد بن خلف بن قابوس:أبو النمر الأطرابلسي الأديب اللغوي، وقيل في جد أبيه محمد بن قابوس بن خلف.كان بحلب في سنة سبعين وثلاثمائة، وقرأ بها على أبي عبد الله الحسين بن أحمد ابن خالويه النحوي كتاب الجمهرة لأبي بكر بن دريد، وغيرها، وشاهدت على أصل أبي عبد الله بن خالويه قراءته عليه بخطه، وروى عنه وعن أبي الحسن علي ابن محمد بن عمران الناقد البغدادي، والقاضي يوسف بن القاسم الميانجي، وأبي بكر أحمد بن صالح بن عمر المقرىء البغدادي، وأبي محمد الحسن بن أحمد بن إبراهيم الفقيه الحلبي البحري وأبي العلاء أحمد بن عبيد الله بن شقير النحوي اللغوي، وأبي نصر محمد بن محمد بن عمرو النيسابوري المعروف بالبنص.روى عنه الحافظان أبو عبد الله محمد بن علي الصوري، وأبو سعد اسماعيل ابن علي السمان، والحافظ أبو زكريا عبد الرحيم بن أحمد بن نصر البخاري، وأبو علي الحسن بن علي الأهوازي المقرىء.أخبرنا أبو البركات الحسن بن محمد بن الحسن – فيما أذن لنا في روايته، وقرأت عليه اسناده – قال: أخبرنا عمي الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن قال: أخبرنا أبو القاسم نصر بن أحمد قال: أخبرنا جدي أبو محمد قال: حدثنا الحسن ابن علي الأهوازي قال: حدثنا أبو النمر الأديب قال: حدثنا القاضي يوسف بن القاسم الميانجي قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن جرير الطبري قال: حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء الهمذاني قال: حدثنا أبو بكر بن عياش عن الأعمش عن سعيد بن عبد الرحمن عن أبي برزة الأسلمي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من اتبع عوراتهم تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه في بيته.أخبرنا أبو هاشم عبد المطلب بن الفضل الهاشمي قال: أخبرنا أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور المروزي قال: أخبرنا أبو الفضل

موسى بن علي الخياط – بقراءتي عليه – قال: أخبرنا أبو الفضل محمد بن عبد السلام الأنصاري قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي الساحلي الحافظ قال: قرأت على أبي النمر أحمد بن عبد الرحمن بن قابوس بن محمد قابوس بن خلف الأديب بطرابلس قلت: أخبركم أبو عبد الله الحسين بن خالويه قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد عن الرياشي عن الأصمعي عن منتجع بن نبهان الصيداوي قال: أخبرني رجل من بني الصيداء من أهل الصريم قال: كنت أهوى جارية من باهلة وكان أهلها قد أخافوني، وأخذوا علي المسالك فخرجت ذات يوم فإذا **حمامات** يسجعن على أفنان أيكات متناوحات في سرارة واد، فاستنفرني الشوق فركبت وأنا أقول:دعت فوق أغصان من **الأيك** موهنا ... مطوقة ورقاء في إثر آلف." (١)

" . وأنشدنا ، قال : أنشدنا أبو الحسن مطرف من أهل غرناطة – ويقال أغرناطه – : (الخفيف) . ٪ (أنا صب كما تشاء وتهوى ٪ شاعر ماجن كريم (ط) جواد) ٪ . ٪ (سنة سنها قديما جميل (ظ) ٪ وأتى المحدثون مثلي فزادوا (ع)) ٪ . وأنشدنا ، قال : أنشدنا مطرف لنفسه : (السريع) . ٪ (وفي فروع **الأيك** ورق إذا ٪ بل الندى أعطافها تسجع) ٪ . ٪ (أو (غ) هزها نفح نسيم الصبا ٪ شاقك (ف) منها غرد مبدع (ق)) ٪ . ٪ (كأنما أمكنه (ك) منبر ٪ وهو (غ) خطيب فوقها مصقع) ٪ . ٪ (إن شبهها في طرف لوعة ٪ جرى لها في طرف مدمع) ٪ . قال : أخذه من قول عبد الوهاب بن علي المالقي الخطيب : (المتقارب) . ٪ (كأن فؤادي وطرفي معا ٪ هما طرفا غصن أخضر) ٪ . ٪ (إذا اشتعل النار في جانب ٪ جرى الماء في الجانب الآخر (ل)) ٪ . وأنشدنا لأبي عبد الله محمد بن ادريس ، شهر بأبن مرج الكحل ، من جزيرة شقر من شرق الأندلس ، من نظر بلنسيه ، وسمعه من فلق (م) فيه لنفسه : (الوافر) . ٪ (وعندي من (ن) معاطفها حديث ٪ يخبر أن ريقتها مدام) ٪ . ٪ (وفي أعطافها السكرى دليل ٪ ولا ذقنا ولا رغم الهمام (و)) ٪ . ٪ (/ تعالى الله ما أجرى دموعي ٪ وأطربني إذا عنى **الحمام** (ه)) ٪ . وأنشدنا ، قال : أنشدنا أبو عبد الله المذكور (لا) ، وكتب به إلى أبي عمرو بن غياث المذكور : (الوافر) . ٪ (أبا عمرو متى تقضي الليالي ٪ بلقياكم وهن قصصن ريشي) ٪ .

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب، ٣١٨/١

". (١)

"أبو بكر محمد بن علي بن محمد بن عبد الملك بن عبد العزيز اللخمي الكاتب من أهل إشبيلية ويعرف بابن المُرخي – بخاء معجمة بعد الراء – كان أبوه أبو الحكم كاتباً، وأما جدّه أبو بكر فنظير ابن أبي الخِصال في بلاغته وبيانه، وبيته عريقٌ في النباهة والكتابة ولم أدرك أبا بكر المتأخر. وتوفي سنة ست عشرة وستمائة. له كتاب في الخيل و "كتاب حلية الأديب في اختصار الغريب المصنَّف " . ومن قوله في قصيدة يخاطب بها أستاذه أبا العباس ابن سيد المعروف باللص:سأهجرُ العلم لا بُغضاً ولا كَسلا ... حتَّى يقالَ ارعوى عن حُبّه وسلاولا أمرٌ ببيتٍ فيه مسكنُه ... كي لا يمثَّلَ شوقي حيثما مَثلاإذا ظمئتُ وكان العذبُ ممتنعاً ... فلستُ عن غير ذاك العذبِ معتزلاإذا طُردتُ قَصِيّاً عن حياضكمُ ... فإنَّ نفسيَ ممَّا تكرهُ النَّهلاقد كان عندي زعيم القوم عالمهم ... فاليوم عندي زعيمُ القومِ من جَهِلا،ما إن رأيتُ الَّذي يزدادُ معرفةً ... إلاَّ يزيدُ انتقاصاً كلَّما كملاوآيةُ الصِّدقِ في قولي وتجربتي ... أنَّ الجواد على العلاَّتِ ما وألاوجاوبه أبو العباس بقصيدة على غير الرويّ، فجاوبه عنها أبو الحسن ابن يزيد بمثلها إذ أمسك أبو بكر عن المجاوبة.الربضي القرطبيأبو جعفر أحمد بن عبد الرحمن اللخمي الكاتب من أهل قُرْطُبَة، ويُعرف بالربضي لسكناه بالربض الشرقي منها. كتب للولاة ثمَّ قعد عن الخدمة والتزم عمارة أرض له مقتصراً على التعيش من غلتها إلى أن توفي في أول شوال سنة ست عشرة وستمائة.له في صباه وقد عوتب على شرب الخمر:وأبي المدامة ما أُريدُ بشربها ... صَلَفَ الرقيعِ ولا انهماكَ اللاهيلم يبقَ من عصْرِ الشَّبابِ وطيبهِ ... شيءٌ كعهدي لم يحلْ إلاَّ هيإنْ كنتُ أشربها لغيرِ وفائها ... فتركتها للنّاسِ لا للهوهذه الأبيات قد أنشدنيها بعض الأعلام لأبي القاسم عامر بن هشام وإنَّما هي لأبي جعفر هذا أنشدنيها صاحبنا أبو الحسن حازم بن محمد الأديب، قال: أنشدني أبو الحسن ابن أبي القاسم ابن بقي وأبو عبد الله بن أبي الحسن ابن قطرال، قالا: أنشدنا الربضي. ورواها أيضاً بعض أصحابنا وأنشدناها لأبي سليمان داود بن أحمد المالقي الطبيب إنشاداً عنه.وله في فوَّارة رخام كلَّفه وصفها والي قُرْطُبَة حينئذٍ فقال: وأنشدته عن أبي القاسم ابن الطيلسان عنه:ما شَغَلَ الطَّرفَ مثلُ فائرةٍ ... تمجُّ صرْفَ الحياةِ من فيهاأشرِفْ بها والحبابُ في جَذلٍ ... يُظْهِرهُ حُسْنهُ ويخْفيهاتكادُ من رقَّةٍ تَضمَّنُها ... تخطئها العينُ إذ توافيهاكأنَّها دُرَّةٌ مُنَعَّمةٌ ... زهراءُ قد ذابَ نصفها فيهاوله أيضاً:ضَحِكَ المشيبُ براسه ... فبكى بأعينِ كاسهِرجلٌ تَخوَّنهُ الزَّما ... نُ ببؤسهِ وبباسهِفجرى على غُلَوائهِ ... طلقَ الجموحِ بناسهِأخذاً بأوفرِ حظّهِ ... لرجائهِ من ياسهِابن صقلاأبو بكر يزيد بن محمد بن

---

(١) تاريخ اربل، ص/٤٢٥

صقلاب الكاتب، من أهل المرية، وعاملها بعد أبيه أبي عبد الله. وكان غَزِلاً ماجناً صاحب إبداع، في قوافٍ وأسجاع، مع سراوة وسخاوة، توفي سنة تسع عشرة وستمائة.له:لهفَ القَصِيِّ لقد طالت شكايتُه ... ولا طبيبَ بقُربِ الدَّار يُشْكيهِقد طارحَتْهُ **حمامُ الأيكِ** نَغْمَتها ... حرفاً بحرفٍ فيحكيها وتحكيهوساجلتْ عبراتِ السُّحبِ عبرتهُ ... إذا تفيضُ فتبكيها وتبكيهوله:إذا عُقدت كفٌّ على ذي مُروءةٍ ... فأنت الَّذي تُثْنى عليه الخناصرُوإن أثنتِ الأعصارُ يوماً على امرئٍ ... فأنت الَّذي تُثْني عليه الأعاصروله في طريقة التجنيس:دِنْ بالرِّضا واجنح لأسبابهِ ... ودَع من العَتْب وأوصابهوقاسِمِ الحُرَّ وأقسمْ به ... في حُلْوه إن كان أو صابهوارْبُط على العهد وحافظْ على ... ما قاله الخِلُّ وأوصى بهومن غزليّاته:وأخي فتنةٍ أدار علينا ... من يَديْه ومُقلتَيْه رَحيقا." (١)

"طوع أيدي الظباء تقتادنا العي ... ن ونقتاد بالطعان الأسودانملك الصيد ثم تملكنا البي ... ض المصونات أعينا وخدوداتتقي سخطنا الأسود ونخشى ... سخط الخشف حين يبدي الصدودافترانا يوم الكريهة أحرا ... را وفي السلم للغواني عبيدا وقيل: إنها لأصرم بن حميد ممدوح أبي تمام (١) ، والله أعلم.ومن مشهور شعر عبد الله قوله:اغتفر زلتي لتحرز فضل الشكر مني ولا يفوتك أجري ...لا تكلني إلى التوسل بالعذ ... ر لعلي أن لا أقوم بعذري [وكان عبد الله أحد الأجواد الأسخياء؛ حكى محمد بن داود بن الجراح عن محلم بن أبي محلم الشيباني عن أبيه قال (٢) : عادلت عبد الله بن طاهر إلى خراسان فدخلنا الري وقت السحر فإذا قمرية تغرد على فنن شجرة، فقال عبد الله بن طاهر: أحسن والله أبو كبير الهذلي حيث يقول:ألا يا **حمام الأيك** إلفك حاضر ... وغصنك مياد ففيم تنوح ثم قال: ما أحسن هذا، فقلت وقد عملت على البديهة في معارضته ثم قلت:أفي كل يوم غربة ونزوح ... أما للنوى من أوبة فتروحلقد طلح البين المشت ركائبي ... فهل أرين البين وهو طليحوأرقني بالري نوح **حمامة** ... فنحت وذو الشجو القديم ينوحعلى انها ناحت فلم تذر دمعة ... ونحت وأسراب الدموع سفوحوناحت وفرخاها بحيث تراهما ... ومن دون أفراخي مهامه فيحعسى جود عبد الله ان يعكس النوى ... فتضحي عصا الأسفار وهي طريح__________(١) انظر ديوان أبي تمام ٣: ٢٧٠.(٢) قارن بما في طبقات الشعراء: ١٨٧.." (٢)

---

(١) تحفة القادم، ص/٤١

(٢) وفيات الأعيان، ٣/٨٦

" ** أسلك الأيام وعدهم ** وأقضي الدهر بالأمل ** ** فدموع العين تنجدني ** ** ** وحمام الأيك تسعدني ** ** ** فهو يدنيني ويبعدني ** بالبكا طورا وبالجدل ** ** خلفوني في الرسوم ضحى ** ** ** أحتسي الدمع مصطبحا ** ** ** **كل سكران وعى وصحا ** وأنا كالشارب الثمل ** ** رق رسم الدار لي ورثا ** ** ** وسقامي للضنا ورثا ** ** ** ليس سقمي بعدهم عبثا **كل من رام الحسان بلي ** ** آه لو جاد الهوى وسخا ** ** ** أذهب الأقذار والوسخا ** ** ** والجوى والصبر قد نسخا ** وقعتي صفين والجمل ** ** ما لهذا الدهر يطمعنا ** ** ** وأكف البين تقمعنا ** ** ** أترى الأيام تجمعنا ** بمنى والخيف والجبل ** ** أترى بالمشعرين يرى ** ** ** عيسهم والركب قد نفرا ** ** ** ونزور الحجر والحجرا ** ونضم الركن للقبل ** **كم لنا بالمروتين أسى ** ** ** ما له غير الخضوع أسى ** ** ** ينجلي عن ربما وعسى ** واںورى في غاية الوجل ** ** يا أصيحابي ويا لزمي ** ** ** غير خاف عنكم ألمي ** ** ** إن أمت لا تأخذوا بدمي ** غير ذات الدل والكسل ** ** غادة في خصرها هيف ** ** ** دنف كل بها دنف ** **

". (١)

"١(والعيون البابليّات التي ** ما أحلّت من دمي إلاّ حراما)(وفؤاد كلما قلت استفق ** يا فؤادي مرّةً زاد هياما)(إنَّ لي فيكم ومنكم لوعةً ** أنْحَلَتْ بل أوْهَنَت مني العظاما)٤ (وعليكم عبرتي مهراقة **كلّما ناوحت في الأيك حماما)٥ (ومتى يذكركم لي ذاكر ** قعد القلب لذكراكم وقاما)٦ (يا خليليّ ومن لي أنْ أرى ** بعد ذاك الصدع للشمل التئاما)٧ (أحسب العام لديكم ساعةً ** وأرى بعدكم الساعة عاما)٨ (لم يدم عيشٌ لنا في ظلكم ** وإذا ما أشرق النادي به)٩ (حيث سالمنا على القرب النوى ** وأخذنا العهد منها والذماما)٠ (ورضعنا من أفاويق الطلا ** وكرهنا بعد حولين الفطاما)

". (٢)

"٢(أبيتُ أرعى النجمَ فيه ** بطرفٍ لا يلمُّ به منام)(يذكّرني حَمامُ الأَيْكِ إلْفاً ** ألا لا فارقَ الإلْفَ الحَمامُ)(وهاتفةٍ إذا هتفت بشجوي ** أقول لها ومثلك لا يلام)٤ (فنوحي ما بدا لكِ أنْ تنوحي **

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك، ٤٥٧/١

(٢) ديوان عبد الغفار الأخرس، ص/٤١٢

فلا عيبٌ عليك ولا منام)٥ (بذلتُ لباخل في الحبّ نفسي ** ولَذَّ لي الصبابةُ والهيام)٦ (منعتُ رضابه حرصاً عليه ** ففاض الريُّ واتّقد الأوام)٧ (وفي طيِّ الجوانح لو نَشَرْنا ** بها المطويَّ طال لنا كلام)٨ (أرى الأيام أوّلُها عناءٌ ** وعقباها إذا نقرضَتْ أثام)٩ (عناءٌ إنْ تأمَّلها لبيبٌ ** وما يشقى بها إلا الكرام)٠ (لذاك الأكرمون تُزادُ عَنها ** فتمنها ويعطاها اللئام)

---

(١) ".

"البحر : سريع (أإنْ بَكَتْ ورقاءُ في غُصْنِ بانْ ** تَصدّعتْ منك حصاةُ الجَنَانْ) (وأذكرَتْهُ من زمانِ الصّبا ** طيبَ المغاني والغواني الحسان) (كيفَ رَمَتْ بالنّارِ أحشاءَهُ ** ذاتُ هديلٍ في رياضِ الجِنانْ) ٤ (يُرنّحُ الغصنَ نسيمٌ بها ** معانقٌ بين الغصون اللدان) ٥ (ومقلتاها لو بكتْ عنهما ** فاللؤلؤ الرّطبُ له مقلتان) ٦ (ما ذاك إلاّ لنوى غربةٍ ** قسا عليها الدهرُ فيها ولانْ) ٧ (حمامةَ الأيك أبيني لنا ** من أين للعجماء نُطقُ البيان) ٨ (هل خانكِ المخزونُ من دمعةٍ ** بكى بها عنك فمن خان هان) ٩ (يا ليلةً عنّتْ لعيني شجٍ ** للدمع ما بينهما لجّتانْ)٠ (سوداءُ تْخفي بين أحْشائِهَا ** من فَلَقِ الإصباح طفلاً هِجان)

---

(٢) ".

"٣٥ (حلَلْتِ بمُوحِشِ الأرجاءِ قَفْرٍ ** غدا ما للأَنيسِ بِهِ مُقامُ)٦ (وَلاَ ضَحِكَ الثَّرَى مُذْ بِنْتَ عَنْهُ ** بنُوّارٍ ولا هطلَ الغَمامُ)٧ (وَلاَ مَالَتْ بِدَوْحَتِهَا غُصُونٌ ** ولا غنَّتْ على الأَيْكِ الحَمامُ)٨ (وَلاَ خَطَرَتْ عَلَى رَوْضٍ شَمَالٌ ** ولا سفَرَتْ عنِ النَّورِ الكِمامُ)٩ (مَضَيْتِ سَلِيمَةً مِنْ كُلِّ عَابٍ ** على قبرٍ حلَلْتِ بهِ السَّلامُ)

---

(٣) ".

---

(١) ديوان عبد الغفار الأخرس، ص/٨٦٨

(٢) ديوان عبد الجبار بن حمديس، ص/٧٠١

(٣) ديوان سبط ابن التعاويذي، ص/٣٤٠

"البحر : طويل (ألاَ يا حَمَامَ الأَيْكِ إلْفُكَ حَاضِرٌ ** وغصنُكَ ميَّادٌ ، ففيمَ تَنوحُ ؟) (غَدَوْتَ سَلِيماً في نَعِيمٍ وَغِبْطَةٍ ** وَلَكِنَّ قَلْبِي بِالغَرَامِ جَرِيحُ) (فإن كُنتَ لى عوناً على الشَّوقِ فاستعِرْ ** لِعَيْنَيْكَ دَمْعاً ، فَالبُكَاءُ مُرِيحُ) ٤ (وإلاَّ فدَعنى من هديلكَ ، وانصرِفْ ** فَلَيْسَ سَواءً بَاذِلٌ وشَحِيحُ)

---

(١) ".

"٢(فَإِنِ اشْتَبَهْتَ ، وَلَمْ تَجِدْ لَك هَادِياً ** فَاسْمَعْ أَنِينَ الْقَلْبِ عِنْدَ خِيَامِهِ)(فبذلكَ الوادي غزالةُ كلةٍ ** تَرْوِي حَدِيثَ الْفَتْكِ عَنْ ضِرْغامِهِ)(ضَاهَتْ بِقَامَتِها سِرَاحَ قَنَاتِهِ ** وَحَكَتْ بِلَحْظَتِهَا مَضاءَ حُسَامِهِ)٤ (هيَ مثلهُ في الفتكِ ، أَوْ هوَ مثلها ** سِيَّانِ وَقْعُ لِحَاظِهَا وسِهَامِهِ)٥ (فَسَقَى الْحِمَى دَمْعِي إِذَا ضَنَّ الْحيَا ** بجمانِ درتهِ سلافة جامهِ)٦ (مَغْنًى ، رَعَيْتُ بِهِ الشَّبِيبَةَ غَضَّةً ** وَرَوَيْتُ قَلْبِي مِنْ سُلاَفِ غَمَامِهِ)٧ (فنسيمُ روحي منْ أثيرِ هوائهِ ** وَقِوَامُ جِسْمِي مِنْ مِزَاجِ رَغَامِهِ)٨ (لاَ يَنْتَهِي شَوْقِي إِلَيْهِ . وَقَلَّمَا ** يسلو حمامُ الأيكِ عنْ ترنامهِ)٩ (يا حبذا عصرُ الشبابِ ، وحبذا ** رَوْضٌ جَنَيْتُ الْوَرْدَ مِنْ أَكْمَامِهِ)٠(عصرٌ ، إذا رسمَ الخيالُ مثالهُ ** فِي لَوْحِ فِكْرِي لاَحَ لِي بِتَمَامِهِ)

---

(٢) ".

"البحر : مجزوء الرمل (سلْ حمامَ الأيكِ عنيَّ ** إِنَّهُ أَدْرَى بِحُزْنِي) (نَحْنُ فِي الْحُبِّ سَوَاءٌ ** كُلُّنَا يَبْكِي لِغُصْنِ) (غيرَ أنَّ الوجدَ منهُ ** ليسَ مثلَ الوجدِ مني) ٤ (أَنَا أَبْكِي مِنْ غَرَامِي ** وَهْوَ فِي الْغُصْنِ يُغَنِّي) ٥ (وَهْوَ بِالدَّمْعِ بَخِيلٌ ** وَ دموعي ملءُ عيني) ٦ (لَسْتَ فِي الصَّبْوَةِ مِثْلِي ** فَانْصَرِفْ يَا طَيْرُ عنّي)

---

(٣) ".

"البحر : بسيط تام (وَمَسْرَحٍ لِسِوَامِ الْعَيْنِ لَيْسَ لَهُ ** في عالمِ الظنَّ تقديرٌ ، وَ لاَ شبهُ) (بَاكَرْتُهُ سُحْرَةً وَالشَّمْسُ نَاعِسَةٌ ** فِي خِدْرِهَا ، وَحَمَامُ الأيْكِ مُنْتَبِهُ) (وَلِلْغَمَائِمِ بَيْنَ الأَفْقِ مُنْسَحِبٌ ** وَلِلنَّسَائِمِ

---

(١) ديوان محمود سامي البارودي، ص/١٧٧

(٢) ديوان محمود سامي البارودي، ص/٢٦٠

(٣) ديوان محمود سامي البارودي، ص/٤١٠

نَحْوَ الرَّوْضِ مُتَّجَهُ) ٤ (وَالْجَوُّ فِي حُلَّةٍ دَكْنَاءَ مَازَجَهَا ** خَيْطٌ مِنَ الْفَجْرِ يَبْدُو ثُمَّ يَشْتَبِهُ) ٥ (فالنورُ منقبضٌ ، وَ الظلُّ منبسطٌ ** وَالطَّيْرُ مُنْشَرِحٌ ، وَالْجَوُّ مُدَّلِهُ) ٦ (مناظرٌ لوْ رأى ' بهزادُ ' صورتها ** لاَعْتَادَهُ مِنْ تَمَادِي الْحَيْرَةِ الْبَلَهُ) ٧ (كأنما الدوحُ قصرٌ وَ **الحمامُ** بهِ ** سِرْبٌ مِنَ الْغِيدِ بِالأَلْحَانِ تَبْتَدِهُ) ٨ (طوراً تغنى ، وَ أحياناً تنوحُ ، فما ** ذاكَ الغناءُ ، وَ هذا النوحُ وَ الولهُ ؟) ٩ (كأنما الأورقُ الغِرِّيدُ حينَ شدا ** في سُرْبَةِ الإِنْسِ مِنْهَا شَارِبٌ فَكِهُ) ٠ (شَارَفْتُ سَاحَتَهَا فِي فِتْيَةٍ أَلِفُوا ** صِدْقَ الْوِدَادَ ، فَلَمْ تَعْرِضْ لَهُمْ شُبَهُ)

---

(١) ".

"١(فأنتِ التي أوردتِ قلبي منَ الهوى ** مَوَارِدَ لَمْ تَتْرُكْ مِنَ الصَّبْرِ بَاقِيَا)(أَطَعْتُكِ ، فَاسْتَسْلَمْتُ بَعْدَ شَكِيمَةٍ ** أَعَضَّتْ بِأَطْرَافِ الشَّكِيمِ الْمَذَاكِيَا)(فإنْ أنا سالمتُ الهوى بعدَ هذهِ ** فلستُ ابنَ أَمَّ المجدِ إنْ عدتُ ثانيا)٤ (يلومونَ أشواقي ، كأني ابتدعتها ** وَلَوْ عَلِمُوا لاَمُوا الظِّبَاءَ الْجَوَارِيَا)٥ (وَ ما لي ذنبٌ عندهمْ ، غيرَ أنني ** شَدَوْتُ ، فَعَلَّمْتُ **الْحَمَامَ** الأَغَانِيَا)٦ (وَ هلْ يكتمُ المرءُ الهوى وَ هوَ شاعرٌ ** وَ يثني علىَ أعقابهنَّ القوافيا ؟)٧ (فيا نسماتِ الفجرِ ، ما لكِ كلما ** تَنَسَّمْتِ أَضْرَمْتِ الْهَوَى فِي فُؤَادِيَا)٨ (وَ يا سجعاتِ **الأيكِ** ! رفقاً بمهجةٍ ** . . . .)٩ (وَ يا لمحاتِ البرقِ ! باللهِ خبري ** أخلاى بالمقياسِ عني سلاميا)٠ (وَيَا عَذَبَاتِ الْبَانِ ! إِنْ كُنْتَ إِنَّمَا ** تَمِيلُ مَعِي شَوْقاً ، فَلُقِّيتَ دَاوِيَا)

---

(٢) ".

"البحر : طويل (هوى صاحبي ريح الشمال إذا جرت ** وأهوى لنفسي أن تهب جنوب) (فويلي على العذال ما يتركونني ** بِغمِّي ، أما في العَاذِلِين لبيبُ) (يقولون لو عزيت قلبك لا رعوى ** فَقَلْتُ وَهَلْ لِلعَاشقِينَ قُلُوبُ) ٤ (دعاني الهوى والشوق لمل ترنمت ** هَتُوفُ الضُّحى بَيْنَ الْغُصُونِ طرُوبُ) ٥ (تُجَاوِبُ وُرْقاً إذْ أصَخْنَ لِصَوْتِهَا ** فَكُلٌّ لِكُلِّ مُسْعِدٌ وَمُجيبُ) ٦ (فقلت **حمام** **الأيك** مالك باكياً ** أفارَقْتَ إِلْفاً أَمْ جَفاكَ حَبِيبُ) ٧ (تذكرني ليلى على بعد دارها ** وليلى قتول للرجال خلوب) ٨ (

---

(١) ديوان محمود سامي البارودي، ص/٤٤٠

(٢) ديوان محمود سامي البارودي، ص/٤٦٨

وقد رابني أن الصبا لا تجيبني ** وقد كان يدعوني الصبا فأجيب) ٩ (سَبَى القلْبَ إلاَّ أنَّ فيهِ تَخلُّداً ** غزال بأعلى الماتحين ربيب)٠ (فكلم غزال الماتحين فإنه ** بِدَائِي وإنْ لَمْ يَشْفِنِي لَطَبِيبُ)

". (١)

"٣(اسمع مديح فتى لبرّك شاكر ** متبدّءٍ في نثره ونظامه)(واسلم على رغم الحوادث ما دعت ** وتجاوبت في **الأيك** ورق **حمامه**)

". (٢)

"٤(عليكَ صلاةُ ربكَ ما تناغتَ ** **حمامُ** **الأيكِ** أوْ سرتِ النجومُ) ٤(صلاةً تبلغُ المأمولَ منها ** صحابتكَ المهذبةُ القرومُ)

". (٣)

"٣(عدمناعلى الدنيا وجودَ نظيرهِ ** لقدْ قلَّ موجودٌ وعزَّ نظيرُ)(و كيفَ يسامى خيرُمنْ وطيءَ الثرى ** و في كلِّ باعٍ عنْ علاهُ قصورُ)(و كلُّ شريفٍ عندهُ متواضعٌ ** و كلُّ عظيمِالقريتينِ حقيرُ)٤ (لئنْ كانَ في يمناهُ سبحتِ الحصى ** فقد فاضَ ماءٌ للجيوشِ نميرُ)٥ (و خاطبهُ جذعٌ و ضبٌّ و ظبيةٌ ** و عضوٌ خفيٌّ سمهُ وبعيرُ)٦ (و درَّ لهُ الثديُ الأجدُ كرامةً **كما انشقَّ بدرٌ في السماءِ منيرُ)٧ (و مثلُ حنينِ الجذعِ سجدةُ سرحةٍ ** و أنسِ غزالِ البرِّ وهيَ تفورُ)٨ (و باضَ **حمامُ** **الأيكِ** في إثرهِ كما ** بنتْ عنكبوتٌ حينَ كانَ يسيرُ)٩ (و إنَّ الغمامَالهاطلاتِظلهُ ** بروحِنسيمٍ إنْألمَّ هجيرُ) ٤٠ (و يومَ حنينٍ إذْرمى القومَ بالحصى ** فولوا وهمْعميُ العيونِ وعورُ)

". (٤)

---

(١) ديوان مجنون ليلى، ص/٦

(٢) ديوان علي بن محمد التهامي، ص/٢٢٩

(٣) ديوان البرعي، ص/٩٨

(٤) ديوان البرعي، ص/٢٥٧

"البحر : طويل (فكيفَ ولي قلبٌ إذا هبَّتِ الصِّبا ** أَهابَ بشوقٍ في الضُّلوعِ مَكينِ) (ويهتاجُ قلبي كَّما كان ساكناً ** دُعاءُ حمامٍ لم يَبِتْ بوكونِ) (وإنَّ ارْتياحي مِن بُكاءِ حَمامةٍ **كذِي شَجنٍ داوَيتُهُ بشُجونِ) ٤ (كأنَّ حَمام الأَيكِ لمَّا تجاوَبَتْ ** حزينٌ بكى من رحمةٍ لحزينِ)

---

(١) ".

"١(وإِنَّ ارْتِياحي من بكاءِ حَمامةٍ **كذي شجنٍ داويتُهُ بشُجونِ)(كأَنَّ حَمامَ الأيكِ ، حينَ تَجاوبَتْ ، ** حزينٌ بكى من رحمةٍ لحزين)

---

(٢) ".

"٤(وصل إلهي ما همي الورق أو شدا ** على الأيك سجاع الحمام المطرب) ٤(على سيد السادات والآل كلهم ** وأصحابه ما لاح في الأفق كوكب)

---

(٣) ".

"البحر : طويل (أما وابتسام الروض عن شنب الزهر ** وإسفار وجه الأفق عن غرة الفجر) (ونشر الخزامى في طي نسمةٍ ** سرت من ربى سلعٍ وطيبة والحجر) (وبرقٍ سرى ليلاً بأكناف حاجرٍ ** فجدَّد لي شوقاً إلى بارقِ الثَّغرِ) ٤ (وسجع حمام الأيك في عذباتها ** تميسُ بها الأغصانُ في حُللٍ خُضرَ) ٥ (لقد هاجَ وجَدْي ذكرُ آرامِ رامةٍ ** وأوْرى بقلبي نارَهُ لاعجُ الذِّكرِ) ٦ (فبت بقلبٍ كلما ناح طائرٌ ** تطاير من أنفاسه شرر الجمر) ٧ (وعبرة عينٍ لا تجف جفونها ** إذا هتفت أيكيَّةٌ أقبلت تَجري) ٨ (أراعي دجىً لا يستحيل ظلامها ** وأنجمَ ليلٍ لا تَسيرُ ولا تَسري) ٩ (وأصبو إلى عَصرٍ تقضَّى بِحاجرٍ ** فيا حاجراً سَقياً لعَصرك من عَصرِ)٠ (إذِ العيشُ غَضٌّ والأبيبةُ نَضْرَةٌ ** أميسُ بها كالغُصنِ في الورَق النَّضرِ)

---

(١) ديوان ابن عبد ربه، ص/٢٨٧

(٢) ديوان ابن عبد ربه، ص/٢٩٣

(٣) ديوان ابن مشرف، ص/٣٧٥

". (١)

"البحر : بسيط تام (يا دارَ ميَّة بالجرعاءِ حيَّاك ** صوب الحيا الرائح الغادي وأحياك) (ولا أغبك من دمعي سواجمه ** إن كان يُرضيكِ ريَّا مدمعي الباكي) (سَقياً ورَعياً لأيَّامٍ قضيتُ بها ** عيش الشبيبة في أكناف مرعاك) ٤ (ما هينَمَتْ نسماتُ الرَّوض خافقةً ** إلا تنسمت منها طيب رياك) ٥ (ولا تغنى حمام الأيك في فننٍ ** إلاَّ تذكرتُ أيَّامي بمغناكِ) ٦ (أصبو إلى الرمل من جرعاء ذي إضمٍ ** وما لقلبي وللجرعاءِ لولاكِ) ٧ (يخونُني جَلَدي ما حنَّ مكتئِبٌ ** وينفذُ الصبرُ مهما عنَّ ذكراكِ) ٨ (لله طيبُ ليالٍ فيكِ مشرقةٍ ** مرت فما كان أحلاها وأحلاك) ٩ (إذ النَّوى لم تُرْع شملي ولا عرِيَتْ ** من اصطياد الظباء الغيد أشراكي)٠ (ياظبيةً بالكثيب الفرد راتعةً ** أوحشتِ عيني وفي الأحشاءِ مثواكِ)

". (٢)

"٦(وها أنا فيك قد أحسنت ظني ** فحاشا أن تخيِّب فيكَ ظنَّا) ٦(وكيف يخافُ ريبَ الدَّهر عبدٌ ** تكونُ له من الحدثانِ حصنا) ٦(أرومُ فكاك أسري من زمانٍ ** علقت بكفه الشلاء رهنا) ٦٤ (وأرجو النصر منك على عدو ** متى استقبلته قلب المجنا) ٦٥ (ركنت إليك في أسري ونصري ** وحسبي جاهك المأمول ركنا) ٦٦ (وكم لي فيكَ من أملٍ فسيحٍ ** ستنجحه إذا ما الدهر ضنا) ٦٧ (وقد طال البعاد وزاد شوقي ** إليكَ وعاقَني دهري وأوْنى) ٦٨ (فأبدلني ببعد الدار قربا ** وبوئني بتلك الدار سكنى) ٦٩ (وجد لي بالشفاعة يوم حشري ** وأسكني من الجنات عدنا) ٧٠ (عليكَ صلاةُ ربِّك ما تغنَّى ** حمامُ الأيك في فَنَنٍ وَحنَّا)

". (٣)

"البحر : - (بكى الشعر أيام المنى والمنائح ** ففي كل بيت للثنا صوت نائح) (وغاضت بحور المكرمات وطوحت ** بأهل الرجا والقصد أيدي الطوائح) (ولما ادلهمت صفحة الافق بالأسى ** علمنا بأن الشهب تحت الصفائح) ٤ (حيا المزن أسعدني على فقد سادة ** بدمع كجدواهم على الناس طافح

---

(١) ديوان ابن معصوم المدني، ص/١٧٤

(٢) ديوان ابن معصوم المدني، ص/٢٩١

(٣) ديوان ابن معصوم المدني، ص/٤١٠

) ٥ (أبعد بني شادٍ وقد سكنوا الثرى ** قريض لشادٍ أو سرور لفارح) ٦ (أبعد ملوك العلم والبأس والندى ** تشب العلى نار القرى والقرائح) ٧ (أما والذي أخلى حمى الملك منهمُ ** وعمّر بالعليا رسوم الضرائح) ٨ (لئن أوحشوا منهم بيوت مقامهم ** لقد أوحشت منهم بيوت المدائح) ٩ (يجرح قلبي بعدهم صوت ساجعٍ ** يذكرني عهدَ الأيادي السوافح)٠ (فيا فرخ ضعفي حيث صرت فريسة ** وصار حمامُ الأيك في الطير جارحي)

---

(١) ".

"١(فليت الردى أجرى دم العيس ناحرا ** فسالت بأعناق المطىّ الأباطح)(و مما شجاني في الضحى صوت ساجع **كأني له بعد الحبيب أطارح)(يساعدني نوحاً يكاد يجيبنا ** بأمثاله بانُ الحمى المتناوح)٤ (فليت حمام الأيك يوماً أعارني ** جناحاً إلى الركب الذي هو نازح)٥ (و ليت النجوم الزهر تدنو قوافياً ** لنا فتنقى في ابن خضر المدائح)٦ (رئيسٌ تجلى بشره ونواله ** فلا الأفق مغبرٌّ ولا العام كالح)٧ (على المزن من تلك البنان تشابه ** و في البدر من ذاك الجبين ملامح)٨ (و في الارض من أخلاقه وثنائه ** سماتٌ فنغم المزهرات الفوائح)٩ (ولله أقلام الحماسة والندى ** على يده حيث السطا والمنائح)٠ (حمين الحمى لما فتحن بلاده ** و قد أقصرت عنها القنا والصفائح)

---

(٢) ".

"٢(له منزل تهوى المقلصد نحوه ** هويَّ حمام الأيك نحو وكونه)(تدفق طوفان الندى بجنابه ** فأمست مطايا الوفد مثل سفينه)(اذا طلب الملك المؤيد معسرٌ ** رأى بشره في وجهه كضمينه)٤ (عجبت لبشر ضامن الوجه اذ غدا ** يطالبه عافي الندى بديونه)٥ (وأروع يهتزّ الزمان لأمره ** وما الطود أرسى جانباً من سكونه)٦ (اذا حاول الفعل الجليل وجدته ** بلا قده في المعضلات وسينه)٧ (عزيمة من لا يصعب الجد في العلى ** عليه كأن الجد بعض مجونه)٨ (كثير السرى ما بين مشتجر القنا ** فيالك ليثاً سائراً في عرينه)٩ (يلاقي العدى يوم الوغى متبسماً **كأنك قد لاقيته بخدينه)٠ (وتلهيه في الهيجاء رنّة قوسهِ ** اذا وترٌ ألهى امرأً برنينه)

---

(١) ديوان ابن نباتة المصري، ص/٤٤١

(٢) ديوان ابن نباتة المصري، ص/٤٧٥

(١) ".

"٦(وكان مشيدُ الحصنِ هضبَ متالع ** فغادرته سهباً بتيماءَ صحصحا) ٦(قضى ما قضى منه البَوارُ فلم يُقَلْ ** نعمت ولا حيّيتَ ممسىً ومصبحاً) ٦(معالمُ لا ينذَ بنَ آونةً ولا ** تنوحُ حمامُ الأيك فيهنّ صدَّحا) ٦٤ (وكانوا وكانَتّ فترةٌ جَاهليّةٌ ** فقد نهّجَ اللهُ السبيلَ وأوضحا) ٦٥ (لأفلحَ منهم مَن تزكّى وقادَهُ ** حواريُّ أملاكٍ تزكّى وأفلحا) ٦٦ (حلفتُ بمستَنّ البِطاحِ أليّةً ** وبالركن والغادي عليه مُمسّحا) ٦٧ (لردّوا إلى الآياتِ معجزةً فلو ** لمست الحصى فيهم بكفيكَ سبّحا)

(٢) ".

"البحر : طويل (مَرَرْتُ على ذاتِ الأبارِقِ مَوْهِناً ** فعارَضَني بيضُ التَّرائِبِ غِيدُ) (وقد أشرقتْ مصقولةً بيدِ الصِّبا ** وجُوهٌ عَلَيها نَضْرَةٌ وَخُدودُ) (وألْقَتْ قِناعَ الفَجْرِ قَبْلَ أوانِهِ ** فَهَبَّ حَمامُ الأَيْكِ وهيَ هُجودُ) ٤ (وأَبْصَرتُ أَدْنى صاحِبيَّ يَهُزُّهُ ** على طربٍ ميلُ السَّوالفِ قودُ) ٥ (فَمالَ وَأَبْكاهُ الغَرامُ كَأَنَّهُ ** على الكورِ غصنٌ ريحَ وهوَ مجودُ) ٦ (فَقال : تَرَى يابْنَ الأَكارِمِ ما أَرى ** ألاحَ ثغورٌ أمْ أضاءَ عقودُ ؟) ٧ (فَقُلْتُ لَهُ : نَهْنِهْ دُموعَكَ إنَّها ** ظباءٌ حمى أسرابهنَّ أسودُ) ٨ (هَبِ القُرَشِيَّ اعْتادَهُ لاعِجُ الهَوى ** ومادَ فما للعامريّ يميدُ ؟) ٩ (رنا نحوها طرفي وقلبي كلاهما ** فَلَمْ أدْرِ أيَّ النَاظرينِ أذودُ).
(لَئِنْ نَشَبَتْ مِنْ سِرْبِها فِي حِبالَتي ** مليحةُ ما وارى البراقعُ رودُ)

(٣) ".

"البحر : طويل (أفي كلّ يومٍ حبَّةُ القلب تقرعُ ** وَعَيْني لِبَيْنٍ مِنْ ذَوِي الوُدِّ تَدْمَعُ) (أَبالجَدِّ أَنّي مُبْتَلىً كُلَّ سَاعَةٍ ** بِهَمٍّ لَهُ لَوْعَاتُ حُزْنٍ تَطَلَّعُ) (إذا ذهبتْ عنّي غواشٍ لعبرةٍ ** أظلُّ الأخرى بعدها أتوقَّعُ) ٤ (فلا النَّفسُ منْ تهمامها مستريحةٌ ** ولا بالَّذي يأتي منَ الدَّهرِ تقنعُ) ٥ (وَلاَ أَنَا بِالَّلائِي نَسَبْتُ مُرَزَّؤٌ ** ولا بذوي خلصِ الصَّفا متمّعُ) ٦ (وَأُولِعَ بِي صَرْفُ الزَّمَانِ وَعَطْفُهُ ** لتقطيعِ وصلِ خلَّةٍ حينَ

(١) ديوان ابن نباتة المصري، ص/١٩٤٥

(٢) ديوان ابن هانئ الأندلسي، ص/٨٣

(٣) ديوان الأبيوردي، ص/٧٤٠

تقطعُ) ٧ (وَهَاجَ لِيَ الشَّوْقَ القَدِيمَ حَمَامَةٌ ** عَلَى الأَيْكِ بَيْنَ القَرْيَتَينِ تَفَجَّعُ) ٨ (مُطَوَّقَةٌ تَدْعُو هَدِيلاً ، وَتَحْتَهَا ** لهُ فنَنٌ ذو نضرةٍ يتزعزعُ) ٩ (وَمَا شَجْوُهَا كَالشَّجْوِ مِنِّي وَلا الَّذِي ** إذا جزعتْ مثلَ الَّذي منهُ أجزعُ)٠ (فقلتُ لها لوْ كنتِ صادقةَ الهوى ** صنعتِ كما أصبحتُ للشَّوقِ أصنعُ)

---

(١) ".

"البحر : – (حمامةَ الأيكِ مهلاً ** فقد أطلتُ نواحي .) (أتشتكين بعاداً ** وأنتِ ذاتُ جناحِ)

---

(٢) ".

"البحر : طويل (تذَكّرْتُ صَخْراً إذْ تَغَنّتْ حمامَةٌ ** هَتوفٌ على غُصْنٍ من الأيكِ تَسجعُ) (فظلتُ لها أبكي بدمعٍ حزينةٍ ** وقَلْبيَ مِمّا ذَكّرَتْني مُوَجَّعُ) (تذكرني صخراً وقدْ حالَ دونهُ ** صَفيحٌ وأحْجارٌ وبَيْداءُ بَلْقَعُ) ٤ (ارى الدَّهرَ يرمي ماتطيشُ سهامهُ ** وليسَ لمَنْ قد غالَهُ الدّهرُ مَرْجِعُ) ٥ (فإنْ كانَ صَخْرُ الجُودِ أصبَحَ ثاوياً ** فقدْ كانَ في الدُّنيا يضرُّ وينفعُ)

---

(٣) ".

"١(عدِمتُكَ من حبٍّ ، أما منك راحةٌ ، ** وما بكَ عنّي من توانٍ ولا فَتْرِ ؟)(ألا أيّها الحبّ المُبَرِّحُ ، هل ترى ** أخا كلَفٍ يُغرى بحبٍّ كما أُغري ؟)(أجِدَّكَ لا تَبْلى ، وقد بليَ الهوى ، ** ولا ينتهي حبّي بثينةَ للزّجرِ)٤ (هي البدرُ حسناً ، والنساءُ كواكبٌ ، ** وشتّانَ ما بين الكواكب والبدر !)٥ (لقد فضّلتْ حسناً على الناس مثلما ** على ألفِ شهرٍ فضّلتْ ليلة القدرِ)٦ (عليها سلامُ اللهِ من ذي صبابةٍ ، ** وصبٍّ معنّىً بالوساوس والفكرِ)٧ (وإنّكما ، إن لم تَعُوجا ، فإنّني ** سأصْرِف وجدي ، فأذنا اليومَ بالهَجر)٨ (أيَبكي حمامُ الأيكِ من فَقد إلفه ، ** وأصبِرُ ؟ ما لي عن بثينةَ من صبر !)٩ (

---

(١) ديوان الأحوص، ص/١١٠

(٢) ديوان الهبل، ص/٣٦٩

(٣) ديوان الخنساء، ص/٨٠

وما ليَ لا أبكي ، وفي الأيك نائحٌ ، ** وقد فارقتني شختهُ الكشح والخصرِ)٠ (يقولون : مسحورٌ يجنُّ بذكرها ، ** وأقسم ما بي من جنونٍ ولا سحرِ)

" (١).

"البحر : سريع (أخجلت بالثَّغرِ ثنايا الأقاحْ ** يا طُرَّةَ اللَّيلِ وَوَجْهَ الصَّباحْ) (وأَعْجَمَتْ أَعْيُنَكَ السِّحْرَ مُذْ ** أَعْرَبَتْ مِنْهُنَّ صِفَاحاً فِصَاحْ) (فيا لها سُوداً مِراضاً غَدَتْ ** تَسُلّ لِلعاشِقِ بِيضاً صِحَاحْ) ٤ (يا للهوى مَنْ مُسعدٌ مُغرماً ** رأى حَمامَ الأيكِ غنَّى فناحْ) ٥ (يا بانةً مالتْ بِأَعْطافِهِ ** ها قَدْ عَرَفنا مِنْكِ هَزّ الرِّماحْ) ٦ (وأنتِ يا أسهُمَ ألحاظِهِ ** أثخنتِ واللهِ فُؤادي جراحْ)

" (٢).

"البحر : دو بيت (ما ناحَ حمامُ الأيكِ في الأغصانِ ** إلاّ وتزايدتْ بكُم أشجاني) (عُودُوا لِمُعَنًى هَجْرُكُمْ أَسْقَمَهُ ** فالصَّبّ بِكمْ مُضنَى كئيبٌ عَاني)

" (٣).

"البحر : بسيط تام (أما سمعتَ حَمامَ الأيْكِ إذْ صَدَحا ** غنىً ولم يدرِ أني بعضُ منْ جرحا ؟) (لم أقترحْ منه ما غنَّى الغداةَ بِهِ ** و ربّ منْ نال ' ما ' يهوى وما اقترحا) (و لي جفونٌ من البلوى مسهدةٌ ** لا تعرفُ الغمضَ مما ترقبُ الصبحا) ٤ (فقلْ لممرضِ قلبي بعد صحتهِ ** إنَّ السّقيمَ الّذي أدويتَ ما صَلُحا) ٥ (قد جَدَّ بي المزحُ من صَدٍّ دُهيتُ بهِ ** وطالما جدَّ بالأقوامِ من مَزَحا) ٦ (ماذا على القلبِ لولا طولُ شِقْوتِهِ ** مِنْ نازلٍ حلَّ أو من نازحٍ نَزَحا) ٧ (يا مُثْكِلي نومَ عينٍ فيهِ ساهرةٍ ** جَفْني عليك بدمعي فيك قد قُرِحا) ٨ (وفيَّ ضِدّانِ لا أسطيعُ دَفْعَهُمَا ** نارٌ بقلبي وماءٌ بالهَوى سَفَحا) ٩ (و قد عذلتمْ فؤاداً بالهوى كلفاً ** لو كان يقبل نصحاً للذي نصحا)٠ (صَحا الّذي يشربُ الصَّهْباءَ مُتْرَعةً ** وشاربُ الحبِّ أَعيا أنْ يُقالَ : صَحا)

---

(١) ديوان جميل بثينة، ص/٤٠

(٢) ديوان الشاب الظريف، ص/١٠٠

(٣) ديوان الشاب الظريف، ص/٤١٨

(١) ".

"""""""" صفحة رقم ٤٧ """""""بسم الله الرحمن الرحيمباب من مصارع العشاقأخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن طاهر الدقاق بقراءتي عليه قال : أخبرني الأمير أبو الحسن أحمد بن محمد بن المكتفي بالله قال : حدثنا ابن دريد قال : حدثنا الرياشي عن الأصمعي قال : أخبرني مسجع بن نبهان قال : حدثني رجل من بني الصيداء من أهل الصريم قال : كنت أهوى جارية من باهلة ، وكان قومها قد أخافوني ، وأخذوا علي المسالك ، فخرجت ذات يوم ، فإذا حمامات يسجعن على أفنان أيكات متناوحات في سرارة واد ، فاستفزني من الشوق ما لم أعقل معه بشيء ، فركبت ، وأنا أقول : دعت ، فوق أغصان من الأيك موهنا ، . . . مطوقة ورقاء في إثر آلف . فهاجت عقابيل الهوى ، إذ ترنمت ، . . . وشبت ضرام الشوق بين الشراسف . لكني خرجت فآواني الليل إلى حي فخفت أن يكونوا من قومها فبت في القفر ، فلما هدأت الرجل إذا قائل يقول : تمتع من شميم عرار نجد . . . فما بعد العشية من عرار .." (٢)

"""""""" صفحة رقم ٢٦٩ """""""قال : فزاد ما كان عليه من الأسف والغم والبكى حتى فاضت نفسه فمات أنبأنا القاضي أبو الحسين أحمد بن علي التوزي قال : أخبرنا أبو الفضل محمد بن الحسن بن المأمون قال : حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري قال : قال جميل بن معمر : خليلي عوجا اليوم حتى تسلما . . . على عذبة الأنياب طيبة النشر . فإنكما إن عجتما لي ساعة . . . شكرتكما حتى أعيت في قبري . وإنكما إن لم تعوجا فإنني . . . سأصرف وجدي ، فأذنا اليوم بالهجر . وما لي لا أبكي ، وفي الأيك نائح ؟ . . . وقد فارقتني شحنة الكشح والخصر . أيبكي حمام الأيك من فقد إلفهش . . . وأحمل ما بي عن بثينة من صبر . يقولون : مسحور يجن بذكرها ، . . . فأقسم ما بي من جنون ، ولا سحر . فأقسم لا أنساك ما ذر شارق ، . . . وما خب آل في ملمعة قفر . وما لاح نجم في السماء معلق ، . . . وما تورق الأغصان من ورق السدر . لقد شغفت نفسي ، بثين ، بذكركم ، . . . كما شغف المخمور ، يا بثن ، بالخمر .." (٣)

(١) ديوان الشريف المرتضى، ص/٦٦٠

(٢) مصارع العشاق، ٤٧/١

(٣) مصارع العشاق، ٢٦٩/١

"""""""" صفحة رقم ٢٠٦ """""""تعزيت عن أوفى بغيلان بعده ، . . . عزاء ، وجفن العين ملآن مترع ولم ينسني أوفى المصائب بعده ، . . . ولكن نكء القرح بالقرح أوجع وذكره ذو الرمة فقال : أقول لأوفى حين أبصر باللوى . . . صحيفة وجهي قد تغير حالها شعاف القلب وشغافه أخبرنا أبو الحسين أحمد بن علي بن الحسين التوزي ، أخبرنا أبو عبيد محمد بن عمران المرزباني : أنشدنا إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي لجرير بن الخطفى : سمعت **الحمام** الورق في رونق الضحى . . . على **الأيك** في وادي المراضين يهتف أتزعم أن البين لا يشعف الفتى ، . . . بلى مثل بيني يوم لبنان يشعف فطال حذاري غربة البين والنوى . . . وأحدوثة من كاشح يتقوف." (١)

"وصية الإخوانلسيدنا الإمام عبدالله بن حسين بن طاهر بن محمد بن هاشم العلويأُوصِيكُمْ يا مَعْشَرَ الإخْوان** عَليكُمْ بطَاعَةِ الدَّيَّانإيَّاكُمْ أن تُهمِلُوا أوقَاتَكُمْ **فتندَمُوا يوماً عَلى ما فاتَكُمْفإنَّما غَنِيمَةُ الإنسانِ **شَبَابُهُ و الخُسْرُ في التَّوَانِيمَا أحْسَنَ الطَّاعَاتِ للشُّبَّانِ **فَاسعَوا لتَقْوى الله يَا إخْوانيو أَعْمِرُوا أوقَاتَكُم بالطَّاعَةِ **والذِّكرِ كَلَّ لَحظةٍ و سَاعةِفَمَنْ تَفُتْهُ سَاعَةٌ في عُمْرِهِ ** تَكُنْ عَلَيهِ حَسْرَة في قَبرِهِو مَنْ يَقُلْ إنِّي صَغِيرٌ أَصْبِرُ **حَتَّى أَخَافَ اللهَ حِينَ أَكْبَرُفَإنَّ ذَلكَ غَرَّهُ إبْلِيسُ ** و قَلْبُهُ مُقفَّلٌ مَطْمُوسلا خَيرَ فِي مَنْ لَمْ يَتُبْ صَغيرَا ** و لَمْ يَكُنْ بِعَيْبِهِ بَصِيرَاو إنْ أَرَدْتَ سُنَّة النَّبِيِّ ** فَاجْتَنِبَنَّ قُرَنَاءَ السُّوءِو اخْتَرْ مِنَ الأَصْحَابِ كُلَّ مُرْشِد ** إنَّ القَرِينَ بِالقَرِينِ يَقْتَدِيفَصُحْبَةُ الأَخْيَارِ لِلقَلْبِ دَوَا ** تَزِيدُ لِلقَلْبِ نَشَاطَاً و قُوَاو صُحْبَةُ الأَشْرَارِ دَاءٌ و عَمَى ** تَزِيدُ لِلقَلْبِ السَّقِيمِ سَقَمَافَتُبْ إلَى مَوْلاكَ يَا إنْسَانُ ** مِنْ قَبْلِ أَنْ يَفُوتَكَ الزَّمَانُيَا أَيُّهَا الغَافِلُ عَن مَولاهُ ** أُنْظُرْ بِأَيِّ عَمَلٍ تَلْقَاهُأَمَا عَلِمْتَ المَوتَ يَأْتِي مُسْرِعَا ** و لَيسَ لِلإنْسَانِ إلا مَا سَعَىو لَيسَ لِلإنْسَانِ مِنْ بَعْدِ الأَجَلْ ** إلا الَّذِي قَدَّمَهُ مِنَ العَمَلْيَا أَفْلَسَ النَّاسِ طَوِيلَ الأَمَلِ ** مُضَيِّعَ العُمْرِ كَثِيرَ الحِيَلِنَهَارُهُ أَمْضَاهُ في بَطَالَهْ ** و نَوْمُهُ فِي اللَّيْلِ بِئْسَ الحَالَهْفَادْعُ لَنَا يَا سَامِعَاً وَصِيَّتِي ** بالعفوِ و الخِتَامِ بالشَّهَادَةِو الحَمْدُ لله لَهَا خِتَامَا ** ما نَادَى للصَّلاة أو أَقَامَاثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِي الإِمَامِ ** ما نَاحَ طيرُ **الأيكِ** و **الحَمَامِ** وَ آلِهِ مَا انْبَلَجَ الصَّبَاحُ ** و صحبه ما هبّت الرياحُ ." (٢)

"بالعَفْوِ وَالخِتَامِ بِالشَّهَادَةِمَا نَادَى لِلصَّلَاةِ أَو أَقَامَامَا نَاحَ طَيْرُ **الأَيْكِ** وَ **الحَمَامِ**وَ صَحْبِهِ مَا هَبَّتِ الرِّيَاحُوصية الإخوانأُوصِيكُمْ يا مَعْشَرَ الإخْوانِ إيَّاكُمْ أن تُهمِلُوا أوقَاتَكُمْ فإنَّما غَنِيمَةُ الإنسانِ مَا أَحْسَنَ الطَّاعَاتِ للشُّبَّانِ و أَعْمِرُوا أوقَاتَكُم بالطَّاعَةِ فَمَنْ تَفُتْهُ سَاعَةٌ في عُمْرِهِ و مَنْ يَقُلْ إنِّي صَغِيرٌ أَصْبِرُ فَإنَّ ذَلكَ

(١) مصارع العشاق، ٢/٢٠٦

(٢) قصائد من عيون الشعر، ص/١

غَرَّهُ إِبْلِيسُ لا خَيرَ فِي مَنْ لَمْ يَتُبْ صَغِيرَا و إِنْ أَرَدْتَ سُنَّةَ النَّبِيِّ و اخْتَرْ مِنَ الأَصْحَابِ كُلَّ مُرْشِدٍفَصُحْبَةُ الأَخْيَارِ لِلقَلْبِ دَوَا و صُحْبَةُ الأَشْرَارِ دَاءٌ و عَمَى فَتُبْ إِلَىَ مَوْلاكَ يَا إِنْسَانُ يَا أَيُّهَا الغَافِلُ عَن مَولَاهُ أَمَا عَلِمْتَ المَوتَ يَأْتِي مُسْرِعًا و لَيسَ لِلإِنْسَانِ مِنْ بَعْدِ الأَجَلْ يَا أَفْلَسَ النَّاسِ طَوِيلَ الأَمَلِ نَهَارُهُ أَمْضَاهُ في بَطَالَةْ فَادْعُ لَنَا يَا سَامِعاً وَصِيَّتِي و الحَمْدُ لله لَهَا خِتَامَا ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِي الإِمَامِ وَ آلِهِ مَا انْبَلَجَ الصَّبَاحُ ... عَليكُمُ بطَاعَةِ الدَّيَّانِفتَندَمُوا يَوماً عَلى ما فَاتَكُمْشَبَابُهُ و الخُسرُ في التَّوَانِفَاسعَوا لتَقْوى الله يَا إِخْوانِيوالذِّكرِ كَلَّ لَحظةٍ و سَاعةٍتَكُنْ عَلَيهِ حَسْرَة في قَبرِهِحَتَّى أَخَافَ اللهَ حِينَ أَكْبرُو قَلْبُهُ مُقَفَّلٌ مَطْمُوسُو لَمْ يَكُنْ بِعَيْبِهِ بَصِيرَافَاجْتَنِبَنَّ قُرَنَاءَ السُّوءِإِنَّ القَرِينَ بِالقَرِينِ يَقْتَدِيتَزِيدُ لِلقَلْبِ نَشَاطَاً وَ قُوَاتَزِيدُ لِلقَلْبِ السَّقِيمِ سَقَمَامِنْ قَبْلِ أَنْ يَفُوتَكَ الزَّمَانُأُنْظُرْ بِأَيِّ عَمَلٍ تَلْقَاهُ." (١)

"و لَيسَ لِلإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىإِلَّا الَّذِي قَدَّمَهُ مِنَ العَمَلْمُضَيّعَ العُمْرِ كَثِيرَ الحِيَلِو نَوْمُهُ فِي اللَّيْلِ بِئْسَ الحَالَهْبِالعَفْوِ وَالخِتَامِ بِالشَّهَادَةِمَا نَادَى لِلصَّلَاةِ أَو أَقَامَامَا نَاحَ طَيْرُ **الأَيْكِ** وَ **الحَمَامِ**وَ صَحْبِه مَا هَبَّتِ الرِّيَاحُ." (٢)

"وأنا الذي جلب المنية طرفهفمن المطالب والقتيل القاتل؟!وتجلدي للشامتين أريهمأني لريب الدهر لا أتضعضعفصرت إذا أصابتني سهامتكسرت النصال على النصالجود الرجال من الأيدي وجودهممن اللسان فلا كانوا ولا الجود!جزى الله المسير اليك خيراًوإن ترك المطايا كالمزاد!كل الموارد غير النيل آسنةوكل سوى البلقاء فيحياءيا من يعز علينا أن نفارقهموجداننا كل شيء بعدكم عدم!وما نيل المطالب بالتمنيولكن تؤخذ الدنيا غلاباتلك المكارم لا قعبان من لبنشيبا بماء فعادا بعد أبوالاهم القوم إن قالوا أصابوا، وإن دعواأجابوا ، وإن أعطوا أطابوا وأجزلوايا قرة العين سل عيني هل اكتحلتبمنظر حسن مذ غبت عن عيني؟!ولي كبد مقروحة من يبيعنيبها كبداً ليست بذات قروح؟!إذا هم ألقي بين عينيه همهوأعرض عن ذكر العواقب جانباسل الرماح العوإلي عن معإليناواستشهد البيض هل خاب الرجا فينا؟ما أقبح الصبر الجميلبعاشقيك أجملك!ولما ادعيت الحب قالت كذبتنيألست أرى الأعضاء منك كواسيا؟!وردنا على ماء العشيرة والهوىعلى ملل، يا لهف نفسي على ملل!ألا يا **حمام** **الأيك** إلفك حاضروغصنك مياد ففيم تنوح؟!فقد هد قدماً عرش بلقيس هدهدوخرب فأر عنوة سد مأربيا عابد الحرمين لو أبصرتنالعلمت أنك بالعبادة تلعبألا لا أري الأحداث مدحاً ولا ذماًفما بطشها جهلاً ولا كفها حلماتفت فؤادك الأيام فتاوتنحت جسمك الساعات

(١) قصائد من عيون الشعر، ص/٢

(٢) قصائد من عيون الشعر، ص/٣

نحتاأتياس أن تري فرجاًفأين الله والقدر؟!وما كل دار أقفرت دار عزةولا كل مصقول الترائب زينب!لكل شيء إذا ما تم نقصانفلا يغر بطيب العيش إنسانجرت الرياح على محل ديارهمفكأنهم كانوا على ميعادوما مشتت العزمات ينفق عمرهحيران لا ظفر ولا إخفاقلشتات ما بين إليزيدين في الندىيزيد بن عن عمرو والأغر بن حاتمرما كنت أدري قبل عزة ما البكاولا موجعات القلب حتى تولت!متى تأتيه تعشو إلى ضوء نارهتجد خير نار عندها خير موقد." (١)

"والنواح: وهو طائر كالقمري، وحاله حاله إلا أنه أحر منه مزاجاً، وأرطب، وأدمث وأشرف ويكون للأطيار الدمثة ملكاً، وهو بصوته يهيجها إلى التصويت، لأنه أشجاها صوتاً، وأنعمها، وجميعها تهوى استماع صوته وتؤثره، وكأنه مخنث طيب الغناء يسره استماع غناء نفسه.والقطا: وهو نوعان كدري، وجوني، فالكدر غبر الألوان رقش الظهرو والبطون، صفر الحلوق، قصار الأذناب، وهو الطف من اجوني.والجونية سود بطون الأجنحة والقوادم، ولبابها أبيض، وفيه طوقان أصفر وأسود، والظهر أغبر أرقط تعلوه صفرة، وتسمى الجونية غتما، لأنها لا تفصح بصوتها، إذا صوتت، إنما تغرغر بصوتها في حلقها، والكدرية فصيحة، تنادي باسمها، ولهذا يضرب المثل بها في الصدق، قالوا: والقطاة لا تضع بيضها أبداً إلا أفراداً،)وهي ثلاثة(، وفي طبعها أنها إذا أرادت الماء ارتفعت من أفاحيصها أسراباً لا متفرقة عند طلوع الفجر إلى حين طلوع الشمس مسيرة سبع مراحل فحينئذ تقع على الماء، وتشرب نهلاً، والنهل شرب الإبل والغنم أول مرة، فإذا شربت أقامت حول الماء متشاغلة إلى مقدر ساعتين أو ثلاث، ثم تعود إلى الماء ثانية، وتوصف بالهداية، والعرب تضرب المثل بها في ذلك، وذلك أنها تبيض في القفر، وتستقي لأولادها من البعد في الليل والنهار، فتجيء في الظلماء، وفي حواصلها الماء، فإذا صارت حيال أولادها صاحت " قطا " فلم تخطء بلا علم، ولا شجرة، ولا علامة، ولا دليل وقال أبو زياد الكلابي: أن القطا يطلب الماء من مسيرة عشرين ليلة، وفوقها، ودونها وهي تنهض من أفاحيصها حين يطلع الفجر فترد الماء ضحى، والذي ترد من عشرة أيام تنهض مع الأشراق، وهو طلوع الشمس، وتوصف القطا بحسن المشي لتقارب خطاها، والعرب تشبه مشي النساء الخفرات بمشيها ونصفه به.الوصف والتشبيهقال أعرابي من أبيات:كأنها حين تهادى تهتلك ... شمس وظل ذا بهذا يأتفكومعنى يأتفك يجيء ويذهب لأن ريش جناحها أسود وريش بدنها أبيض، إذا خفقت بهما انقسم النظر إلى السواد والبياض، وقال آخر:أما القطاة فإني سوف أنعتها ... نعتاً يوافق منها بعض ما فيهاسكاء مخطوطة في ريشها طرق ... صهب قوادمها كدر خوافيهامنقارها كنواة

---

(١) قصائد من عيون الشعر، ص/٥

القشب قلمها ... بمبرد حذق الكفين باريهاتمشي كمشي فتاة الحي مسرعة ... حذار قوم إلى سترٍ يواريهاتسقي الفراخ بأفواه مرفقة ... مثل القوارير شدت من أعاليهاوقال أبو إسحاق بن خفاجة يصفها:ولرب طيار خفيف قد جرى ... فشلاً بجار خلفه طيارمن كل قاصرة الخطى مختالة ... مشي الفتاة تجر فضل أزارمخضوبة المنقار تحسب أنها ... كرعت على ظمأ بكأس عقارلا تستقر بها الآداجي خشية ... من ليل ويل أو نهار بوارومن الأوصاف الجامعة لمجموع هذا النوع قول بعض الأعراب:وقبلي أبكى كل من كان ذا هوى ... هتوف البواكي والديار بلاقعوهن على الأفلاق من كل جانب ... نوائح ما تخضل منها المدامعمزبرجة الأعناق نمر ظهورها ... مخطمة بالدر خضر روائعترى طرراً بين الخوافي كأنها ... حواشي برد زينتها الوشائعومن قطع الياقوت صيغت عيونها ... خواضب بالحناء فيها الأصابعوالجامع لكل الأوصاف والتشبيهات لهذا النوع قول أبي الأسود الدؤلي:وساجع في فروع **الأيك** هيجني ... لم أدر لم ناح مماتي ولم سجعاأباكياً ألفه من بعيد . . . فرقته ... أم جزعاً للنوى من قبل أن يقعايدعو **حمامته** والطير هاجعة ... فما هجعت له ليلى ولا هجعاموشح سندساً خضراً مناكبه ... ترى من المسك في أذياله لمعاله من الآس طوق فوق لبته ... من البنفسج والخيري قد جمعاكأنما غب في مسود غالية ... وحل تحته الكافور فانتفعاكأن عينيه من حسن أصفرارهما ... فصان من حجر الياقوت قد قطعاكأن رجليه من حسن احمرارهما ... مادق من شعب المرجان فاستعاشكى النوى فبكى خوف الآسى فرمى ... بين الجوارح من أوجاعه وجعاوالريح تخفضه طوراً وترفعه طوراً ... فمنخفضاً يدعو ومرتفعاكأنه راهب في رأس صومعة ... يتلو الزبور ونجم الليل قد طلعا." (١)

"وقال أبو اللبانة:وعلى فروع **الأيك** شادٍ يحتوي ... طربي لا تحتويه الأضلعيندى له طرب الهواء فيغتذي ... ويظله ورق الغصون فيهجعتخذ الأراك أريكة . . . لمنامه ... فله إلى فيها مضجعحتى إذا ما هزه نفس الصبا ... والصبح هزل منه شدو مبدعفكأنما تلك الأراكة منبر ... وكأنما فيها خطيب مصقعوهذه القطعة، وإن لم يكن فيها شيء من الوصف والتشبيه، فحسن معاني أبياتها دعاني إلى إثباتها، وقال بعض الشعراء يصف مطوقة:دعت ساقٍ دعوة لو تناولت ... بها الصم من أعلى أبان تحدراتبكي بعين ليس تجري دموعها ... ولكنها تجري الدموع تكررامحلاة طوقٍ ليس تخشى انفصاله ... أذاهم أن يبلى تجدد آخرالها وشح دون التراقي ودونها ... وصدر كمعطوف البنفسج أخضراتنازعها ألوان شيء صقالها ... بدا لتلالئ الشمس فيه تحيراوقال بعض الأندلسيين:وما شاقني إلا ابن ورقاء هاتف ... على فنن بين الجزيرة

---

(١) مباهج الفكر ومناهج العبر، ص/٨٨

والجسرمفستق طوقس لازوردي كلكل ... موشى الطلي أحوى القوادم والظهرأدار على الياقوت أجفان لؤلؤ ... وصاغ على الأجفان طوقاً من التبرحديد شبا المنقار داجٍ كأنه ... شبا قلم من فضة مد من حبرتوسد من فرع الأراك أريكة ... ومال على طي الجناح من النحرولما رأى دمعي مراقاً أرابه ... بكائي فاستولى على الغصن النضروحث جناحيه وصفق طائراً ... فطار بقلبي حيث طار وما يدريالقول في طبائع اليماموقد نقلنا عن العرب أن هذه التسمية واقعة على النوع الذي يسميه عامة الناس **الحمام**، وهو أصناف مختلفة الأشكال، والألوان وهي: الرواعب وهذا الصنف ألوان كثيرة، زعم الجاحظ أن الراعبي مولد بين ورشان ذكر **وحمامة** أنثى، فأخذ من الأب الجثة، ومن الأم الصوت وفاته سرعة الطيران، فلم يشبهها فيه، وله عظم البدن وكثرة الفراخ والهديل، والقرقرة لأبويه، حتى صار ذلك سبباً للزيادة في ثمنه، وعلى الحرص على إيجاده والرغبة فيه.والمراعيش: وهي تطير مرتفعةن حتى تغيب عن النظر فترى في الجو كالنجم وفيها ما يبقى يوماً وليلة.والعداد: وهو طير ضخم قليل الطيران كثير الفراخ والميساق: وهو أضخم من العداد وأنهل، ثقيل الجسم، لا يستطيع الطيران إلا قليلاً.والشداد: وهذا الصنف لا يلزم الطيران في الجو وله في جناحيه حتى يقال أنه كسر بهما الجوز، ولا يأتي الغابة لبله فيه، وأصحاب الرغبات في تربية هذا الصنف يلقونه على البصريات، فيخرج من بينهما **حمام** يسمى)المضري(يجمع فيه هداية البصري وشدة الشداد يطير صعداً حتى يرى كالنجم، وربما أقام الواحد منها قائماً على ذنبه يوماً وليلة، وفي ذنبه ثلاثون ريشة.والقلاب: ويسميه العراقيون الملاح، والشقاق وطيرانه تحويم.." (١)

"أخ كان لي نعم المعين على التقى ... به تنجلي عني الهموم وتذهبفطوروا بأخبار الرسول وصحبه ... وطورا بآداب تلذ وتعذبعلى ذا مضى عمري كذاك وعمره ... صفيين لا نجفو ولا نتعتبوما الحال إلا مثل ما قال من مضى ... وبالجملة الأمثال للناس تضربلكل اجتماع من خليلين فرقة ... ولو بينهم قد طاب عيش ومشربومن بعد ذا حشر ونشر وموقف ... ويوم به يكسى المذلة مذنبإذا فر كل من أبيه وأمه ... كذا الأم لم تنظر إليه ولا الأبوكم ظالم يندي من العض كفه ... مقالته : يا ويلتي أين أذهبإذا اقتسموا أعماله غرماؤه ... وقيل له هذا بما كنت تكسبوصك له صك إلى النار بعد ما ... يحمل من أوزارهم ويعذبوكم قائل واحسرتا ليت أننا ... نرد إلى الدنيا ننيب ونرهبفما نحن في دار المنى غير أننا ... شغفنا بدنيا تضمحل وتذهبفحثوا مطايا الإرتحال وشمروا ... إلى الله والدار التي ليس تخربفما أقرب الآتي وأبعد ما مضى ...

(١) مباهج الفكر ومناهج العبر، ص/٨٩

وهذا غراب البين في الدار ينعبوصل إلهي ما همى الودق أو شدا ... على **الأيك** سجاع **الحمام** المطربعلى سيد السادات والآل كلهم ... وأصحابه ما لاح في الأفق كوكب." (١)

"ومنْ دونِ ما حاولتَ من نكْثِ عهدِهِمْ ... وأمِّكَ موتٌ يا بنَ دَحمةَ ناقعُفذُقْ غِبَّ ما قد جئتَ إنّكَ ضَلَّةٌ ... إلى جُرمِ ما لاقَيْتَ عطشانَ جائعُكفرْتَ الذي أسدوا إليكَ وسدَّدوا ... من الحُسنِ والنُّعمى فخدُّكَ ضارِعُهلَ انتَ أميرَ المؤمنينَ فإنّني ... بودّكَ من وُدِّ البريّةِ قانعُمُتَمِّمُ أجرٍ قد مضى وصنيعةٍ ... لكمْ عندَنا إذْ لا تُعَدُّ الصنائعُوكم من عدوٍّ كاشِحٍ ذي كَشاحةٍ ... ومُستمِعٍ بالغيبِ ما أنتَ صانعُوقال الأحوص:أفي كلِّ يومٍ حَبَّةُ القلبِ تُقرَعُ ... وعيني لبَينٍ من ذوي الوُدِّ تَدمَعُأَلَلْجِدُّ إنّي مُبتلىً كلَّ ساعةٍ ... بهمٍّ لهُ لوعاتُ حزنٍ تَطلَّعُإذا ذهبَتْ عني غَواشٍ لعَبْرَةٍ ... أظلُّ لأُخرى بعدَها أتوقَّعُفلا النفسُ من تَهْمامِها مُستريحةٌ ... ولا بالذي يأتي من الدهرِ يَقنعُولا أنا باللائي تَسنَّيْتُ مُرْزأ ... ولا بذوي خَلْصِ الصَّفا مُتمتِّعُوأولعَ بي صرفُ الزمانِ وعَطفُهُ ... لتَقطيعِ وصْلِ خُلّةٌ حينَ تقطعُوهاجَ ليَ الشوقَ القديمَ **حمامةٌ** ... على **الأيْكِ** بينَ القريتَيْنِ تَفجَّعُمُطوَّقةٌ تدعو هديلاً وتحتَها ... لهُ فنَنٌ ذو نضرةٍ يتزعْزَعُوما شَجوُها كالشجوِ منّي ولا الذي ... إذا جزعَتْ مثلُ الذي منهُ أجزَعُفقلتُ لها لو كنتِ صادقةَ الهوى ... صنعْتِ كما أصبحْتُ للشوقِ أصنعُولكنْ كتمْتُ الوجدَ إلاّ تَرنُّماً ... أطاعَ له منّي فؤادٌ مُروَّعُوما يستوي باكٍ لشَجوٍ وطائرٌ ... سوى أنّهُ يدعو بصوتٍ ويسجَعُفلا أنا فيما قد بدا منكِ فاعلَمي ... أصَبُّ بعيداً منكِ قلباً وأوجَعُولوْ أنَّ ما أُعنى بِهِ كانَ في الذي ... أوَمِّلُ منْ معروفِهِ اليومَ مَطمَعُولكنّني وُكِّلْتُ منْ كلِّ باخلٍ ... عليَّ بما أُعنى بهِ وأُمَنَّعُوفي البخلِ عارٌ فاضحٌ ونقيصةٌ ... على أهلِهِ والجودُ أبقى وأوسعُأجِدَّكَ لا تنسى سُعادَ وذِكرها ... فيرقأُ دمعُ العينِ منكَ فتهجَعُطربْتَ فما تنفكُّ يحزُنُكَ الهوى ... مُودِّعُ بَينٍ راحلٍ ومُودَّعُأبى قلبُها إلاّ بِعاداً وقسوةً ... ومالَ إليها وُدُّ قلبِكَ أجمعُفلا هي بالمعروفِ منكَ سخيّةٌ ... فتُبرِمُ حبلَ الوصْلِ أو تَتبرَّعُولا هو إمّا عاتبٌ كانَ قابلاً ... من الهائمِ الصَّبِّ الذي يتضرَّعُأفِقْ أيُّها المرءُ الذي بهمومِهِ ... إلى الظاعنِ النائي المحَلَّةِ ينزِعُفما كلُّ ما أمَّلتَهُ أنتَ مُدركٌ ... ولا كلُّ ما حاذَرْتَهُ عنكَ يُدفَعُولا كلُّ ذي حرصٍ يُزادُ بحرصِهِ ... ولا كلُّ راجٍ نفعَهُ المرءُ ينفعُوكم سائلٍ أمْنِيَّةً لوْ ينالُها ... لظَلَّ بسوءِ القولِ في القومِ يقنعُوذي صَممٍ عندَ العِتابِ وسَمعُهُ ... لِما شاءَ منْ أمرِ السفاهةِ يسمعُومن ناطقٍ يُبدي التكلُّمُ عِيَّهُ ... وقدْ كانَ في الإنصافِ عنْ ذاكَ مَرْبَعُومن ساكتٍ حِلماً على غيرِ ريبةٍ ... ولا سَوْأةٍ من خِزيَةٍ يَتَقنَّعُوقال الأحوص يمدح عبد العزيز:أقْوَتْ رُواوَةُ منْ أسماءَ فالسَّنَدُ ... فالسَّهْبُ فالقاعُ من عَيْرَيْنِ فالجُمُدُفعرشُ خاخٍ قَفارٍ غيرَ أنَّ بهِ ... ربْعاً أقامَ به

---

(١) موسوعة الشعر الإسلامي، ٢/٧٣١

نُؤْيٌ ومُنتضَدُوسُجَّدٌ كالحماماتِ الجُثومِ بهِ ... ومُلْبدٌ من رمادِ القِدرِ مُلْتَبِدُوقدْ أراها حديثاً وهْيَ آهلةٌ ... منها بواطنُ ذاكَ الجِزعِ فالعَقِدُإذ الهوى لم يُغيِّرْ شَعْبَ لِيَّتِهِ ... شَكْسُ الخليقةِ ذو قاذورةٍ وحَدُيظلُّ وجْداً وإنْ لم أنْوِ رؤيتَهُ ... كأنّهُ إذْ يراني زائراً كَمِدُفيا لها خُلّةٌ لو أنّها بهوىً ... منها تُثيبُكَ بالوجْدِ الذي تجِدُقامَتْ تُريكَ شَتيتَ النبْتِ ذا أشُرٍ ... كأنّهُ من سَواري صيّفٍ برَدُ." (١)

"وجاءَتْ تَبُذُّ القائدَيْنِ ولمْ تدَعْ ... نِعالَهما إلاّ سَريحاً مُخدَّماأراها جَريّايَ الخَلا فتشَذَّرتْ ... مِراحاً ولم تقرأْ جَنيناً ولا دمافجاءا بشَوْشاةٍ مِراقٍ ترى بها ... نُدوباً منَ الأنساعِ فذّاً وتوأماوجاءتْ ومنْ أخرى النهارِ بقيّةٌ ... وقد وَدَّكَ الحادي السَّليلَ وخَشْرماأطاعتْ لعِرفانِ الزِّمامِ وأضمرتْ ... مكانَ خفيّ الجَرْسِ وخْفاً مُجَمْجماقمارَتْ بضَبعَيْها رَجيعاً وكَلّفَتْ ... بَعيرَيْ غلامِيَّ الرَّسيمَ فأَرْسماوعزَّتْ بقاياهُنَّ كلُّ جُلالةٍ ... يُنازعُ حَبْلاها أجَدَّ مُصرَّماترى العَيْهلَ الدَّفْقاءَ قدْ ماجَ غِرْضُها ... تسومُ المطايا ما أذلَّ وأرغمافلمّا أدركْناهنَّ لم يقضِ قائلٌ ... مقالاً ولا ذو حاجةٍ ما تَجشَّمافقلتُ لها عُوجي لنا أمَّ طارقٍ ... نُتاجِ ونَحواكمْ شِفاءٌ لأَهْيَمافعادَتْ علينا من خِدَبٍّ إذا سدى ... سرى عن ذراعَيْهِ السَّديلَ المُرقّمافكانَ اختلاساً من خَصاصٍ ورقبةٍ ... بنا العيسُ يَنثُرْنَ اللُّغامَ المُعمّماوقالتْ لأترابٍ لها شبَهِ الدُّمى ... ثلاثٍ يُنازعْنَ الحديثَ المُكتَّمايُنازعْنَ خِيطانَ الأراكِ فأرجعَتْ لها ... كفُّها منهنَّ لَدْناً مُقوَّمافماحَتْ بهِ غرُّ الثنايا مُفلَّجاً ... وسيماً جلَتْ عنهُ الطِّلالَ مُؤَشَّمافواللهِ ما أدري أَوَصْلاً أرادَتا ... بما قالتا أمْ أصبحَ الحبلُ أجْذَماوما هاجَ هذا الشوقَ غيرُ حمامةٍ ... دعَتْ ساقَ حرٍّ في حمامٍ ترَنَّماإذا شئتُ غنَّتني بأجزاعِ بيشةٍ ... أوالرِّزْنِ من تَثليثَ أو يَبْنَمامُطوَّقةٌ ورْقاءُ تسجعُ كلمّا دنا ... الصيفُ وانْجالَ الربيعُ فأنْجَمامُحلاّةٌ طوقٍ لمْ تكنْ من جَعيلةٍ ... ولا ضربِ صَوّاغٍ بكفّيْهِ دِرهمابنَتْ بِنْيَةَ الخرقاءِ وهْيَ رفيقةٌ ... لها بيفاعٍ بينَ عُودَينِ سُلّمانِ الوُرقِ حَمّاءِ العِلاطَينِ باكَرتْ ... عَسيبَ أشاءٍ مطلِعَ الشمسِ أسْحماإذا حرّكتْهُ الريحُ أو مالَ جانباً ... تغنّتْ عليهِ مائلاً ومُقوَّماتغنّى على فَرعِ الغصونِ وترْعَوي ... إلى ابنِ ثلاثٍ بينَ عُودَينِ أعجماتَقيَّضَ عنهُ غِرْقِئُ البَيضِ واكتسى ... أنابيبَ من مستعجِلِ الريشِ حَمَّماتُربِّبُ أحوى مُزْلَغِبّاً ترى لهُ ... أنابيبَ من مُسْتَحْنِكِ الريشِ أقْتمايمُدُّ إليها خشيةَ الموتِ جِيدَهُ ... كهَزِّكَ بالكفِّ البريَّ المُقوَّماكأنَّ على أشداقِهِ نَورَ حَنوَةٍ ... إذا هوَ مَدَّ الجِيدَ منهُ ليُطعَمافلمّا اكتسى الريشَ السُّخامَ ولمْ تجدْ ... لها معهُ في جانبِ العُشِّ مَجْثِماأُتيحَ لها صقرٌ مُسِفٌّ فلمْ يدعْ ... لها ولداً إلاّ رماها وأعْظُماتحُتُّ على ساقٍ ضُحيّاً فلمْ تدَعْ ... لباكيةٍ في شجوِها مُتلَوَّمافهاجَ حمامَ الأيكَتَيْنِ نَواحُها ... كما هيّجَتْ ثَكلى على النَّوحِ مأتَماإذا خرجَتْ من مَسكنِ الأرضِ راجعَتْ ...

(١) منتهى الطلب من أشعار العرب، ص/٢٩٦

لها مسكناً من منبتِ العِيصِ مَعْلماعجِبتُ لها أنّى يكونُ غناؤُها ... فَصيحاً ولمْ تفغَرْ بمَنطقِها فماولمْ أرَ محقوراً لهُ مثلَ صوتِها ... أحَنَّ وأحوى للحزينِ وأكْلَماولمْ أرَ مثلي شاقَهُ صوتُ مثلِها ... ولا عربيّاً شاقَهُ صوتُ أعْجَماخليلَيَّ هُبّا عَلِّلاني وانظُرا ... إلى البرقِ ما يَفْري سَناً وتبسُّماخَفا كاقتِذاءِ الطَّيرِ وهناً كأنّهُ ... سراجٌ إذا ما يكشفُ الليلَ أظْلَماعَروضٌ تدلَّتْ من تِهامةَ أُهديَتْ ... لنجدٍ فساحَ البرقُ نجداً وأتْهَماكأنَّ رماحاً أطلعَتْهُ ضعيفةً ... معَ الليلِ يسعَرْنَ الأباءَ المُضرَّماكنقضِ عتاقِ الطيرِ حتى تَوجَّهتْ ... إليهنَّ أبصاراً وأيقظْنَ نُوَّماوصوتٍ على فَوتٍ سمعتُ ونظرةٍ ... تلافَيْتُها والليلُ قد عادَ أغْسَما." (١)

"عشيَّةَ سلَّمنا عليها فسلَّمتْ ... فماذا ترى أن أيَّ شيءٌ تحاذِرُفقلتُ لها عنْ غيرِ سخطٍ ولا الرّضا ... أغيريَ أمْ إيّايَ غيثكِ ماطِرُفقالتْ تعلَّمْ أهلنا ليسَ فيهمِ ... بكلِّ الذي تلقى منَ الوجدِ عاذِرُفكنْ منهمُ إنْ كنتَ ترجو هوادةً ... على حذرٍ ما دامَ للزَّيتِ عاصِرُوكيفَ ولا أنساكَ عنْ طولِ هجرةٍ ... فأسلو إلاَّ ريثَ ما أنا ذاكِرُطوالَ اللَّيالي ما تغنَّتْ **حمامةٌ** ... يميحُ بها غصنٌ وبالرّيحِ ناضِرُتثنّي جناحيها إذا آدَ غصنُها ... حذاراً وهولاً أنْ تزلَّ الأظافِرُيجاوبُها في **الأيكِ** منْ بطنِ بيشةٍ ... على هدبِ الأفنانِ ورقٌ نظائِرُصوادحُ مثلُ الشَّربِ يُبدي رنينُها ... منَ الشَّوقِ ما كانت تسرُّ السَّرائِرُكأنَّ الذي ننعَى لها الميتَ ملعبٌ ... لإصبهبذٍ تُجبى إليهِ الدَّساكِرُوقال رقيع:غدتْ عذَّالتايَ فقلتُ مهلاً ... أفي وجدٍ بليلى تعذُلاني أعاذلتيَّ مهلاً بعضَ لومي ... كفاني منْ عنائِكما كفانيأقلّي اللَّومَ قدْ حرَّبتُ عيشي ... وقد علِّمتُ إنْ علمٌ نهانيإذا طاوعتُ علمَكما فمنْ لي ... منَ الغيبِ الذي لا تعلَمانيخليليَّ انظُراني علَّني ... أُقضّي حاجتي لوْ تربعانِألمَّا بي على رسمٍ قديمٍ ... لليلى بينَ صارةَ والقنانِوقفتُ بها فظلَّ الدَّمعُ يجري ... على خدَّيَّ أمثالَ الجمانِنسائلُ أينَ صارت دارُ ليلى ... فضنَّ الرَّبعُ عنَّا بالبيانِنأتْ ليلى فلا تدنُو نواها ... ولو أُشفى بمنطقِها شفانيوموماةٍ تملُّ العيس حتَّى ... تقطِّعها بغيطانٍ بطانِوهمٍّ قدْ قريتُ زماعَ أمرٍ ... إذا ما الهمُّ بالنُّصبِ اعترانيقطعتُ بناتحِ الذِّفرى سبنتًى ... سبوحِ المشيِ عوَّامِ الحرانِأشجُّ بهِ رؤوسَ البيدِ شجّاً ... إذا ما الآلُ ألوى بالرِّعانِإذا ما القومُ منّوا حادييهمْ ... دنوَّ الشَّيءِ ليسَ لهمْ يدانِهناكَ أُهينُ راحلتي ورحلي ... وما لرفيقِ رحلي منْ هوانِفذرْ هذا ولكنْ غيرَ هذا ... عنيتُ منَ المقالةِ أوْ عنانيفإنْ كانَ العداوةُ منكَ حقّاً ... تجدّدُ لي إذنْ حتَّى ترانيفننظرُ ما لديكَ إذا التقيْنا ... وتنزعُ إنْ جريتَ وأنتَ وانِفإنْ تعجزْ فقدْ أبليتُ عجزاً ... وإنْ تصبرْ فأنتَ على مكانِتوارثَني الغواةُ فجرَّبوني ... حفيظَ العقبِ جيَّاشَ العنانِليَ السَّبقُ المبرِّزُ كلَّ يومٍ ... إذا صاحَ الجوالبُ بالرِّهانِأصابَ الدَّهرُ منْ جسدي وأبقى ... كما يبقى منَ السّيفِ اليمانيوقدْ ضحكتْ زنيبةُ منْ

---

(١) منتهى الطلب من أشعار العرب، ص/٣٤٠

شحوبي ... وشيبٍ في المفارقِ قدْ علانيوماذا الشَّيبُ عنْ قدمٍ ولكنْ ... أشابَ الرَّأسَ روعاتُ الزَّمانِوهمٍّ داخلٍ أفنى ثناهُ ... سوادَ اللحمَ منِّي فابترانيوما قالتْ مقالَتها بغشٍّ ... ولكنْ هوِّلتْ منْ أنْ ترانيوكانَ ليَ الشَّبابُ خليلَ صدقٍ ... فبانَ وما قليتُ ولا قلانيكذلكَ كلُّ ندمانيْ صفاءٍ ... إلى أجلٍ هما متفرِّقانِمسلم بن معبدوقال مسلم بن معبد الأسدي، وهو ابن عم رقيع، وخرج إلى الشام ليأخذ عطاءه فلما جاء المصدِّق وثب بنو رقيع على إبل مسلم فكتبوها، واعتدوا عليه فيها، وكان العريف منهم. فلما قدم مسلم أُخبر بما صنع بنو رقيع، فقال مسلم:بكتْ إبلي وحقَّ لها البكاءُ ... وفرَّقها المظالمُ والعداءُإذا ذكرتْ عرافةَ آلِ بشرٍ ... وعيشاً ما لأوَّلهِ انثناءُودهراً قد مضى ورجالَ صدقٍ ... سعَوا لي كانَ بعدهمُ الشَّقاءُإذا ذُكر العريفُ لها اقشعرَّتْ ... ومسَّ جلودَها منهُ انزواءُوكدنَ بذي الرُّبا يدعونَ باسمي ... ولا أرضٌ لديَّ ولا سماءُفظلَّتْ وهيَ ضامرةٌ تعادَى ... من الجرّاتِ جاهدَها البلاءُتؤمِّلُ رجعةً منِّي وفيها ... كتابٌ مثلَ ما لزقَ الغراءُ." (١)

"ومنها، وهو آخرها:وإني لأدري أن في الصبر راحة ... إذا لم تكن فيه علي مثالبوإن لم يؤب من كنت أرجو انتصاره ... عليك فلطف الله نحوي آيب قال رحمه الله تعالى: ولما قدمت مصر والقاهرة أدركتني (١) فيهما وحشة، وأثار لي تذكر ما كنت أعهد بجزيرة الأندلس من المواضع المبهجة التي قطعت بها العيش غضا خصيبا، وصحبت بها الزمان ولبست الشباب قشيبا، فقلت:هذه مصر فأين المغرب ... مذ نأى عني دموعي تسكبفارقته النفس جهلا إنما ... يعرف الشيء إذا ما يذهب (٢)أين حمص أين أيامي بها ... بعدها لم ألق شيئا يعجبكم تقضى لي بها (٣) من لذة ... حيث للنهر خرير مطربوحمام الأيك تشدو حولنا ... والمثاني في ذراها تصخبأي عيش قد قطعناه بها ... ذكره من كل نعمى أطيبولكم بالمرج لي من لذة ... بعدها ما العيش عندي يعذبوالنواعير التي تذكارها ... بالنوى عن مهجتي لا تسلبولكم في شنتبوس من منى ... قد قضين۱ه ولا من يعتب[حيث هاتيك الشراجيب التي ... كم بها من حسن بدر معصب] (٤)وغناء كل ذي فقر له ... سامع غصبا ولا من يغصببلدة طابت ورب غافر ... ليتني ما زلت فيها أذنب__________(١) ج: أذكرتني.(٢) سقط هذا البيت من ج.(٣) ق: كم بعيش نالنا، واضطربت في ج.(٤) البيت زيادة من إحدى النسخ، ولم يرد في ق ج.." (٢)

"أنا صب كما تشاء وتهوى شاعر ماجد كريم جوادسنة سنها قديما جميل وأتى المحدثون مثلي فزادواقال: وأنشدني أيضا المطرف:وفي فروع الأيك ورق إذا بل الندى أعطافها تسجعأو هزها نفح نسيم

---

(١) منتهى الطلب من أشعار العرب، ص/٣٦٧

(٢) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٢/٢٨١

الصبا شاقك منها غرد شرعكأنما ريطتها منير وهي خطيب فوقه مصقعإن شبها في طرف لوعة جرى لها في طرف مدمعأخذه من قول عبد الوهاب بن علي المالقي الخطيب:كأن فؤادي وطرفي معا هما طرفا غصن أخضرإذا اشتعل النار في جانب جرى الماء في الجانب الآخرعلي بن أحمد الحميريمن المرتحلين من الأندلس إلى المشرق الإمام النحوي اللغوي نور الدين أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن حمدون، الحميري، الأندلسي، المالقي.قال شرف الدين الصابوني: أنشدنا المذكور لنفسه سنة ٦٦٧:فؤادلإ بأيدي النائبات مصاب وجفن لفيض الدمع فيه مصابتناءت ديار قد ألفت وجيرة فهل لي عهد الوصال إيابوفارقت أوطاني ولم أبلغ المنى ودون مرادي أبحر وهضابمضى زمني والشيب حل بمفرقي وأبعد شيء أن يرد شبابإذا مر عمر المرء ليس براجع وإن حل شيب لم يفده خضابفحل حمام الشيب في فرق لمتي وقد طار عنها للشباب غرابوكم عظة لي في الزمان وأهله وبين فؤادي والقبول حجاب." (١)

"طارت بنا الخيل ومن فوقها ... شهب بزاة لحمام الحمامكأنما الأيدي قسي لها ... والطير أهداف وهن السهام ٢٥ - وقال أخوه أحمد:اشرب على البستان من كف من ... يسقيه من فيه وأحداقهوانظر إلى الأيكة في برده ... ولاحظ البدر بأطواقهوقد بدا السرو على نهره ... كخائض شمر عن ساقه ٢٦ - وقال أبو العباس أحمد بن أبي عبد الله بن أمية البلنسي:إذا كان ودي وهو أنفس قربة ... يجازى ببغض فالقطيعة أحزمومن أضيع الأشياء ود صرفته ... إلى غير من تحظى لديه وتكرم [حكايات في البديهة والارتجال]٢٧ - ومن حكايات أهل الأندلس (١) في خلع العذار والطرب والظرف وغير ذلك كسرعة الارتجال ما حكاه صاحب " بدائع البدائه " قال (٢) : أخبرني من أثق به بما هذا معناه، قال: خرج الوزير أبو بكر بن عمار والوزير أبو الوليد ابن زيدون ومعهما الوزير ابن خلدون من إشبيلية إلى منظرة لبني عباد لموضع يقال له الفنت (٣) تحف بها مروج مشرقة الأنوار، متنسمة الأنجاد والأغوار، متبسمة عن ثغور النوار في زمان ربيع سقت الأرض السحب فيه__________(١) هنا يأخذ المقري بالنقل عن بدائع البدائه لابن ظافر الأزدي أكثر حكايات هذا الباب(٢) بدائع البدائه ١: ٢١٤.(٣) في الأصول: القنت؛ والبدائع: الغيث.." (٢)

"البيت الحرام بغيته، بأن يتفقد أحوال تلك الأوقاف، ويتعرف تصرف الناظر عليها وما فعله من سداد وإسراف، وأن يتخير لها من يرضى لذلك، ويحمد تصرفه فيما هنالك، وخاطبنا سلطانكم في هذا الشأن،

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٢/٦٠٩

(٢) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٣/٢٤٢

جريا على الود الثابت الأركان، وإعلاما بما لوالدكم رحمه الله تعالى في ذلك من الأفعال الحسان، وكمالكم يقضي تخليد ذلكم البر الجميل، وتجديد عمل ذلكم الملك الجليل، وتشييد ما اشتمل عليه من الشكر الأصيل، والأجر الجزيل، والتقدم بالإذن السلطاني في إعانة هذا الوافد بهذا الكتاب، على ما يتوخاه في ذلك الشأن من طرق الصواب، وثنائنا عليكم الثناء الذي يفاوح زهر الربى، ويطارح نغم حمام الأيك مطربا.وبحسب المصافاة، ومقتضى الموالاة، نشرح لكم المتزايدات، بهذه الجهات، وننبئكم بموجب إبطاء إنفاذ هذا الخطاب على ذلكم الجناب: وذلك أنه لما وصلنا من الأندلس الصريخ، ونادى مناد للجهاد عزما لمثل نداءه يصيخ، أنبئنا أن الكفار قد جمعوا أحزابهم من كل صوب، وحتم عليهم باباهم اللعين التناصر من كل أوب، وأن تقصد طوائفهم البلاد الأندلسية بإيجافها، وتنقص بالمنازلة أرضها من أطرافها، ليمحوا كلمة الإسلام منها، ويقلصوا ظل الإيمان نعنها، فقدمنا من يشتغل بالأساطيل من القواد، وسرنا على إثرهم إلى سبتة منتهى المغرب الأقصى وباب الجهاد، فما وصلناها إلا وقد أخذ أخذه العدو الكفور، وسدت أجفان الطواغيت على التعاون مجاز العبور، وأتوا من أجفانهم بما لا يحصى عددا، وأرصدوها بمجمع البحر حيث المجاز إلى دفع العدا، وتقلصوا عن الانبساط في البلاد، واجتمعوا إلى الجزيرة الخضراء أعادها الله بكل من جمعوه من الأعاد لكنا مع انسداد تلك الاسبيل، وعدم أمور نستعين بها في ذلكم العمل الجليل، حاولنا امداد تلكم البلاد بحسب الجهد، وأصرخناهم بمن أمكن من الجند، وجهزنا أجفانا مختلسين فرصة الإجازة، تتردد على خطر بمن جهز للجهاد جهازه، وأمرنا بصاحب الأندلس من المال، بما يجهز به حركته." (١)

"تلوا ﴿قاف والقرآن المجيد﴾ وتدبروا جواب قسم الذاريات والطور لاح لهم نجم الحقيقة وانشق لهم قمر اليقين فنافروا السآمة، ذلك بأنهم أمنهم الرحمن إذا وقعت الواقعة واعترف بالضعف لهم الحديد وهزم المجادلون وأخرجوا من ديارهم لأول الحشر يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين حين نافروا السلامة.أحمده حمد من امتحنته صفوف الجموع في نفق التغابن فطلق الحرمات حين اعتبر الملك وعامه، وقد سمع صريف القلم وكأنه بالحاقة والمعارج يمينه وشماله وخلفه وأمامه، وناح نوح الجن فتزمل وتدثر فرقا من يوم القيامة، وأنس بمرسلات النبإ فنزع العبوس من تحت كور العمامة، وظهر له بالانفطار التطفيف فانشقت بروح الطارق بتسبيح الملك الأعلى وغشيته الشهامة، فورب الفجر والبلد والشمس والليل والضحى لقد انشرحت صدور المتقين، حين تلوا سورة التين، وعلق الإيمان بقلوبهم فكل على قدر مقامه يبين، ولم

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٣٩١/٤

يكونوا بمنفكين دهرهم ليله ونهاره وصيامه وقيامه، إذا ذكروا الزلزلة ركبوا العاديات ليطفئوا نور القارعة، ولم يلههم التكاثر حين تلوا سورة العصر والهمزة وتمثلوا بأصحاب الفيل فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف، أرأيتهم كيف جعلوا على رؤوسهم من الكور عمامة، فالكوثر مكتوب لهم والكافرون خذلوا وهم نصروا وعدل بهم عن لهب الطامة، وبسورة الإخلاص قروا وسعدوا وبرب الفلق والناس اتسعاذوا فأعيذوا من كل حزن وهم وغم وندامة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله شهادة ننال بها منازل الكرامة، صلى الله تعالى عليه وعلى آله وأصحابه ما غردت في الأيك حمامة؛ انتهت.وممن نسبها للقاضي عياض الشيخ أبو عبد الله محمد ابن الشيخ أبي العباس أحمد بن أبي جمعة الوهراني، وفي نفسي من نسبتها له شيء لأن نفس القاضي في البلاغة أعلى من هذه الخطبة، والله تعالى أعلم.وكنت رأيت بتلمسان المحروسة بخط عمي ومفيدي ولي الله تعالى العارف." (١)

"""""""" صفحة رقم ٢٨١ """""""فعدن ؛ فلما عدن ، كدن يمتنني . . . وكدت بأسرار لهن أبينفلم تر عيني مثلهن حمائما . . . بكين ، ولم تدمع لهن عيونوقال أبو الأسود الدؤلي :وساجع في فروع الأيك هيجني . . . لم أدر لم ناح مما بي ولم سجعا ؟أ باكيا إلفه من بعد فرقته ، . . . أم جازعا للنوى من قبل أن يقعا ؟يدعو حمامته ، والطير هاجعة : . . . فما هجعت له ليلي وما هجعاشكا النوى فبكى خوف الأسى فرمى . . . بين الجوانح من أوجاعه وجعاكأنه راهب في رأس صومعة . . . يتلو الزبور ، ونجم الصبح قد طلعاوقال جحدر العكلي :وقدما هاجني فازددت شوقا . . . بكاء حمامتين تجاوبان .تجاوبتا بلحن أعجمي . . . على عودين من غرب وبان .فكان البان أن بانت سليمى . . . وفي الغرب اغتراب غير دانيوقال عوف بن محلم :ألا يا حمام الأيك إلفك حاضر . . . وغصنك مياد ففيم تنوح ؟." (٢)

"""""""" صفحة رقم ٢٨٢ """""""وقال ابن عبد ربه من أبيات :وكيف ، ولى قلب هبت الصبا . . . أهاب بشوق في الضلوع دفين ؟ويهتاج منه كل ما كان ساكنا . . . دعاء حمام لم تبت بوكون .وإن ارتياحي من بكاء حمامة . . . كذي شجن داويته بشجون .كأن حمام الأيك لما تجاوبت ، . . . حزين بكى من رحمة لحزينوقال ابن قلاقس :غناء حمام في معاطف بان . . . إلى مذهب الحب القديم ثاني .تغنى فأعطاف الغصون رواقص . . . وأحداق أزهار الرياض رواني .فذكرني شرخ الزمان فمدمعي . . . سفوح وقلبي دائم الخفقان .وقال أعرابي :وقبلي أبكى كل من كان ذا هوى . . . هتوف البواكي والديار البلاقع

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٧/٣٣٤

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب . موافق للمطبوع، ٢/٢٨١

.وهن على الأغصان من كل جانب . . . نوائح ، ما تخضل منها المدامعوقال فتح الدين بن عبد الظاهر :نسب الناس للحمامة حزنا ، . . . وأراها في الحزن ليست هنالكخضبت كفها وطوقت الجي . . . د وغنت ، وما الحزين كذلك." (١)

"""""""" صفحة رقم ١٦١ """"""ذكر شيء من الأوصاف والتشبيهات الشعرية الجامعة لمجموع هذا النوع الذي ذكرناهمن ذلك قول بعض الشعراء :وقبلي أبكى كل من كان ذا هوى . . . هتوف البواكي والديار البلاقعوهن على الأفلاق من كل جانب . . . نوائح ما تخضل منها المدامعمزبرجة الأعناق نمر ظهورها . . . مخطمة بالدر خضر روائعترى طررا بين الخوافي كأنها . . . حواشي برود زينتها الوشائعومن قطع الياقوت صيغت عيونها . . . خواضب بالحناء منها الأصابعوقال أبو الأسود الدؤلي من أبيات : وساجع في فروع الأيك هيجني . . . لم أدر لم ناح مما بي ولم سجعاأباكيا إلفه من بعد فرقته . . . أم جازعا للنوى من قبل أن تقعايدعو حمامته والطير هاجعة . . . فما هجعت له ليلا ولا هجعاموشح سندسا خضر مناكبه . . . ترى من المسك في أذياله لمعاله من الآس طوق فوق لبته . . . من البنفسج والخيري قد جمعاكأنما عب في مسود غالية . . . وحل من تحته الكافور فانتقعاكأن عينيه من حسن اصفرارهما . . . فصان من حجر الياقوت قد قطعاكأن رجليه من حسن احمرارهما . . . ما رق في شعب المرجان فاتسعاشكا النوى فبكى خوف الأسى فرمى . . . بين الجوانح من أوجاعه وجعاوالريح تخفضه طورا وترفعه . . . طورا فمنخفضا يدعو ومرتفعاكأنه راهب في رأس صومعة . . . يتلو الزبور ونجم الصبح قد طلعاوقال ابن اللبانة الأندلسي :وعلى فروع الأيك شاد يحتوي . . . طرفي لآخر تحتويه الأضلع." (٢)

"وعارض كافور تراه كأنما ... يدب به من خالص المسك عقربتنزه عن لسب الجلود، وإنما ... يغوص على حب القلوب فيلسبوقوله:جمعت مالا ففكر هل جمعت له ... يا جامع المال أبوابا تفرقهالمال عندك مخزون لوارثه ... ما المال مالك إلا يوم تنفقهإن القناعة من يحلل بساحتها ... لم يلق في ظلها هما يؤرقهوأنشدت لبعض شعرائهم في العذار:ومعذر نقش العذار بمسكه ... خدا له بدم القلوب مضرجالما تيقن أن سيف جفونه ... من نرجس جعل النجاد بنفسجاالقرشي المعروف بالفرحأنشدت له:رب كأس قد كست جنح الدجا ... ثوب برد من سناها يققاقلت أسقيها رشا في جفنه ... سنة تورث عيني أرقاأشرقت في ناصع من كفه ... كشعاع الشمس وافى الفلقاخفيت للعين حتى خلتها ... تتقي من لحظه ما

---

(١) نهاية ال‌أرب في فنون الأدب - موافق للمطبوع، ٢٨٢/٢

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب - موافق للمطبوع، ١٦١/١٠

يتقأصبحت شمسا وفوه مغربا ... وبد الساقي المحيي مشرقافإذا ما غربت في فمه ... تركت في الخد منه شفقاخلع البرق على أرجائه ... ثوب وشي منه لما برقاإدريس بن عبد الله بن عباد الليزيأنشدت له:غريب بأرض الغرب منقطع الذكر ... بعيد من الأهلين في بلد قفرتذكر في أهل الجزيرة أهله ... فهيجه طول التشوق والفكرفصوت حمام في الغصون كأنما ... ندبن قتيلا أو روين من الخمرلئن كن ما تجري لهن مدامع ... فكل غريب الدار أدمعه تجريعثمان بن إبراهيم بن النضرأنشدت له:ألا يا حمام الأيك مالك باكيا ... وغصنك نضر والجناب مريعتغن ولا تنشج فإلفك حاضر ... قريب وإلفي غائب وشسوعبكيت بلا دمع وترفض مقلتي ... شآبيب منها في المصيف ربيعوقلبك خلو من تباريح لوعتي ... وقلبي بلوعات الفراق صريعالمنصور بن أبي عامرأنشدت له:ألم ترني بعت المقامة بالسرى ... ولين الحشايا بالخيول الضواموبدلت بعد الزعفران وطيبه ... صدا الدرع من مستحكمات المسامرفلا تحسبوا أني شغلت بلذة ... ولكن أطعت الله في كل كافرالوليد بن الحكمأنشدت له: إلى رجب أو غرة الشهر بعده ... توافيكم بيض المنايا وسودهاثمانون ألفا دين عثمان دينها ... بشرذمة جبريل فيها يقودهاالقاضي محمد بن عبد اللهبن أيوب بن أبي عيسأنشدت له قوله من أبيات أولها:لا تلمني على البكا والعويلفعلت زفرتي وطال انتحابي ... وبدت لوعتي وهاج غليليولنعم البلاد للنازح الأو ... طان دمع جرى برغم العذولوقبيح صبر الخليل أخي الوج ... د عن الدمع عند ذكر الخليلوبنفسي نائي المحل قريب ... من فؤاد صب وجسم نحيلكان بيني وبينه البحر والقف ... ر ووخد السرى وطول الذميليا قليل الإنصاف في الهجر مهلا ... إن وجدي عليك غير قليلوقوله:بل ما ادكارك من ورق مغردة ... على قضيب بذات الهضب مياسهجن الصبابة لو لا همة شرفت ... فصيرت قبله كالجندل القاسيمحمد بن فطيسقال:ثكلتك أمك هل سمعت مخلدا ... أم هل رأيت مصححا لم يسقمأم هل رأيت من البرية ناشئا ... نال الذي في مدة لم يهرمفدع الأماني إنها مكذوبة ... واجعل دعاءك للسبيل الأقومأي امرئ يرجو البقاء وقد رأى ... آثار عاد في البلاد وجرهمأحمد بن عبد الله بن أحمد اللؤلؤيقال:." (١)

"وأحببت فيها العذل حبا لذكرها ... فلا شيء أشفى في فؤادي من العذلأقول لقلبي كلما ضامه الأسى ... إذا ما أبيت العز فاصبر على الذلبرأيك لا رأيي تعرضت للهوى ... وأمرك لا أمري وفعلك لا فعليوجدت الهوى نصلا لموتي مغمدا ... فجردته ثم أتكيت على النصلفإن كنت مقتولا على غير ريبة ... فأنت الذي عرضت نفسك للقتلوقوله، وهو من دقيق التشبيه وحسن النسيب:حوراء راعتها النوى في حور

(١) يتيمة الدهر، ١٧٣/١

... حكمت لواحظها على المقدورنظرت إليك بمقلتي أدمانة ... وتلفتت بسوالف اليعفوروكأنما غاص الأسى بجفونها ... حتى أتاك بلؤلؤ منثوروقوله:أدعو إليك فلا دعاء يسمع ... يا من يضر بناظريه وينفعللورد حين ليس يطلع دونه ... والورد عندك كل حين يطلعمن لي بأحور ما يبين لسانه ... خجلا وسيف جفونه لا يقطعمنع الكلام سوى إشارة مقلة ... منها يكلمني وعنها يسمعوقوله:جمال يفوت الوهم في غاية الفكر ... وطرف إذا ما فاه ينطق بالسحرووجه أعار البدر ذلة حاسد ... فمنه الذي يسود في صفحة البدروقوله في النحوللم يبق من جثمانه ... إلا حشاشة مبتئسقد رق حتى ما يرى ... بل ذاب ما يحسوقوله في البين:فررت من اللقاء إلى الفراق ... فحسبي ما لقيت وما ألاقيسقاني البين كأس الموت صرفا ... وما ظني أموت بكف ساقيفيا برد اللقاء على فؤادي ... أجرني اليوم من حر الفراقوقوله في نوح الحمام:ويهتاج قلبي كما كان ساكنا ... دعاء حمام لم يبت بوكونوإن ارتياحي من بكاء حمامة ... كذي شجن داويته بشجونكأن حمام الأيك لما تجاوبت ... حزين بكى من رحمة لحزينوقوله:أناحت حمامات اللوى أم تغنت ... فأبدت دواعي قلبه ما أجنتفديت التي كانت ولا شيء غيرها ... مني النفس أو يقضي لها ما تمنتوقوله فيه:لقد سجعت في جنح ليل حمامة ... فأي أسى هاجت على الهائم الصبلك الويل بل هيجت شجوي بلا جوى ... وشكوى بلا شكوى وكربا بلا كربوأسكبت دمعا من جفون مسهد ... وما رقرقت منك المدامع بالسكبوقوله في الرياض:وما روضة بالحزن حاك لها الندى ... برودا من الموشي حمر الشقائقيقيم الدجى أعناقها ويميلها ... شعاع الضحى المستن في كل شارقإذا صاحكتها الشمس تبكي بأعين ... مكللة الأجفان صفر الحمالقحكت أرضها لون السماء وزانها ... نجوم كأمثال النجوم الخوافقبأطيب نشرا من خلائقك التي ... لها خضعت في الحسن زهر الخلائقوقوله في التضمين:وروضة ورد بالسوسن الغض ... تحلت بلون السام والذهب المحضرأيت بها بدرا على الأرض ماشيا ... ولم أر قط يمشي على الأرضإلى مثله تصبو إذا كنت صابيا ... فقد كاد منه البعض يصبو إلى البعضوقل للذي يفني الفؤاد بحبه ... على أنه يجزي المحبة بالبغضأبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا ... حنانيك بعض الشر أهون من بعضوقوله:وحاملة راحا على راحة اليد ... موردة تسعى بلون موردمتى ما ترى ا لإبريق للكأس راكعا ... تصل له من غير طهر وتسجدعلى ياسمين كاللجين ونرجس ... كأقراط در في قضيب زبرجدبتلك وهذي فاله يومك كله ... وعنها فسل لا تسأل الناس عن غدستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ... ويأتيك بالأخبار من لم تزودوقوله:." (١)

---

(١) يتيمة الدهر، ١/١٨٠

"وصن السرارة واللباب ولا ... تبذل له منه سوى القشرِفلربما يلوي الزمان به ... فيكون أبص فيك بالضرِو قول الآخر:فاقت بيوسفها الدنيا وفاح لها ... طيب طوى المسك في نشر لها أرجِفإنَ يشاركه في اسم الملك طائفةٌ ... فإنَ شمس الضحى من جملة السرجِو يتمثل بالبيت الثاني. ومثله في المعنى قول الآخر:وفي البساتين أفنانٌ منوعةٌ ... وليس يقطف إلاّ الورد والزهرُوفي السماء نجومٌ ما لها عددٌ ... وليس يخسف إلاّ الشمس والقمرُو قول أبي الطيب:فإنَ تفق الأنام وأنت منهم ... فأن المسك بعض دم الغزالو قول الآخر:وقد يسمى سماء كل مرتفعٍ ... وإنّما الفضل حيث الشمس والقمرُو قول الآخر:الناس كالناس إلاّ تجربهم ... وللبصيرة حكم ليس للبصرِوالأيك مشتبهاتٌ في منابتها ... وإنّما يقع التفضل في الثمرِو قول الآخر:وقد يتقارب الوصفان جداً ... وموصوفاهما متباعدانِو قول الآخر:قد يبعد الشيء من شيء يناسبه ... إنَّ السماء نظير الماء في الزرقِو قول الآخر:دع ما تناسب في الأبصار ظاهره ... ولا تقل بقياس غير مطردِفصدمه المتنافي لا اعتداد بها ... شتان ما بين مهتزٍّ ومرتعدِو قول الآخر:قد تشبه الحالة الأخرى وبينهما ... إذا تأملت فرقٌ عن سواك خفيفربما صفق المسرور من طربٍ ... وربما صفق المحزون من أسفِو قول الآخر:لقد عرض الحمام لنا بسجعٍ ... إذا أصغى له ركبٌ تلاحشجا قلب الخلي فقال غني ... وبرَّحَ بالشجي فقال ناحاوقال الشيخ عمر بن الفارض:لا كان وجدٌ به الأماق جامدةٌ ... ولا غرامٌ به الأشواق لم تهجِوقال الراعي:ومرسلٍ ورسولٍ غير متهمٍ ... وحاجةٍ غير مزجاةٍ من الحاجِطاوعته بعدما طال النجي بنا ... وظن أني عليه غير منعاجِما زال يفتح أبواباً ويغلقها ... دوني وأفتح باباً بعد إرتاجِحتى أضاء سراجٌ دونه بقرٌ ... حمر الأنامل عين طرفها ساجِيا نعمها ديلةٌ حتى تخونها ... داعٍ دعا في فروع الصبح سحاجِلمّا دعا الدعوة الأولى فأسمعني ... أخذت بردي وأستمررت أدراجيوقال الأخر:ما زلت ابغي الحي أتبع ظلهم ... حتى دفعت إلى ربيبة هودجِقالت: وعيش أبي وحرمة أخوتي ... لأنبهن الحي إن أم تخرجِفخرجت خيفة قولها فتبسمت ... فعلمت أنَّ يمينها لم تحرجِفلثمت فاها آخذاً بقرونها ... شرب النزيف ببرد ماء الحشرجِقوله ماء الحشرج أي الماء الجاري على الحجارة.وقال عمر بن أبي ربيعة:قد كنت حملتني عيظا أعالجه ... فإنَ تقدني فقد عنيتني حججاحتى لو اسطيع مما قد فعلت بنا ... أكلت لحمك من غيظٍ وما نضجاو قبل هذين البيتين:يا ربة البغلة الشهباء هل لكم ... أن ترحمي عمراً لا ترهقي حرجا؟قلت: بدائك مت أو عش تعالجه ... فما نرى لك فيما عندنا فرجل!و بعدهما:فقلت: لا والذي حج الحجيج له ... ما مج قلبك من قلبي وما مهجاولا رأى القلب من شيء يسر به ... مذبان منزلكم منا وما ثلجاكالشمس صورتها غراء واضحةٌ ... تعشي إذا برزت من حسنها السرجاضنت بنائلها عنه فقد تركت ...

من غير جرم أبا الخطاب مختلجاوقال بعض المجان:إذا مررت بوادٍ لا أنس به ... فاضرب عميرة لا عارٌ ولا حرجُضرب العميرة هي الخضخضة وهي الاستمناء باليد وشبهه. وكذب هذا القائل: فإنَ في الخضخضة لحرجا وعاراً وإنما محرمة عند جماهير الناس وفيها قول بعض الأعراب:إن تبخلي بالركب المحلوق ... فإنَ عندي راحتي وريقيو الركب بفتحتين وتقدم تفسيره.وقول الآخر:كفي ورجلي لا عدمت كليهما ... أصبحت أغنى من يروح ويغتديأمشي على هذه وأنكح هذه ... فمطيتي رجلي وجاريتي يدي!و قول الآخر:خطبت إلى ساعدي راحتي ... وما كنت من شر خاطفيهاوما إن تكلفت من مهرها ... سوى ريقةٍ أجتزي بها." (١)

"ولولا الطماح إلى شرب راح ... لمّا كان باح فميبالملحولا كان ساق دهئي الرفاق ... لأرض العراق بحملي السبحفلا تغضبن ولا تصخبن ... ولا تعتبن فعذري وضحولا تعجبن لشيخ أبن ... بمغنى أغن ودن طفح:فإنَّ المدام تقوي العظام ... وتشفي السقام وتنفي الترحوأصفى السرور إذا ما الوقور ... أماط ستور الحيا وأطرحوأحلى الغرام إذا المستهام ... أزال اكتتام الهوى وافتضحفبح بهواك وبرد حشاك ... فزند أساك به قد قدحوداوي الكلوم وسل الهموم ... ببنت الكروم التي تقترحوخص العبوق بساق ... بلاء المشوق إذا ما طمحوشاد يشيد بصوت تميد ... جبال الحديد له إن صدحوعاص النصح الذي لا يبيح ... وصال المليح إذا ما سمحوجل في المحال ولو بالمحال ... وجع ما يقال وخذ ما صلحوفارق أباك إذا ما أباك ... ومد الشباك وصد من سنحوصاف الخليل وناف البخيل ... وأول الجميل ووال المنحولذلك بالمتاب أمام الذهاب ... فمن دق باب كريم فتحوقال أيضاً:نهاني الشيب عما فيه أفراحي ... فكيف أجمع بين الراح والراحِ؟وهل يجوز اصطباحٌ من معتقةٍ ... وقد أنار مشيب الرأس إصباحيأنَّ ليت لا خامرتني الخمر ما علقت ... روحي بجسمي وألفاظي بإفصاحيولا اكتست لي بكاسات السلاف يدٌ ... ولا أجلت قداحي بين أقداحولا صرفت إلى صرفٍ مشعشعة ... همي ولا رحت مرتاحا إلى راحولا نظمت على مشمولة أبداً ... شملي ولا اخترت ندماناً سوى الصاحيمحا المشيب مراحي حين خط على ... رأسي: فأبغض به من كتاب ماح!ولاح يلحى على جري العنان إلى ... ملهى: فسحقاً له من لائح لاح!ولو لهوت وفودي شائب لخفى ... بين المصابيح من غسان مصباحيقومٌ سجاياهم توقير ضيفهم ... والشيب ضيفٌ له التوقير يا صاح!وقال أيضاً:أعدد لحسادك حدّثني السلاح ... وأورد الأمل ورد السماحوصارم اللهو ووصل المهى ... وأعمل الكوم وسمر الرماحواسع لإدراك محلٍ سما ... عماده لا لادراع المراحوالله ما السؤدد حسنو الطلا

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم، ص/١٨١

... ولا مراد الحمد رؤد رداحواها لحر صده واسع ... وهمه ما سر أهل الصلاحموروده حلو لسؤاله ... وماله ما سألوه مطاحما اسمع للآمل وُداً ولا ما طله والمطل لؤم صراحولا أطاع اللهو لمّا دعا ... ولا كسا راحا له كأس راحسوده إصلاحه سرة ... وردعه أهواءه والطماحوحصل المدح له علمه ... ما مهر الحور مهور الملاحوقال عوف بن محلم:ألا يا **حمام** **الأيك** إلفك حاضرٌ ... وغصنك ميادٌ ففيم تنوحُ؟أفق لا تنح من غير شيء فإنني ... بكيت زمانا والفؤاد صحيحُولوعاً فشطت غربة دار زينب ... فها أنا أبكي والفؤاد جريحُو زعموا إنّه خرج مع عبد الله بن طاهر في بعض غزواته فسمع عبد الله يوما وهما يتسايران صوت **حمامة** فأنشد أبيات عوف ثم التفت إلى عوف وقال له: هل حضرك شيء في هذا المعنى وهذه القافية؟ فقال عوف:أفي كل عامٍ غربةٌ ونزوح؟ ... أما للنوى من ونيةٍ فتروحُ؟لقد ظلم البين القذوف ركائبي: ... فهل أرين البين وهو طليحُ؟وأرقني بالري نوح **حمامةٍ** ... فنحت وذو الشوق الغريب ينوحُعلى أنها ناحت ولم تدر عبرةً ... ونحت وأسراب الدموع سفوحُوناحت جود عبد الله أن يعكس النوى ... فتلقى عصا التسيار وهي طريحُفإنَّ الغنى يدني الفتى من صديقه ... وعدم الغنى بالقترين نزوحُفرق له عبد الله وصرفه إلى أهله بعطاء جزيل وقال: يصلك عطاؤك كل سنة لموضعك.وللشعراء قديما وحديثا الإكثار من ذكر **الحمام** والفواخت والورشان في أشعارهم واستحسان أصواتها. فمن مستحسن ما للأولين في ذلك قول الشاعر:سيغنيك عن مزمار آل مخارق ... وبربطهم تغريد تلك الحمائمِبأيكة ناظر تجاوبن بالضحى ... على شاهقات آفلاتٍ نواعمِقول الآخر:." (١)

"أحن إلى حوائط ذات عرقٍ ... لتغريد الفواخت **والحمامِ**ألم بها بكل فتى كريمٍ ... من الفتيان مخلوع الزمامِإذا غنت على الأغصان ورقٌ ... أجبناها بإعمال المدامِو قول أبي صخر:ولمّا دعت غورية **الأيك** سجعت ... فسجع دموعي يستهل ويستشرييذكرني شجي دعاء **حمامةٍ** ... ويبعث لوعات الصبابة في صدرييبكت حزناً رزء الهديل وشفني ... فراق حبيب ضاق عن فقده صبريو قول الآخر:أيها البلبل المغرد في النخ ... ليس غريبا من أهله حيرانأفراقا تشكوه أم ظلت تعو ... فوق أفنان نخلك الورشانا؟هاج لي شجوك المغرد شجواً ... رب صوتٍ يهيج الأحزاناو قول حميد بن ثور:وما هاج هذا الصوت إلاّ **حمامةٌ** ... دعت ساق حر ترحةً وترنمامحلاة طوقٍ لم يكن بتميمةٍ ... ولا ضرب صواغٍ بكفيه درهماتغنت على غصنٍ عشاءً فلم تدع ... لنائحةٍ في نوحها متلوماإذا حركته الريح أو مال ميلةً ... تغنت عليه مائلاً ومقوماعجبت لها أنى يكون غناؤها ... فصيحا ولم تفغر بمنطقها فماافلم أر مثلي شاقه صوت مثلها ...

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم، ص/٢١٠

ولا عربياً شاقه صوت أعجما!و قول الآخر:ومن بستان إبراهيم حنت ... حمائم بينها فننٌ رطيبُو قول عدي بن الرقاع:ومما شجاني أنني كنت نائماً ... أعلل من برد الكرى بالتنسمِإلى أن دعوت ورقاء في غصن أيكةٍ ... تردد مبكاها بحسن الترنمِفلو قبل مبكاها بكيت صبابةً ... بسعي شفيت النفس قبل التندمِولكن بكت قبلي فهيج لي البكا ... بكاها فقلت: الفضل للمتقدمِوقال المجنون:وأدنيتني حتى إذا ما سبيتني ... بقول يحل العصم سهل الاباطحِتجافيت عني حين لا لي حيلةٌ ... وخلفت ما خلفت بين الجوانحِو زعموا أنَّ رجلا دخل بني عامر يسأل عن المجنون فقيل له إنّه في هذه لبصحراء قد استوحش وإنّه إذا رآك نفر منك؛ ولكن إذا رأيته فاجلس كأنك لا تقصده فانه يجلس إليك. فإذا جلس إليك فإن كان عندك شيء من شعرا بن ذريح فاذكره فانه يصغي إليك. قال: ففعلت ذلك. فلما جلس إلي قالت: ما أشعر قيس بن ذريح حيث يقول:وإني لمفنٍ دمع عيني بالبكا ... حذاراً لمّا قد كان أو هو كائنُوقالوا: غداً أو بعد ذاك بليلةٍ ... فراق حبيبٍ بان أو هو بائنُوما كنت أخشى أن تكون منيتي ... بكفي إلاّ الله تعالى ما حان حائنُقال: فبكى طويلا ثم قال: أنا والله أشعر منه حيث أقول:أبى القلب إلاّ حبها عامريةً ... لها كنيةً عمرو وليس لها عمرُتكاد يدي تندى إذا لمستها ... وينبت في أطرافها الورق الخضرُعجبت لسعي الهر بيني وبينها ... فلما انقضى ما بيننا سكن الهرُثم أوغل في الصحراء وتركني فانصرفت. فلما كان الغد رجعت فقلت: ما أشعر قيسا حيث يقول:يبيت ويضحى كل يومٍ وليلةٍ ... على منهج تبكي عليه القبائلُقتيلٌ للبنى صدع الحب قلبه ... وفي الحب شغلٌ للمحبين شاغلُفبكى أيضاً طويلا ثم قال: أنا والله أشعر منه حيث أقول:سلبت عظامي لحمها فتركتها ... معرقةً تضحى لديك وتخصرُوأخيلتها من مخها فكأنها ... قوارير في أجوافها الريح تصفرُإذا سمعت ذكر الفراق تقطعت ... علائقها مما تخاف وتحذرُثم قام هاربا وتركني. فانصرفت ثم عدت في الغد فقلت: ما أشعر قيسا حيث يقول:هبوني امرءاً إن تحسنوا فهو شكرٌ ... لذاك وإن لم تحسنوا فهو صافحُفأن يك قومٌ قد أساؤوا بهجرنا ... فإنَّ الذي بيني وبينك صالحُفبكى أيضاً طويلا ثم قال: أما والله أشعر منه حيث أقول: وأدنيني حتى إذا ما سبيتني " البيتين " . ثم فر عني وانصرف. وعدت من الغد فلم أجده فأخبرت قومه فانطلقوا يطلبونه فوجدوه بعد يومين ميتا في شعراء بين حجرين.قلت: وفي البيتين المذكورين قال جرير لمّا أنشده إياها بعض أصحابه وهما متوجهان إلى الشام: لو كان النخير يصلح لنخرت حتى يسمعني هشام على سريره من هاهنا! وقال أبن الدمينة:إلاّ يا حمى وادي المياه قتلتني ... أباحك لي قبل الممات مبيحي." (١)

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم، ص/٢١١

"وهيهات أحد الأسماء التي بمعنى الفعل في الخبر وهي عزيزة ومنها حسّ اسم أتألّم، ودهدرّين اسم بطل، وأفّ اسم أتضجّر، وهمهام وحمحام اسم فني، وسرعان اسم سرع، وكذلك وشكان اسم وشك. وهكذا رواه أكثرهم حذراً بالنصب وإعرابه على وجهين على الحال من الفتى والعامل فيه هيهات، وعلى الحال من الهاء في قوله لآخذه، ورواه المفضل بن سلمة عن الأصمعيّ بالرفع فهيهات الفتى حذر وإعرابه بيّن.وقولهم هو يحرق عليه الأرّم قال أبو علي يعني الأسنان ع والأسنان هي الأزّم بالزاي معجمة وقد فرّق بينهما أبو عبيد فقال ومن أمثالهم " هو يعضّ عليه الأرّم " قال والأرّم الحصى ويقال الأضراس، فأما الأسنان فهي الأزّم بالزاي لأن الأزم بها يكون. وقال ابن قتيبة: ذهب أبو عبيد إلى الأزم وهو العضّ وأغفل الأرم وهو الأكل، يقال أرم البعير يأرم أرماً، ويقال إن الأرّم الأصابع سمّيت بذلك لأن الأكل بها يكون. ومثل هذا الـمثل قولهم: " هو يكسر عليه أرعاظ النبل " .قال أبو علي والعرب تقول: " طلب الأبلق العقوق فلما فاته أراد بيض الأنوق " ع فجاء به كلاماً منثوراً وإنما يروى للعرب بيتاً موزوناً، روى المدائني وغيره أن رجلاً أتى معاوية وهو يخطب. فقال: زوّجني أمّك. قال: الأمر إليها، وقد أبت أن تزوّج. فقال: فافرض لي ولمعشري فتمثّل معاوية:طلب الأبلق العقوق فلّما ... لم ينله أراد بيض الأنوقويشهد لذلك أنّ المثل الذي أورده أبو علي مغيّر من الموزون. قوله فيه: أراد بيض الأنوق لأن ضرورة الوزن حملت الشاعر على أن يضع أراد مكان طلب ولولا ذلك لكان رجوع آخر الكلام على أوّله أعدل لقسمته، ومع ذلك فإنّ الإرادة قد تكون مضمرة غير ظاهرة والطلب لا يكون إلاّ لما بدا بفعال أو مقال.قال أبو علي " ١ - ١٢٨،١٢٨ " الذفر يكون في النتن والطيب، وهو حدّة الرائحة، والدفر بفتح الفاء لا يكون إلاّ في النتن ومنه قيل للدنيا أمّ دفر وللأمة يا دفار. ع ظاهر كلام أبي علي أنه أنكر في النتن إسكان الفاء، وقد تناقض فقال ومنه قيل للدنيا أم دفر فحكاه بالإسكان ولم يحكه أحد إلاّ كذلك، وعامّة اللغويّين ذكروا الدفر: النتن بتسكين الفاء.وأنشد أبو علي " ١ - ١٢٧،١٢٧ " لمرضاوي بن سعوة المهريّ في خبر ذكر فيه شعراً فيه:قسمت رماح بني أبيهم بينهم ... جرع الردى بمخارص وقواضبقال أبو علي " ١ - ١٢٩،١٢٩ " : المخارص: واحدها مخرص، وهو سكيّن كبير شبه المنجل يقطع به الشجر. ع وأيّ مدخل للمنجل مع القواضب وهي السيوف، أو أيّ شجر هناك يقطع إلاّ قمم الرجال، وإنما المخارص هنا الرماح وهي الخرصان واحدها خرص وخرص، قال ابن دريد: ويقال للخرصان أيضاً مخارص واحدها مخرص. قال حميد الأرقط:يعضّ منها الظلف الدئيا ... عضّ الثقاف المخرص الخطّيّايعني الرمح نفسه. وقال امرؤ القيس في الخرص:أحزن لو أسهل أخزيته ... بعامل في خرص ذابليعني رمحاً وقال أبو علي " ١ - ١٢٩،١٢٩ " : الوئيّة: القدر العظيمة. ع يقال: وئيّة

ووئيّة بكسر الواو، كما قالوا: رئيّ ورئيّ فيتبعون أوّله كسر الهمزة وكثيراً ما يكون ذلك مع حرف الحلق، ولغة في بعير بعير. والقدر الصغيرة هي الكفت ومن أمثالهم "كفت إلى وئيّة "كما قالوا " ضغث على إبّالة " . واستشهد أبو علي ببيت للأعشى، وبآخر للعدوانيّ وقد تقدم ذكرهما " ٢٢،٦٩ " .وأنشد أبو علي " ١ – ١٣٠،١٣٠ " لابن محلّم شعراً أوله:أفي كل عام غربة ونزوح ... أما للنوى من ونية فتريحوأسقط منه مختاره وذلك بعد قوله:وناحت وفرخاها بحيث تراها ... ومن دون أفراخي مهامه فيحألا يا حمام الأيك إلفك حاضر ... وغصنك ميّاد ففيم تنوحأفق لا تنح من غير شيء فإنّني ... بكيت زماناً والفؤاد صحيحولوعاً فشطّت غربة دار زينب ... فها أنا أبكي والفؤاد قريحوفيه:فإنّ الغنى مدني الفتى من صديقه ... وعدم الغنى بالمقترين نزوحأخذ هذا المعنى من قول إياس بن القائف:يقيم الرجال الأغنياء بأرضهم ... وترمي النّوى بالمقترين المراميا وقد تقدّم ذكر ابن محلم " ٤٩ " وتقدّم ذكر توبة الذي ذكره بعد ابن محلّم " ٣١،٦٨ " وأنشد أبو علي " ١ – ١٣١،١٣١ " .: " (١)

"ألا قاتل الله الحمامة غدوة ... على الغصن ماذا هيّجت حين غنّتوبعدها:فلو هملت عين دماً من صبابة ... إذاً هملت عيني دماً واستهلّتفما برحت حتّى بكيت لنوحها ... وقلت ترى هذي الحمامة حنّتوالبيت الذي أنشده أبو علي حين حنّت إنما هو حين غنّت لأنه أحسن في المعنى ولأن بعده ترى هذه الحمامة حنّت ولا يحسن هنا غنّت، والشعر لمراد الطائي قاله ابن عبد الصمد.وأنشد أبو علي " ١ – ١٣١،١٣١ " للعوّام بن عقبة:أأن سجعت في بطن واد حمامة ... تجاوب أخرى ماء عينيك غاسقع هو العوّام بن عقبة بن كعب بن زهير ابن أبي سلمى هكذا نسبه دعبل شاعر مفلق مقلّ من شعراء الحجاز وهو القائل:ألا ليت شعري هل تغيّر بعدنا ... ملاحة عيني أمّ عمرو وجيدهاوهل بليت أثوابها بعد جدّة ... ألا حبّذا أخلاقها وجديدهانظرت إليها نظرة ما يسرّني ... بها حمر أنعام البلاد وسودهاوالعوّام من المعرقين في الشعر لأنهم خمسة شعراء في نسق. وكان ربيعة أبو سلمى شاعراً. وقوله ماء عينيك غاسق: يريد سائلاً وأكثر ما يستعمل في سيلان الجرح، وفسّر الغسّاق في التنزيل: صديد أهل النار.وأنشد أبو علي " ١ – ١٣١،١٣١ " لرجل من بني نهشل:أيبكي حمام الأيك من فقد إلفه ... وأصبر عنها إنّني لصبورع الضمير في قوله عنها عائد على الإلف: لأنه يقع على المذكر والمؤنث بلفظ واحد ويروى فقدان إلفه المعنى أيبكي حمام الأيك فقدان إلفه وأصبر عن فقدانه. وهذا النهشلي أكذب نفسه وصدّق الحمام كما قال نصيب:لقد هتفت في جنح ليل حمامة ... على فنن تبكي وإنّي لنائمكذبت وبيت الله لو كنت عاشقاً ... لما سبقتني بالبكاء

---

(١) سمط اللآلي، ص/١٠٥

الحمائموقال عوف بن محلّم يكذّب الحمام ويصدّق نفسه:ألا يا حمام الأيك إلفك حاضر ... وغصنك ميّاد ففيم تنوحذكر أبو عليّ " ١ - ١٣٢،١٣٢ " : " أينما أذهب ألق سعدا " .ع وفسّره بخلاف تفسير ابن الكلبي والقاسم بن سلاّم أبي عبيد وغيرهما، فقال: كان غاضب الأضبط بن قريع سعداً فجاور في غيرهم فآذوه. وقال أبو عبيد: معناه أن سادات كلّ قوم يلقون من قومهم الذين هم دونهم في المنزلة مثل ما لقيت أنا من قومي من الأذى والمكروه. فهذا على أن الأصبط لم يلق من غير قومه مكروهاً لا كما فسّر أبو علي. وذكر قولهم " محسنة فهيلي " .ع وأصله أن رجلاً ضاف امرأة ومع جراب فيه سويق، فخرج لحاجته فجعلت تحثي من جرابه في جرابها، فلّما أحسّت به جعلت تهيل من جرابها في جرابه فقال: " محسنة فهيلي " .وأنشد أبو عليّ " ١ - ١٣٢،١٣٢ " :سفيراً خروج أدلجا لم يعرّسا ... ولم تكتحل بالنوم عين تراهاع يعني من السرور بهما والجذل بالنظر إلى مواقعهما والأنس بصوبهما، وقد زعم بعضهم أنه يروي:ولم تكتحل بالنوم عين ثراهالأن الأرض عاملة أبداً لا تنام، ولذلك سمّيت الساهرة كما قال معاوية: " خير المال عين خرّارة في أرض خوّارة " تسهر إذا نمت وتشهد إذا غبت. وذكر أن معاوية انتبه من رقدة فأنبه عمرو بن العاصي. فقال عمرو: ما بقي من لذّتك يا أمير المؤمنين. قال: عين ساهرة لعين نائمة وعين خرّارة في أرض خوّارة فما بقي من لذّتك يا أبا عبد الله. قال: أن أبيت معرساً بعقيلة من عقائل العرب. وقال: لوردان ما بقي من لذّتك. فقال: إفضال على الإخوان. قال معاوية: أنا أحقّ بها منك. قال: قد أمكنك قرى. ويروى:ولا نازلاً يقري قرى كقراهماوضيفين جاءآ من بعيد فقرّبا ... على فرش حتى اطمأنّا كلاهماقريناهما ثم انتزعنا قراهما ... لضيفين جاءآ من بعيد سواهمايعني الرحيين، وقراهما: اللّهوة التي تقذف فيهما.وأنشد أبو عليّ " ١ - ١٣٣،١٣٣ " لحميد بن ثور:إذا نادى قرينته حمام ... جرى لصبابتي دمع سفوحع هو حميد بن ثور بن عبد الله بن عامر ابن أبي ربيعة ابن نهيك بن هلال بن عامر بن صعصعة يكنى أبا لاحق شاعر إسلاميّ.وذكر أبو علي " ١ - ١٣٣،١٣٤ "خبر خنافر." (١)

"يوسف بن هارون الكندي أبو عمر يعرف بالرمادي، أظن أحد آبائه كان من رمادة موضع بالمغرب شاعر قرطبي، كثير الشعر، سريع القول، مشهور عند العامة والخاصة هنالك، لسلوكه في فنون من المنظوم، ونفق عند الكل حتى كان كثير من شيوخ الأدب في وقته يقولون: فتح الشعر بكندة، وختم بكندة، يعنون امرأ القيس، والمتنبي، ويوسف بن هارون، وكانا متعاصرين واستدللت على ذلك بمدحه أبا علي إسماعيل بن القاسم عند دخوله الأندلس بالقصيدة التي أنشدناها عنه الحاكم أبو بكر مصعب بن عبد الله الأزدي

(١) سمط اللآلي، ص/١٠٦

وأولها:من حاكم بيني وبين عذولي ... الشجو شجو والعويل عويليوكان وصول أبي علي القالي إلى الأندلس سنة ثلاثين وثلاث مائة.أخبرني أبو محمد علي بن أحمد، قال: أخبرني أبو بكر محمد بن إسحاق المهلبي عن بعض إخوانه، وأظنه أبو الوليد بن الفرضي، عن أبي عمر يوسف بن هارون، قال: خرجت يوماً غثر صلاة الجمعة، فتجاوزت نهر قرطبة متفرجاً إلى رياض بني مروان، فإذا جارية لم أر أجمل منها، فسلمت عليها، فردت، ثم حادثتها، فرأت أدباً بارعاً، فأخذت بمجامع قلبي، فقلت لها: سألتك بالله أحرة أم أمة:؟ فقالت: بل أمة. فقلت: ما اسمك بالله؟ قالت: خلوة. فلما قرب وقت صلاة العصر انصرفت، فجعلت أقفو أثرها، فلما بلغت القنطرة قالت: إما أن تتأخر، وإما أن تتقدم، فلست والله أخطو خطوة وأنت معي، فقلت لها: أهذا آخر العهد بك؟ قالت: لا. فقلت لها فمتى اللقاء؟ قالت: كل يوم جمعة في هذا الوقت في هذا المكان، قلت لها: فما تمنك إن باعك من أنت له؟ قالت: ثلاث مائة دينار. قال: فخرجت جمعة أخرى فوجدتها على العادة الأولى، فزاد كلفي بها، ورحلت إلى عبد الرحمن بن محمد التجيبي صاحب سرقسطة ومدحته بالقصيدة الميمية المشهورة فيه، وذكرت في تشبيها خلوة، وحدثته مع ذلك بحديثي، فوصلني بثلاث مائة دينار ذهباً ثمنها، سوى مازودني عن نفقة الطريق مقبلاً وراجعا، وعدت إلى قرطبة فلزمت الرياض جمعا لا ارى لها أثراً، وقد انطبقت سمائي على أرضي، وضاق صدري إلى أن دعاني يوماً رجل من إخواني فدخلت إلى داره، وأجلسني في صدر مجلسه ثم قام لبعض شأنه، فلم أشعر إلا بالستارة المقابلة لي قد رفعت وإذا بها، فقلت خلوة؟ فقالت: نعم. قلت لأبي فلان أنت مملوكة؟ قالت: لا والله، ولكني أخته، قال: فكأن الله تعالى محاحبها من قلبي، وقمت من فوري اعتذرت إلى صاحب المنزل يعارض طرقني وانصرفت، وهذه القصدية طويلة أنشدناها أبو بكر بن الفرضى. قال: أنشدناها يوسف بن هارون لنفسه في جملة سبع قصائد له أنشدنا إياها وأولها:قفوا تشهدوا بثي وانكار لآئمي ... على بكائي في الرسوم الطواسمأيأمن أن يعدو حريق تنفسي ... وإلا غريقاً في الدموع السواجمخذوا رأيه إن كان يتبع كل من ... ينوح على ألافه بالملاومفهذا حمام الأيك يبكي هديله ... بكائي فليفرع للوم الحمائموما هي إلا فرقة تبعث الأسى ... إذا نزلت بالناس أو بالبهائمخلا ناظري من نومه بعد خلوة ... متى كان مني النوم ضربة لازمومن شعره:قالوا اصطبر وهو شئ لست أعرفه ... من ليس يعرف صبراً كيف يصطبرأوصى الخلي بأن يغضى الملاحظ عنه ... غر الوجوه ففي إهمالها غرروفاتن الحسنقتال الهوى نظرت ... عيني إليه فكان الموت والنظرثم انتصرت بعيني وهي قاتلتي ... ماذا تريد بقتلي حين تنتصريا شقة النفس واصلها بشقتها ... فإنما أنفس الأعداء تهتجرظلمتني ثم إني جئت معتذراً ... يكفيك أني مظلوم ومعتذرومستحسنه

كثير، ومنه قوله في قصيدته التي أولهاكخليلي عيني في الدموع فعاينا ... إلى أين يقتاد الفراق الظعائناولم أر أحلى من تبسم أعين ... غداة النوى عن لؤلؤ كان كامناوقوله:لا تنكروا غزر الدموع فكل ما ... ينحل من جسمي يصير دموعاوالعبد قد يعصى وأحلف أنني ... ما كنت إلا سامعاً ومطيعاقولوا لمن أخذ الفؤاد مسلماً ... يمنن على برده مصدوعا." (١)

"وأسكت لا أشتكي ... وأعرف ما تعرف

تجاوزت أقصى المنى ... فخلقك لا يوصف

فما تحته مثقل ... وما فوقه أهيف

حميد أبو غانم ... له الشرف الأشرف

مكارمه تنتمي ... وأمواله تتلف

شحيح على عرضه ... وفي ماله مسرف

له كنف ضامن ... على الأرض من يكنف

وقحطان تبهى به ... وتبهي به خندف

وتضحي به طبيّ ... على غيرها تشرف

ومما يختار له قوله في حميد أيضاً:

بطاعة الله طلت الناس كلهم ... ونصح هاد أمين الملك مأمون

حميد يا قاسم الدنيا بنائلة ... وسيفه بين أهل النكث والدين

أنت الزمان وقد يجري تصرفه ... على الأنام بتشديد وتليين

لو لم تكن كانت الأيام قد فنيت ... بالمكرمات ومات المجد مذ حين

طويت كل حشا منها على أمل ... إلى قرينة خوف منك مقرون

قال: وتكلم الناس في هذه الأبيات واستجهلوه لأنه جعل للمخلوق قدرة الخالق. إلا أنه قد ابتدأ فقال: بطاعة الله فعلت وصنعت. فكأنه أراد أنك بلغت بالله عز وجل ما بلغت. وهذا صحيح.

أخبار عوف بن محلم الخزاعي

قال أبو عبد الله: هذا إنما هو من بني سعد، والشيباني غيره.

وكان صاحب أخبار ونوادر ومعرفة بأيام الناس، وكان طاهر بن الحسين ابن مصعب قد استخصه واختاره

---

(١) جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، ص/١٣٢

لمنادمته، فكان لا يفارقه في سفر ولا حضر، وكان إذا سافر فهو عديله يحادثه ويسامره، وإذا أقام فهو جليسه يذاكره العلم ويدارسه، وكان طاهراً أديباً شاعراً يحب الأدب وأهله. وكان لا ينفق عنده شيء من متعة الدنيا كما ينفق الأدب، وكان عوف من أهل حران. وقال قوم: من رأس العين. وأقام مع طاهر ثلاثين سنة لا يفارقه، حتى ليسأله كثيراً أن يأذن له في الإلمام بأهله والخروج إلى وطنه، فلا يجيبه إلى ذلك، وكان يعطيه الجزيل حتى كثرت أمواله، فلما مات طاهر ظن أنه قد تخلص، وأنه يلحق بأهله، ويتمتع بما قد اقتناه ببلده. فلوى عبد الله بن طاهر عليه يده، وتمسك به، وأنزله فوق منزله التي كانت من أبيه – وكان من آدب الناس وأعلمهم بأيام العرب وأجودهم قولاً للشعر – فعاد معه عوف إلى حاله التي كان عليها مع أبيه من الملازمة في الحضر والسفر، واجتهد في التخلص فلم يقدر على ذلك، حتى خروج عبد الله بن طاهر من العراق يريد خراسان، وعوف عديله في قبة يسامره ويحادثه. فلما شارفوا الري، وقد أدلجوا سحرة، إذا بقمري يغرد على سروة. بأشجى صوت وأرق نغمة، فالتفت عبد الله إلى عوف فقال: يا أبا ملحم، أما تسمع هذا الصوت؟ ما أرقه وأشجاه! قاتل الله أبا كبير الهذلي حيث يقول:

ألا يا **حمام** **الأيك** فرخك حاضر ... وغصنك مياد ففيم تنوح

قال عوف: أحسن والله أبو كبير وأجاد أيها الأمير. كان في هذيل أربعون شاعراً مذكوراً محسناً سواء المتوسطين، وكان أبو كبير، من أظهرهم وأقدرهم على القول.

قال عبد الله: عزمت عليك إلا أجزت هذا البيت. قال عوف: أصلح الله الأمير، شيخ مسن وأحمل على البديهة، وعلى معارضة مثل أبي كبير، وهو من قد علمت؟ قال عبد الله: عزمت عليك وسألتك بحق طاهر إلا فعلت. فأنشأ يقول:

أفي كل عام غربة ونزوح ... أما للنوى من ونية فتريح

لقد طلح البين المشت ركائبي ... فهل أرين البين وهو طليح

وأرقني بالري نوح **حمامة** ... فنحت وذو اللب الحزين ينوح

على أنها ناحت فلم تر عبرة ... ونحت وأسراب الدموع سفوح

وناحت وفرخاها بحيث تراهما ... ومن دون أفراخي مهامه فيح

ألا يا **حمام** **الأيك** فرخك حاضر ... وغصنك مياد ففيم تنوح

عسى جود عبد الله أن يعكس النوى ... فتضحي عصا التسيار وهي طريح

فإن الغني يدني الفتى من صديقه ... وعدم الغني للمعسرين طروح." (١)

"وقال آخر:وإن اغتراب المرء من غير حاجة ... ولا فاقة يسمو لها لعجيبفحسب امريء ذلا ولو أدرك الغنى ... ونال ثراء، أن يقال غريبوقال آخر:إن الغريب وإن يكن في غبطة ... لمعذب وفؤاده محزونومتى يكون مع التغرب عاشقا ... ومفارقا يا رب كيف يكونوقال آخر:إن الغريب ذليل أينما سلكا ... لو أنه ملك كل الورى ملكاإذا تغنى حمام الأيك في غصن ... حن الغريب إلى أوطانه فبكىوقال آخر:سل الله الإياب من المغيب ... فكم قد رد مثلك من غريبوسل الحزن منك بحسن ظن ... ولا تيأس من الفرج القريبوقال آخر:تصبر ولا تعجل وقيت من الردى ... لعل إياب الظاعنين قريبفقلت وفي قلبي جوى لفراقها: ... ألا لا تصبرني فلست أجيبوقال آخر:أعاذل حبي للغريب سجية ... وكل غريب للغريب حبيبلئن قلت لم أجزع من البين إن مضوا ... لطيتهم إني إذا لكذوببلى غبرات الشوق اضرمت الحشا ... ففاضت لها من مقلتي غروبوقال آخر:إذا اغترت الكريم رأى أمورا ... مجللة يشيب لها الوليد." (٢)

"أبلغ حنيفة أعلاها وأسفلها ... ان اشتروا الخيل أو دينوا الكنازإذ لا يزال على جرد يصككم ... كما يصك حمام الأيكة البازييسعى بثأر كعبا من دمائكم ... كالليث في معشر ليسوا بأعجازحدثنا أبو زيد قال حدثنا سعد بن هريم قال أنشدني نصير بن مزروغ لسيرة بنت الحارث النميرية تقوله يوم مرح راهط:قريش هم الثأر المنير فان سل ... قتلك دماء شافيات لداميافإن تكن الأخرى فان دماؤكم ... قضاعة لا تشفى امرءا كان صاديإلا إنما يشفي المريض دواؤه ... وكانت قريش لو أصيب دوائياويوم عماس يمطر الموت حاله ... صبرنا له كيما نموت سواسياوقالت جمل الضبابية من بني كلاب:أميمة لو رأيت غداة جئنا ... بحزم كراء ضاحية نسوقمشينا شطرهم ومشوا الينا ... كمشي معاجل فيه زهوقكأن النبل وسطهم جراد ... تكفئه ضحى ريح خريقفألقينا القسى وكان قتلا ... وضرب الهام كلاما يذوقوأما المشرفي فكان حتفا ... وأما المازني فلا يليقبكل قرارة غادرن خرقا ... من الفتيان مختلق رقيقوقد كلح المشافر فاستقلت ... فويق لثاتهم فالقوم روقفأشبعنا الضباع وأشبعونا ... فأضحت كلها بشم تفوقوأبكينا نساءهم وأبكوا نسا ... ء ما يسوغ لهن روقيعاوين الكلاب بكل فجر ... وقد صحلت من النوح الحلوقوقالت الجهينية:أمن الحوادث

(١) طبقات الشعراء، ص/٥٤

(٢) المحاسن والأضداد الجاحظ ص/١٢٠

والمنون أروع ... وأبيت ليلي كله ما أهجعوأبيت مجلبة أبكي أسفدا ... ولمثله تبكي العيون وتدمعان تأته بعد الهدوء لحاجة ... تدعو يجبك لها نجيب اروع." (١)

"لجرير في بني مجاشعقل جرير يعير بني مجاشع لخذلانهم الزبير بن العوام، في كلمة يقول فيها:إني تذكرني الزبير **حمامة** ... تدعو بأعلى **الأيكتين** هديلايا لهف نفسي إذ يغرك حبلهم ... هلا اتخذت على القيون كفيلاقالت قريش ما أذل مجاشعا ... جارا وأكرم ذا القتيل قتيلا!أفبعد مترك若كم خليل محمد ... ترجو القيون مع الرسول سبيلا!أفتى الندى وفتى الطعان غررتم ... وأخا الشمال إذا تهت بليلاويرى أن أحيحة بن الجلاح الأنصاري - وكان يبخل - كان٣ إذا هبت الصبا طلع من أطمه٤ فنظر إلى احية هبوبها. ثم يقول لها هبي هبوبك. فقد أعددت لك ثلثمائة وستين صاعا من عجوة. أدفع إلى الوليد منها خمس تمرات، فيرد علي منها ثلاثا، أي لصلابتها، بعد جهد ما يلوك منها اثنتين.____________١ ساقطة من ر.٢ الأطم: الحصن يبنى الحجارة.." (٢)

"وقال آخر:وهل ريبة في أن تحن نجيبة ... إلى إلفها أو أن يحن نجيب!وإذا رجعت الحنين كان ذلك أحسن صوت يهتاج له المفارقون، كما يهتاجون لنوح **الحمام**، ولالتياح البروق.وقال عوف١ بن محلم، وسمع نوح **حمامة**:ألا يا **حمام** **الأيك** إلفك حاضر ... وغصنك مياد ففيم تنوح٢أفق لا تنح من غير شيء فإنني ... بكيت زمانا والفؤاد صحيحولوعا فشطت غربة دار زينب ... فها أنا أبكي والفؤاد قريح!وكل مطوقة عند لعرب **حمامة**، كالدبسي والقمري والورشان، وما أشبه ذلك؛ قال حميد بن ثور:وما هاج هذا الشوق إلا **حمامة** ... دعت ساق حر ترحة وترنما٣إذا شئت غنتني بأجزاع بيشة ... أو النخل من تثليث أو بيلملمامطوقة خطباء تسجع كلما٤ ... دنا الصيف وانجال الربيع فأنجمامحلاة طوق لم يكن من تميمة ... ولا ضرب صواغ بكفيه درهماتغنت على غصن عشاء فلم تدع ... لنائحة في شجوها متلوماإذا حركته الريح أو مال ميلة ... تغنت عليه مائلا ومقوماعجبت لها أنى يكون غناؤها ... فصيحا ولم تفغر بمنطقها فما!____________١ قال المرصفي: الشعر لأبي كبير الهذلي. لا لعوف، وإنما ذكر لعبد الله بن طاهر العندليب. فالتفت إلي ابن محلم وقال: هل سمعت بأشجى من هذا؟ فقال: لا والله أبا كبير حيث يقول.

---

(١) بلاغات النساء ابن طيفور ص/١٧٥

(٢) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٤٧/٣

وذكر الأبيات.٢ ر: "ميال". وما أثبته عن الأصل. س.٣ من قصيدة طويلة في ديوانه ١-٣مطلعها:سل الربع أني يممت أم سالم ... وهل عادة للربع أن يتكلما.٤ الديوان "تصدح".." (١)

"جل ثناؤه: ﴿حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة﴾ ١. وقال: ﴿إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد﴾ ٢، ثم قال: ﴿وبرزوا لله جميعا﴾ ٣. وقال جرير "من الوافر":متى كان الخيم بذي طلوح ... سقيت الغيث أيتها الخيامأتنسى يوم تصقل عارضيها ... بعود بشامة سقى البشام٤وقال "من الكامل":"ودعا الزبير فما تحركت الحبى" ... ثم رجع إلى المخاطبة فقال:لو سمتهم أكل الخزير لطاروا٥وقال الطائي "من الطويل":وأنجدتم من بعد إتهام داركم ... فيا دمع أنجدني على ساكني نجد٦وقال جرير "من الكامل":طرب الحمام بذي الأراك فشاقني ... لا زلت في غلل وأيك ناصر٧______________١ سورة يونس، آية: ٢.٢٢ سورة فاطر، آية: ٣.١١ سورة إبراهيم، آية: ٤.٢١ ذو طلوح: واد فيه شجر كثير من الطلح، والطلح: شجر عظام من شجر العضاة. الغيث: المطر. صقل السيف: جلاه. عارضتا الإنسان: صفحتا خديه، وفلان خفيف العارضين: يراد به خفة شعر عارضيه. البشام: شجر طيب يستاك به.٥ احتبى: جمع بين ظهريه وساقيه بثوب، والاسم الحبوة بفتح الحاء وضمها. الخزير: طعام شبه عصيدة. سامه: كلفه وسامه ذلا أولاه إياه وأراده عليه.ولعله يريد بالزبير عبد الله بن الزبير الذي خرج على الدولة الأموية في الحجاز وقتل سنة ٧٣هـ.٦ أنجد: دخل في بلاد نجد. وأتهم: دخل في تهامة، وقد سبق البيت في التجنيس.٧ ذو الأراك: مكان فيه شجر أراك كثير. الأيك: الشجر المتلف. الغلل: المكان الخصب الذي يجود بالغلة.." (٢)

"لا يفارقه، حتى ليسأله كثيرا أن يأذن له في الإلمام بأهله والخروج إلى وطنه، فلا يجيبه إلى ذلك، وكان يعطيه الجزيل حتى كثرت أمواله، فلما مات طاهر ظن أنه قد تخلص، وأنه يلحق بأهله، ويتمتع بما قد اقتناه ببلده. فلوى عبد الله بن طاهر عليه يده، وتمسك به، وأنزله فوق منزله التي كانت من أبيه - وكان من آدب الناس وأعلمهم بأيام العرب وأجودهم قولا للشعر - فعاد معه عوف إلى حاله التي كان عليها مع أبيه من الملازمة في الحضر والسفر، واجتهد في التخلص فلم يقدر على ذلك، حتى خروج عبد الله بن طاهر من العراق يريد خراسان، وعوف عديله في قبة يسامره ويحادثه. فلما شارفوا الري، وقد أدلجوا سحرة، إذا بقمري يغرد على سروة. بأشجى صوت وأرق نغمة، فالتفت عبد الله إلى عوف فقال: يا أبا ملحم، أما تسمع هذا الصوت؟ ما أرقه وأشجاه! قاتل الله أبا كبير الهذلي حيث يقول:ألا يا حمام الأيك فرخك حاضر

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٩٢/٣

(٢) البديع في البديع لابن المعتز ابن المعتز ص/١٥٣

... وغصنك مياد ففيم تنوحقال عوف: أحسن والله أبو كبير وأجاد أيها الأمير. كان في هذيل أربعون شاعرا مذكورا محسنا سواء المتوسطين، وكان أبو كبير، من أظهرهم وأقدرهم على القول.قال عبد الله: عزمت عليك إلا أجزت هذا البيت. قال عوف: أصلح الله الأمير، شيخ مسن وأحمل على البديهة، وعلى معارضة مثل أبي كبير، وهو من قد علمت؟ قال عبد الله: عزمت عليك وسألتك بحق طاهر إلا." (١)

"فعلت. فأنشأ يقول:أفي كل عام غربة ونزوح ... أما للنوى من ونية فتريحلقد طلح البين المشت ركائبي ... فهل أرين البين وهو طليحوأرقني بالري نوح حمامة ... فنحت وذو اللب الحزين ينوحعلى أنها ناحت فلم تر عبرة ... ونحت وأسراب الدموع سفوحوناحت وفرخاها بحيث تراهما ... ومن دون أفراخي مهامه فيحألا يا حمام الأيك فرخك حاضر ... وغصنك مياد ففيم تنوحعسى جود عبد الله أن يعكس النوى ... فتضحي عصا التسيار وهي طريحفإن الغني يدني الفتى من صديقه ... وعدم الغني للمعسرين طروحفاستعبر عبد الله ورق له لما سمع من تشوقه إلى أهله وبلده، فقال: يا بن محلم ما أحسن ما تلطفت لحاجتك، واستأذنت في الرجوع إلى أهلك وولدك! وإني بك لضنين، وبقربك لشحيح، ولكن والله لا جاوزت مكانك هذا حتى ترجع إلى أهلك وولدك. وأمر له بثلاثين ألف ردهم نفقة، ورده إلى موضعه ذلك. وذلك حيث يقول:يا بن الذي دان له المشرقان ... وألبس الأمن به المغربانإن الثمانين وبلغتها قد أحوجت سمعي إلى ترجمانوأبدلتني بالشطاط انحنا ... وكنت كالصعدة تحت السنانوعوضتني من زماع الفتى ... وهمه هم الهجين الهدان." (٢)

"ولبعض أهل هذا العصر:أراعك برق في دجى الليل لامع ... أجل كل ما يلقاه ذو الشوق رائعأألآن تخشى البرق والإلف حاضر ... فكيف إذا ما لاح والإلف شاسعوهاجت رياح زدن ذا الشوق صبوة ... وباكرت الأيك الحمام السواجعوعاشرت أقواما فلم تلق فيهم ... خليلك فاستعصت عليك المدامعوأصبحت لا تروي من الشعر إذ نأى ... هواك وبات الشعر للناس واسعسوى قول غيلان بن عقبة نادما ... هل الأزمن اللاتي مضين رواجعهناك تمنى أن عينيك لم تكن ... وأنك لم ترحل وإلفك رابعفكل الذي تلقى يسوؤك إن دنا ... ودل الذي تلقى إذا بان فاجعفيا ويك لا تسرع إلى البين إنه ... هو الموت فاحذر غب ما أنت صانعوله أيضا:أمن أجل سار في دجى الليل لامع ... جفوت حذار البين لين المضاجععلام تخاف البين والبين راحة ... إذا كان قرب الدار ليس بنافعإذا لم تزل ممن تحب مروعا ... بغدر فإن الهجر ليس

---

(١) طبقات الشعراء لابن المعتز ابن المعتز ص/١٨٦

(٢) طبقات الشعراء لابن المعتز ابن المعتز ص/١٨٧

برائعالباب الثاني والثلاثونفي تلهب النيران أنس للمدنف الحيرانأنشدني أبو طاهر الدمشقي قال أنشدني محمد بن الوليد الحيدري من أهل فلسطين:رأيت بجرم عذرة ضوء نار ... تلألأ وهي نازحة المكانفشبه صاحباي بها سهيلا ... فقلت تبينا ما تبصرانأنار أوقدت فتنوراها ... بدت لكما أم البرق اليمانيوكيف ودونها الفلجات تبدو ... وكيف وأنتما لا ترفعانكأن الريح تصدع من سناها ... بنائق جنة من أرجوانوقال جامع الكلابي:وإني لنار أوقدت بين ذي الغضا ... على ما بعيني من قذى لبصيرأضاءت لنا وحشية غير أنها ... مع الإنس ترعى ما رعوا وتسيروقال جميل بن معمر:أكذبت طرفي أم رأيت بذي الغضا ... لبثنة نارا فارفعوا أيها الركبإلى ضوء نار ما تبوخ كأنها ... من البعد والإقواء جيب لها نقبوقال كثير:رأيت وأصحابي بأيلة موهنا ... وقد عاد نجم الفرقد المتصوبلعزة نارا ما تبوخ كأنها ... إذا ما رمقناها من البعد كوكبوقال آخر:يا موقدا ناري يذكيها ويخمدها ... قر الشتاء بأرواح وأمطارقم فاصطل النار من قلبي مضرمة ... بالشوق تغن يا موقد النارويا أخا الذود قد طال الظماء بها ... لم تدر ما الري من جدب وإقفاررد بالعطاش على عيني ومحجرها ... تروي العطاش بدمع واكف جاريوقال آخر:يا موقد النار بالزناد ... وطالب الجمر في الرماددع عنك شكا وخذ يقينا ... واقتبس النار من فؤاديوقال الشماخ:وكنت إذا ما جئت ليلى تبرقعت ... لقد رابني منها الغداة سفورهاوأشرف بالغور اليفاع لعلني ... أرى نار ليلى أو يراني بصيرهاحمامة بطن الواديين ترنمي ... سقاك من الغر العذاب مطيرهاأبيني لنا لا زال ريشك ناعما ... ولا زلت في خضراء دان بريرهاوقال الأحوص بن محمد:ضوء نار بدا لعينيك أم ش ... بت بذي الأثل من سلامة نارتلك دار الغضا وحسا وقد يأ ... لفها المجتدون والزوارأصبحت دمنة تلوح بمتن ... تعتفيها الرياح والأمطاروكذاك الزمان يذهب بال ... ناس وتبقى الديار والآثاروقال آخر:يا موقد النار بالصحراء من عمق ... قم فاصطلي من فؤاد هائم قلقالنار تطفى وبرد القر يخمدها ... ونار قلبي لا تطفى من الحرقوقال بعض الأعراب:." (١)

"تنادي هذيلا فوق أخضر ناعم ... غذاه ربيع باكر في ثرى جعدفقلت تعالي نبك من ذكر ما خلا ... ونذكر منه ما نسر وما نبديفإن تسعديني نبك عبرتنا معا ... وإلا فإني سوف أسفحها وحديوهذه حال ناقصة منها في المحبة من ليست له حال تبة جحدر الفقعسي حيث يقول:وكنت قد اندملت فهاج شوقي ... بكاء حمامتين تجاوبانتجاوبتا بلحن أعجمي ... على غصنين من غرب وبانافتراه إن سلا عمن يهواه لم يبق له في قلبه أثر من حبه ولا خاطر شارد من ذكره يعيد هواه على فكره فيعطف قلبه عليه إذ لم يستطع أن يرد وجده إليه حتى يكون نوح الحمام أقوى شيئا في رد قلبه إلى أحبابه من كان السبب في تعذيبه نوح

---

(١) الزهرة ابن داود الظاهري ص/٩٠

الحمام كان السبب في تبعيده أضعف نوائب الأيام ولكن أبا صخر الهذلي قال قولا لا يهجن من ابتدعه ولا يقال على من انتخبه وهو:وليس المعنى بالذي لا يهجنه ... إلى الشوق إلا الهاتفات السواجعولا بالذي إن صد يوم خليله ... يقول ويبدي الصبر إني لجازعولكنه سقم الجوى ومطاله ... وموت الجفا ثم الشؤون الدوامعرشاشا وتهتانا ووبلا وديمة ... كذلك تبدي ما تجن الأضالعوقال آخر:ألا يا حمامات اللوى عدن عودة ... فإني إلى أصواتكن حزينفعدن فلما عدن كدن يمتنني ... وكدت بأسراري لهن أبينولم تر عيني قبلهن حمائما ... بكين ولم تدمع لهن عيونوقال آخر:يا طائرين على غصن أنا لكما ... من أنصح الناس لا أبغي به ثمناكونا إذا طرتما زوجا إخالكما ... لا تأمنان إذا أفردتما حزناهذا أنا لا على غيري أدلكما ... لاقيت جهدا بتركي الإلف والوطناوقال آخر:ألا يا حمام الأيك إلفك حاضر ... وعودك مياد ففيم تنوحأفق لا تنح من غير شيء فإنني ... بكيت زمانا والفؤاد صحيحوقال آخر:دعاني الهوى والشوق لما ترنمت ... على الأيك من بين الغصون طروبتجاوبها ورق يرعن لصوتها ... وكل لكل مسعد ومجيبألا يا حمام الأيك ما لك باكيا ... أفارقت إلفا أم جفاك حبيبوقال آخر:ألام على فيض الدموع وإنني ... بفيض الدموع الجاريات جديرأيبكي حمام الأيك من فقد إلفه ... وأحبس دمعي إنني لصبوروقال بعض الأعراب:ألا قاتل الله الحمامات غدوة ... على الفرع ماذا هيجت حين غنتتغنت غناء أعجميا فهيجت ... هواي الذي كانت ضلوعي أجنتنظرت بصحراء البريدين نظرة ... حجازية لو جن طرف لجنتولو هملت عين دما من صبابة ... إذا هملت عيني دما وأهمتوقال ابن الدمينة:ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد ... لقد زادني مسراك وجدا على جدأإن هتفت ورقاء في رونق الضحى ... على غصن غض النبات من الرندبكيت كما يبكي الوليد ولم يكن ... جليدا وأبديت الذي كنت لا تبديوقال ناقد بن عطارد العبشمي:ويثني الشوق حين أقول يخبو ... بكاء حمامة فيلج حينامطوقة الجناح إذا استقلت ... على فنن سمعت لها رنينايميل بها ويرفعها مرارا ... ويسعف صوتها قلبا حزيناكأن بنحرها والجيد منها ... إذا ما أمكنت للناظرينامخطا كان من قلم لطيف ... فخط بجيدها والنحر نوناوقال نبهان العبشمي:أحقا يا حمامة بطن قو ... بهذا الوجد أنك تصدقيناغلبتك يا حمامة بطن قو ... وقبلك ما غلبت الهائميناغلبتك في البكاء بأن ليلي ... أواصله وأنك تهجعيناوأني أشتكي فأقول حقا ... وأنك تشتكين فتكذبينا." (١)

"صليت منه هذيل بخرق ... لا يمل الشر حتى يملوا «١»ينهل الصعدة حتى إذا ما ... نهلت كان لها منه علتضحك الضبع لقتلي هذيل ... وترى الذئب لها يستهلعتاق الطير تهفو بطانا ... تتخطاهم فما

---

(١) الزهرة ابن داود الظاهري ص/٩٣

تستقلوفتو هجروا ثم اسروا ... ليلهم حتى إذا انجاب حلوا «٢»فاسقنيها يا سواد بن عمرو ... إن جسمي بعد خالي لخل «٣»وقال أمية بن أبي الصلت يرثي قتلى بدر من قريش:ألا بكيت على الكرا ... م بني الكرام أولي الممادحكبكا **الحمام** على فرو ... ع **الأيك** في الغصن الجوانحيبكين حرى مستكي ... نات يرحن مع الروائحأمثالهن الباكيا ... ت المعولات من النوائحمن يبكهم يبك على ... حزن ويصدق كل مادحمن ذا ببدر فالعقن ... قل من مرازبة جحاجح «٤»شمط وشبان بها ... ليل مغاوير وحاوح «٥»ألا ترون لما أرى ... ولقد أبان لكل لامحأن قد تغير بطن مك ... ة فهي موحشة الأباطحمن كل بطريق لبط ... ريق نقي اللون واضحرعمٍوص أبواب الملو ... ك وجائب للخرق فاتحومن السراطمة الحلا ... جمة الملازبة المناجح «٦»." (١)

"ويهتاج منه كل ما كان ساكنا ... دعاء **حمام** لم تبت بوكون «١»وإن ارتياحي من بكاء **حمامة** ... كذي شجن داويته بشجونكأن **حمام** **الأيك** حين تجاوبت ... خزين بكى من رحمة لحزين «٢»ومما عارضت به صريع الغواني في قوله:أديرا علي الراح لا تشربا قبلي ... ولا تطلبا من عند قاتلتي ذحلي «٣»فيا حزنى أني أموت صبابة ... ولكن على من لا يحل له قتليفديت التي صدت وقالت لتربها ... دعيه، الثريا منه أقرب من وصليفقلت على رويه:أتقتلني ظلما وتجحدني قتلي ... وقد قام من عينيك لي شاهدا عدلأطلاب ذحلي ليس بي غير شادن ... بعينيه سحر فاطلبوا عنده ذحلي «٤»أغار على قلبي فلما أتيته ... أطالبه فيه أغار على عقليبنفسي التي ضنت برد سلامها ... ولو سألت قتلي وهبت لها قتليإذا جئتها صدت حياء بوجهها ... فتهجرني هجرا ألذ من الوصلوإن حكمت جارت علي بحكمها ... ولكن ذاك الجور أشهى من العدلكتمت الهوى جهدي فجدده الأسى ... بماء البكا هذا يخط وذا يمليوأحببت فيها العذل حبا لذكرها ... فلا شيء أشهى في فؤادي من العذل «٥»أقول لقلبي كلما ضامه الأسى ... إذا ما أبيت العز فاصبر على الذلبرأيك لا رأيي تعرضت للهوى ... وأمرك لا أمري وفعلك لا فعليوجدت الهوى نصلا من الموت مغمدا ... فجردته ثم اتكأت على النصل «٦»." (٢)

"وتفرقوا بعد الجميع لأنه ... لا بد ان يتفرق الجيرانلا تصبر الإبل الجياد تفرقت ... بعد الجميع، ويصبر الإنسان!وقال آخر:فهل ريبة في أن تحن نجيبة ... إلى إلفها أو أن يحن نجيب «١»وإذا رجعت الإبل الحنين كان ذلك أحسن صوت يهتاج له المفارقون كما يهتاجون لنوح **الحمام**.وقال عوف بن

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٢٥٢/٣

(٢) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٢٤٥/٦

محلم:ألا يا حمام الأيك إلفك حاضر ... وغصنك مياد ففيم تنوح؟ «٢»وكل مطوقة عند العرب حمامة، كالدبسي والقمري والورشان وما أشبه ذلك؛ وجمعها حمام، ويقال: حمامة، للذكر والانثى، كما يقال: بطة، للذكر والانثى؛ ولا يقال حمام إلا في الجمع، والحمامة تبكي وتغني وتنوح وتغرد وتسجع وتقرقر وتترنم؛ وإنما لها أصوات سجيع لا تفهم فيجعله الحزين بكاء، ويجعله المسرور غناء.قال حميد بن ثور:وما هاج هذا الشوق الا حمامة ... دعت ساق حر ترحة وترنمامطوقة خطباء تسجع كلما ... دنا الصيف وانزاح الربيع فأنجما»تغنت على غصن عشاء فلم تدع ... لنائحة في نوحها متلومافلم أر مثلي شاقه صوت مثلها ... ولا عربيا شاقه صوت أعجماوقال مجنون بني عامر:ألا يا حمامات اللوى عدن غدوة ... فإني الى اصواتكن حزينفعدن، فلما عدن كدن يمتنني ... وكدت بأشجاني لهن أبين." (١)

"فلم تر عيني مثلهن بواكيا ... بكين ولم تذرف لهن عيون!وقال حبيب في المعنى:هن الحمام فإن كسرت عيافة ... من حائهن فإنهن حمام «١»وقال:كما كاد ينسى عهد ظيماء باللوى ... ولكن أملته علي الحمائمبعثن الهوى في قلب من ليس هائما ... فقل في فؤادي رعنه وهو هائملها نغم ليست دموعا فإن علت ... مضت حيث لا تمضي الدموع السواجم «٢»ومن قولنا في الحمامفكيف، ولي قلب إذا هبت الصبا ... أهاب بشوق في الضلوع مكين «٣»ويهتاج منه كل ما كان ساكنا ... دعاء حمام لم تبت بوكونوكان ارتياحي من بكاء حمامة ... كذي شجن داويته بشجونكأن حمام الأيك لما تجاوبت ... حزين بكى من رحمة لحزينومن قولنا في المعنى:ونائح في غصون الأيك أرقني ... وما عنيت بشيء ظل يعنيهمطوق بخضاب ما يزايله ... حتى تفارقه إحدى تراقيهقد بات يشكو بشجو ما دريت به ... وبت أشكو بشجو ليس يدريهومن قولنا فيه:أناحت حمامات اللوى أم تغنت ... فأبدت دواعي قلبه ما أجنتفديت التي كانت ولا شيء غيرها ... منى النفس لو تقضى لها ما تمنتومن قولنا:لقد سجعت في جنح ليل حمامة ... فأي أسى هاجت على الهائم الصب «٤»." (٢)

"قال في المعضد باللهأتسمع ما قال الحمام السواجع ... وصائح بين في ذرى الأيك واقعمنعنا سلام القول وهو محلل ... سوى لمحات أو تشير الأصابعتأبى العيون النجل إلا نميمةبما كتمت من خدهن البراقعوإني لمغلوب على الصبر إنه ... كذلك جهل المرء للحب صارعكأن الصبا هبت بأنفاس روضة ... لها كوكب في ذروة الليل لامعتوقد فيها النور من كل جانب ... وبللها طل مع الليل لامعوشق

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٢٦١/٦

(٢) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٢٦٢/٦

ثراها عن أقاح كأنها ... تهادت بمسك بطحها والأجارعألا أيها القلب الذي هام هيمةبشرة حتى الآن هل أنت راجعإذ الناس عن أخبارنا تحت غفلةوفي الحب إسعاف وللشمل جامعوإذ هي مثل البدر يفضح ليله ... وإذا أنا مسود المفارق يافعكأن لم يحل الدار سر وأهلهابلى ثم بانوا فهي منهم بلاقعفقد بليت حتى أوان وملعب ... وأشعث مغبر الغدائر خاشعوإلا أثاف كالحمائم ركد ... كأن الرماد بينهن ودائع." (١)

"وقال فى المعتضد باللهأتسمع ما قال **الحمام** السواجع ... وصائح بين فى ذرى **الأيك** واقع[منعنا سلام القول وهو محلل ... سوى لمحات أو تشير الأصابعتأبى العيون النجل إلا نميمة ... بما كتمت من خد هن البراقعوإنى لمغلوب على الصبر إنه ... كذلك جهل المرء للحب صارع]كأن الصبا هبت بأنفاس روضة ... لها كوكب فى ذروة الليل لامعتوقد فيها النور من كل جانب ... وبللها طل مع الليل لامع «١»[وشق ثراها عن أقاح كأنها ... تهادت بمسك بطحها والأجارع «٢»الا أيها القلب الذى هام هيمة ... بشرة حتى الآن هل أنت راجع «٣»إذ الناس عن أخبارنا تحت غفلة ... وفى الحب إسعاف وللشمل جامعوإذ هى مثل البدر يفضح ليله ... وإذ أنا مسود المفارق يافع]كأن لم يحل الدار سر وأهلها ... بلى ثم بانوا فهى منهم بلاقعفقد بليت حتى أوان وملعب ... وأشعث مغبر الغدائر خاشعوإلا أثاف كالحمائم ركد ... كأن الرماد بينهن ودائع." (٢)

"يقول أناس لا يضيرك نأيها ... بلى كل ما شف النفوس يضيرهابلى قد يضير العين أن تكثر البكا ... ويمنع منها نومها وسرورهاأرى اليوم يأتى دون ليلى كأنما ... أتت حجج من دونها وشهورهالكل لقاء نلتقيه بشاشة ... وإن كان حولا كل يوم أزورهاوكنت إذا ما زرت ليلى تبرقعت ... فقد رابني منها الغداة سفورهاوقد رابنى منها صدود رأيته ... وإعراضها عن حاجتى وبسورها**حمامة** بطن الواديين ترنمى ... سقاك من الغر الغوادى مطيرهاأبينى لما لا زال ريشك ناعما ... وبيضك في حضراء غض نضيرهاوأشرف بالقور اليفاع لعلنى ... أرى نار ليلى أو يرانى بصيرهاوقد زعمت ليلى بأنى فاجر ... لنفسى تقاها أو عليها فجورهاوأنشدنا أبو بكر قال: أنشدنا الرياشى:ألا قاتل الله **الحمامة** غدوة ... على **الأيك** ماذا هيجت حين غنتتغنت غناء أعجميا فهيجت ... جواى الذى كانت ضلوعي أكنتنظرت بصحراء البريقين نظرة ... حجازية لو جن طرف لجنتوأنشدنا أبو بكر، قال: أنشدنا أبو حاتم، للعوام بن عقبة بن كعب:أأن سجعت في بطن واد **حمامة** ... تجاوب أخرى ماء عينيك غاسقكأنك لم تسمع بكاء **حمامة** ... بليل ولم يحزنك إلف

---

(١) أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم الصولي ص/١٢٨

(٢) الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي ١٢٨/٣

مفارقولم تر مفجوعا بشيء يحبه ... سواك ولم يعشق كعشقك عاشقبلى فأفق عن ذكر ليلى فإنما ... أخو الصبر من كف الهوى وهو تائققال: وأنشدنا أبو حاتم لرجل من بنى نهشل:ألام على فيض الدموع وإننى ... بفيض الدموع الجاريات جديرأيبكى حمام الأيك من فقد إلفه ... وأصبر عنها إنني لصبور." (١)

"وأنشدنا أبو بكر، قال: أنشدنا الرياشي، عن الأصمعي، قال: أنشدنا منتجع بن بنهان لرجل من بنى الصيداء:دعت فوق أفنان من الأيك موهنا ... مطوقة ورقاء في إثر آلفهاجت عقابيل الهوى إذ ترنمت ... وشبت ضرام الشوق تحت الشراسفبكت بجفون دمعها غير ذراف ... وأغرت جفونى بالدموع الذوارفوقال الأصمعى: من أمثالهم: أينما أذهب ألق سعدا، قال: كان غاضب الأضبط بن قريع سعدا فجاور في غيرهم فآذوه، فقال: أينما أذهب ألق سعدا: أى قوما ألقى منهم مثل ما لقيت من سعد.قال ويقال: محسنة فهيلي، يقال ذلك للرجل يسيء في أمر يفعله فيؤمر بذلك على سبيل الهزء به.وقال الأصمعى: ومن أمثال العرب لا يرحلن رحلك من ليس معك، أى لا تدخلن في أمرك، من ليس نفعه نفعك ولا ضره ضررك.ويقال: المرء يعجز لا المحالة.يقول: إن العجز أتى من قبله، فأما الحيلة فواسعةوأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى، قال: أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى:سفيرا خروج أدلجا لم يعرسا ... ولم تكتحل بالنوم عين تراهمافلم أر مختالين أحسن منهما ... ولا نازلا يقرى غدا كقراهماقال أبو العباس: سفيرا خروج يعنى غيثين.والسفير: المتقدم.وخروج يعنى من السحاب.وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى، قال: أنشدنى أبى:تذكرنى أم العلاء حمائم ... تجاوبن إذ مالت بهن غصونتملأ طلا ريشكن من الندى ... وتخضر مما حولكن فنونألا يا حمامات اللوى عدن عودة ... فإني إلى أصواتكن حزينفعدن فلما عدن كدن يمتننى ... وكدت بأشجانى لهن أبينوأنشدنى جحظة:وكدت بأسراري لهن أبينوعدن بقرقار الهدير كأنما شربن حميا أو بهن جنونفلم تر عينى مثلهن حمائما ... بكين ولم تدمع لهن عيون." (٢)

"وأنشدنا أبو بكر، قال: أنشدنى أبى:دع ذكرهن فما تزال تشبه ... ورقاء تركب حانيا مياداتدعو حمائم أيكة بهديلها ... يخضعن حين يجبنها الأجيادايا ويحهن حمائما هجين لي ... شوقا يكاد يصدع الأكباداوأنشدنا أبو بكر بن دريد، قال: أنشدنا أبو حاتم، عن الأصمعى، لحميد بن ثور ولم يروه الأصمعى في شعر حميد:إذا نادى قرينته حمام ... جرى لصبابتي دمع سفوحيرجع بالدعاء على غصون ... هتوف بالضحى غرد فصيحهفا لهديله منى إذا ما ... تغرد ساجعا قلب قريحفقلت حمامة تدعو حماما ... وكل

(١) أمالي القالي أبو علي القالي ١٣١/١

(٢) أمالي القالي أبو علي القالي ١٣٢/١

الحب نزاع طموحوأنشدنى أبو بكر:كاد يبكى أو بكى جزعا ... من **حمامات** بكين معاذكرته عيشة سلفت ... قطعت أنفاسه قطعاوأنشدني أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوى، قال: أنشدنى أبو العباس محمد بن يزيد الثمالى، لعوف بن محلم:ألا يا **حمام** **الأيك** إلفك حاضر ... وغصنك مياد ففيم تنوحأفق لا تنح من غير شيء فإنني ... بكيت زمانا والفؤاد صحيحولوعا فشطت غربة دار زينب ... فها أنا أبكى والفؤاد جريحوحدثني أبو بكر بن دريد، قال: خرجنا من عمان في سفر لنا فنزلنا في أصل نخلة، فنظرت فإذا فاختتان تزقوان في فرعها، فقلت:اقول لورقاوين في فرع نخلة ... وقد طفل الإمساء أو جنح العصروقد بسطت هاتا لتلك جناحها ... ومال على هاتيك من هذه النحرليهنكما أن لم تراعا بفرقة ... وما دب في تشتيت شملكما الدهرفلم أر مثلى قطع الشوق قلبه ... على أنه يحكي قساوته الصخر." (١)

"وآثار وصل في هواك حفظتها ... تحيات ريحان، وعضات تفاحوكتب لطاف حشوها المسك أدرجت ... على رصف أحزان وتعذيب أرواحيخلن تعاويذا بجنبي كأنما ... أمس بخبل في مسائي وإصباحيدريد:أتجزع إن شطت، وتبخل إن دنت ... فكل لنا منها عذاب موكلفإن حضرت لم تنتفع بحضورها ... وتشتاق إن غابت إليها وتذهلآخر:ولي فؤاد إذا طال العذاب به ... طار اشتياقا إلى لقيا معذبهيفديك بالنفس صب لو يكون له ... أعز من نفسه شئ فداك بهالبعيث، وهو من نادر وصف الليل بالطول:لقد تركتني أم عمرو ومقلتي ... همول، وقلبي لا تفيق بلابلهتطاول هذا الليل حتى كأنما ... إذا ما مضى تثنى عليه أوائلهعمر بن أبي ربيعة:نظرت إليها بالمحصب من منى ... ولي نظر لولا التحرج عارموقلت أشمس أم مصابيح بيعة ... بدت لك تحت السجف، أم أنت حالمبعيدة مهوى القرط إما لنوفل ... أبوها، وإما عبد شمس وهاشمفلم أستطعها غير أن قد بدت لنا ... عشية راحت، وجهها والمعاصمعاصم لم تضرب على البهم بالضحى ... عصاها، ووجه لم تلحه السمائمأنشد ثعلب:ولما تبينت المنازل من منى ... ولم تقض لي تسليمة المتزودزفرت إليها زفرة لو حشوتها ... سرابيل أبدان الحديد المسردلفضت حواشيها، وظلت بحرها ... تلين كما لانت لداود في اليدجميل:ويقلن إنك قد رضيت بباطل ... منها، فهل لك في اعتزال الباطلولباطل ممن ألذ حديثه ... أشهى إلي من البغيض الباذلولرب عارضة علينا وصلها ... بالجد تخلطه بقول الهازلفأجبتها في القول بعد تستر ... حبي بثينة عن وصالك شاغليلو كان في قلبي كقدر قلامة ... فضل لزرتك أو أتتك رسائليبمشين حول عقيلة منسوبة ... كالبدر بين دمالج وخلاخلنضح الحميم يجول في أقرابها ... حول الحباب إلى الحباب الجائليعضضن من غيظ علي أناملا ... وددت لو

(١) أمالي القالي أبو علي القالي ١٣٣/١

يعضضن صم جناليزعمن أنك بابثين بخيلة ... نفسي فداؤك من ضنين باخلولئن ألفتك أو وصلت حبالكم ... لعلى المودة من ضمير الواصلفصلي بحبلك يابثين حبائلي ... وعدي مواعد منجز أو ماطلابن محلم:ألا يا حمام الأيك إلفك حاضر ... وغصنك مياد ففيم تنوحأفي كل عام غربة ونزوح ... أما للنوى من ونية فتريحلقد طلح البين المشت ركائبي ... فهل أرين البين وهو طليحوهيجني بالري نوح حمامة ... فنحت، وذو الشجو الحزين ينوحعلى أنها ناحت ولم تذر عبرة ... ونحت وأسراب الدموع سفوحوناحت، وفرخاها بحيث تراهما ... ومن دون أفراخي مهامه فيحعروة:حلفت لها بالمشعرين وزمزم ... وذو العرش فوق المقسمين رقيبلئن كان برد الماء حران صاديا ... إلي حبيبا، إنها لحبيبذو الرمة:إذا خطرت من ذكر مية خطرة ... على القلب كادت في فؤادك تجرحوإن غير النأي المحبين لم أجد ... رسيس الهوى من حب مية يبرحأرى الحب بالهجران يمحى فيمتحي ... وحبك منا يستجد ويصرحفلا القرب يدني من هواها ملالة ... ولا حبها إن تنزح الدار ينزحلئن دامت الدنيا علي كما أرى ... تباريح من ذكراك فالموت أروح." (١)

"ابن المعتز، وهو من بديعه:يا رب ليل سحر كله ... مفتضح البدر عليل النسيمتلتقط الأنفاس برد الندى ... فيه فتهديه لحر الهموموأنشد أبو الفرج الأصفهاني لأعرابي:وجو زاهر للريح فيه ... نسيم لا يروع الترب وانوفسره أبو الفرج في كتاب الأغاني تفسيرا غريبا.أنشد:باح الظلام ببدرها ووشت ... فيها الصبا بمواقع القطرأبو عبادة:ورق نسيم الروض حتى كأنما ... يجيء بأنفاس الأحبة نعمافما يحبس الراح التي أنت خلها ... وما يمنع الأوتار أن تترنماآخر:ونسيم يبشر الأرض بالقط ... ر كذيل الغلالة المبلولووجوه البلاد تنتظر الغي ... ث انتظار الحبيب رد الرسولآخر:يحرك أغصان الرياض نسيمها ... بمسجورة الأنفاس طيبة البردأعرابي:وما ريح قاع عازب صيب الندى ... وروض من الكافور درت سحائبهفجاءت سحيرا بين يوم وليلة ... كما جر من ذيل الغلالة ساحبهابن الرومي:وأنفاس كأنفاس الخزامى ... قبيل الصبح بلتها السماءتنفس نشرها سحرا فجاءت ... به سحرية المسرى رخاءآخر:يهدي التنسم طيبها لأنوفنا ... فنظل في طيب ولم نتطيبآخر:كأن حمام الأيك نشوان كلما ... ترنم في أغصانه وترجحاولاذ نسيم الروض من طول سيره ... حسيرا بأطراف الغصون مطلحاإسحاق الموصلي:يا حبذا ريح الجنوب إذا جرت ... في الصبح وهي ضعيفة الأنفاسقد حملت برد الندى وتحملت ... عبقا من الجثجاث والبسباسماذا يهيج من الصبابة والهوى ... للصب بعد ذهوله والياسابن الرومي:تذكرني الشباب صبا بليل ... رسيس المس لاغبة

---

(١) المحب والمحبوب والمشموم والمشروب السري الرفاء ص/٤٩

الركابأتت من بعد ما انسحبت مليا ... على زهر الربا كل انسحابوقد عبقت بها ريح الخزامى ... كريح المسك ضوع بانتهابالباب الخامس عشرالشقائقالأخيطل الأهوازي:هذي الشقائق قد أبصرت حمرتها ... فوق السواد على أعناقها الذللكأنها دمعة قد غسلت كحلا ... جادت به وقفة من وجنتي خجلاآخر:وشقائق خجلت ملاحة خده ... فله التعصفر مشفق وشفيقيرنو بأرقطه إلى محمره ... فاللحظ جزع والجفون عقيقكشاجم:أما الظلام فقد رقت غلائله ... والصبح حين بدا بالنور يختالفانظر بعينك أغصان الشقائق في ... فروعها زهر في الحسن أمثالمن كل مشرقة الألوان ناضرة ... لها على الغصن إيقاد وإشعالحمراء من صبغة الباري بقدرته ... مصقولة لم ينلها قط صقالكأنها وجنات أربع جمعت ... وكل واحدة في صحنها خالالسروي:جام تكون من عقيق أحمر ... ملئت قرارته بمسك أذفرخرط الربيع مثاله فأقامه ... بين الرياض على قضيب أخضرترنو إليه من الجوانب كلها ... حدق خلقن من النهار الأنوروالريح تتركه إذا هبت به ... متمايلا كالطافح المتكسرفتراه يركع ثم يرفع رأسه ... متحيرا كالعاشق المتحيرالعلوي:وعقيق من الشقائق فيه ... سبج حل وسطه واستدارافهو وصفا كمثل زنجية قد ... لبست من معصفرات إزاراوعلى نحرها من الودع عقد ... ص١ر حول السوار طوقا مدارانيط بين اسودادها واحمرار المر ... ط أعجب بصبغه كيف صاراآخر:اشرب على وجه الشقائق خمرة ... هي كالشقائق حمرة في الكاسأو ما ترى أوراقها محمرة ... في رأس مخضر به مياس." (١)

"بت وبات الهم بالإطراق ... منزل لبني تميم مكانتعانقي وأيها اعتناق ... من شدة الوجد بعيد الباقيوأنشد أيضا لأبيه في سعيد بن سلم:ردوا إلى رؤبة والقلاخ ... وصبية بالعلو كالفراخأباهم فأنت في بذاخ ... من المعالي مشرف نقاخوأنت يوم الحلبة الجلواخ ... مبين الغرة كالشمراخالجلواخ الضخم يقال واد جلواخ أي ضخم النبت.ومنهم رؤبة بن عمرو بن ظهير الثعلبي أحد بني ثعلبة بن سعد ابن ذبيان بن بغيض. شاعر وهو القائل:يهيجني لذكرى آل ليلى ... حمام الأيك ما تضع الغصوناكأن البدر ليلة لا غمام ... على أنماطها حرجا رهيناكأن المسك دق لها فضيعت ... عليه يوم كان الناس طينامن يقال له الراعي منهم راعي الإبل النميري وهو عبيد بن حصين بن جندل ابن طويلم بن ربيعة بن عبد الله بن الحارث بن نمير الذي هجا جرير وهو الشاعر المشهور.ومنهم الراعي المري الكلبي من بني كبل بن عامر بن مرة بن جابر بن عمرو بن نهد وهم حلفاء في بني إساف بن هذيم بن عدي بن جناب وهو الراعي بن أم الراعي بنت عامر بن مالك بن درهم بن مضاد بن كعب بن عليم. كذا وجدته في كتاب كلب بن وبرة، وقال أبو

(١) المحب والمحبوب والمشموم والمشروب السري الرفاء ص/٨٢

سعيد الحسن ابن الحسين السكري هو الراعي خليفة بن بشير بن عمير بن الأحوص من بني عدي بن جناب. شاعر وهو القائل:ما زال يفتح أبوابا ويغلقها ... دوني ويفتح بابا بعد ارتاجحتى أضاء سراج دونه حجل ... حور العيون ملاح طرفها ساجييكثرن للهو واللذات عن برد ... تكشف البرق عن ذي لجة داجي." (١)

"والأهضام: ما انخفض من الأرض.ووجدت ابن طاهر خرج سرقات من المعاني بالمشترك بين الناس مما لا يكون مثله مسروقا١ – فمن السرق قول أبي تمام:كما كاد ينسى عهد ظمياء باللوى ... ولكن أملته عليه الحمائمأخذه من قول العتابي:بكى واستمل الشوق من في حمامة ... أبت في غصون الأيك إلا الترنمأظن قوله " في حمامة " أراد به من صوت حمامة، دعته إليه الضرورة، وليس هذا موضع " في " وقوله " أملته " من قول العتابي " واشتمل ".وقد جاء مثله في أشعارهم:٢ – وقال: أخذه وقوله:لا تنشجن لها فإن بكاءها ... ضحك، وإن بكاءك استغرام." (٢)

"تغرد لفقد إلفها وفرخها، وتكثر النوح عليهما، فكيف يكون ذلك ضحكا؟فالجواب عن هذا: أن ذلك التغريد قد يسمع منها وإلفها معها، وتفعله وهي في عشها مع فرخها، والمشاهدة لهذا أكثر وأعم، ويسمى ذلك التغريد نوحا؛ ألا ترى إلى قول الشاعر:ألا يا حمام الأيك إلفك حاضر ... وغصنك مياد ففيم تنوح (١)وناحت وفرخاها بحيث تراهما ... ومن دون أفراخي مهامه فيحولهذا قال ورد بن الجعد:أحقا يا حمامة بطن واد ... بأنك في بكائك تصدقينا (٢)غلبتك في البكاء بأن ليلي ... أواصله وأنك تهجعينا (٣)وأني إن بكيت بكيت حقا ... وأنك في بكائك تكذبينا (٤)فمن ههنا قال أبو تمام: «لا تنشجن لها فإن بكاءها ضحك»، أي ليس هناك بكاء على الحقيقة، ولا حزن على الصحة، وإنما يشجوك تغريدها لأن لها تلحينا وترجيعا كأنه صوت نائح؛ ومن أجل ذلك ادعت الأعراب أن فرخ حمام كان على عهد نوح يقال له (٥) الهديل صاده بعذ جوارح الطير، فيزعمون أنه ما من حمامة إلا وهي تبكي عليه، وهذا من خرافات الأعراب، وإنما قالوا ذلك لما رأو الحمام على كل حال يغرد هذا التغريد." (٣)

"تغريدها، وشدة تشوق من يسمع ذلك إلى إلفه، قال رجل من بني نهشل:أيبكي حمام الأيك من فقد إلفه ... [وأصبر عنها إنني لصبور (١)وقال جميل] (٢):أيبكي حمام الأيك من أجل إلفه ... وأصبر

---

(١) المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء الآمدي، أبو القاسم ص/١٥٥

(٢) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ١١٢/١

(٣) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ١٤٨/٢

مالي عن بثينة من صبروقال آخر:ألا يا **حمام** **الأيك** مالك باكيا ... أفارقت إلفا أم جفاك حبيب (٣)ومع هذا فقد جعلوا تغريدها أيضا غناء، لأن من الغناء ما يشجوك فيحزنك، ومنه ما يشرك فيطربك، ولهذا ما جعلوا (٤) نوح **الحمام** تفجعا، وسموه غناء، وبكاء في حال واحدة، ومنه قول الأحوص:أهاج لك الصبابة أن تغنت ... نطوقة على فنن بكورتفجع فوق غصن من أراك ... وتحت لبانها فنن نضيرفجعل غناءها تغجعا.وقال علي بن عميرة الجرمي:لقد هاج ذكري أم عمرو **حمامة** ... بنعمان غنتنا غناء مرجعابكت ساق حر بالمراويح وانتحت ... بها الريح في واد أراض وأمرعا (٥)فقال غنتنا ثم قال: بكت ساق حر، فجعل غناءها بكاء.." (١)

"وما لك مسلوب العزاء كأنما ... ترى نأي ليلى مغرما أنت غارمهأجدك لا تنسيك ليلى ملمة ... تلم ولا ينسيك عهدا تقادمهقال ابن خلف: وأنشد أبو عمرو الشيباني، للمجنون:دعاك الهوى والشوق حين ترنمت ... هتوف الضحى بين الغصون طروبتجاوب ورقا «١» قد أرعن لصوتها ... فكل لكل مسعد ومجيبألا يا **حمام** **الأيك** «٢» ما لك باكيا ... أفارقت إلفا «٣» أم جفاك حبيبذم الهوى ٣٩٩." (٢)

"وعجل القطع، ولا تستكرهن أبيا، ولا تدون ايتا واسفف ولا تسفف، فقام الحجام وقال: جعلني الله فداك، ليس لي علم بالحرب. يقال: أسفف أي قارب بين الشرط، ولا تسفف، يقول: لا تفرق بين الشرط.قال الزبير بن بكار: لأمية أبيات نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن إنشادها وهي:ماذا ببدر فالعقن ... قل من مرازبة جحاجحشيب وشبان بها ... ليل مخاريق دحادحفمدافع البرقين فال ... حنان من طرف الأواشحهلا بكيت على الكرا ... م بني الكرام أولي المنادحكبكا **الحمام** على فرو ... ع **الأيك** في الطير الجوانح." (٣)

"- ٩٠ -وقال أحمد بن عبد ربه (١)وإن ارتياحي من بكاء **حمامة** ... كذي شجن داويته بشجونكأن **حمام** **الأيك** حين (٢) جاوبت ... حزين بكى من رحمة لحزين - ٩١ -وقال أيضا (٣)ولرب نائحة على فنن ... تشجي الخلي وما به شجووتغردت في غصن أيكتها ... فكأنما تغريدها شدو - ٩٢ -وقال عبادة في قمريمطوق جود في شدوه ... كأنما طوق إذ جودامال على الخوط فشبهته ... بشارب لما انتشى عربدا (٤)كأنما الطل على طوقه ... (٥) دمع على عقد فتاة بدا_____________(١) انظر ديوان ابن عبد

---

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ١٥٠/٢

(٢) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي ١١٩/٥

(٣) البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي ٧٦/٩

ربه: ١٦٥ وهما من قصيدة له في العقد: ٣٩٧ واليتيمة ٢: ٨٢ ونهاية الأرب ٢: ٢٣٤، ٢٦٤ وسرور النفس: ٩٨ (ف: ٣٣٣) .(٢) العقد واليتيمة والسرور: لما.(٣) ديوان ابن عبد ربه: ١٧٥ عن كتاب التشبيهات.(٤) الخوط: الغصن.(٥) ص: سدا.." (١)

"(كأن حمام الأيك لما تجاوبت ... حزين بكى من رحمة لحزين) // الطويل //وقوله فيه من الطويل(اناحت حمامات اللوى ام تغنت ... فأبدت دواعي قلبه ما أجنت)(فديت التي كانت ولا شيء غيرها ... مني النفس او يقضي لها ما تمنت) // الطويل //وقوله فيه من الطويل(لقد سجعت في جنح ليل حمامة ... فأي أسى هاجت على الهائم الصب)(لك الويل بل هيجت شجوي بلا جوى ... وشكوى بلا شكوى وكربا بلا كرب)(وأسكبت دمعا من جفون مسهد ... وما رقرقت منك المدامع بالسكب) // الطويل //وقوله في الرياض من الطويل(وما روضة بالحزن حاك لها الندى ... برودا من الموشي حمر الشقائق)(يقيم الدجى اعناقها ويميلها ... شعاع الضحى المستن في كل شارق)(إذا ضاحكتها الشمس تبكي بأعين ... مكللة الاجفان صفر الحمالق)(حكت أرضها لون السماء وزانها ... نجوم كأمثال النجوم الخوافق)(بأطيب نشرا من خلائقك التي ... لها خضعت في الحسن زهر الخلائق) // الطويل //وقوله في التضمين من الطويل(وروضة ورد حف بالسوسن الغض ... تحلت بلون السام والذهب المحض)(رأيت بها بدرا على الارض ماشيا ... ولم أر بدرا قط يمشي على الارض)(إلى مثله تصبو إذا كنت صابيا ... فقد كاد منه البعض يصبو إلى البعض)." (٢)

"قال أنشدني لنفسه من قصيدة(ألم تطرب لهذا اليوم صاح ... إلى نغم وأوتار فصاح)(كأن الأيك يوسعنا نثارا ... من الورق المكسر والصحاح)(تميد كأنها علت براح ... وما شربت سوى الماء القراح)(كأن غصونها شرب نشاوي ... يصفق كلها راحا براح)وأنشدني له في فستق مملح(فلو ترى نقلي وما أبدعت ... فيه بماء الملح كف الصنع)(قلت حمامات على منهل ... شحت مناقير تسيغ الجرع)وله فيه مملح(أعجب إلي بفستق أعددته ... عونا على العادية الخرطوم)(مثل الزبرجد في حرير أخضر ... في حق عاج في غشاء أديم)وله في الغزل(أيها القاتلي بعينيه رفقا ... إنما يستحق ذا من قلاكا)(أكثر اللائمون فيك عتابي ... أنا واللائمون فيك فداكا)(إن بي غيرة عليك من اسمي ... أنه دائبا يقبل فاكا)وله(أكرم أسيرك

---

(١) التشبيهات من أشعار أهل الأندلس محمد بن الكتاني الطبيب ص/٦١

(٢) يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٩٤/٢

أن يكون مبادا ... وهب الفتى عبدا لديك مفادا)(وأخبر مودته بقلبك إنه ... حجر الصيارف شدة وسوادا)." (١)

"رجع: يا **حمامة** **الأيك**، أين السلكة والسليك، بل أسألك عن سمييك، بنت قرظة وأبي الواقف على أبي مليك، أخبري إن كنت من المخبرات. غاية.تفسير: **الأيك**: جمع أيكة وهي شجر ملتف وربما خص به السدر؛ وروى عن ابن عباس أن **الأيك** شجر المقل. والسليك: ابن عمير وأمه السلكة، وهو من سعادة العرب ويقال له سليك المقانب؛ وأنشد لعبد يخاطب قوما:لزوار ليلى منكم آل برثن ... على الهول أمضى من سليك المقانبتزورونها ولا أزور نساءكم ... ألهفى لأولاد الإماء الحواطبوسميا **الحمامة**: هما الفاختة بنت قرظة التي كانت امرأة معاوية بن أبي سفيان. والفاختة تعد من **الحمام**؛ **والحمام** عندهم ما كان ذا طوق. وأبو الواقف على أبي مليك: هو ابن **الحمامة** الشاعر، وقف على الحطيئة العبسى فقال له: ما عندك يا راعي الغنم؟ الخبر.رجع: يا مفرخة، إن الأعمال منتسخة، ومن الضعة سكنى الضعة، سبحي ربك مع المتهجدين. وقع المحظار، على ذوات الظار، فأخذ ما أخذ غير حميد، وبعلم الله شرب الفصيد. لو كان الإنسان حبلا، لتركته الحوادث نبلا، فاكتبنا رب من المحسنين. وصاحب الكاذب قمر، ولا يدري المكذوب كيف يأتمر، فاجعلني رب من الصادقين. والغفر، أنفع من الوفر، فعفرانك راحم المذنبين. وليس للهرم، من مكرم، ذهب ذهاب درم، فارزقني كبر المطيعين. والقؤول الهذرة، ذرة جرت ذرة، من جراب شعثاء حذرة، فاكفني رب قول المتخرصين. وكحل تطعم الكلب، سنام الذعلب، وتجلب بغير الينجلب، إلى الغوي المترب، ذات الحسن المعرب؛ فالطف مالكنا بالمتسترين. والجدب يحشر إلى الأمطار، أرباب الإصار، ويوكل أهل الصرم الحشرات. غاية.تفسير: الضعة: شجر يشبه الثمام ويقال هو الثمام بعينه. والمحظار: ضرب من الذباب والظار: من قولك: ظأرت الناقة إذا عطفتها على غير ولدها. والنبل: الحجارة الصغار؛ ومنه الحديث في الاستنجاء: إتقوا الملاعن وأعدوا النبل. وقمر: من قمر العينين لا يبصر. درم: رجل يضرب به المثل، ويقال إنه من دب بن مرة بن ذهل بن شيبان، وكان قتل فلم يدرك بثأره؛ وإياه عنى الأعشى بقوله:ولم يود من كنت نسعى له ... كما قيل في الحرب أودى درمذرة جرت ذرة: أي يدخل في أمر أكبر منه. والشعثاء: الفقيرة. وكحل: السنة المجدبة. والكلب: الكلب إذا أصابه الكلب. والذعلبة: الناقة السريعة. والينجلب: خرزة تؤخذ بها النساء رجالهن، واشتقاقها من أنها تجلب الرجل إلى امرأته؛ ومن كلامهم: أخذته بالينجلب فلم يرم ولم يغب ولم يزل عند الطنب والإصار: الطنب، ويقال: الوتد. والصرم: الأبيات المتجمعة

---

(١) يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٥/١٤٤

من أبيات البادية وليست بالكثيرة.رجع: يا ماعلة يا ماعلة، ما أنت في التقوى فاعلة، أطرى فإنك ناعلة، ما أنت لمرشدك جاعلة، ستضح لك شاعلة، ترفعها بالسدف قاعلة، تكفرها عن الناس الكفرات. غاية.تفسير: الماعلة: من المعل وهو سير سريع. وأطرى: أي اركبى طرة الجبل وهي ناحيته. والقاعلة: جبيل دون الجبل الأطول وجمعها قواعل؛ ومن ذلك قول امرئ القيس:كأن دثارا حلقت بلمونه ... عقاب ملاع لا عقاب القواعلعقاب ملاع: هي العقاب السريعة الاختطاف. تكفرها: تسترها. والكفرات: من أسماء الجبال.رجع: أين شد أنتحيه، لاح البارق فالمحيه، قدسي ربك وسبحيه، وذمي نفسك ومدحيه، وهبى مالك تربحيه، واذكرى غائبك واستحيه، وراعي صاحبك وانصحيه، تحسبي من الخيرات. غاية.باتت العروس تجلى كروضة حزن لا تخلى، بين حلل وحلى، كأجواز عناظب هزلى، فأصبحت تقبر لتبلى، من لقب سالما بالحبلى، وسمى الجبل أجلى، تهافت أولئك هطلى، وربنا الكريم الأعلى، فاستغن عن السرق بالنمرات. غاية.تفسير: العنظب: ذكر الجراد. والحلى يوصف فيقال كأنه هزلى الجراد. وسالم الحبلى: من أجداد عبد الله بن أبي الأنصاري؛ سمى الحبلى لعظم بطنه. وأجلى؛ جبل ومن أمثالهم: أرها أجلى أنى شاءت، يضرب ذلك للرجل المقتدر على الشئ. وتهافت: سقط. وهطلى: بعضها في إثر بعض. والسرق: الحرير الأبيض. والنمرات: جمع نمرة وهي ثياب فيها سواد وبياض.رجع: كم أذمر نفسي حاضا لها على فعل الخير وهي غير مصغية إلى طول الذمرات. غاية.صل في الضراء والخمر، وفي البراح الأكشف وباشر الأرض بمسجدك وإن شئت فعلى الخمرات. غاية.." (١)

"تفسير: الشعب: القبيلة العظيمة. وذوات الصليب: التي فيها ودك. والتحجيب: سمة حول الحاجب. والحجيب: الأجمة. والرتب: غلظ العيش وشدته. والخافض: المقيم في دعة وخير. وسعوب: الداهية. ولعوب: أسم إمرأة. والخلب: الليف. والقلب: قلب النخلة. والشبب: الثور الوحشي. والطلب: الذي يطلب النساء. والخلب: غشاء القلب ويقال هو زيادة في الكبد. والظراب: الجبال الصغار. وجناح: بيت اتخذه أبو مهدية الأعرابي الذي يحكى عنه أبو عبيدة وغيره، وكان اتخذه على كساحة بالبصرة فكان لا يعدم من جلس عنده رائحة كريهة فيقول أبو مهدية: ما هذه القتمة! " يعنى الرائحة الخبيثة " فقال له بعض أصحابه إنك على ثبج منها عظيم " والثبج وسط الشئ ". وفي جناح يقول أبو مهدية:عهدى بجناح إذا ما اهتزا ... وأذرت الريح التراب النزاأن سوف تمضيه وما أرمأزا ... احسن بيت أهرا وزاكأنما لز بصخر لزاالنز: السريع الحركة الخفيف. وما ارمأز أي لم يبرح. ولم تستعمل إلا في النفى. والأهر: متاع البيت. ويقال إن جناحا

(١) الفصول والغايات أبو العلاء المعري ص/٣٥

لم يكن فيه إلا حصير خلق. والحضر: حصن الساطرون الملك؛ وفيه يقول أبو دواد: وأرى الموت قد تدلى من الحضر على رب أهله الساطرون وقباث: من ملوك فارس الذي يقال له قباذ بالذال أيضا.رجع: عابدك لا يضيع، ولو نبذ في البضيع، فليتنى من خشيتك ظعان سيار، تقذفني إلى الوهاد الهضبات، آوى إلى بيت شعر كبيت الشعر لا يمتنع عليه مكان، وما أنا والأخبية والبيوت! بل أكن في ظل **الأيك** والكهوف؛ إذا ذكر الناس كنت من الأنوق، وإذا ذكر الله فانا من الكعتان، لا يبقى في الأرض مقدار الجبهة إلا سجدت فيه سجدات لله، ولا قبضة من التراب إلا بللتها بالطهور، أرتعى بقول الصحراء وأستقى من السعد، وساعدى الرشاء بغرب قيمته عند الفقهاء من الذهب خمس مائة مثقال، ولست في الآنية بغناث. غاية.تفسير: البضيع هاهنا: البحر. والكعتان: جمع ا لكعيت وهو البلبل جاء مصغرا ولا يعرف مكبره؛ وأستدلوا بقولهم الكعتان على أن مكبره كعت مثل صرد وصردان وجعل وجعلان. والسعد: جمع سعيد وهو النهر الصغير. وغناث: من عنث في الإناء إذا جرع فيه جرعا متتابعا.رجع: حر إلى تقوى الله تأمن الحيرة، ومت بحرة العطش ولا تردن خبيث الحياض، ولا تكن محلتك من سواد الفواحش كحرة النار.وأبك على نفسك بكاء ساق حر، وسواء عليك أتو سدت حر كثيب أم حرير العراق. إن الله حاز الشرف وإليه إنحاز. كم خد ليس جسده بمتخدد حفر له خد في الغبراء، فأثبت على مراعاة الله ثبات الخسان من النجوم تلف حظك غير خسيس، وأكتم الخصاصة عن الناس فإن بيت القناعة ليس له خصاص، وكن من ذكر الله بين خلة وحمض، وأسلك إلى خلال الخير كل خل وخليف، وألق خليل الحاجة لقاءك خليل المودة ولا تخن من خانك، فإن الموت وطئ المخنة فجمع بين الذكور والإناث. غاية.تفسير: حر: إرجع. حرة النار: حرة قريب من المدينة. ساق حر: ذكر **الحمام**. والخد: الشق في الأرض مثل الأخدود. والخسان: النجوم التي لا تغرب مثل بنات نعش ونحوها. والخل: الطريق ي الرمل. والخليف: الطريق بين جبلين. والخليل: الفقير. والمخنة: من قولهم وطئ الجيش مخنة بنى فلان أي وطئ حريمهم، وقيل المخنة وسط الدار.رجع: غابت عتوراة، عن أوارة، فما سلم الغائبون. وبعدت إياد، عن أجياد، فمأذا أفاد الشاحطون. والله إذا أذن حشر اللاب، إلى الكلاب، وساق حراء من تهامة إلى أطرار الشام. يا دمعة في القلب قبس، فدرى بالله دبس، في كف الراعية عبس وعبس، إن المنية أخذت الدرة من الوالدة والدرة من الوليد، وهجمت الغاب على الضارية، والخدر على الجارية، وأتت وجار الحشرة ووجرة فغالت الوحوش الراتعات. ما دامت سيئاتك لم يعلم بها إلا الله فأنت على رجاء، فإذا علم بها الناس فذلك البوار؛ والواحد إلى الواحد ملأ، وكم تحت العفر من الأملاء. والمنية قرن أغلب فما أنت وغلاب! وليأتينك رزقك ولو جمع من أشتات. فلا تفرحن

بالإرث ولو جاءك من التبر بجبال. وإن الله خلقني لأمر حاولت سواه فألفيت المبهم بغير انفراج. وقطام ابن العامين أيسر من قطام ابن الأعوام، وأعيا تأديب الهرم على الأدباء.." (١)

"أي داع دعا بتفريق جمعي ... بين وادي منى والحلال جمعقف به صاحبي إذا رحل ال ... وفد قبيل الضحى وسل عن سلعواسأل البان بالحمى عن أصي ... حابي وأهلي وعن مهاة الجرعفالسحاب العميم لم يهم في الربي ... ع جهارا بأدمع مثل دمعيهب نشر النسيم فارتحت لما [١] ... ضاع رياه في فضاء الربعوتغنت حمائم **الأيك** فارتا ... ع فؤادي لنوحها والسجعيا خليلي لا تعبدا كما الخي ... ر أجيبا السؤال من غير بيعواسألاني عن بان سلع فإني ... لم أجد بالعراق راق لسلعما بدا بالغوير مبسم برق ... لاح إلا كان يقصد فجعيلا ولا رجع **الحمام** بأيك ... بت إلا معيرة للسمعقسما بالسماء ذات النجوم الزهر ... تزهو والأرض ذات الصدعإن قتلي بالبعد في أرض نجد ... كان حتما ظلما بغير الشرعطاف بي طائف من الطيف لما ... هم جفني بالنوم بعد القطعفتقلقلت إذ تذكرت ما كا ... ن وأمسيت بين ضر ونفع١٢٤- عبد الواحد بن الحسين بن إبراهيم بن المعيل، أبو القاسم الصوفي المعروف بالجنيد:سمع بعد علو سنه مع ابنته أمة الرحمن من أبي الحسين [٢] وأبي القاسم ابني بشران وأبي الحسن بن **الحمامي** المقرئ، وكان يذكر أنه سمع من أبي حفص بن شاهين ذكر أبو الكرم بن فاخر النحوي أنه سمع معه من أبي الحسين بن بشران عدة كتب.قرأت في كتاب أبي الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون بخطه وأنبأنيه نصر بن سلامة الهيتي قال: أنبأنا محمد بن ناصر قراءة عليه عن ابن خيرون قال: سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة- يعني مات أبو القاسم عبد الواحد بن الحسين الصوفي يعرف بالجنيد يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثاء رابع جمادى الأولى، كان يحضر معنا عند ابني__________[١] في (ب) : «المضاع» .[٢] «أمة الرحمن بن أبى الحسين» هكذا في كل النسخ.." (٢)

"زوار وغيرهم، وإنك تحتاج إلى برهم، وليس مقدار ما صار إليك. يفي بمؤونتك، وقد وجهت إليك بمائة ألف دينار لتصرفها في الوجوه التي ذكرتها.حدثني عبيد الله بن أبي الفتح، حدثنا محمد بن العباس، أخبرنا أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان قال: حدثني عبد الله بن بشر، حدثني الحسين بن علي بن طاهر قال: بعث عبد الله بن طاهر إلى عبد الله بن السمط بن مروان بن أبي حفصة- وهو بالجزيرة، وعبد الله ببغداد- بكسوة وعشرين ألف درهم. فقال عبد الله بن السمط:لعمري لنعم الغيث غيث أصابنا ...

(١) الفصول والغايات أبو العلاء المعري ص/٦٩

(٢) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١٣٢/١٦

ببغداد من أرض الجزيرة وابلهونعم الفتى- والبيد دون مزاره ... بعشرين ألفا صبحتنا رسائلهفكنا كحي صبح الغيث أهله ... ولم ينتجع إطعامه وحمائلهأتى جود عبد الله حتى كفت به ... رواحلنا سير الفلاة رواحلهحدثني الأزهري قال: وجدت في كتابي عن أبي نصر محمد بن أحمد بن موسى الملاحمي النيسابوري- شيخ قدم علينا- قال: سمعت عمرو بن إسحاق السكني يقول: سمعت سهل بن مرة يقول: لما رجع أبو العباس عبد الله بن طاهر من الشام، ارتفع فوق سطح قصره، فنظر إلى دخان مرتفع في جواره. فقال لعمرويه: ما هذا الدخان؟ فقال: أظن القوم يخبزون، فقال: ويحتاج جيراننا أن يتكلفوا ذلك؟! ثم دعا حاجبه فقال: امض ومعك كاتب، فأحص جيراننا ممن لا يقطعهم عنا شارع قال فمضى فأحصاهم فبلغ عدد صغيرهم وكبيرهم أربعة آلاف نفس، فأمر لكل واحد منهم في كل يوم بمنوين خبزا، ومن اللحم، ومن التوابل في كل شهر عشرة دراهم، والكسوة في الشتاء مائة وخمسين درهما، وفي الصيف مائة درهم، وكان ذلك دأبه مدة مقامه ببغداد، فلما خرج انقطعت الوظائف إلا الكسوة ما عاش أبو العباس.أخبرنا أحمد بن عمر الغضاري، أخبرنا جعفر الخلدي، حدثنا أحمد بن محمد بن مسروق قال: حدثني عبد الله بن الربيع قال: حدثني محلم بن أبي محلم الشاعر عن أبيه قال: شخصت مع عبد الله بن طاهر إلى خراسان في الوقت الذي شخص، وكنت أعادله وأسامره، فلما صرنا إلى الري مررنا بها سحرا، فسمعنا أصوات الأطيار من القماري وغيرها، فقال لي عبد الله: لله در أبي كبير الهذلي حيث يقول:إلا يا حمام الأيك إلفك حاضر ... وغصنك مياد ففيم تنوح." (١)

"استرقت غفلة من الزمان، وانتهزت فرصة من الحدثان «١» ، وانتظمت مع الأديب يعقوب بن أحمد النيسابوري «٢» على مباثة الأشجان، فنتذاكر مما هدرت به قرومهم «٣» جراجر «٤» ، ونتناشد مما زأرت به ليوثهم زماجر ثم نقف منهم على أطلال الماضين نترسمها، ولا نكاد نعينها إلا أواري «٥» لأيا ما أبينها [١] ، فنباكي حمام الأيك شجوا، ونصوغ [٢] على وزان أسجاعها شدوا، وما أشبه ذلك الفاضل إلا بخصب ورثناه في رحالنا من أمداد سيول غاضت فعشنا في معروفها بعد غيضها، أو بعنبر دسره «٦» إلى سواحل أمصارنا أمواج بحور فاضت__________[١]- كذا في با وب ٢ وف ١ ول ٢، وفي س: أتبينها.[٢]- كذا في ح وف ٢، وفي س: نصوح. وفي ب ١: نصوع.." (٢)

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٤٩٢/٩

(٢) دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي ٢٩/١

"وقد نحا أمية فيه منحى الشعراء في الأغراض والمعاني والأسلوب: ١ – فنظمه في المديح، كما في مدائحه السابقة لابن جدعان التي يظهر عليها روح الشاعرية ومواهبها العالية القوية الأخاذة المندفقة.٢ – ونظمه في الرثاء، ومن ذلك قصائد له كثيرة، منها قوله يرثي زمعة بن الأسود وأخاه عقيلا من بني أسد:عين بكى بالمسبلات أبا الحا ... رث لا تذخري على زمعةوعقيل بن أسود أسد البأ ... س ليوم الهياج والدقعةفعلى مثل هلكهم حوت الجو ... زاء لا خانة ولا خدعةوهم الأسرة الوسيطة من كع ... ب وفيهم كذروة القمعةأنبتوا من معار سعر الرأ ... س وهم ألحقوهم المنعةفبنو عمهم إذا حضر البأ ... س عليهم أكبادهم وجعةوهم المطعمون إذا أقحط القط ... ر، وحالت فلا ترى قزعةوقال يرثي قتلى بدر وفيهم عتبة وشيبة ابنا خاله:ألا بكيت على الكرا ... م بني الكرام أولى الممادحكبكا **الحمام** على فرو ... ع **الأيك** في الـغصن الجوانحيبكين حرى مستكي ... نات يرحن مع الروائحمثالهن الباكيا ... ت المعولات من النوائحمن يبكهم يبكي على ... حزن ويصدق كل مادحأولا ترون لما أرى ... ولقد أبان لكل لامحأن قد تغير بطن مك ... ة فهي موحشة الأباطحمن كل بطريق لبط ... ريق نفى اللون واضحومن السراطمة الخلا ... جمة الملاوثة المناجحالقائلين الفاعل ... ين الآمرين بكل صالحالمطعمين الشحم فو ... ق الخبز شحما كالأنافحلكرامهم فوق الكرا ... م مزية وزن الرواجحكتثاقل الأرطال بال ... قسطاس في الأيدي النوافحخذلتهم فئة وهم ... يحمون عورات الفضائحولقد عناني صوتهم ... من بين مستسق وصائحلله در بني علي ... أيم منهم وناكحإن لم تغيروا غارة ... شعواء تجحر كل نابحبالمقربات المبعدا ... ت الطامحات مع الطوامح٢ – الفخر: كانت مادة الفخر أمام أمية كثيرة لمجد بيت أبيه من ثقيف وبيت أمه من عبد شمس، وكان قوله فيه فائقا بالغا وإن كان مقلا، ولعل إقلاله في هذا الباب ناشئ كما يقول السباعي بيومي من ميله إلى الناحية الدينية التي تزهد الإنسان في مفاخر هذه الحياة، ولذا يغلب أن تكون مجمهرته في الفخر قد قيلت قبل أن يتوغل في الورع والتدين، وهي حافلة بماله ولقومه من مكانة وعلاء. وقد جاءت متفقة مع معلقة ابن كلثوم وزنا ورويا ومتحدة معها في كثير من المعاني والأساليب لما فيه طبع أمية من ميل إلى السهل النازع إليه عمرو دون غيره من رجال المعلقات، ومنها:فإما تسألي عني لبيني ... وعن نسبي أخبرك اليقيناثقي أني النبيه أبا وأما ... وأجداد سموا في الأقدمينا ورثنا المجد عن كبرى نزار ... فأورثنا مآثرنا البنيناوأرصدنا لريب الدهر جردا ... تكون متونها حصنا حصيناوسيأتي تحليل لها.٤ – ونظم الشعر في الوصف المعنوي لا الحسي، كما في قصيدته في عقوق ابنه، وهو بذلك يخالف جميع شعراء الجاهلية الذين عنوا بمظاهر الصحراء الحسية ووصفها، أما الوصف الحسي فليس له وجود في شعر أمية

الذي نظمه في غير الكونيات وشؤون الدين ولكنه كثير جدا في شعره الديني وإن كان هذا الوصف الحسي لا يتناول الصحراء ومشاهدها وإنما يتناول الكون والسماء والأرض ووصف الحياة نفسها.(ب) شعره الدينيوهو كثير ويغلب على شعر أمية وقد نظمه في أغراض كثيرة منها: ١ – القصص كما في وصفه لسفينة نوح وأسطورة تطويق **الحمامة** التي دلت أصحاب السفينة على الأرض اليابسة فأعطوها هذا الطوق وكما في قصيدته في ذكر إبراهيم ونذره ولده لله وما كان من حديث الذبح وكما في ذكره لقصة مريم وذكره لخراب سدوم وهي مدينة لوط وما وقع له مع قومه. وكما في قصيدته في غارة الأحباش على الكعبة وإشارته إلى قصة الفيل، وكما في كلامه عن قنزعة الهدهد وخرافة الديك والغراب وصداقتهما القديمة وقصة ثمود ورسالة موسى وهرون، إلى غير ذلك من قصصه وأساطيره.." (١)

"وقال ابن سلام فيه: وكان أمية كثير العجائب، يذكر في شعره خلق السموات والأرض ويذكر الملائكة، ويذكر من ذلك ما لم يذكره أحد من الشعراء. وقال أبو عبيدة: "اتفقت العرب على أن أشعر أهل المدن أهل يثرب، ثم عبد القيس، ثم ثقيف، وأن أشعر ثقيف أمية بن أبي الصلت". وقال الكميت: "أمية أشعر الناس، كما قلنا ولم نقل كما قال". وقال الأصمعي: "ذهب أمية بعامة ذكر الآخرة وذهب عنترة بعامة ذكر الحرب، وذهب عمر بن أبي ربيعة بعامة ذكر الشباب".ونقول: تلك آراء العلماء في شعر أمية، ولكن ما بين أيدينا من شعره لا ينزله هذه المنزلة، فلعل كثيرا من شعره الجيد قد ذهب مع الزمان.وقال أبو الفرج في أغانيه: "كان أمية بن أبي الصلت في نظر في الكتب وقرأها، ولبس المسوح تعبدا، وكان ممن ذكر إبراهيم وإسماعيل والحنفية وحرم الخمر، وشك في الأوثان، وكان محققا. والتمس الدين، وطمع في النبوة، لأنه قرأ في الكتب أن نبيا يبعث من العرب فكان يرجو أن يكون هو، فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم قيل له: هذا الذي كنت تستريث وتقول فيه فحسده عدو الله وقال إنما كنت أرجو أن أكونه فأنزل الله عز وجل "واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها".وهو الذي يقول:كل دين يوم القيامة عند الل ... ه إلا دين الحنيفة زورفأنت ترى من هذا أنه كان متألها يعبد الله على دين إبراهيم، ويتوقع أن يكون هو صاحب الرسالة الذي بشرت به الكتب التي عكف عليها بالدرس. فلما لم يكن ما خط في سجل القدر موافقا لما وقر في نفسه، غلب جهله على حلمه، وسيطر حسده على فكره، فلم يؤمن بالنبي عليه السلام، ولم ينهل من حياض شريعته. قال ابن عتيبة في طبقات الشعراء: "وكان أمية يخبر أن نبيا يخرج قد أظل زمانه، وكان يؤمل أن يكون ذلك النبي، فلما بلغه خروج النبي صلى الله عليه وسلم كفر به جسدا". ولما بلغه خبر وقعة

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري ص/٩٧

بدر والذين قتلوا بها من ذوي قرابته قال قصيدته التي يرثي فيها من قتل من قريش ويحرضهم على أخذ الثأر:ألا بكيت على الكرا ... م بني الكرام أولى الممادحكبكا **الحمام** على فرو ... ع **الأيك** في الغصن الجوانحثم أخذ يفيض في وصف قتلى بدر حتى لم يدع مكرمة إلا ألصقها بهم إلى أن قال:خذلتهم فئة وهم ... يحمون عورات الفضائحالضاربين التقدمية ... بالمهندة الصفائحقال ابن هشام بعد رواية هذه القصيدة: "تركنا منها بيتين نال فيهما من أصحاب الرسول". وجاء في دائرة المعارف الإسلامية: "والأخبار مختلفة في موقفه بالنسبة للنبي وللإسلام، ولعل الأرجدح أنه لم يلق النبي وأبى أن يصدق بدعوته، يؤيد هذا ما يتجلى في قصيدته المذكورة من عطف على قريش.. وأيا ما كان من شأن هذه الروايات فقد اتفقت جميعا على أنه مات كافرا ولم يؤمن بالنبي عليه السلام، روى صاحب الأغاني بسنده قال: "لما أنشد النبي صلى الله عليه وسلم قول أمية: الحمد لله ممسانا ومصبحنا ... بالخير صبحنا ربى ومسانارب الحنيفة لم تنفد خزائنه ... مملوءة بطبق الآفاق سلطاناألاني لنا منا فيخبرنا ... ما بعد غايتنا من رأس مجراناإلى أن قال:يا رب لا تجعلني كافر أبدا ... واجعل سريرة قلبي الدهر إيماناواخلط به بنيتي واخلط به بشري ... واللحم والدم ما عمرت إنسانافقال صلى الله عليه وسلم "آمن شعره وكفر قلبه". ولولا ما نعرف من غلبة الكذب على كثير من الشعراء لقلنا إن هذه الأبيات منحولة على أمية كما نحل الكثير غيرها ولكنا قد تعودنا من الشعراء غير ذلك، فلا بعد في أن تكون من شعره. ولقائل أن يقول إن هذه القصيدة قيلت قبل مبعث النبي عليه السلام، وقد اتفق الرواة كما قدمنا على أنه كان موحدا حنيفيا، فلم نشك في نسبتها إليه؟.الشنفرى الأزديمن شعراء العرب وفتاكهم، ومن أشهر العدائين فيهم هو والسليك وعمرو بن براق وتأبط شرا.." (١)

"فخرجت وخرج ابن هبيرة فوضع يده بين منكبي وقال: يا أخا بني الحارث، والله ما كان كلامي إياك إلا هفوة، وإن كنت لأربأ بنفسي عن مثل ذلك، ولقد سرني كيف لقنت علي الحجة، ليكون ذلك أدبا لي فيما استقبل، وأنا لك بحيث تحب، فاجعل منزلك علي! ففعلت، وأكرمني وأحسن إلي!.١٣٨ – وغنى علوية بين يدي المأمون:برئت من الإسلام إن كان ذا الذي ... أتاك به الواشون عني كما قالواولكنهم لما رأوك سريعة ... إلي تواصوا بالنميمة واحتالواوقد صرت أذنا للوشاة سميعة ... ينالون من عرضي ولو شئت ما نالوافقال المأمون لعلوية: لمن هذا الشعر؟ قال: للقاضي، قال: أي قاض؟ قال: قاضي دمشق، فأقبل على أخيه المعتصم وقال له: أعزله، قال: قد عزلته، قال: فليحضر الساعة! فأحضر شيخ خضيب ربعة، فقال له المأمون: من تكون؟ فنسب نفسه، فقال: تقول الشعر؟ قال: قد كنت أقوله .. قال: يا علوية أنشده

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري ص/١٠١

الشعر، فأنشده، قال: نعم يا أمير المؤمنين، وبرئ من الإسلام ونساؤه طوالق وعبيده أحرار وماله في سبيل الله إن كان قال شعرا منذ ثلاثين سنة إلا في زهد أو معاتبة صديق! فقال للمعتصم: اعزله يا أبا إسحق، فما كنت لأولي الحكم بين المسلمين من يبدأ في هزله وجده بالبراءة من الإسلام، ثم قال: اسقوه، فأتي بقدح فيه شراب فأخذه بيده وهي ترعد، ثم قال: يا أمير المؤمنين، الله الله، ما ذقته قط! قال: فلعلك تريد غيره؟ قال: لم أذق منه شيئا قط! قال: أفحواهم هو؟ قال: نعم، فقال المأمون: أولى لك، فبها نجوت، انصرف، فانصرف، ثم قال لعلوية لا تقل:برئت من الإسلام ......وقل:حرمت مناي منك إن كان ذا الذي ... أتاك به الواشون عني كما قالوا١٣٩ – وقيل: أنشد الفرزدق الحجاج:وما يأمن الحجاج والطير تتقي ... عقوبته إلا ضعيف العزائمفقال له: ويلك يا فرزدق جعلتني لا عهد لي ولا عقد! قبحك الله وويحك أين أنت من قول جرير:فمن يأمن الحجاج: أما عقابه ... فمر وأما عقده فوثيقيسر لك الشحناء كل منافق ... كما كل ذي دين عليك شفيقفاعتذر الفرزدق: وقال غلطة من غلطات الشعراء، وسهوة من سهوات القول!١٤٠ – وحدث الصولي قال: انفرد الرشيد وعيسى بن جعفر بن المنصور والفضل بن البيه في صيد من الموكب، فلقوا أعرابيا مليح فصيحا، فولع به عيسى إلى أن قال له: "يا بن الزانية! " فقال: بئس ما قلت، قد وجب عليك ردها أو العوض منها فارض بهذين المليحين يحكمان بيننا، قال عيسى: قد رضيت، فقالا: يا أعرابي خذ منه دانقين عوضا من شتمك! فقال: أهذا الحكم؟ قالا: نعم، قال: وهذا درهم خذوه وأمكم جميعا زانية، وقد أرجحت لكم بدل ما وجب لي عليكم! فغلب عليهم الضحك، وما كان لهم سرور يومهم ذلك غير الأعرابي: وضم الأعرابي إلى الرشيد وخص به، وكان يدعوه في أكثر الأوقات، والأعرابي نادم واجم، ويقول للرشيد: لو عرفت لأبقيت، وما نفع الحمق!.١٤١ –و حدث ابن دريد عن الرياشي عن الأصمعي قال: حدثني منتجع بن نهبان قال: أخبرني رجل من بني الصيداء من أهل الصريم: قال: كنت أهوى جارية من باهلة يقال لها رملة، وكان قومها قد أخافوني وأخذوا علي المسالك، فخرجت ذات يوم فإذا **حمامات** يسجعن على أفنان أيكات متناوحات في سراوة فاستفزني الشوق فركبت وأنا أقول:دعت فوق أغصان من **الأيك** موهنا ... مطوقة ورقا في إثر آلففهاجت عقابيل الهوى إذ ترنمت ... وشبت ضرام الشوق بين الشراسفبكت بجفون دمعها غير ذارف ... وأغرت جفوني بالدموع الذوارفوخرجت حتى أتيت أرضها، فآواني الليل إلى حي، فخفت أن يكونوا من قومها، فبت بالقفر فلما هدأت الرجل ورنقت في عيني سنة فإذا قائل يقول:يمتع من شميم عرار نجد ... فما بعد العشية من عرارفتفاءلت بها وانزعجت لها، ثم غلبتي عيناي فإذا آخر يقول:لن يلبث القرناء أن يتفرقوا ... ليل يكر عليهم ونهارفقمت فعثرت، وركبت متنكبا

عن الطريق، وإذا راع قد سرح غنمه، وهو يتمثل بقول القائل:كفى بالليالي مخلقات بجدة ... وبالموت قطاعا حبال القرائن." (١)

"ع يقال: وئية ووئية بكسر الواو، كما قالوا: رئي ورئي فيتبعون أوله كسر الهمزة وكثيرا ما يكون ذلك مع حرف الحلق، ولغة في بعير بعير. والقدر الصغيرة هي الكفت ومن أمثالهم "كفت إلى وئية "كما قالوا " ضغث على إبالة ". واستشهد أبو علي ببيت للأعشى، وبآخر للعدواني وقد تقدم ذكرهما " ٢٢، ٦٩ ".وأنشد أبو علي " ١ - ١٣٠، ١٣٠ " لابن محلم شعرا أوله:أفي كل عام غربة ونزوح ... أما للنوى من ونية فتريحوأسقط منه مختاره وذلك بعد قوله:وناحت وفرخاها بحيث تراها ... ومن دون أفراخي مهامه فيحألا يا **حمام** **الأيك** إلفك حاضر ... وغصنك مياد ففيم تنوحأفق لا تنح من غير شيء فإنني ... بكيت زمانا والفؤاد صحيحولوعا فشطت غربة دار زينب ... فها أنا أبكي والفؤاد قريحوفيه:فإن الغنى مدني الفتى من صديقه ... وعدم الغنى بالمقترين نزوحأخذ هذا المعنى من قول إياس بن القائف:." (٢)

"ألا ليت شعري هل تغير بعدنا ... ملاحة عيني أم عمرو وجيدهاوهل بليت أثوابها بعد جدة ... ألا حبذا أخلاقها وجديدهانظرت إليها نظرة ما يسرني ... بها حمر أنعام البلاد وسودهاوالعوام من المعرقين في الشعر لأنهم خمسة شعراء في نسق. وكان ربيعة أبو سلمى شاعرا. وقوله ماء عينيك غاسق: يريد سائلا وأكثر ما يستعمل في سيلان الجرح، وفسر الغساق في التنزيل: صديد أهل النار.وأنشد أبو علي " ١ - ١٣١، ١٣١ " لرجل من بني نهشل:أيبكي **حمام** **الأيك** من فقد إلفه ... وأصبر عنها إنني لصبورع الضمير في قوله عنها عائد على الإلف: لأنه يقع على المذكر والمؤنث بلفظ واحد ويروى فقدان إلفه المعنى أيبكي **حمام** **الأيك** فقدان إلفه وأصبر عن فقدانه. وهذا النهشلي أكذب نفسه وصدق **الحمام** كما قال نصيب:لقد هتفت في جنح ليل **حمامة** ... على فنن تبكي وإني لنائمكذبت وبيت الله لو كنت عاشقا ... لما سبقتني بالبكاء الحمائموقال عوف بن محلم يكذب **الحمام** ويصدق نفسه:ألا يا **حمام** **الأيك** إلفك حاضر ... وغصنك مياد ففيم تنوحذكر أبو علي " ١ - ١٣٢، ١٣٢ ": " أينما أذهب ألق سعدا ".ع وفسره بخلاف تفسير ابن الكلبي والقاسم بن سلام أبي عبيد وغيرهما، فقال: كان غاضب الأضبط بن قريع سعدا فجاور

---

(١) الهفوات النادرة الصابئ، غرس النعمة ص/٣٣

(٢) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ١/٣٧٢

في غيرهم فآذوه. وقال أبو عبيد: معناه أن سادات كل قوم يلقون من قومهم الذين هم دونهم في المنزلة مثل ما لقيت أنا من قومي من الأذى." (١)

"المشهورة فيه، وذكرت في تشبيها خلوة، وحدثته مع ذلك بحديثي، فوصلني بثلاث مائة دينار ذهبا ثمنها، سوى مازودني عن نفقة الطريق مقبلا وراجعا، وعدت إلى قرطبة فلزمت الرياض جمعا لا ارى لها أثرا، وقد انطبقت سمائي على أرضي، وضاق صدري إلى أن دعاني يوما رجل من إخواني فدخلت إلى داره، وأجلسني في صدر مجلسه ثم قام لبعض شأنه، فلم أشعر إلا بالستارة المقابلة لي قد رفعت وإذا بها، فقلت خلوة؟ فقالت: نعم. قلت لأبي فلان أنت مملوكة؟ قالت: لا والله، ولكني أخته، قال: فكأن الله تعالى محاحبها من قلبي، وقمت من فوري اعتذرت إلى صاحب المنزل يعارض طرقني وانصرفت، وهذه القصدية طويلة أنشدناها أبو بكر بن الفرضى. قال: أنشدناها يوسف بن هارون لنفسه في جملة سبع قصائد له أنشدنا إياها وأولها:قفوا تشهدوا بثي وانكار لآئمي ... على بكائي في الرسوم الطواسمأيأمن أن يعدو حريق تنفسي ... وإلا غريقا في الدموع السواجمخذوا رأيه إن كان يتبع كل من ... ينوح على ألافه بالملاومفهذا حمام الأيك يبكي هديله ... بكائي فليفرع للوم الحمائموما هي إلا فرقة تبعث الأسى ... إذا نزلت بالناس أو بالبهائمخلا ناظري من نومه بعد خلوة ... متى كان مني النوم ضربة لازمومن شعره:قالوا اصطبر وهو شئ لست أعرفه ... من ليس يعرف صبرا كيف يصطبرأوصى الخلي بأن يغضى الملاحظ عنه ... غر الوجوه ففي إهمالها غرروفاتن الحسنقتال الهوى نظرت ... عيني إليه فكان الموت والنظرثم انتصرت بعيني وهي قاتلتي ... ماذا تريد بقتلي حين تنتصريا شقة النفس واصلها بشقتها ... فإنما أنفس الأعداء تهتجر." (٢)

"سواجع وهواتفأخبرنا أبو عبد الله الحسين بن طاهر الدقاق بقراءتي عليه قال: أخبرني الأمير أبو الحسن أحمد بن محمد بن المكتفي بالله قال: حدثنا ابن دريد قال: حدثنا الرياشي عن الأصمعي قال: أخبرني مسجع بن نبهان قال: حدثني رجل من بني الصيداء من أهل الصريم قال: كنت أهوى جارية من باهلة، وكان قومها قد أخافوني، وأخذوا علي المسالك، فخرجت ذات يوم، فإذا حمامات يسجعن على أفنان أيكات متناوحات في سرارة واد، فاستفزني من الشوق ما لم أعقل معه بشيء، فركبت، وأنا أقول:دعت، فوق أغصان من الأيك موهنا، ... مطوقة ورقاء في إثر آلف.فهاجت عقابيل الهوى، إذ ترنمت، ... وشبت

---

(١) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٣٧٤/١

(٢) جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس الحَمِيدي، ابن أبي نصر ص/٣٧١

ضرام الشوق بين الشراسف.لكني خرجت فآواني الليل إلى حي فخفت أن يكونوا من قومها فبت في القفر، فلما هدأت الرجل إذا قائل يقول:تمتع من شميم عرار نجد ... فما بعد العشية من عرار.فتألمت من ذلك ثم غلبتني عيناي، فإذا آخر يقول:ولا شيء بعد اليوم إلا تعلة ... من الطيف أو تلقى بها منزلا قفرا.فزادني ذلك قلقا، ثم نمت فإذا ثالث يقول:لن يلبث القرناء أن يتفرقوا، ... ليل يكر عليهم ونهار.." (١)

"أيبكي حمام الأيك من فقد إلفهش ... وأحمل ما بي عن بثينة من صبر.يقولون: مسحور يجن بذكرها، ... فأقسم ما بي من جنون، ولا سحر.فأقسم لا أنساك ما ذر شارق، ... وما خب آل في ملمعة قفر.وما لاح نجم في السماء معلق، ... وما تورق الأغصان من ورق السدر.لقد شغفت نفسي، بثين، بذكركم، ... كما شغف المخمور، يا بثن، بالخمر.ذكرت مقامي ليلة البان قابضا ... على كف حوراء المدامع كالبدر.فكدت، ولم أملك إليها صبابة، ... أهيم، وفاض الدمع مني على النحر.فيا ليت شعري، هل أبيتن ليلة ... كليلتنا حتى يرى ساطع الفجر.تجود علينا بالحديث وتارة ... تجود علينا بالرضاب من الثغر.فليت الهوى قد قضى ذاك مرة، ... فيعلم ربي، عند ذلك، ما شكري.فلو سألت مني حياتي بذلتها، ... وجدت بها إن كان ذلك من أمري.بكيت من الفراقأخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري بقراءتي عليه قال: أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه قال: حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري قال: أنشدني إبراهيم بن عمرو لمحمد بن أبي أمية:بكيت من الفراق غداة ولت ... بنا بزل الركاب عن العراق.فما رقأت دموع العين حتى ... شفى قلبي العراق من الفراق.غدا أحدو مطايا الشوق مني ... بسوق لا يقيم على الرفاق.وأستبطي إلى بغداد سيري، ... ولو أني حملت على البراق.." (٢)

"ومثله:لقد كان لي في ضرتين عدمتني، ... وما كنت ألقى من رزينة أبرحوذكر في خبر ذي الرمة بهذا الإسناد، إخوة ذي الرمة، فقيل منهم: مسعود وهمام وخرواش، فأما مسعود فمن مشهوري إخوته، وإياه عنى ذو الرمة بقوله:أقول لمسعود بجرعاء مالك ... وقد هم دمعي أن يسح أوائلهومنهم هشام، وهو الذي استشهد سيبويه في الإضمار في ليس بقوله، فقال: قال هشام بن عقبة أخو ذي الرمة:هي الشفاء لدائي لو ظفرت بها، ... وليس منها شفاء الداء مبذولومنهم أوفى، وهو الذي عناه بعض إخوته في شعر رثى فيه ذا الرمة أخاهما:تعزيت عن أوفى بغيلان بعده، ... عزاء، وجفن العين ملآن مترعولم ينسني أوفى المصائب بعده، ... ولكن نكء القرح بالقرح أوجعوذكره ذو الرمة فقال:أقول لأوفى حين أبصر باللوى ... صحيفة

(١) مصارع العشاق السرّاج القارئ ١/٤٤
(٢) مصارع العشاق السرّاج القارئ ١/٢٥٥

وجهي قد تغير حالهاشعاف القلب وشغافهأخبرنا أبو الحسين أحمد بن علي بن الحسين التوزي، أخبرنا أبو عبيد محمد بن عمران المرزباني: أنشدنا إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي لجرير بن الخطفى:سمعت الحمام الورق في رونق الضحى ... على الأيك في وادي المراضين يهتفأتزعم أن البين لا يشعف الفتى، ... بلى مثل بيني يوم لبنان يشعف." (١)

"فما هي إلا جوعة إن سددتها ... فكل طعام بين جنبيك واحداختلط المرعى بالهمل: إذا اختلط الأشراف والخساس.[يا حمام الأيك]خرج عوف [١] بن محلم [٧٤ و] مع عبد الله بن طاهر [٢] لما أراد خراسان، فلما صار بالري، نزل تحت دوحة، وجاء عوف فأخذ يحادثه تحتها، فبينا هما كذلك، إذ صدح طائر من الدوحة، فقال عبد الله: يا عوف،____________[١] هناك اثنان باسم عوف بن محلم، الأول وهو غير المراد هنا هو: عوف بن محلم بن ذهل بن شيبان: من أشراف العرب في الجاهلية، كان مطاعا في قومه، قويا في عصبيته، طلب منه الملك عمرو بن هند رجلا كان قد أجاره فمنعه، فقال الملك: (لا حر بوادي عوف) أي: لا سيد فيه يناوئه، فسارت مثلا، وفيه المثل (أوفى من عوف بن محلم) ، وكانت تضرب له قبة في عكاظ، توفي سنة ٤٥ ق. هـ. نحو ٥٨٠ م.(المحبر ص ٣٤٩، مجمع الأمثال ٢/١٢٤، ٢٢٢، نقائض جرير والفرزدق ص ١٠٩٤ ط؛ ليدن) .أما عوف بن محلم الآخر وهو المراد هنا، فهو: عوف بن محلم الخزاعي، أبو المنهال، أحمد العلماء الأدباء الرواة الندماء الشعراء، أصله من حران من موالي بني أمية أو بني شيبان، انتقل إلى العراق فاختصه طاهر بن الحسين لمنادمته، فبقي معه ثلاثين سنة لا يفارقه، ومات طاهر فقربه ابنه عبد الله، وجعل له منزلته عند أبيه، وبقي في صحبته إلى أن كبر وتجاوز الثمانين، وهو صاحب البيت المشهور:إن الثمانين وبلغتها ... قد أحوجت سمعي إلى ترجمانتوفي في طريقه إلى حران سة ٢٢٠ هـ.(معجم الأدباء ٦/٩٥، سمط اللآلئ ص ١٩٨، فوات الوفيات ٢/١١٨، الأزمنة والأمكنة ٢/٢٥٨)[٢] عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي: أمير خراسان ومن أشهر الولاة في العصر العباسي، ولي إمرة الشام ثم مصر ثم الدينور، وولاه المأمون خراسان، كان من أكثر الناس بذلا للمال مع علم ومعرفة وتجربة، وللشعراء فيه مراث كثيرة، توفي سنة ٢٣٠ هـ. (الطبري ١١/١٣، ابن الأثير ٧/٥. وفيات الأعيان ١/٢٦٠ تاريخ بغداد ٩/٤٨٣، الولاة والقضاء ص ١٨٠، المحبر ص ٣٧٦) .." (٢)

---

(١) مصارع العشاق السرّاج القارئ ٢/١٩٠

(٢) المجموع اللفيف ابن هبة الله ص/٢١٣

"قاتل الله أبا كبير الهذلي [١] حيث يقول: [٢] [الطويل]ألا يا حمام الأيك إلفك حاضر ... وغصنك مياد ففيم تنوحأفق لا تنح من غير شئ فانني ... بكيت زمانا والفؤاد صحيحولوعا فشطت غربة دار زينب ... فها أنا أبكي والفؤاد قريحفقال عوف: والله أيها الأمير، لقد أحسن، فقال عبد الله: أجز يا عوف، فقال: أيها الأمير، إن شعري قد رق، فيمهلني الأمير، ففعل، فغدا عليه فأنشده: [٣] [الطويل]أفي كل عام غربة ونزوح ... أما للنوى من ونية فتروح [٤]لقد طلح البين المشت ركائبي ... فهل أرين البين وهو طليحوأرقني بالري نوح حمامة ... فنحت وذو الشجو القريح ينوح [٥]على أنها ناحت ولم تذر دمعة ... ونحت وأسراب الدموع سفوح [٦]__________[١] أبو كبير الهذلي: عامر بن الحليس، شاعر فحل من شعراء الحماسة، يقال إنه أدرك الإسلام وله خير مع النبي صلى الله عليه وسلم، له ديوان شعر، وشرح لأبي سعيد السكري، لا تعرف وفاته تحديدا.(الشعر والشعراء ص ٢٥٧ خزانة الأدب ٤٧٣/٣، سمط الآلئ ص ٣٨٧)[٢] الأبيات لأبي كبير الهذلي في الحماسة البصرية ١٥٣/٢ ومعجم الأدباء، ٢١٣٨/٥ ط إحسان عباس، ومعاهد التنصيص ١٣٨/١)[٣] الأبيات مع بيتين آخرين لعوف بن محلم في معجم الأدباء ٢١٣٨/٥، وطبقات ابن المعتز ص ١٨٧، والأبيات الثلاثة الأولى في الحماسة البصرية ١٥٣/٢- ١٥٤، والبيتان الرابع والخامس في الحماسة البصرية أيضا ١٤١/٢، وجاء البيتان الرابع والخامس في ديوان عمر بن أبي ربيعة مع بيت ثالث ص ٤٨٨ ط- عبد الحميد، ونسبت الأبيات إلى أبي دهبل الجمحي في ديوانه ص ٧٦ تحقيق عبد العظيم عبد المحسن، وانظر تخريجه.[٤] في معجم الأدباء وطبقات ابن المعتز: (من ونية فتريح) .[٥] في معجم الأدباء: (وذو البث الغريب ينوح) ، في طبقات ابن المعتز: (وذو اللب الحزين ينوح) .[٦] في طبقات ابن المعتز: (على أنها ناحت فلم تر عبرة)." (١)

"الموضوع الصفحةمن خصال الأحنف بن قيس. قاض يمدح نفسه ١٩٨الرشيد ومدعي النبوة ١٩٩من نوادر الأزواج. لا يؤم الولد أباه. من وصايا المهلب ٢٠٠زوجة عرجاء. جميل وبثينة ٢٠١كسرى وحاجب بن زرارة. وجه أبي شراعة ٢٠٢من نوادر الأعراب. النظر إلى الثقيل. عائشة وليلة القدر ٢٠٣الجاحظ ونصائح إبليس. لا سلام ولا كلام.ذنب الجاهل وذنب العالم ٢٠٤النعمان بن المنذر. الخلق الحسن ٢٠٥لا حرمة للفاجر. أبو الأسود الدؤلي ٢٠٦من حكم الأعراب. أصول الوعظ. من وصايا المهلب ٢٠٧من شعر المبرد. رسالة لبعضهم ٢٠٨الفروق في اللغة ٢١٠من جيد المدح. صبر الأعراب على الجوع ٢١٢يا حمام الأيك ٢١٣لوعة الوداع ٢١٥مختارات غزلية ٢١٦حاله بعد الموت. منية العشاق ٢١٨في

---

(١) المجموع اللفيف ابن هبة الله ص/٢١٤

مجلس معاوية ٢١٩شعر ليزيد في الخمرة. الحلم عن السفهاء ٢٢٠في الحكمة والنصيحة. من جيد التشبيهات ٢٢١دلالة الفاكهة. مختارات شعرية ٢٢٢فطنة أعرابية ٢٢٤خالد القسري. أم تشفع لولدها ٢٢٥العفو وبلاغة الاعتذار ٢٢٦من سيرة الإمام علي ٢٢٨عشرة أعضاء أولها كاف. لحية أبي عياش ٢٢٩." (١)

"لقيناهم بأسياف قصار ... كفين مؤونة الأسل الطوالتدور به نساء بني قريظ ... وتسأله النساء عن الرجال وفي هذه القصيدة يقول كأنه يخاطب أذفونش:أقمت لدى الوغى سوقا فخذها ... مناجزة، وهون ما تسامفإن شئت اللجين فثم سام ... وإن شئت النضار فثم حامرأيت الضرب تصليبا فصلب ... فأنت على صليبك لا تلامأنام رجالك الأشقون - كلا ... وهل يحلو بلا رأس منامرفعنا هامهم في كل جذع ... كما ارتفعت على **الأيك** **الحمام**سيعبد بعدها الظلماء لما ... أتيح له بجانبها اكتتامولا ينفك كالخفاش يغضي ... إذا ما لم يباشره الظلامنضا أدراعه واجتاب ليلا ... يود لو أن طول الليل عامو ليس أوان للأيم انسلاخ ... ولكن في ضمائره احتدام وقوله: " سيعبد بعدها الظلماء " ... البيت، كقول المتنبي: [١٥٠أ]وكم لظلام الليل عندك من يد ... تخبر أن المانوية تكذب وكقول أبي تمام:." (٢)

"طفت **بالأيك** فاستهلت دموعي ... **لحمام** تبكي فراق حميمتتغنى الثقيل حتى كأن قد ... نشر الله معبدا من رميمعجمة أعربت بوجد دقيق ... وكلام مقطع من كلوم قال ابن بسام: لو لم يتجاوز معبد الثقيل إلى سواه، لكان لأبي بكر ما ادعاه، وقرب منه ما تكلفه وتعاطاه، وأسحر منه وأولى بالحكمة وفصل الخطاب، أبو العلاء حيث يقول، يصف الإبل (١) :كأن المثانبي والمثالث بالضحى ... (٢) تجاوب في غيد رفعن طوالكأن ثقيلا أولا تزدهي به ... ضمائر قوم في الخطوب ثقال ولعمري لو شبه سجع **الحمام**، بخفائف الغريض وأهزاج حكم الوادي لكان أحسن عبارة وأفتق إشارة.وأما قوله: "كلام مقطع من كلوم " فأشفى للقلوب من اعتلال النسيم، وأحلى على الأكباد من محاورة الطرف السقيم.وفي هذه القصيدة يقول أبو بكر:أوضعت بي إليه وجناء حرف ... أكلتها السفار أكل القضيمتترك الريح خلفها وهي حيرى ... بين إيضاعها وبين الرسيمظلت أطوي القفار منها بلام ... طبعتها بالميم بعد (٣) الميم__________(١) شروح السقط: ١١٨٨.(٢) الغيد: الطوال الأعناق من الإبل.(٣) م: إثر.." (٣)

---

(١) المجموع اللفيف ابن هبة الله ص/٦٣٧

(٢) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٢٤٧/٣

(٣) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٦٣١/٤

"والعرب تختلف في صوت **الحمام**، فكان بعضهم يجعله غناء، وكان بعضهم يجعله نياحا.وتعم أنها تنوح على الهديل، وهو فرخ زعموا أنه هلك، في زمن نوح عليه السلام.قالوا: فليس من **حمامة** غلا وهي تبكي عليه، ولذلك قال الآخر:يذكرنيك حنين العجول ... ونوح **الحمامة** تدعوا هديلافجعل صوتها نوحا على الهديل، وقال بعض الأعراب:ألا قاتل الله **الحمامة** غدوة ... على **الأيك** ماذا هجيت حين غنتفجعل صوتها غناء، وجمع أبو العلاء المعري بين المغنيين، فقال: أبكت تلكم **الحمامة** أم غنت على فرع غصنها الميادااللغةقد ذكرت العجب، وتصرفه فيما تقدم، وأني: بمعنى كيف.ولم تغفر: لم تفتح فاها، يقال: فغر فاه، وفغر فوه.وقبل البيت:." (١)

"فعيناي طورا تغرقان من البكا ... فأعشى وطورا تحسران فأبصر[٢٧٧]- وقال آخر: [من الطويل]رعى الله عينا من بكاها على الحمى ... تجف ضروع المزن وهي حلوببكت وغدير الحي طام فأصبحت ... عليه الجمال الحائمات تلوبوما كنت أدري أن عينا زكية ... ولا أن ماء المقلتين شروب[٢٧٨]- وقال رجل من بني نهشل: [من الطويل]ألام على فيض الدموع وإنني ... بفيض الدموع الجاريات جديرأيبكي **حمام** **الأيك** من فقد إلفه ... وأصبر عنها إنني لصبور٢٧٩- وقال آخر: [من الطويل]مررنا بأعلى الجزع من قلة الحمى ... على طلل لم تبق إلا معالمهوددت وقد عجنا نحييه أن لي ... دموع الورى دمع وأني ساجمه[٢٨٠]- أبو حبيب المغربي، وقد أبدع: [من البسيط]تجري جفوني دماء وهو ناظرها ... ومتلف القلب وجدا وهو مرتعهإذا بدا حال دمعي دون رؤيته ... يغار مني عليه فهو برقعه__________[٢٧٧] مجموعة المعاني: ٢٠٧.[٢٧٨] أمالي القالي ١: ١٣١ ومجموعة المعاني: ٢٠٧.[٢٨٠] اسمه عبد الرحمن بن أحمد ولد بالمحمدية وتأدب بالأندلس ومدح محمد بن هشام بن عبد الجبار القائم بقرطبة. انظر الأنموذج: ١٤١ والبيتان فيه ص: ١٤٣.." (٢)

"تحسدني أن أصيب خيرا أو أستشهد فأستريح من الدنيا والطلب لها. فأعجبه قوله وجزالته فولاه، فأصاب في وجهه ذلك مالا كثيرا وانصرف إلى المدينة، فقال لزوجته: ألم أخبرك أنه سيغنيك سيري في البلاد ومطلبي؟ قالت: بلى والله! لقد أخبرتني وصدق خبرك.٣٣٤- قيل لأعرابي: إنكم لتكثرون من التجول والرحيل وتهجرون الأوطان، قال: ليس الوطن بأب والد ولا بأم مرضع، فأي بلد طاب فيه عيشك، وحسنت فيه حالك، وكثر فيه درهمك ودينارك، فاحطط به رحلك، فهو وطنك وأبوك وأمك وأهلك.[أقوال أبي محلم

---

(١) إيضاح شواهد الإيضاح أبو علي القيسي ٤٨٦/١

(٢) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٩٥/٦

الشاعر]«٣٣٥» - قال أبو محلم الشاعر: شخصت مع عبد الله بن طاهر إلى خراسان في الوقت الذي شخص، وكنت أعادله فأسايره، فلما صرنا إلى الري مررنا بها سحرا، فسمعنا أصوات الأطيار من القماري وغيرها، قال لي عبد الله: لله در أبي كبير الهذلي حيث يقول: [من الطويل]ألا يا **حمام** **الأيك** إلفك حاضر ... وغصنك مياد ففيم تنوحثم قال: يا أبا محلم هل يحضرك في هذا شيء؟ فقلت: أصلح الله الأمير كبرت سني، وفسد ذهني، ولعل شيئا أن يحضرني، ثم حضر شيء فقلت: أصلح الله الأمير حضر شيء، تسمعه؟ فقال هاته، فقلت: [من الطويل]أفي كل عام غربة ونزوح ... أما للنوى من ونية فيريحلقد طلح البين المشت ركائبي ... فهل أرين البين وهو طليحوذكرني بالري نوح **حمامة** ... فنحت وذو الشجو الحزين ينوحعلى أنها ناحت ولم تذر دمعها ... ونحت وأسراب الدموع سفوحوناحت وفرخاها بحيث تراهما ... ومن دون أفراخي مهامه فيح." (١)

"" ما بال عينك منها الماء ينسكب "مفرية: مجزورة، كذا قال غيره.وقوله " ٦,٤٩٤٢٥٧ " وكذلك الأعرابي الذي يقول: " لو ترسل الريح لجئنا قبلها " وقد مضى خبره.وقوله " ٧,٤٩٤٢ " نوى القسب."؟ " القسب ضرب من التمر، شديد النوى.وقوله " ٧,٤٩٥٥ " ويروى لم يقلم.ط: يفسد هذه الرواية أن البيطار ليس تقليم الحوافر من صناعته.وقوله " ٧,٤٩٥٧ " وأب حمت نسوره الأوقارا.ط: يقال: حافر موقور، وهو أن يصيبه داء يشبه الرهصة.وقوله " ٧,١٥٨,٤٩٦٨ " من نوى قران. ش: قران قرية من قرى اليمامة.ش: ليس يجوز أن يرد الضمير في مضغته إلى الفرس على ما يعطيه ظاهر كلامه، إذ لم يتقدم غير هذه، وأرى هذا إنما جاء من خطأ المعنى في " غل "، وإنما معناه: أدخل هذا النوى الصلب في باطن حافرها موضع النسور، وخص قران، وهي قرية باليمامة، لأن نخلها معطش، فهو أصلب لنواها.وقله " ٧,٤٩٧١١ " إنما ليلى عصا خيزرانة ... البيت.. قال فقال لله أبو صخر جعلها عصى ثم يعتذر لها.ش: لم يذهب كثير إلى حيث ذهب بئسار من وصف لين القد فيذمه ما قال، وإنما ذهب إلى ذمها بكثرة للمطاوعة، وأنها لا تمنع نفسها، من أحد، ألا تراه يقول في الأبيات: " الطويل ":تمتع بها ما ساعفتك ولا يكن ... عليك شجى في الصدر حين تبينوإن هي أعطتك اللبان فانها ... لآخر من خلانها ستلينوإن حلفت أن لا تخونك عهدها ... فليس لمخضوب البنان يمينوهذا الكلام صحيح، ومعنى لا مطعن فيه. وكيف جاز على بشار " ١٤٣:ب " لولا ما عنى أنه من حب الظفر.وقوله " ٧,٤٩٧١٢ " وبقال للمردى خيزرانه إذا كان ينثنى.ط: في كتاب " العين ": المرد: دفع السفينة بالمردى، وهي خشبة، وهذا يوجب أن وزن مردى فعلى نحو

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ١٢٥/٨

كرسي.ش: المرد خشبة تدفع بها السفينة يقال: مردت السفينة أمردها مرادا، وليس المردى خيزرانه كما ذكر المبرد، وإنما الخيزرانة: السكان ويقال له: الكوثل، قال أبو الحسن: المردى والمردئ: العود الطويل الذي تدفع به السفينة، والصواب: المردى بكسر الميم.وقوله " ٧,٤٩٨١٤ " نبتت بمنبة فطاب لريحها.ش: إنما الرواية المعروفة لشمها وكذلك أنشده أبو حنيفة وبه يبين المعنى.وقوله " ٧,٤٩٨١٣ " ويسمونه الركال.ط: هذا غلط من أبي العباس، إنما الركال بائع الكراث، وأما الكراث بعينه فهو الركل، أنشد ثعلب عن ابن الأعرابي " الطويل ":ألا لم تطير في النكاح بركلة ... لك الويل إلا أن يقال حليلمعنى لم تطيرى: لم تفوزى.وقوله " ٧,٥٠٠١٨ " أنشدتنى أم الهيثم.ش: أم الهيثم غنية يروى عنها أبو حاتم.وقوله " ٧,١٦٠,٥٠١٢٠ " ظلوا غضابا يعلكون الأرما.وقال بعض النحويين يعنى الشفاه."؟ " قال أبو الحسن: ما سمعت أحدا يقول في الأرم أنه الشفاه غير أبي العباس، والمعروف من اللغة أن الأرم الأضراس، وهو فعل، وحكى أبو عمر المطرز: الأرم: العض بالراء غير معجمة.وقوله " ٧,٥٠٢٢٢ " ويقال للطنف حيد.ط: الطنف هو الذي يسمى الحرف.وقوله " ٧,٥٠٢٢٢ " يريد " الموضع " الضلاس الخشن ذا الحجارة.ش: يقال لكل ما خشن من الكلام: ضرس، ولكل حجر ذي حروف: ضرس وقوله " ٧,٥٠٣٢٦ " ألا يا حمام الأيك.ط: يجوز أن يريد بالحمام هاهنا الجنس " ١٤٤:ألف " فيذكر اللفظ على ذلك، والجمع المكسر كله، وربما أجرى مجرى الواحد، لأنه لا علامة فيه للجمع، ومن ذلك قوله تعالى: " وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه " وعلى هذا قول طرفة:"كالاماء أشرفت حزمه ".وأنشد الفراء: " ألا إن جيراني العشية رائح " وهو كثير جدا، وقد قال قوم إن الحسام يقع للواحد واحتجوا بقول الشاعر: " حماما قفزة وقعا فطارا " وقال المنكرون لهذا، لا حجة في هذا البيت، لأنه يجوز أن يريد جماعتين من الحمام، فسمى لكل جماعة حماما وثنى على ذلك المعنى كما قال الآخر " الكامل ":حيان من قومي ومن أعدائهم ... خفقوا أسنتهم وكل ناعيوأشبه القولين أن الحمام يقع للواحد، وليس ذلك ببعيد كما قال حميد:" إذا نادى قرينته حمام ".وليس بممتنع أن يريد النوع، ويذكر عفلى ذلك قاله الآخرون، ولم أجد في هذا شيئا من الشعر، إلا وهو يحتمل الوجهين.." (١)

"ما علي ما قلت تعويل *كله مطل وتعليل يا غزالا غير مكتحل * طرفه بالسحر مكحول (١) كلما حملت من سقم * فعلى الأجفان محمول رب ليل ظل يجمعنا *كله ضم وتقبيل أشرقت كاساته وعلت * في أعاليها أكاليل أشموس لحن مشرقة * أم كؤوس أم قناديل في يدي بدر يطوف بها * من جنان الخلد

---

(١) القرط على الكامل ابن سعد الخير ص/١٧٤

منقول لم يشن أعطافه قصر * فيه بتمجين (٢) ولا طول * * وكأن الحسن صاح بنا * حين وافى نحوه ميلوا كم أباطيل نعمت بها * حبذا تلك الأباطيل * قرأت بخط أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الحلبي أنشدنا أبو محمد إسماعيل بن العين زربي الكاتب بدمشق لنفسه (٣) * ترك الظاعنون قلبي بلا قل * ب وعيني عينا من الهملان وإذا لم تفض دما وما سحب أجفا * ني على بعدهم فما أجفاني حل في مقلتي فلو فتشوها *كان ذاك الإنسان في الإنساني * قرأت بخط وبعض أهل العلم لإسماعيل بن العين زربي الدمشقي الشاعر (٤) * ألا يا حمام الأيك عشك آهل * وغصنك مياس (٥) وإلفك حاضر أتبكي وما امتدت إليك يد النوى * ببين ولم (٦) يذعر جنابك ذاعر لعمر الذي أولادك نعمة محسن * لأنت بما أولى وأنعم كافر *ـــــــــــــــ(١) سقط في بغية الطلب(٢) بغية الطلب: فيه تهجين(٣) الأبيات في بغية الطلب ٤ / ١٧١٩(٤) الأبيات نقلها في مختصر ابن منظور ٤ / ٣٧٢ والأول والثاني في الوافي والفوات(٥) الوافي: مياد(٦) بالأصل: " ولم يدغر جناحك داغر " والمثبت عن المختصر والوافي." [1]

"ثم اعلمي أن ما استودعتني ثقة * يمسي ويصبح عند الحافظ الراع (١) * قال أبو بكر وقال جميل بن معمر (٢) خليلي عوجا اليوم عني (٣) فسلما * على عذبه الأنياب طيبة النشر فإنكما إن عجتما بي ساعة * شكرتكما حتى أغيب في قبر وإنكما إن لم تعوجا (٤) فأنني * سأصرف وجدي فأذنا اليوم بالهجر ومالي لأبكي وفي الأيك نائح * وقد فارقتني (٥) شختة الكشح والخصر أيبكي حمام الأيك من فقد إلفه * وأصبر مابي عن بثينة من صبر يقولون مسحور يجن بذكرها * وأقسم مابي من جنون ولا سحر وأقسم لا أنساك ما ذر شارق * وما هب آل في ملمعة قفر وما لاح نجم في السماء معلق * وما أورق الأغصان من فنن السدر لقد شغفت نفسي بثين بذكركم *كما شغف المخمور يابثن بالخمر ذكرت مقامي ليلة البان قابضا * على كف حوراء المدامع فكدت ولم أملك إليها صبابة * أهيم وفاض الدمع مني على النحر فيا ليت شعري هل أبيتن ليلة *كليلتنا حتى نرى ساطع الفجر تجود علينا بالحديث وتارة * تجود علينا بالرضاب (٦) من الثغر فليت إلهي (٧) قد قضى ذاك مرة * فيعلم ربي عند ذلك ما شكر ولو سألت مني حياتي بذلتها * وجدت بها إن كان ذلك من أمر * قال وأنبأنا ابن المهتدي أنبأنا أبو أحمد طالب بن عثمان بن محمد المقرئ الأزدي نبأنا أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري قال قال وأنشدني أبي هذا الشعر لجميل بن معمر وقال يروي لغيره (٨) *ـــــــــــــــ(١) الديوان: الواعي(٢) ديوانه ص ٥٧(٣) الديوان: حتى تسلما(٤) رسمها غير واضح بالاصل والمثبت عن الديوان(٥) عن لديوان وبالاصل " فارقني

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٨/٩

"(٦) عن الديوان وبالاصل " بالرضاع "(٧) الديوان: فيا ليت ربي(٨) الابيات ليست في ديوانه ط بيروت وبعضها في الشعر والشعراء ص ٢٦٦ منسوبا لجميل والابيات في." (١)

"قال وحدثنا الزبير حدثني محمد بن سلام سألت يونس عن الزبير حواريه فقال خلصانه قال وسألت عمي مصعب بن عبد الله عن الحواري فقال الخالص من كل شئ (١) ومن ذلك اشتق الحواري قال ونبأ الزبير قال وحدثني علي بن المغيرة عن هشام بن محمد بن السائب عن أبيه أنه كان يقول الحواري الخليل (٢) وقد قال جرير بن الخطفى (٣) * إني تذكرني الزبير **حمامة** * تدعو بأعلا **الأيكتين** (٤) هديلا أفتى الندى وفتى الطعان غررتم (٥) * وفتى الرياح إذا تهب بليلا أفبعد مقتلهم (٦) خليل محمد * ترجو القيون مع الرسول سبيلا * أخبرنا أبو المظفر الصوفي وأبو القاسم المستملي قالا أنا أبو سعد الجنزرودي (٧) أنا أبو سعيد محمد بن بشر التميمي أنا أبو لبيد محمد بن إدريس السامي (٨) نا سويد بن سعيد نا علي بن مسهرعن هشام قال أخبرني عبد الله بن عروة عن عبد الله بن أبي الزبير عن الزبير قال والله لقد جمع لي رسول الله (صلى اللہ عليه وسلم) فقال ارم فذاك أبي وأمي [* * *] أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني وأبو المعالي تغلب بن جعفر قالا أنا عبد الدائم بن الحسن أنا عبد الوهاب بن الحسن أنا أبو العباس بن الزفتي (٩) نا أحمد بن أبي الحواري__________(١) سير الاعلام ١ / ٨٩(٢) المصدر نفسه(٣) الابيات في ديوانه ط بيروت ص ٣٤٢ من قصيدة يهجو الفرزدق مطلعها: لم أر مثلك يا إمام خليلا * أنأى بحاجتنا وأحسن قيلا (٤) اليد وان: تدعو بمجمع نخلتين هديلا(٥) صدره بالاصل مضطرب وفيه: " أمنى الندى وفتى العطان متلتم " وأثبتنا رواية الديوان(٦) الديوان: متركهم(٧) مهملة وبدون نقط بالاصل وم والصواب ما أثبت(٨) بالاصل وم " الشامي " خطأ والصواب " السامي " بالسين المهملة(٩) بالاصل وم " الرقي " خطأ والصواب ما أثبت وقد مضى التعريف به قريبا." (٢)

"العسكري نا يموت بن المزرع حدثني عبد الله بن زكريا حدثني ابن عوف بن محلم الشيباني (١) عن أبيه قال عادلت (٢) عبد الله بن طاهر إلى خراسان فدخلنا الري في وقت السحر فإذا قمرية تغرد على فنن شجرة فقال عبد الله بن طاهر أحسن والله أبو كبير (٣) الهذلي حيث يقول * ألا يا **حمام** **الأيك** إلفك حاضر * وغصنك مياد ففيم تنوح (٤) * ثم قال يا عوف أحسن (٥) فقلت أعز الله الأمير شيخ ثلب حملته على الندبة (٦) ولا سيما في معارضة أبي كبير (٣) ثم انفتح لي شئ فقلت * أفي كل عام

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٧٣/١١

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٧٧/١٨

غربة ونزوح * أما للنوى من ونية فتريح لقد طلح البين المشت ركائبي * فهل أرين البين وهو طليح وأرقني بالري نوح حمامة * فنحت وذو الشجو الحزين ينوح على أنها ناحت ولم تذر دمعة * ونحن وأسراب الدموع سفوح (٧) وناحت وفرخاها بحيث تراهما * ومن دون أفراخي مهامة فيح عسى جود عبد الله أن يعكس النوى * فتلقى (٨) عصا التطواف وهي طريح فإن الغنى يدني الفتى من صديقه * ويعدي الغنى بالمقترين طروح * قال يموت الثلب الهرم (٩) والأسراب ظهور الماء وما يسرب فهو مثل هذا قال فأذن لي من ساعتي ووصلني بمائة ألف درهم وردني إلي منزلي______________(١) في أمالي القالي: الخزاعي(٢) بالأصل وم: " عاذلت " خطأ والصواب ما أثبت عن اللسان وفيه: عدل الرجل في المحمل وعادله: ركب معه(٣) بالأصل وم: أبو كثير خطأ والصواب ما أثبت انظر شعره في شرح أشعار الهذليين للسكري ٣ / ١٠٦٧(٤) البيت في شرح أشعار الهذلي ٣ / ١٣٣٣ في زيادات شعره من ثلاثة أبياتوانظر تخريجها فيه(٥) الأصل وم وفي المطبوعة: أجزه(٦) الأصل وم وفي المطبوعة: البديهة(٧) عن م وبالأصل: سلوح(٨) بالأصل: " فتلقى " وفي م: " فتلفي "(٩) ما بين معكوفتين زيادة اقتضاها السياق عن المطبوعة سقطت اللفظة من الأصل وم." (١)

"أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد وعلي بن الحسن قالا نا وأبو النجم الشيحي (١) أنا أبو بكر الخطيب (٢) ح وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو الغنائم حمزة بن علي بن محمد وأبو منصور محمد بن محمد بن أحمد (٣) قالوا أنا أحمد بن عمر الغضاري أنا جعفر بن محمد الخلدي (٥) أنا أحمد بن محمد بن مسروق حدثني عبد الله بن الربيع حدثني محلم (٦) بن أبي محلم (٦) الشاعر عن أبيه قال شخصت مع عبد الله بن طاهر إلى خراسان في الوقت الذي شخص وكنت أعادله وأسامره فلما صرنا إلى الري مررنا به سحرا فسمعنا به أصوات الأطيار من القماري وغيرها فقال لي عبد الله لله در أبي كبير (٧) الهذلي حيث يقول * ألا يا حمام الأيك إلفك حاضر * وغصنك مياد ففيم تنوح * قال ثم قال لي يا أبا محلم هل يحضرك في هذا شئ فقلت أصلح الله الأمير كبرت سني وفسد ذهني ولعل شيئا أن يحضرني فحضر شئ فقلت أصلح الله الأمير قد حضرني شئ تسمعه قال هاته فقلت * أفي كل عام غربة ونزوح * أما للنوى من ونية فتريح لقد طلح البين المشت ركائبي * فهل أرين البين وهو طليح وذكرني بالري نوح حمامة * فنحت (٨) وذو الشجو الحزين ينوح على أنها ناحت ولم تذر دمعة * ونحن وأسراب الدموع سفوح وناحت وفرخاها بحيث تراهما * ومن دون أفراخي مهامة فيح عسى جود عبد الله أن يعكس النوى

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٢٧/٢٩

* فتلفى (٩) عصا التطواف وهي طريح *____________(١) بالأصل وم: الشيخي خطأ(٢) تاريخ بغداد ٩ / ٤٨٦(٣) بالأصل وم: " محمد بن أحمد بن محمد " خطأ والصواب ما أثبت وقد مر قبل صفحات صوابا(٤) بالأصل وم: القصار والمثبت عن تاريخ بغداد(٥) بالأصل وم: الخالدي خطأ والمثبت عن تاريخ بغداد(٦) بالأصل وم: " محكم " في الموضعين خطأ والصواب ما أثبت عن تاريخ بغداد(٧) بالأصل وم: " أبي كثير " خطأ وقد مر(٨) ما بين معكوفتين سقط من الأصل وم وأضيفت لاستقامة الوزن عن تاريخ بغداد(٩) كذا بالأصل وم وفي تاريخ بغداد: " فنلقي " وفي المطبوعة: " فنلقي "." (١)

"٤٠٢٦ - عبد الرحيم بن المحسن بن عبد الباقي بن عبد الله بن أبي حصين أبو محمد التنوخي المعري (١) سكن دمشق وخرج منها إلى مادرين (٢) واتصل بتمرتاش بن الغازي بن أرفق ثم مضى إلى ميافارقين ونزل بها على بني نباتة أنشدني أخو أبو حصين عبد الرزاق بن المحسن بن أبي حصين أنشدني أخي أبو محمد لنفسه هاج اشتياقك برق خاطف لمعا * وهنا ونوح حمام الأيك إذ سجعا ضامنه الحمال فالق من * أكتاف نجد فالكا الوجد والجزعا (٣) يا برق ما العهد مني لديك ولا * حبل الهوى رث لما بنت فانقطعا أقسمت بالرب والبيت الحرام ومن * أهل معتمرا من حوله وسعا إن الألى بنواحي الغوطتين وإن * شط المزار بهم يوما وإن شسعا أشهى إلى ناظري من كل ما نظرت * عيني وفي مسمعي من كل ما سمعا * * ولا كفر طاب عندي بالحمى عوضا * نعم سقى الله سكان الحمى ورعا وحدثني أبو حصين أن أخاه توفي بميافارقين في سنة اثنتين (٤) وأربعين وخمسمائة٤٠٢٧ - عبد الرحيم بن يعقوب بن سهل أبو المهذب البدري (٥) الأنصاري النيسابوري الكرميني (٦) (٧) قدم دمشق طالب علم وحدث بها وبغيرها عن أبي الفضل محمد بن أحمد الزهري وعبد الرحمن بن____________(١) بالاصل: " المغربي " تصحيف والمثبت عن مختصر ابن منظور ١٥ / ٩١وانظر الانساب (المعري) وفيه: وبيت أبي حصين التنوخي كلهم فضلاء شعراء من أهل المعرة(٢) بلدة من بلاد الجزيرة عند الرحبة (الانساب)٣ - () كذا هذا البيت بالاصل(٤) الاصل: اثنين(٥) الاصل: البدر والمثبت عن المختصر(٦) الكرميني بفتح الكاف وسكون الراء نسبة إلى كرمينية إحدي بلاد ما وراء النهر على ثمانية عشر فرسخا من بخاري (الانساب) (٧) ترجمته في تاريخ بغداد ١١ / ٨٨." (٢)

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٢٨/٢٩

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٤٠/٣٦

"وهذه القصيدة جيدة بالإضافة الى شعره، وليست من أسلوبه. فما أدري كيف خبره: أتقولها، أم انتحلها، أم نقلها، أم أثرت فيه تربة اليمن، فأتى بالنظم الحسن؟ وأرى يمانياته كاليمانيات المطبوعة المصقولة عضبا، وكاليمانيات الموشية المحبرة عصبا. ما له بزبيد زبد، بل كله درر وزبد. وجد في صنعاء الصنيعة فأجاد الصنعة، وأتاه اليمن باليمن فنال شعره برفعته الرفعة، وعرقه العراق، فمحق بدر خاطره المحاق، وما أراه فارسا بفارس، ولا جاليا لعرائس.ونور أقاح أم ثغور تبسمت ... وذياك ورد أم حكته خدودوهن ظباء بالصرائم سنح ... لنا أم ربيبات المقاصر غيدبدرن كأمثال البدور تؤمهم ... خدلجة ريا المعاصم رودعطت فذكرنا مطفل الرمل إذ عطت ... وجال لها طرف وأتلع جيدفلم ير ذو عينين من قبل شخصها ... مهاة صريم للأسود تصيدوبين الثنايا واللثاث مجاجة ... بها ضرب حلو المذاق برودأقول لسعد والركاب سوانح ... وجيش الكرى للمقلتين يرودترفق وقف بي في اللوى عمر ساعة ... فإنك إن ساعدتني لسعيدلأنشد قلبا ضل بالرمل غدوة ... ولم ترع فيه ذمة وعهودومنها:طوت لوعتي ثوب الصبابة في الحشى ... فوجدي على مر الزمان يزيدوأذكى **حمام الأيكتين** بنوحه ... لظى كمد ما الزند منه صلودأيا أيكتي وادي الغضى هل زماننا ... وعيش مضى في ظلكن يعودأحن إليكم حنة النيب شاقها ... الى مورد جم النقاخ ورودوأصبو كما يصبو الى الجود فاتك ... وأزهى كأني دسته وزبيدمليك عطايا كفه تبدي الندى ... لمن أمه مسترفدا وتعيدفتى مهد الأقطار وهو بمهده ... ودانت له الأقدار وهو وليدومنها:يبشر راجي عرفه طيب عرفه ... ويعطي ولو أن الأنام وفودله حسب صافي الأديم من الخنا ... حمت عنه آباء له وجدودومجد تليد راسيات أصوله ... بناه طريف من ندى وتليديلوح لنا في مطلع الدست وجهه ... كما لاح من ضوء الصبح عمودفما النيل إن جاشت غوارب مائه ... ومدته من بعد المدود مدودوعم هامات التلاع بمزبد ... به كل ساق لا يطاق حصيدبأغزر من تاج المفاخر راحة ... وأندى بنانا منه حين يجودولا مخدر في أرض خفان مشبل ... أكول لأشلاء الرجال صيودله كل يوم من غريض فريسة ... قرى تغتذي منه لديه أسودبأشجع منه والقنا تقرع القنا ... وللبيض من هام الكماة غمودتنافر عنه الصيد خوف لقائه ... تنافر سرح فيه يعبث سيدويا رب يوم قد ترامت الى الوغى ... به شزب قب الأياطل قودكسا ركضها نور الصباح ملاءة ... من النقع تخفي شمسه وتذوديقود بها جيشين في الأرض واحد ... يسير وهذا في السماء يرودإذا خفقت هذي لغزو قبيلة ... خفقن لتلك الحائمات بنودوشهب من البيض الرقاق متى هوت ... هوى طامع طاغ وخر مريد."
(١)

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٥/١

"جاءتك تسري إليك حاملة ... هدية أصغرت لها عبسالرئيس أبو الحسن علي بن مسهر الموصليعاش إلى زماننا هذا، ولما كنت بالموصل في سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة صادفته شيخا أناف على التسعين وقال علم الشاتاني: توفي ابن مسهر سنة ست وأربعين. أبو عذرة النظم وابن بجدته، ومفترع عذارى الكلام وفارس نجدته، وفارع مراقب البيان وراقي مراقيه، وإنسان طرف الفضل ومقلة مآقيه، ونافث سحر البلاغة وراقيه، أعرق وأشأم، وأنجد وأتهم، فهو السائر المقيم، كأنما تنسم رقته النسيم، وسرق حسنه السرق، وغبط وضوح معانيه الفلق، وكأنما ألفاظه مدامة تعل بماء المزن، ومعانيه سلافة فيها جلاء الحسن، أصفى من در السحاب، وأجلى من در السخاب، وأضفى من برد الشباب، وأحلى من برد الشراب، فابن مسهر مسهر المعاصرين حسدا، ومميت القاصرين عن شأوه كمدا، قرأت في مجموع لأبي الفضل بن الخازن، أنشدني ابن مسهر لنفسه:ردوا ترابك دمعي فهي غدران ... ونكبوا زفراتي فهي نيرانوإن عدتكم سواري الحي فانتجعوا ... ما روضت من ثرى الأطلال أجفانبانوا فأرسلت في آثارهم نفسا ... ترنح الأيك منها وانثنى البانلم أدر عوجاء مرقال بسهم نوى ... أصمت فؤادي أم عوجاء مرتانإني لأعجب من سمر مثقفة ... جنوا بها شهد عز وهي مرانوالغيد إن ترن نحو السرب مائلة ... قلت اشرأبت إلى الغزلانأو تستظل غصون البان كانسة ... نقل تفيأت الأغصان أغصانوإن ينمن على كثب النقا لعبا ... نقل توسدت الكثبان كثبانيا ذا السياسة لو يوم الرهان بها ... فتكت ما احتربت عبس وذبيانوالحزم لو علمت لحيان أيسره ... لما نجا ثابت والموت خزيانوالفضل لو لعبيد من بدائعه ... بدت تلقاه بالنعماء نعمانوذا الكتابة لو عبد الحميد لها ... أودى بملك بني العباس مروانعلى أني سمعت أن هذه القصيدة مسروقة من غيره. وهي قصيدة طويلة، لها على جمع قصائد فضيلة، قد سارت في الآفاق، وسافرت من خراسان إلى العراق، ولم يقع إلي منها غير هذه الأبيات، المخصوصة بالإثبات.وقرأت في مجموع هذين البيتين، إلى ابن مسهر منسوبين، وهما في عدة العين، ونضرة اللجين، معناهما رقيق، ولفظهما سلس بالثناء عليه حقيق:أعاتب فيك اليعملات على السرى ... وأسأل عنك الريح إن هي هبتوأمسك أحناء الضلوع على جوى ... مقيم وصبر مستحيل مشتتوقرأت في تاريخ السمعاني: سمعت أبا الفتح عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن الأخوة البغدادي بأصفهان مذاكرة يقول: رأيت في المنام كأن منشدا ينشدني هذين البيتين، أحدهما وأعجب من صبري، والآخر وأطبق أحناء الضلوع، فلما انتبهت جعلت دأبي البحث عن قائل هذه الأبيات، ومضت عدة سنين، واتفق نزول الرئيس أبي الحسن بن مسهر الموصلي في ضيافتي، فتجارينا في بعض الليالي ذكر المنامات وذكرت له حال المنام الذي رأيته وأنشدته البيتين فقال أقسم أنهما لمن شعري من جملة قطعة، ثم أنشدني لنفسه:إذا

ما لسان الدمع نم على الهوى ... فليس بسر ما الضلوع أجنتفوالله ما أدري عشية ودعت ... أناحت **حمامات** اللوى أم تغنتوأعجب من صبري القلوص التي سرت ... بهودجك المزموم أنى استقلتأعاتب فيك اليعملات على الونى ... وأسأل عنك الريح إن هي هبت." (١)

"أيرجع عصر بالجزيرة رائق ... تقضى وأبقى حسرة ما تفارقليالي أبكار السرور وعونه ... هدايا وأمات الهموم طوالقإذا قلت يصحو القلب من فرط ذكره ... دعا هاتف في **الأيك** أو لاح بارقومنها:تركنا التشاكي ساعة البين ضلة ... ولا غرو يوم البين إن ضل عاشقفلا لذة الشكوى قضينا ولا الذي ... سترناه أخفته الدموع السوابقفمن لؤلؤ شق الشقيق مبددا ... وورس جرت سحا عليه الشقائقإذا نحن حاولنا التعانق خلسة ... علانا الزفير والقلوب خوافقومنها:وزائرة بعد الهدو وبيننا ... مهامه تنضي ركبها وسمالقتعجب من شيب رأت بمفارقي ... وهل عجب من أن تشيب المفارقوقالت وفرط الضم قد هد مرطها ... ولزت ثدي تحتها ومخانقأتسليك عنا كاذبات من المنى ... وما خلت تسليك الأماني الصوادقمتى نلتقي في غير نوم ويشتكي ... مشوق وبشكي من جوى البين شائقتقي بإيابي عن قريب فإنني ... بجود ابن رزيك على القرب واثقهو البحر فيه دره وعبابه ... وصوب الحيا فيه الندى والصواعقأخو الحرب رب المكرمات أبو الندى ... حليف العلى صب إلى العرف تائقينال الحيا من بحره وهو نازح ... ويدنو الجنى من فرعه وهو باسقومنها في حكاية وزير المصريين عباس وكونه قتل ظافرهم وجماعة من أعمامه بالقصر، وجاء ابن رزيك فأخذ بالثأر منه:ولما رأى عباس للغدر مذهبا ... وأظهر ما قد كان عنه ينافقوأنفق من إنعامهم في هلاكهم ... جزاء به عمري خليق ولائقومد يدا هم طولوها إليهم ... وحلت بأهل القصر منه البوائقدعوك فلبيت الدعاء مسارعا ... وفرجت عنهم كربهم وهو خانقوجاوبتهم عن كتبهم بكتائب ... تمر بها مر السحاب السوابقوفر رجاء أن يفوت شبا الظبى ... فعاجله حين إليهن سائقوقدر أن قد خلف الحتف خلفه ... وقدامه الحتف الموافي الموافقسقى ربه كأس المنايا وما انقضى ... له الشهر إلا وهو للكأس ذائقأبو الفضل بن عطاف الموصلي الجزريمحمد بن محمد بن محمد بن عطاف، ذكره أبو سعد السمعاني في المذيل قال: أنشدنا لنفسه إملاء في القلم:خرس تشافه بالمرام كأنما ... تبدي بألسنها الفصيح الأعجماوتطول عن قصر ويقصر دونها ... طول الرماح وإن أرقت بها الدماقال وأنشدني لنفسه في شاب يتمنى شيبه:كم قد تمنى أن يرى ... شيبا بمفرقه ألمادارت عليه رحى المنو ... ن فأسكنته ثرى أصماذكر السمعاني في تاريخه أنه توفي ببغداد تاسع عشر شوال سنة أربع وثلاثين وخمسمائة.عمه:أبو طالب جعفر بن محمد بن عطافقرأت في

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٢/٤٢٧

تاريخ السمعاني: أنشدني أبو الفضل بن عطاف أنشدني عمي أبو طالب لنفسه بميافارقين:لابد للكامل من زلة ... تخبره أن ليس بالكاملبينا يرى يضحك من جاهل ... حتى تراه ضحكة الجاهلقال: وسمعته يقول: قرأت على ظهر تقويم سطره عمي أبو طالب لنفسه:أجدده في كل عام مجدد ... ويخلق مني جدتي وغراميوتفرح نفسي بانتظام شهوره ... وفي واحد منها يكون **حمامي**الشيخ أبو الحسن علي بن دبيس الموصلي." (١)

"متيقظا في صون ملكهما الذي ... عزماته جيش لديه عرمرمشهراه واعتمدا عليه لأنه ... مقدام بأس في الوغى ومقدميرمي فيصمي من رماه كأنما ... آراؤه في كل بعد أسهموحمى البلاد وضم من أطرافها ... بالحزم يعقد من قواه ويبرمفلذلك حل لديهما في رتبة ... بعدت على إدراك من يتوسمنعم مجددة أقر قرارها ... فيمن يليق به الكريم المنعمفليسلما في ظل ملك عزمه ... من دونه فيمن عصاه مخذموهنا هما العيد الذي إشراقه ... بهما وروض الحسن فيه منمنمتمضي الليالي والزمان عليهما ... وكلاهما عالي المراتب أعظمفي دولة إقبالها لا ينقضي ... أبدا وعروة عزها لا تفصموقوله:حن والمشتاق حنان ... مستهام القلب ولهانمسترق في فنون هوى ... والهوى والحب أفنانيمني بالحجاز له ... سكن ما عنه سلوانومعنى بالخليط ومن ... دونه للبين إمعانأين ممن داره عدن ... جيرة بالخيف قطانويح من يهوى فليس له ... غير سحب العين أعوانيهتدي كل لمقصده ... وهو ساهي اللب حيرانكلما ناح **الحمام** همى ... مستهل منه هتانأو بكى في الناس ذو شجن ... شجوه، أبكته أشجانولئن غاضت مدامعه ... فهو الأشواق ملآنيا **حمام الأيك** هل علقت ... بك من بلواه أشطانأم هل استمليت لوعته ... فهي في شكواك ألحانلا تساجله الغرام فما ... في تعاطي ذاك إمكانخل ميدان الحنين لمن ... قلبه للشوق ميدانأنت تبكي مفحما وله ... ببكاء الإلف تبيانوعليه لا عليك من ال ... حب آثار وعنوانولك الآلاف تجمعها ... بك أوراق وأفنانوهو فرد الوجد قد بعدت ... عنه أحباب وجيرانوغريب في مواطنه ... والهوى لا الدار أوطانما شجاه البان منثنيا ... بل هوى من داره البانأيها العذال حسبكم ... إن بعض العذل عدوانساعدوا المشتاق أو فدعوا ... من له عن شأنكم شانلا تلوموه على حرق ... في الحشا منهن نيرانواعذروه في تمايله ... كلما هزته أحزانإن كأس الشوق مترعة ... ساورته فهو نشوانوحميا الحب فيه سرت ... ولها سر وإعلانفأعينوه ولو بعسى ...

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٢/٤٣٣

للجوى فالحر معوانواسألوا ركب الحجاز له ... إن ألمت منه ركبانهل همى دمع الغمام به ... واستهلت منه أجفانأم عهود الود عامرة ... وسكون الخيف سكانوهل البطحاء معشبة ... منه والريان ريان." (١)

"خلقت ماء وأحال الهوى ... جسمي نارا فلذا تهجرلو لم يكن ثغرك في ساكن ... عذب لقلنا إنه جوهرزعزعت موج الردف في مئزر ... يكاد فيه يغرق المئزرولهلائمي في قمر بت له ... ساجدا إذ لاح في ليل الشعرلك دين ولناس غيره ... ولبعض الناس أديان أخروكما للشمس قوم سجدوا ... فكذا يسجد قوم للقمروله من أخرى:عطف القضيب على الكثيب الأعفر ... وجلا الظلام على الصباح المسفرومنها:أتميس قامته ويعبث طرفه ... بدمي كعادات الوشيج الأسمرومنها:أجرى لنا عصر الصبا في جسمه ... ماء الشبيبة صافيا لم يعصروأراك منه الوشي في حلل القبا ... طي الجميلة في عرين القسوروبدا لماء الورد في أبراده ... ما للحدائق في الغمام الممطروألاح تحت مراشف بمباسم ... درا مصونا في عقيق أحمرفعلمت لما خضت في بحر الهوى ... أن المراشف من بحار الجوهرومنها في المدح:ما زلت تبلغ في العداة خطابة ... والطرف منتصب مكان المنبرأشممتهم عرف **الحمام** بمجمر ... كانت رماحك عود ذاك المجمروبسطت من كفيك عشر أسنة ... في الحرب، بل في السلم عشرة أبحروله من أخرى:مشت فحكت مشية الجؤذر ... وأشبهت الصبح في المنظروماست وقد جاذبتها الصبا ... ذيولا من السندس الأخضرفقلت قضيب النقا يانع ... يميس على حقفه الأغفرومنها:لقد فضلت كل ممشوقة ... تتيه على القمر المقمركما فضل الناس في مجدهم ... أبو جعفر بن أبي جعفرفتى إن دجا حادث حالك ... فمرآه كالفلق المسفرولهلله در عشية نادمتها ... والعيش من مقل الشبيبة ينظرغراء ضعف نورها فكأنما ... أمسى يشعشعها صباح أنورخط البهار بها بمقلة وسمه ... خد الغمام فبات وهو معصفرما كان أحسنها بصفة بركة ... باتت بخفق الريح وهي سنوربيضاء جال بها الربيع كأنه ... ذوب اللجين جرى عليه الجوهرطاف الربيع بمائها فكأنه ... خد أطاف به عذار أخضروقال من قصيدة مطلعها:يا حادي العيس من نجد قف العيسا ... واجعل لنا بمغاني **الأيك** تعريساومنها:فاجنح بهن إلى حيث الربيع كسا ... مناكب الأرض من نور طياليساوالهضب تحت ذيول المعصرات كما ... عاينت في الحلق البرد الكرابيساوالسرح تحت موشى النور تحسبها ... إذا نظرت إليهن الطواويساوفي بروج القباب الحمر شهب مها ... صيرن أفلاكها البزل القناعيساولهومهفهف أبدى الشباب بخده ... صدغا فرقرق ورده في آسهتتلهب الصهباء في وجناته ... فتسير من عينيه في جلاسهحتى إذا ملأ الزجاجة خده ... نورا وفاح الخمر من أنفاسهخال الزجاجة أفعمت

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر – أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٥٤٦/٢

بمدامة ... فدنا ليشرب نوره من كاسهوله، وأحسن، أتى بتشبيه في تشبيه، يعجز عن مثله كل ذي روية وبديهومعذر أجفانه وعذاره ... يتعاضدان على فناء الناس." (١)

"ومن دون ما حاولت من نكث عهدهم ... وأمك موت يا بن دحمة ناقعفذق غب ما قد جئت إنك ضلة ... إلى جرم ما لاقيت عطشان جائعكفرت الذي أسدوا إليك وسددوا ... من الحسن والنعمى فخدك ضارعهل انت أمير المؤمنين فإنني ... بودك من ود البرية قانعمتمم أجر قد مضى وصنيعة ... لكم عندنا إذ لا تعد الصنائعوكم من عدو كاشح ذي كشاحة ... ومستمع بالغيب ما أنت صانعوقال الأحوص:أفي كل يوم حبة القلب تقرع ... وعيني لبين من ذوي الود تدمعأللجد إني مبتلى كل ساعة ... بهم له لوعات حزن تطلعإذا ذهبت عني غواش لعبرة ... أظل لأخرى بعدها أتوقعفلا النفس من تهمامها مستريحة ... ولا بالذي يأتي من الدهر يقنعولا أنا باللائي تسنيت مرزأ ... ولا بذوي خلص الصفا متمتعوأولع بي صرف الزمان وعطفه ... لتقطيع وصل خلة حين تقطعوهاج لي الشوق القديم **حمامة** ... على **الأيك** بين القريتين تفجعمطوقة تدعو هديلا وتحتها ... له فنن ذو نضرة يتزعزعوما شجوها كالشجو مني ولا الذي ... إذا جزعت مثل الذي منه أجزعفقلت لها لو كنت صادقة الهوى ... صنعت كما أصبحت للشوق أصنعولكن كتمت الوجد إلا ترنما ... أطاع له مني فؤاد مروعوما يستوي باك لشجو وطائر ... سوى أنه يدعو بصوت ويسجعفلا أنا فيما قد بدا منك فاعلمي ... أصب بعيدا منك قلبا وأوجعولو أن ما أعنى به كان في الذي ... أومل من معروفه اليوم مطمعولكنني وكلت من كل باخل ... علي بما أعنى به وأمنعوفي البخل عار فاضح ونقيصة ... على أهله والجود أبقى وأوسعأجدك لا تنسى سعاد وذكرها ... فيرقأ دمع العين منك فتهجعطربت فما تنفك يحزنك الهوى ... مودع بين راحل ومودعأبى قلبها إلا بعادا وقسوة ... ومال إليها ود قلبك أجمعفلا هي بالمعروف منك سخية ... فتبرم حبل الوصل أو تتبرعولا هو إما عاتب كان قابلا ... من الهائم الصب الذي يتضرعأفق أيها المرء الذي بهمومه ... إلى الطاعن النائي المحلة ينزعفما كل ما أملته أنت مدرك ... ولا كل ما حاذرته عنك يدفعولا كل ذي حرص يزاد بحرصه ... ولا كل راج نفعه المرء ينفعوكم سائل أمنية لو ينالها ... لظل بسوء القول في القوم يقنعوذي صمم عند العتاب وسمعه ... لما شاء من أمر السفاهة يسمعومن ناطق يبدي التكلم عيه ... وقد كان في الإنصاف عن ذاك مربعومن ساكت حلما على غير ريبة ... ولا سوأة من خزية يتقنعوقال الأحوص يمدح عبد العزيز:أقوت رواوة من أسماء فالسند ... فالسهب فالقاع من عيرين فالجمدفعرش خاخ قفار غير أن به ... ربعا أقام به

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٧٠٨/٢

نؤي ومنتضدوسجد **كالحمامات** الجثوم به ... وملبد من رماد القدر ملتبدوقد أراها حديثا وهي آهلة ... منها بواطن ذاك الجزع فالعقدإذ الهوى لم يغير شعب ليته ... شكس الخليقة ذو قاذورة وحديظل وجدا وإن لم أنو رؤيته ... كأنه إذ يراني زائرا كمدفيا لها خلة لو أنها بهوى ... منها تثيبك بالوجد الذي تجدقامت تريك شتيت النبت ذا أشر ... كأنه من سواري صيف برد." (١)

"وجاءت تبذ القائدين ولم تدع ... نعالهما إلا سريحا مخدماأراها جرياي الخلا فتشذرت ... مراحا ولم تقرأ جنينا ولا دمافجاءا بشوشاة مراق ترى بها ... ندوبا من الأنساع فذا وتوأماوجاءت ومن أخرى النهار بقية ... وقد ودك الحادي السليل وخشرماأطاعت لعرفان الزمام وأضمرت ... مكان خفي الجرس وحفا مجمجمافمارت بضبعيها رجيعا وكلفت ... بعيري غلامي الرسيم فأرسماوعزت بقاياهن كل جلالة ... ينازع حبلاها أجد مصرماترى العيهل الدفقاء قد ماج غرضها ... تسوم المطايا ما أذل وأرغمافلما أدركناهن لم يقض قائل ... مقالا ولا ذو حاجة ما تجثمافقلت لها عوجي لنا أم طارق ... نتاج ونحواكم شفاء لأهيمافعادت علينا من خدب إذا سدى ... سرى عن ذراعيه السديل المرقمافكان اختلاسا من خصاص ورقبة ... بنا العيس ينثرن اللغام المعمماوقالت لأتراب لها شبه الدمى ... ثلاث ينازعن الحديث المكتماينازعن خيطان الأراك فأرجعت لها ... كفها منهن لدنا مقومافماحت به غر الثنايا مفلجا ... وسيما جلت عنه الطلال مؤشمافوالله ما أدري أوصلا أرادتا ... بما قالتا أم أصبح الحبل أجذماوما هاج هذا الشوق غير **حمامة** ... دعت ساق حر في **حمام** ترنماإذا شئت غنتني بأجزاع بيشة ... أوالرزن من تثليث أو يبنمامطوقة ورقاء تسجع كلما دنا ... الصيف وانجال الربيع فأنجمامحلاة طوق لم تكن من جعيلة ... ولا ضرب صواغ بكفيه درهمابنت بنية الخرقاء وهي رفيقة ... لها بيفاع بين عودين سلمامن الورق حماء العلاطين باكرت ... عسيب أشاء مطلع الشمس أسحماإذا حركته الريح أو مال جانبا ... تغنت عليه مائلا ومقوماتغنى على فرع الغصون وترعوي ... إلى ابن ثلاث بين عودين أعجماتقيض عنه غرقئ البيض واكتسى ... أنابيب من مستعجل الريش حمماتربب أحوى مزلغبا ترى له ... أنابيب من مستحنك الريش أقتمايمد إليها خشية الموت جيده ... كهزك بالكف البري المقوماكأن على أشداقه نور حنوة ... إذا هو مد الجيد منه ليطعمافلما اكتسى الريش السخام ولم تجد ... لها معه في جانب العش مجثماأتيح لها صقر مسف فلم يدع ... لها ولدا إلا رماها وأعظماتحت على ساق ضحيا فلم تدع ... لباكية في شجوها متلومافهاج **حمام** **الأيكتين** نواحها ... كما هيجت ثكلى على النوح مأتماإذا خرجت من مسكن الأرض راجعت ...

---

(١) منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون ص/٢٩٦

لها مسكنا من منبت العيص معلماعجبت لها أني يكون غناؤها ... فصيحا ولم تفغر بمنطقها فماولم أر محقورا له مثل صوتها ... أحن وأحوى للحزين وأكلماولم أر مثلي شاقه صوت مثلها ... ولا عربيا شاقه صوت أعجماخليلي هبا علالاني وانظرا ... إلى البرق ما يفري سنا وتبسماخفا كاقتذاء الطير وهنا كأنه ... سراج إذا ما يكشف الليل أظلماعروض تدلت من تهامة أهديت ... لنجد فساح البرق نجدا وأتهماكأن رماحا أطلعته ضعيفة ... مع الليل يسعرن الأباء المضرماكنقض عتاق الطير حتى توجهت ... إليهن أبصارا وأيقظن نوماوصوت على فوت سمعت ونظرة ... تلافيتها والليل قد عاد أغسما." (١)

"عشية سلمنا عليها فسلمت ... فماذا ترى أن أي شيء تحاذرفقلت لها عن غير سخط ولا الرضا ... أغيري أم إياي غيثك ماطرفقالت تعلم أهلنا ليس فيهم ... بكل الذي تلقى من الوجد عاذرفكن منهم إن كنت ترجو هوادة ... على حذر ما دام للزيت عاصروكيف ولا أنساك عن طول هجرة ... فأسلو إلا ريث ما أنا ذاكرطوال الليالي ما تغنت **حمامة** ... يميح بها غصن وبالريح ناضرتثني جناحيها إذا آد غصنها ... حذارا وهولا أن تزل الأظافريجاوبها في **الأيك** من بطن بيشة ... على هدب الأفنان ورق نظائرصوادح مثل الشرب يبدي رنينها ... من الشوق ما كانت تسر السرائركأن الذي ننعى لها الميت ملعب ... لإصبهبذ تجبى إليه الدساكروقال رقيع:غدت عذالتاي فقلت مهلا ... أفي وجد بليلى تعذلانيأعاذلتي مهلا بعض لومي ... كفاني من عنائكما كفانيأقلي اللوم قد حربت عيشي ... وقد علمت إن علم نهانيإذا طاوعت علمكما فمن لي ... من الغيب الذي لا تعلمانيخليلي انظراني علني ... أقضي حاجتي لو تربعانألما بي على رسم قديم ... لليلى بين صارة والقنانوقفت بها فظل الدمع يجري ... على خدي أمثال الجماننسائل أين صارت دار ليلى ... فضن الربع عنا بالبياننأت ليلى فلا تدنو نواها ... ولو أشفى بمنطقها شفانيوموماة تمل العيس حتى ... تقطعها بغيطان بطانوهم قد قريت زماع أمر ... إذا ما الهم بالنصب اعترانيقطعت بناتح الذفرى سبنتى ... سبوح المشي عوام الحرانأشج به رؤوس البيد شجا ... إذا ما الآل ألوى بالرعانإذا ما القوم منوا حادييهم ... دنو الشيء ليس لهم يدانهناك أهين راحلتي ورحلي ... وما لرفيق رحلي من هوانفذر هذا ولكن غير هذا ... عنيت من المقالة أو عنانيفإن كان العداوة منك حقا ... تجدد لي إذن حتى ترانيفننظر ما لديك إذا التقينا ... وتنزع إن جريت وأنت وانفإن تعجز فقد أبليت عجزا ... وإن تصبر فأنت على مكانتوارثني الغواة فجربوني ... حفيظ العقب جياش العنانلي السبق المبرز كل يوم ... إذا صاح الجوالب بالرهانأصاب الدهر من جسدي وأبقى ... كما يبقى من السيف اليمانيوقد ضحكت زنيبة

---

(١) منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون ص/٣٤٠

من شحوبي ... وشيب في المفارق قد علانيوماذا الشيب عن قدم ولكن ... أشاب الرأس روعات الزمانوهم داخل أفنى ثناه ... سواد اللحم مني فابترانيوما قالت مقالتها بغش ... ولكن هولت من أن ترانيوكان لي الشباب خليل صدق ... فبان وما قليت ولا قلانيكذلك كل ندماني صفاء ... إلى أجل هما متفرقانمسلم بن معبدوقال مسلم بن معبد الأسدي، وهو ابن عم رقيع، وخرج إلى الشام ليأخذ عطاءه فلما جاء المصدق وثب بنو رقيع على إبل مسلم فكتبوها، واعتدوا عليه فيها، وكان العريف منهم. فلما قدم مسلم أخبر بما صنع بنو رقيع، فقال مسلم:بكت إبلي وحق لها البكاء ... وفرقها المظالم والعداءإذا ذكرت عرافة آل بشر ... وعيشا ما لأوله انثناءودهرا قد مضى ورجال صدق ... سعوا لي كان بعدهم الشقاءإذا ذكر العريف لها اقشعرت ... ومس جلودها منه انزواءوكدن بذي الربا يدعون باسمي ... ولا أرض لدي ولا سماءفظلت وهي ضامرة تعادى ... من الجرات جاهدها البلاءتؤمل رجعة مني وفيها ... كتاب مثل ما لزق الغراء." (١)

"أدر كأس المدام فقد تغنى ... بفرع **الأيك** أورقها الصدوحونم على الرياض نسيم صبح ... تضوع نشره مسك يفوحوسال النهر يشكو من حصاه ... جراحات كما أن الجريحوقوله:رعى الله ذي الدنيا لقاء وموقفا ... تأتى اتفاقا لا لوعد ولا عهدبميثاء تعلوها الرياح بليلة ... وتنظر فيه الشمس بالأعين الرمدعلى صخب لماع متن كأنه ... سنا البرق أو سل الحسام من الغمدوقوله في تسهيل الحجاب:هو الحر يهوى الندى والعلى ... ويرعى عوارف أربابهافهل لي لبابك من آذن ... فآتي حقوقك من بابهاوإلا طويت عروض البلا ... د طي البحار بأثوابهاوطوفت أشكر نعمى مضت ... وأرجو اللحاق بغيابهاوقوله:عساك تغض الطرف والنقد أنه ... هنات، وما بقيا الهنات على النقدتجاوز لها واحقد على باعث لها ... فإن الهوى والدهر أهلان للحقدوقال:هل يقدر الدهر والدنيا وعائدها ... والأرحبيات والمهرية القودأن تدنو الدار لي في فتيةٍ سمح ... يندى ويخضر في أرجائها العودأفديهم طوقوا النعمى مؤملها ... طوق **الحمامة** لا يشقى به الجيدمن كل أروع مثل السيف منصلت ... تنضى له النجب أو تطوى له البيد." (٢)

"فخرجت جمعة أخرى، فوجدتها على العادة الأولى فزاد قلبي بها فرحت إلى عبد الرحمن بن محمد التجيبي صاحب سرقسطة ومدحته بالقصيدة الميمية المشهورة فيه وذكرت في تشبيهها حلوة وحدثته مع ذلك بحديثي فوصلني بثلاثمائة دينار ذهبا ثمنها، سوى ما زودني عن نفقة الطريق مقبلا وراجعا وعدت إلى قرطبة فلزمت الرياض جمعا لا أرى لها أثرا وقد انطبقت سمائي على أرضي وضاق صدري إلى دعاني

---

(١) منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون ص/٣٦٧

(٢) خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء المغرب والأندلس ج ٢ العماد الأصبهاني ص/٣١٤

يوما رجل من إخواني فدخلت إلى داره، وأجلسني في صدر مجلسه ثم قام لبعض شأنه فلم أشعر بالستارة المقبلة لي قد رفعت وإذا بها فقلت: حلوة، فقالت: نعم، قلت: ألأبي فلان أنت مملوكة؟ قالت: لا ولكني أخت، قالت: فكأن الله تعالى محا حبها من قلبي وقمت من فوري واعتذرت إلى صاحب المنزل بعارض طرقني وانصرفت وهذه القصيدة طويلة، قال أبو محمد: أنشدناها أبو بكر بن الفرضي، قال: أنشدناها يوسف بن هارون لنفسه في جملة سبع قصائد له أنشدنا إياها وأولها:قفوا تشهدوا بثي وإنكار لائمي ... على بكائي في الرسوم الطواسمأيأمن [أن] يغدو حريق بنفسي ... وإلا غريقا في الدموع السواجمخذوا رأيه إن كان يتبع كل ... من ينوح على ألافه بالملاومفهذا حمام الأيك يبكي هديله ... بكائي فليفرغ للوم الحمائموما هي إلا فرقة تبعث الأسى ... إذا نزلت بالناس أو بالبهائمخلا ناظري من نومه بعد خلوة ... متى كان منى النوم ضربة لازمومن شعره:قالوا اصطبر وهو شيء لست أعرفه ... من ليس يعرف صبرا كيف يصطبر." (١)

"٢ - (أصبحت تسخطني وأمنحك الرضا ... محضا وتظلمني فلا أتظلم)٣ - (يا من تألف ليله ونهاره ... فالحسن بينهما مضيء مظلم)٤ - (قد كان في شكوى الصبابة راحة ... لو أنني أشكو إلى من يرحم)(٦٤٧) وقال أبو بكر بن عمار // (من الطويل) // ١(وما لحمام الأيك تبكيك كلما ... تبسم ثغر للصباح شنيب)٢ - (تغني فما تنفك تشرب نغبة ... من الدمع يهديها إليك وجيب)٣ - (نعم هجر ليلى كلف الليل وصلتي ... وعلم دمع العين كيف يصوب)٤ - (فتاة غذاها الحسن حتى كأنها ... هي الحسن أو إلف إليه حبيب)." (٢)

"وقد تقدم قريب منهما في باب المجاوبة.قال يزيد بن أبي يسر الرياضي في كتابه الأمثالسمعت سيبويه يقول: دخل عبد الله بن طاهر الرى سحرا، فسمع قمرية تنوح فقال: لله در الهلالي حيث يقول:ألا يا حمام الأيك إلفك حاضر ... وغصنك مياد ففيم تنوح!وكان معه عوف بن محلم الشاعر، فقال له: أجز هذا البيت، فقال:وأرقني بالليل صوت حمامة ... فنحت وذو الشوق القديم ينوحعلى أنها ناحت ولم تذر دمعة ... ونحت وأسراب الدموع سفوحوناحت وفرخاها بحيث تراهما ... ومن دون أفراخي مهامه فيحأنبأني الشيخانالأجل العلامة تاج الدين الكندي وابن الحرستاني إجازة عن أبي القاسم بن عساكر سماعا منه، أخبرنا أبو بكر المرزوقي، أنبأنا أبو منصور العكبري، أنبأنا أبو الحسن أحمد بن محمد الصلت المحبر،

---

(١) بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ابن عميرة ص/٤٩٤

(٢) الحماسة المغربية الجرّاوي ١٠٥٣/٢

حدثنا أبو الفرج علي بن الحسين الأصبهاني، حدثني علي بن صالح، عن أحمد بن أبي طاهر، حدثه أنه ألقى على فضل الشاعرةءلم الجمال تركتني ... في الحب أشهر من علمفقالت:وأبحتني يا سيدي ... سقما يزيد على السقموتركتني غرضا فدي ... تك للعواذل والتهموذكر أبو العباس المروزيقال: صنع المتوكل بيتا وطالب فضل الشاعرة أن تجيزه وهو:لاذ بها يشتكي إليها ... فلم يجد عندها ملاذافصنعت بديهة:ولم يزل ضارعا إليها ... تهطل أجفانه رذاذافعاتبوه فزاد شوقا ... فمات عشقا فكان ماذافطرب المتوكل وقال: أحسنت – وحياتي – يافضل، وأمر لها بمائتي دينار، وأمر عريب فغنت به.قال علي بن ظافر: وقد ذكرنا البيت الأخير من بيتي فضل في حكاية أبي السمراء في إجازة بيت ببيت، إلا أن هذه الحكاية أثبت رواية من تلك، وهي من رواية أبي الفرج في الأغاني.وبالإسناد المتقدم ذكر الثعالبي في كتاب اليتيمةقال: جلس سيف الدولة أبو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان يوما مع جماعة من خواص كتابه وأصحابه، فقال: أيكم يجيز قولي:لك جسمي تعله ... فدمي لم تحله." (١)

"بمسامرته ويرتاح إلى محادثته إلى أن دنا من الري، فلما شارفها سمع صوت عندليب يغرد بأحسن تغريد وأشجى صوت، فأعجب عبد الله بصوته والتفت إلى عوف بن محلم فقال له: يا ابن محلم هل سمعت قط أشجى من هذا الصوت وأطرب منه؟فقال: لا والله أيها الأمير وإنه لحسن الصوت شجي النغمة مطرب التغريد، فقال عبد الله: قاتل الله أبا كبير حيث يقول:ألا يا حمام الأيك إلفك حاضر ... وغصنك مياد ففيم تنوحأفق لا تنح من غير شيء فإنني ... بكيت زمانا والفؤاد صحيحولوعا فشطت غربة دار زينب ... فها أنا أبكي والفؤاد قريحفقال عوف: أحسن والله أبو كبير وأجاد، ثم قال: أصلح الله الأمير «١» إنه كان في الهذليين مائة وثلاثون شاعرا ما فيهم إلا مفلق، وما كان فيهم مثل أبي كبير، فإنه كان يبدع في شعره ويفهم آخر قوله أوله، وما شيء أبلغ في الشعر من الابداع فيه، قال عبد الله: أقسمت عليك إلا أجزت شعر أبي كبير، قال عوف: أصلح الله الأمير قد كبر سني وفني ذهني وأنكرت كل ما كنت أعرفه، قال عبد الله: سألتك بحق طاهر إلا فعلت، وكان لا يسأل بحق طاهر شيئا إلا ابتدر إليه لما كان يوجبه له، فلما سمع عوف ذلك أنشأ يقول:أفي كل عام غربة ونزوح ... أما للنوى من ونية فتريحلقد طلح البين المشت ركائبي ... فهل أرين البين وهو طليحوأرقني بالري نوح حمامة ... فنحت وذو البث الغريب ينوحعلى أنها ناحت ولم تذر دمعة ... ونحت وأسراب الدموع سفوحوناحت وفرخاها بحيث تراهما ... ومن دون أفراخي مهامه فيحألا يا حمام الأيك إلفك حاضر ... وغصنك مياد ففيم تنوحعسى جود عبد الله أن

(١) بدائع البدائه ابن ظافر الأزدي ص/٦٠

يعكس النوى ... فتلقى عصا التطواف وهي طريحفإن الغنى يدني الفتى من صديقه ... وعدم الغنى بالمقترين طروح." (١)

"مولده سنة ثلاث عشرة وخمسمائة، وتوفي سنة أربع وثمانين وخمسمائة بأغرناطة. سمعت منه وأجاز لي ولأخي أبي عمرو وجميع ما رواه ونثره ونظمه. فمن شعره في الشيب:لأمر ما أكابد كل شجو ... إذا سجعت على **الأيك** **الحمام**لأن بياضها كبياض شيبي ... فمعنى سجعها قرب **الحمام**وأنشدني هذا الوزير أيضا لنفسه في تفاحة بيد غلام وسيم يأكلها:ولا كتفاحة حمراء همت بها ... إذ أشبهت خد من قلبي متيمهسمت بها كفه يوما إلى فمه ... فخلته البدر والمريخ يلثمهأو شاربا كأس صهباء معتقة ... ولا حباب سوى أن راق مبسمهوأنشدونا لأبي عثمان سعيد بن فتحون بن مكرم التجيبي في الشيب لنفسه:تخط يد الزمان على عذارى ... سطورا من حروف الشيب بيضافأبغضها وإن كانت كصبح ... ولم أر قبلها صبحا بغيضاودخلت على سلطان بلنسية المتقدم ذكره، بعد ذهاب ملكه، وانتثار سلكه، في داره بمدينة مراكش، وقد كان خطب له من حصن لقنت إلى مدينة لاردة،." (٢)

"وأنشدنا، قال: أنشدنا أبو الحسن مطرف (ه) من أهل غرناطة - ويقال أغرناطه-: (الخفيف)أنا صب كما تشاء وتهوى ... شاعر ماجن كريم (ط) جوادسنة سنها قديما جميل (ظ) ... وأتى المحدثون مثلي فزادوا (ع)وأنشدنا، قال: أنشدنا مطرف لنفسه: (السريع)وفي فروع **الأيك** ورق إذا ... بل الندى أعطافها تسجعأو (غ) هزها نفح نسيم الصبا ... شاقك (ف) منها غرد مبدع (ق)كأنما أمكنه (ك) منبر ... وهو (غ) خطيب فوقها مصقعإن شبها في طرف لوعة ... جرى لها في طرف مدمعقال: أخذه من قول عبد الوهاب بن علي المالقي الخطيب (٦) :(المتقارب)كأن فؤادي وطرفي معا ... هما طرفا غصن أخضرإذا اشتعل النار في جانب ... جرى الماء في الجانب الآخر (ل)وأنشدنا لأبي عبد الله محمد بن إدريس، شهر بابن مرج الكحل (٧) ، من جزيرة شقر (٨) من شرق الأندلس، من نظر بلنسيه (٩) ، وسمعه من فلق (م) فيه لنفسه: (الوافر)وعندي من (ن) معاطفها حديث ... يخبر أن ريقتها مداموفي أعطافها السكرى دليل ... ولا ذقنا ولا زعم الهمام (و)/ تعالى الله ما أجرى دموعي ... وأطربني إذا عنى **الحمام**

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٢١٣٨/٥

(٢) المطرب من أشعار أهل المغرب ابن دحية ص/٨٢

(هـ)وأنشدنا، قال: أنشدنا أبو عبد الله المذكور (لا) ، وكتب به إلى أبي عمرو بن غياث المذكور: (الوافر)أبا عمرو متى تقضي الليالي ... بلقياكم وهن قصصن ريشي." (١)

"٣- محمد بن عبد الله بن أصبغ بن أحمد أبي العباسيكنى أبا عبد الله من أهل مالقة من جلة أعيانها. ذكره أبو العباس بن أبي العباس في كتابه وأثنى عليه وذكر ...ومن شعره في رثاء أبي عبد الله بن السراج رحمة الله عليهما:هل أدرك العلم وهنا ليس يعهده ... أم ليس يدري بأن أودى محمدهبلى لقد ناله وهن لفقد فتى ... قد كان ينصره حفظا ويعضدهفرع زكا وبحق ما زكا حسبا ... في منبت الفضل فرع طاب محتدهتخطفته المنايا غير مكترث ... علما بأن لقاء الله موعدهرفعت ذكرا من الشورى يسير مسي ... ر الشمس متهمه فينا ومنجدهتقرب الحكم فيها بالصواب ولو ... تشاء كنت بأولى منه تبعدهوقد مدح ابن عباد بإشبيلية وفر إليه في الفتنة التي كانت بمالقة أيام بني بلقين ابن إدريس وفد عليه فأنزله وأكرمه وأقام عنده حتى رجع إلى بلده وهذه القصيدة المذكورة:لعرف الصبا أزكى نسيما لناسم ... وبارق ذاك الأفق أشفى لشائمنظرت وقد نام الخليون نظرة ... قضيت بها حق الدموع السواجمهل يبعث الشوق المبرح شائم ... تألق في جنح من الليل فاحموأرقني بالأيك نوح حمامة ... وقد يطرب المحزون نوح الحمائموما ... حسن العزاء لعاشق ... ثوى حبه بين القنا والصوارمخلي من الخلان في أرض غربة ... تذكر من عهد الصبا المتقادمأأيامنا أفدي أصائلك التي ... جلت لي صفو العيش عذب المباسمبحيث تجلى الروض أحسن منظرا ... وحاكت برود الزهر أيدي الغمائم." (٢)

"البدر أطلعت من قد على غصن ... متى ظفرت بأفلاك من القضبوقوله رحمه الله في النارنج: [سريع]انظر إلى النارنج مستغربا ... فما على إغرابه (من) مزيدألفت الضدين أشجارها ... وذاك من أغرب ما في الوجودوقوله رحمه الله: [وافر]لأمر ما بكيت وهاج شوقي ... وقد سجعت على الأيك الحماملأن بياضها كبياض شيبي ... فمعنى شذوها: قرب الحمامومن شعره ما حدثني الأديب أبو عمرو بن سالم عن الأديب أبي علي بن كسرى عنه، وهو قوله الله تعالى: [مخلع البسيط]يا سرحة الحي يا مطول ... شرح الذي بيننا يطولعندي مقال فهل مقام ... تصغين فيه لما أقولولي ديون عليك حلت ... لو أنه ينفع الحلولماض من العيش، كان فيه ... ملبسنا ظلك الظليلزال وماذا عليه، ماذا ... يا سرح لو لم يكن يزولوقوله رحمه الله في الزهد: [بسيط]أنت الغني وإن الفقر برح بي ... فأغنني بالغنى المغني عن الوصبإن تدركني

---

(١) تاريخ اربل ابن المستوفي الإربلي ٤٢٥/١

(٢) مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس ص/٧٧

برحمى لم أخِف دركا ... وإن تكلني إلى نفسي فيا نشبيوحدثني الأديب أبو علي بن كسرى، قال: دخلت يوما بستان الوزير أبي عمران بن مرزوق، فوجدت أبا بكر الكتندي، وفي يده إناء قد ماء، وهو." (١)

"فإن مذاق البين مر وأنني ... أرى سكرات الموت من سكراتهولو كان شخصا كنت قاتله ولم ... أخف قودا أو باهضات دياتهوإن **حمام** **الأيك** فوق غصونه ... ليشكوا أليم البين في نغماتهوكنت أظن الدهر يبقي مسرة ... (تظل به) موصوفة بثباتهفلما تفرقنا استزدت زهادة ... ولم أرض أني من رجال عفاتهولا (راقني) أني أعدد من ذوي ... موالاته قربا ولا من ولاتهولو زادني منه بنخبة عزه ... لما قلت هبنيه ولا قلت هاتهولا كنت (مرتاحا) ببهجته ولا ... اغتررت بما أبصرت من حسناتهفما لذ شرب منه إلا أمره ... وكدره بالصعب من سيئآتهإذا استهدف البين المشتت مقلتي ... وأصبح هذا الدهر أصمى رماتهفما هو إلا بالمصائب محذق ... به قد أحاطت من جميع جهاتهأبا حسن إني عهدتك محسنا ... فأيقظ كريم ودنا من سناتهولا تستبن فيه تطلع بيننا ... مقالة من يهديك هدي صفاتهوآنس بحرف أو بحرفين واحشا ... يفديك من صرف الردى بحياتهفلا زلت في ضمن الحياة مهنأ ... وأبصرت من عاداك رهن مماتهومنهم:٥٣- مسعود بن عبد اللهيكنى أبا الحسن، إسلامي. كان كيسا ذكيا أديبا، بارع الأدب كاتبا بليغا. له أشعار حسان وموشحات رائقة. ذاكرا لآداب كثيرة، معتنيا بطريقة الأدباء. ومن شعره يرثي: [وافر]." (٢)

"وضاعف الله لذا ذاته ... معمرا من ملكه ألف عاملا خلا ما عاش من نزهة ... وصيد وحش في صحاب كراماأو من سماع مطرب من فتى ... يحيي بطيب الشدو ميت الغراماأو من كعاب غادة طفلة ... تجلو بنور الوجه ثوب الظلامتوحي بيمناها إلى عودها ... فيفصح العود برجع الكلاموشرب راح من يدي شادن ... أهيف كالغصن رشيق القوامكأنه البدر لدى تمه ... يسعى بشمس بين طاس وجاممن ماء كرم في سنا كوكب ... يشجها الساقي بماء الغماموتسكر الندمان ألحاظه ... من قبل أن يسكرهم بالمدامفاشرب هناك الشرب في دولة ... مستمتعا منها بطول الدواممؤيدا النصر ما غردت ... **حمامة** في **الأيك** تدعو **حمام**[الباء] ١٣٠ - محمد بن بشير الحميري البصري أبو جعفر // مولى بني سدوس، ويقال هو مولى بني هاشم، وقيل هو من جذام، وهو حكيم الشعر، فصيح المعاني، قد سير أمثالا قي شعره، وكان أزرق أبرش، وكان يلقب زريقا، وله مع أبي نواس أخبار، فمن قوله: بسيط:ماذا يكلفك الروحات والدلجا

---

(١) مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس ص/١٠٧

(٢) مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس ص/١٩٦

... البر طورا وطورا تركب اللججا؟كم من فتى قصرت في الرزق خطوته ... ألفيته بسهام الرزق قد فلجا؟." (١)

"وله ذؤابة حمير وسناؤها ... وسنام يعرب الرفيع العالويحل فى قحطان أعلى ذروة ... يعيا «١» محاولها وليس بآلما زال يبتاع العلا متغاليا ... إن العلا وأبيك علق غالأضحت به الدنيا عروسا تجتلى ... وتبلجت عن زهرة الآمالوإذا تراءى للعيون بداله ... سعد السعود وطالع الإقبالبذ الملوك جلالة ومهابة ... وعلا على النظراء والأشكالكان إسماعيل هذا حيا فى سنة عشرين وأربعمائة بإفريقية؛ لأنه مدح المعز ابن باديس.١٢١ - إسماعيل بن الحسين بن إسماعيل بن أحمد بن عبد الله بن نوح الكرمانى بديع الزمان [١]إمام ملك كرمان»، النحوى اللغوى. فى الفضل كبير الشأن، نسيج وحده فى قوة الخاطر وحدة الفهم. كان فى سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة حيا، وله شعر، منه قوله:طوق الحمامة صدغاه «٣» إذا انعطفا ... وإننى مثل باز «٤» طار فى أثرهلا بل كمخلب باز صدغه وأنا ... أطير مثل حمام الأيك من حذرهوشعره كثير جيد.____________[١]. ترجمته فى تلخيص ابن مكتوم ٣٧.." (٢)

"وكان يتهم باللواط، ولهذا لم يقبل الحكام قوله ولا شهادته.قال الأصمعى: دخلت أنا وأبو عبيدة يوما المسجد، فإذا على الأسطوانة التى يجلس عليها مكتوب على نحو من سبعة أذرع:صلى الإله على لوط وشيعته ... أبا عبيدة قل بالله آمينافقال: امح هذا، فركبت ظهره ومحوته بعد أن أثقلته إلى أن قال: أثقلتنى وقطعت ظهرى، فقلت له: قد بقيت الطاء، فقال هى شر حروف هذا الشعر.وكان يقول شعرا ركيكا، فمنه ما قاله فى خرك ابن أخى يونس النحوى- وكان يتعشقه وهما هذان البيتان:ليتنى ليتنى وليت وأنى ... ليتنى قد علوت ظهرك خركفقرأنا كتابه وفضضنا ... خاتما كان قبلنا لم يفككوشهد عند عبد الله بن الحسن العنبرى ومعه رجل عدل، فقال أبو عبيد الله للمدعى: أما أبو عبيدة فقد عرفته، فزدنى شهودا.وقرىء على عمارة بن عقيل بن بلال [١] بن جرير كلمة جرير التى أولها [٢]:طرب الحمام بذى الأراك فهاجنى ... لا زلت فى فنن [٣] وأيك ناضر____________[١] هو عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير بن عطية بن الخطفى. كان من الشعراء الفصحاء، قدم من اليمامة فمدح المأمون ووجوه قواده. واتصل بإسحاق بن إبراهيم المصعبى وله فيه مدح كثير. واجتمع الناس وكتبوا شعره، وبقى إلى أيام الواثق ومدحه، وعمى قبل

---

(١) المحمدون من الشعراء القفطي، جمال الدين ص/١٦١

(٢) إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطي، جمال الدين ١/٢٢٨

موته. (معجم الشعراء للمرزباني ص ٢٤٧، والأغاني ٢٠: ١٨٣ – ١٨٨).[٢] ديوانه ٣٠٤.[٣] في الديوان: «غلل»، والغلل: الماء ينساب بين الشجر، **والأيك**: الشجر الملتف.." (١)

"٣٠٨ – وفي الخبر أنه صلى الله عليه وسلم كان يعجبه أن ينظر إلى الخضرة وإلى **الحمام** الأحمر؛ وفي حديث آخر: كان يعجبه النظر إلى الأترج وإلى **الحمام** والطير. والطير جماعة مؤنثة واحدها طائر. وجمع الطائر أطيار وطيور، وقيل جمع الطائر طوائر كفارس وفوارس. وجاء تذكير الطير وهو قليل والتأنيث أكثر وأفصح، وجاء في التنزيل العزيز (والطير محشورة) (والطير صافات) وأما في التذكير فعلى قول الشاعر (١) :لقد تركت فؤادك مستجنا ... مطوقة على فنن تغنيميل بها ويرفعها بلحن ... إذا ما عنض للمحزون أنافلا يحزنك أيام تولى ... تذكرها ولا طير أرنا ٣٠٩ – وكل طائر يهدل ويرجع، كالقمري والفاختة والورشان واليمامة واليعقوب وما أشبه ذلك، فالعرب تسميه **حماما**، **والحمام** عند العرب القماري والدباسي، وهي التي يصفون بكاءها في بلادهم. والفاختة جنس من القماري إلا أنه هجين لا عتق له.٣١٠ – جهم بن خلف (٢) :تذكرت ليلى إذ رميت **حمامة** ... وأنى بليلى والفؤاد قريحيمانية أمست بنجران دارها ... وانت عراقي هواك نزوحفإن سجعت ورقاء في رونق الضحى ... على **الأيك** حماء العلاط صدوحمطوقة طوقا من الريش لا ترى ... لنائحه طوقا سواه يبوحواسعدنها بالنوح من كل جانب ... صواحب في أعلى الأراك تصيحفهيجن صبا بالعراق مروعا ... بصوت يعل القلب وهو صحيحوكدت من الشوق المبرح إذ بكت ... بأسرار ليلى في الفؤاد أبوح__________(١) الشريشي ٤: ١٦٦ لسويد بن الأعلم.(٢) البيتان الأولان من قصدية طويلة نسبت في حماسة الخالديين ٢: ٣١٦ ليزيد ابن الطثرية؛ وجهم بن خلف أعرابي علامة بالغريب والشعر كان في عصر الأصمعي وخلف الأحمر وأكثر شعره في وصف الطيور والحشرات (معجم الأدباء ٧: ٢١١) .." (٢)

"٣١٨ – الهذلي (١) :ألا يا **حمام** **الأيك** إلفك حاضر ... وغصنك مياد ففيم تنوحأفق لا تنح من غير شيء فإنني ... بكيت زمانا والفؤاد صحيحولوعا فشطت غربة دار زينب ... فها أنا أبكي والفؤاد قريح ٣١٩ – آخر (٢) :دعاني الهوى والشوق لما ترنمت ... على **الأيك** من بين الغصون طروبتجاوبها ورق أرعن لصوتها ... فكل لكل مسعد ومجيبألا يا **حمام** **الأيك** مالك باكيا ... أفارقت إلفا أم جفاك حبيب ٣٢٠ – آخر (٣) :ألام على فيض الدموع وانني ... بفيض الدموع الجاريات جديرأيبكي **حمام** **الأيك** من

---

(١) إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطي، جمال الدين ٣/٢٨٢

(٢) سرور النفس بمدارك الحواس الخمس أحمد بن يوسف التيفاشي ص/٩١

فقد إلفه ... وأحبس دمعي، إنني لصبور ٣٢١ – آخر (٤) :لقد هيجت شوقا وما كنت ساليا ... وما كنت لو رمت اصطبارا لأصبراحمائم واد هجن من بعد هجعة ... حمائم ورقا مسعدا أو معذراكأن حمام الواديين ودومة ... نوائح قامت في دجى الليل حسرامحلاة طوق ليس يخشى انفصامه ... إذا هم أن يبلى تبدل آخرادعت فوق ساق دعوة لو تن؛ولت ... بها صخر أعلى يذبل لتحدرا ٣٢٢ – قال مصنف "كتاب الزهرة ": هذه الأبيات من نفيس الكلام، ألا ترى إلى احترازه من أن يتوهم أن الحمام أعاد له الشوق بعد سلوته؟! ولقد أحسن القائل (٥) :____________(١) الزهرة: ٢٤١ والحماسة البصرية ٢: ١٥٣ ويبدو أن الأبيات لأبي كبير الهذلي وأن عوف بن محلم عارضها وأدخل البيت الأول منها في قصيدته. انظر طبقات ابن المعتز: ١٨٦ – ١٨٧ والفقرة رقم: ٣٣٨ في ما يلي.(٢) الزهرة: ٢٤١.(٣) الزهرة: ٢٤١ وحماسة ابن الشجري: ١٧٣.(٤) الزهرة: ٢٤٤ ومنها أبيات لعكرمة بن مخاشن البلوي في حماسة الخالديين ٢: ٣٢٠.(٥) الزهرة: ٢٤٥ ونهاية الأرب ١٠: ٢٦٥.." (١)

"وهتوف ورقاء أرقت العي ... ن وزادت خبل الفؤاد خبالاذات طوق من الزبرجد يحكي ... صفو عيش عنا تولى فزالاأيقظتني والصبح قد خالط الليل ... كما خالط الصدود وصالاوتراها كأنما خضبوها ... بدموعي أو خاضت الجريالا ٣٣٢ – المعتمد بن عباد وهو معتقل بأغمات (١) :بكت أن رأت إلفين ضمهما وكر ... مساء وقد أخنى على إلفها الدهروناحت وباحت فاستراحت بسرها ... وما نطقت حرفا يبوح به سرفما لي لا أبكي أم القلب صخرة ... وكم صخرة في الأرض يجري بها نهربكت واحدا لم يشجها فقد غيره ... وأبكي لألآف عديدهم كثر ٣٣٣ – أحمد بن عبد ربه (٢) :ويهتاج قلبي كلما كان ساكنا ... دعاء حمام لم تبت بوكونوان ارتياحي من بكاء حمامة ... كذي شجن داويته بشجونكأن حمام الأيك لما تجاوبت ... حزين بكى من رحمة لحزين ٣٣٤ – وللرمادي في الهزار (٣) :وخرساء إلا في الربيع فإنها ... نظيرة قس في العصور الذواهبات تمدح النوار فوق غصونها ... كما يمدح العشاق حسن الحبائبتبدل ألحانا إذا قيل بدلي ... كما بدلت ضربا اكف الضوارب ٣٣٥ – جد ابن قزمان (٤) :ومما شجاني هاتف يبعث الأسى ... يهيج من قلبي ومن خفقانهيكاد القضيب اللدن يعشق شدوه ... فيشغله بالميس عن طيرانه ٣٣٦ – عبد الكريم النهشلي:____________(١) القلائد: ٢١ والذخيرة ٢/ ١: ٦٨ والنفح ٤:

---

(١) سرور النفس بمدارك الحواس الخمس أحمد بن يوسف التيفاشي ص/٩٤

٢٥١ والديوان: ٦٨.(٢) منهما بيتان في تشبيهات الكتاني: ٥٦ وانظر ديوانه: ١٦٥ والعقد ٥: ٣٩٧.(٣) تشبيهات الكتاني: ٥٥.(٤) هو أبو بكر ابن قزمان الوزير الكاتب (انظر قلائد العقيان: ١٨٧) .." [(١)]

"أواجدة وجدي حمائم أيكة ... تميل بها ميل النزيف غصونهانشاوى وما مالت بخمر رقابها ... بواك وما فاضت بدمع عيونهاأفيقي **حمامات** اللوى إن عندنا ... لشجوك أمثالا يعود حنينهاوكل غريب الدار يدعو همومه ... غرائب محسودا عليها شجونها ٣٣٧ - الحصري (١) :يا هل بكيت كما بكت ... ورق الحمائم في الغصونهتفت سحيرا والربى ... للقطر رافعة العيونفكأنما صاغت على ... شجوي شجى تلك اللحونذكرنني عهدا مضى ... للأنس منقطع القرينفتصرمت أيامه ... وكأنها رجع الجفون ٣٣٨ - قال عوف بن محلم الشيباني (٢) : عاد عبد الله بن طاهر إلى خراسان فدخلنا الري في السحر، فإذا قمرية تغرد، فقال عبد الله بن طاهر: أحسن أبو كبير حيث يقول:ألا يا **حمام الأيك** إلفك حاضر ... وغصنك مياد ففيم تنوح ثم قال: يا عوف أجز فقلت: أعزك الله، شيخ غريب حملته على البديهة، ولا سيما في معارضة أبي كبير، ثم قلت:أفي كل عام غربة ونزوح ... أما للنوى من أوبة فتريحلقد طلح البين المشت أحبتي ... فهل أرين البين وهو طليحوأرقني بالري صوت **حمامة** ... فنحت وذو الشجو الحزين ينوحعلى أنها ناحت ولم تذر دمعة ... ونحت وأسراب الدموع سفوحوناحت وفرخاها بحيث تراهما ... ومن دون أفراخي مهامه فيحعسى جود عبد الله أن يعكس النوى ... فنلقي عصا التطواف وهي طريحفإن الغنى يدني الفتى من صديقه ... وبعد الغنى للمقترين طروح_____________(١) هو أبو إسحاق بن علي بن تميم الحصري صاحب زهر الآداب، انظر ترجمته في ابن خلكان، ومعجم الأدباء ٢: ٩٤ والمسالك ١١: ٣٠٩ وعنوان الأريب ١: ٤٣ والذخيرة ٤/ ٢: ٥٨٤.(٢) انظر طبقات ابن المعتز: ١٨٧ ومعجم الأدباء ١٦: ١٣٩ والفوات ٣: ١٦٣ والحماسة البصرية ٢: ١٥٣ والفقرة: ٣١٨ فيما تقدم.." [(٢)]

"ابن صقلابأبو بكر يزيد بن محمد بن صقلاب الكاتب، من أهل المرية، وعاملها بعد أبيه أبي عبد الله. وكان غزلا ماجنا صاحب إبداع، في قواف وأسجاع، مع سراوة وسخاوة، توفي سنة تسع عشرة وستمائة.له:لهف القصي لقد طالت شكايته ... ولا طبيب بقرب الدار يشكيهقد طارحته **حمام الأيك** نغمتها ... حرفا بحرف فيحكيها وتحكيهوساجلت عبرات السحب عبرته ... إذا تفيض فتبكيها وتبكيهوله:إذا عقدت كف على ذي مروءة ... فأنت الذي تثنى عليه الخناصروإن أثنت الأعصار يوما على

---

(١) سرور النفس بمدارك الحواس الخمس أحمد بن يوسف التيفاشي ص/٩٨

(٢) سرور النفس بمدارك الحواس الخمس أحمد بن يوسف التيفاشي ص/٩٩

امرئ ... فأنت الذي تثني عليه الأعاصروله في طريقة التجنيس:دن بالرضا واجنح لأسبابه ... ودع من العتب وأوصابهوقاسم الحر وأقسم به ... في حلوه إن كان أو صابهواربط على العهد وحافظ على ... ما قاله الخل وأوصى به." (١)

"(فان رداء الشيب مرد فأقبلى ... على ذاك منى يا أمامة أو صدى)(وإنى لا أنفك فى غير ريبة ... أهيم بكم حتى أوسد فى لحدى)(وإنى لا أنفك أتبع قائدى ... إليك فأرخى من وثاقى أو شدى)(وقلت لواش جد فيك يلومنى ... تنكب فلا غي عليك ولا رشدى)(ألا أيها الراكب المكلون هل لكم ... بأخت بنى نهد أمامة من عهد)(أألقت عصاها واستقرت بها النوى ... بأرض بنى قابوس أم ظعنت بعدى)(سقاها من الوسمى كل مجليجل ... سكوب العزالى صادق البرق والرعد)١٥٨ - وقال أبو كبير الهذلى(ألا يا حمام الأيك إلفك حاضر ... وغصنك مياد ففيم تنوح)(أفق لا تنح فى غير شئ فاننى ... بكيت زمانا والفؤاد صحيح)(ولوعا فشطت غربة دار زينب ... فها أنا أبكى والفؤاد قريح)١٥٩ - وقال عوف بن محلم الشيبانى(أفى كل عام غربة ونزوح ... أما للنوى من ونية فتريح)." (٢)

"١٩٤ - وقال أبو الشغب العبسى(ألا يا حمام الأيك ما لك باكيا ... أفارقت إلفا أم جفاك حبيب)(دعاك الهوى والشوق لما ترنمت ... هتوف الضحى بين الغصون طروب)(تجاوب ورقا قد أذن لصوتها ... فكل لكل مسعد ومجيب)١٩٥ - وقال لزاز الكلابى وتروى لفروة بن حميضة الأسدى(كأن قلوصى تحمل الأحول الذى ... بشرقى سلمى يوم نعف قسام)(حذار انبتات البين من أم سالم ... وجد حبال لم تكن برمام)١٩٦ - وقال عروة بن حزام(يقول لى الأصحاب إذ يعذلوننى ... أشوق عراقى وأنت يمانى)." (٣)

"قرأت على أبي النمر أحمد بن عبد الرحمن بن قابوس بن محمد قابوس بن خلف الاديب بطرابلس قلت: أخبركم أبو عبد الله الحسين بن خالويه قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد عن الرياشي عن الاصمعي عن منتجع بن نبهان الصيداوي قال: أخبرني رجل من بني الصيداء من أهل الصريم قال: كنت أهوى جارية من باهلة وكان أهلها قد أخافوني، وأخذوا علي المسالك فخرجت ذات يوم فاذا حمامات يسجعن على أفنان أيكات متناوحات في سرارة واد، فاستنفرني الشوق فركبت وأنا أقول:دعت فوق أغصان

---

(١) تحفة القادم ابن الأبار ص/١٧٨

(٢) الحماسة البصرية صدر الدين البَصْري ١٥٣/٢

(٣) الحماسة البصرية صدر الدين البَصْري ١٦٦/٢

من **الأيك** موهنا ... مطوقة ورقاء في إثر آلفهاجت عقابيل الهوى اذ ترنمت ... وشيب ضرام الشوق بين الشراسفبكت بجفون دمعها غير ذارق ... وأغرت جفوني بالدموع الذوارفلكني سرت فآواني الليل الى حي، فخفت أن يكون من قومها، فبت القفر فلما هدأت الرجل، ورنقت في عيني سنة، واذا قائل يقول:تمتع من شميم عرار نجد ... فما بعد العشية من عرارفتفاءلت بها والله، ثم غلبتني عيناني فإذا آخر يقول:لن يلبث القرناء أن يتفرقوا ... ليل يكر عليهم ونهار (٢١٦- ظ)فقمت وعبرت، وركبت متنكبا عن الطريق، فاذا راع مع الشروق وقد سرح غنما له وهو يتمثل:كفى بالليالي المخلقات لجدة ... وبالموت قطاعا حبال القرائنفأظلمت والله علي الارض، فتأملته فعرفته، قلت: فلان؟ قال فلان، قلت ما وراءك؟ قال: ماتت والله رملة، فما تمالكت أن سقطت عن بعيري، فما أيقظني." (١)

"فقم إلى تغنم وإلا فنم، وإن كنت لا تدري ما تم فحقيق أن يقام عليك مأتم، وفي ذلك أقول:إذا لم تدرك المعنى وتدرى ... خفايا ما أقول فلا تلمننصحتك مشفقا بلسان حالى ... وما ينبئك شرح الحال عنأما يكفيك حولى كل حول ... وما نالته أيدى الدهر منفكم وافيتنى فى جمع شمل ... زمانا ثم جئت ولم تجدنى**حمام الأيك** يسعدنى إذا ما ... شكوت إليه ما ألقى يجبنينوح على من علم بأنى ... ملقى للفناء بكل فنوأنت تظنه لعبا ولهوا ... فتمرح بين عيدانى وغصنحقيقا أن يناح عليك إذا لم ... تفرق بين أفراحى وحزنى." (٢)

"نشرى، إلا من له شوق صحيح، وذوق صريح، ومن هو على زهد المسيح، وصبر الذبيح، فأنا رفيق السواح، في الغدو والرواح، فإفوز بالأجور، وأسلم من حضور أهل الفجور، ومن يقترف المعاصي بالجحور، فلا أحضر على منكر، ولا أجلس عند من يشرب ويسكر، فأنا الحر الذى لا يباع في الأسواق، ولا ينادى على بالنفاق، في سوق النفاق ولا يحضرني الفساق، ولا ينظرني إلا من شمر عن ساق، وركب على جواد العزيمة وساق، فلو رأيتنى في البوادى، يهيم بي النسيم في كل وادى، أعطر النادى وأروح البادى، إن عرض بذكرى الحادى، حن إلى كل رائح وغادى، وفي ذلك أقول:يحدثنى النسيم عن الخزامى ... ويقرينى عن الشيح السلامافهمت بما فهمت وطبت وجدا ... فما أحلاه لى لو كان داماوتسرى تحت جنح الليل شرا ... فتوقظنى وقد هجع النيامافأسكر من شذاها حين هبت ... كأنى قد ترشفت المداماتعارضنى بأنفاس مراض ... كأنفاسى وقدحشيت غراماوقد عرفت بطيب العرف لما ... كساها اللطف أخلاقا كراماأهيم

---

(١) بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٩٧٣/٢

(٢) كشف الأسرار في حكم الطيور والأزهار المقدسي، عز الدين ص/٦٨

بنشرها طربا وسكرا ... فيبدى البرق من طرتى ابتساماتمر على الرياض رياض نجد ... فتنعطف الغصون لها احتشاماويقلقنى حمام الأيك نوحا ... وتذكرنى المنازل والخياماخيام تجمع الأحباب فيها ... وفيها يبلغ القلب المراماوتجلى وجه من فيها ... ببهجة نوره يجلى الظلاما." (١)

"طوع أيدي الظباء تقتادنا العي ... ن ونقتاد بالطعان الأسودانملك الصيد ثم تملكنا البي ... ض المصونات أعينا وخدوداتتقي سخطنا الأسود ونخشى ... سخط الخشف حين يبدي الصدودافترانا يوم الكريهة أحرا ... را وفي السلم للغواني عبيدا وقيل: إنها لأصرم بن حميد ممدوح أبي تمام (١) ، والله أعلم.ومن مشهور شعر عبد الله قوله:اغتفر زلتي لتحرز فضل الشكر مني ولا يفوتك أجري ...لا تكلني إلى التوسل بالعذ ... ر لعلي أن لا أقوم بعذري [وكان عبد الله أحد الأجواد الأسخياء؛ حكى محمد بن داود بن الجراح عن محلم بن أبي محلم الشيباني عن أبيه قال (٢) : عادلت عبد الله بن طاهر إلى خراسان فدخلنا الري وقت السحر فإذا قمرية تغرد على فنن شجرة، فقال عبد الله بن طاهر: أحسن والله أبو كبير الهذلي حيث يقول:ألا يا حمام الأيك إلفك حاضر ... وغصنك مياد ففيم تنوح ثم قال: ما أحسن هذا، فقلت وقد عملت على البديهة في معارضته ثم قلت:أفي كل يوم غربة ونزوح ... أما للنوى من أوبة فتروحلقد طلح البين المشت ركائبي ... فهل أرين البين وهو طليحوأرقني بالري نوح حمامة ... فنحت وذو الشجو القديم ينوحعلى انها ناحت فلم تذر دمعة ... ونحت وأسراب الدموع سفوحوناحت وفرخاها بحيث تراهما ... ومن دون أفراخي مهامه فيحعسى جود عبد الله ان يعكس النوى ... فتضحي عصا الأسفار وهي طريح____________(١) انظر ديوان أبي تمام ٣: ٢٧٠.(٢) قارن بما في طبقات الشعراء: ١٨٧.." (٢)

"اقول لنفسي إذ تغص بريقها ... ألا ليت شعري ما لها عند مالكوقيل في المرقص:أعلل قلبي في الغرام وأكتم ... ولكن حالي عن هواي يترجمفلو فاض دمعي قلت جرح مقلتي ... لئلا يرى حالي العذول فيفهموكنت خليا لست أعرف ما الهوى ... فأصبحت صبا والفؤاد متيمرفعت إليكم قصتي أشتكي بها ... غرامي ووجدي كي ترقوا وترحمواسطرتها من دمع عيني لعلها ... بما حل بي منكم إليكم تترجمرعى الله وجها بالغرام مبرقعا ... له البدر عبد والكواكب تخدمعلى حسن ما رأيت مثيلها ... ومن ميلها الأغصان عطفا تعلموأسألكم من غير حمل مشقة ... زيارتنا إن الوصال معظموهبت لكم روحي عسى تقبلونها ...

(١) كشف الأسرار في حكم الطيور والأزهار المقدسي، عز الدين ص/٧٠

(٢) وفيات الأعيان ابن خلكان ٨٦/٣

فلي الوصل مني والصدود جهمفأخذت الجارية الكتاب وأعطته إلى سيدها. فلما قرأت ذاك الكتاب هاج منها الوجد والغرام وكتبت له أيضا تقول:يا من تعلق قلبه بجمالنا ... أصبر لعلك في الهوى تحظى بنالما علمنا أن حبك صادق ... و أصاب قلبك ما أصاب فؤادنازدناك فوق الوصل مثله ... لكن منع الوصل من حجابناوإذا تجلى الليل من فرط الهوى ... تتوقد النيران في أحجابناوجت مضاجعنا الجنوب وربما ... قد برح التبريح في أجسامناالفوض في شرع الهوى كتم الهوى ... لا ترفعوا المسبول من أستارنافلما فرغت من شعرها طوت الكتاب وأعطته إلى الخادمة فأخذته وخرجت من عندها. فصادفها الحاجب وقال لها: أين تذهبين؟ فقالت إلى **الحمام** وقد إنزعجت منه فوقعت منها الورقة دون إنتباه. فبينما كان بعض الخدم يمشي في تلك الجهة وقع نظره على الورقة فأخذها وقدمها إلى الوزير فلما قرأها وفهم فحواها هاج منه الغيظ والغضب وجاء إلى إبنته ورد لائما مندداً. ثم أمر بعض الخدم بإبعادها وأخذ مكان لها يكون بعيدا في البرية. فلما علمت بذلك زاد منها القلق وكتبت قبل ذهابها هذه الأبيات على باب حجرتها.بالله يا دار مر الحبيب ضحى ... مسلما بإشارات يحيينا أهديه منا سلاما زاكيا عطرا ... لأنه ليس يدري أين أمسيناولست أدري إلى أين الرحيل بنا ... لما مضوا بي سريعا مستخفينافي جنح ليل وطير **الأيك** قد عكفت ... على الغصون تباكينا وتنعيناوقال عنها لسان الحال وأحربا ... من التفرق ما بين المحبينالما رأيت كؤوس المر قد ملئت ... والدهر من صرفها بالقهر يسقينامزجتها بجميل الصبر متذرا ... وأنكم الآن ليس الصبر يسليناولما فرغت من شعرها ركبت وساروا بها يقطعون القفار حتى وصلوا إلى مكان منفرد أمام شاطيء نهر فنصبوا لها خيمة ووكلوا بها عض الخدم.لما أظلم الظلام تذكرت حالها وكيف فارقت أطلال الحبيب فسكبت العبرات وأنشدت تقول:جن الظلام وهاج الوجد بالسقم ... والشوق حرك ما عندي من الألمولوعة البين في الأحشاء قد سكنت ... والفكر صيرني في حالة العدموالوجد أقلقني والشوق أحرقني ... والدمع باح بسر أي مكتتموليس لي حالة في العشق أعرفها ... من رق عودي ومن سقمي ومن ألميجحيم قلبي من النيران قد سعرت ... ومن لظى حرها الأكباد في نقمما كنت أملك نفسي أن أودعهم ... يوم الفراق فيا قهري ويا ندميا من يبلغهم ما حل بي وكفى ... إني صبرت على ما خط بالقلمأقسمت لا حلت عنهم في الهوى أبدا ... يمين شرع الهوى مبروة القسميا ليل سلم على الأحباب مخبرهم ... وأشهد بعلمك أني فيك لم أنم." (١)

---

(١) المرقصات والمطربات ابن سعيد المغربي ص/٧٩

"أما أنس الوجود فإنه بعد كتابة الأبيات وإرسالها إلى محبوبته ورد صبر إلى ثاني الأيام وقصد بيتها. فسأل عنها الخادمة فأعلمته بالخبر وأطلعته على ما كتبت من أبيات على الباب فلما قرأ تلك الأبيات زاد منه الوجد والقلق وسار في عرض القفار لا يرتاح إلى سمير ولا يلذ له الكلام. إلى أن رأى رجلا أهداه إلى مكانها فبينما هو سائر إلى حبيبته وقع نظره على **حمام** يهزأ منه **الأيك** فهاج منه لاعج الغرام وأنشد:يا **حمام** **الأيك** أقريك السلام ... يا أخا العشاق من أهل الغرامأنني أهوى غزالا أهيفا ... لحظه أقطع من حد الحسامفي الهوى أحرق قلبي والحشا ... وعلا جسمي نحول وسقامولذيذ الزاد قد حرمته ... مثل ما حرمت من طيب المناموأصطباري وسلوى رحلا ... والهوى بالوجد عندي قد أقامكيف يهنا العيش لي من بعدهم ... وهم روحي وقصدي والمرامأما حبيبته ورد فإنها بينما كانت تخطر حول خيامها إذ رأت موكبا حافلا عن بعد فدنت منه فإذا في وسطه أمير خطير فلما وقع نظره عليها عجب من رائق جمالها وهاله ما رأى فيها من شدة الضعف والهزال فسألها عن حالها وما ألم بها. فأعلمته القصة على التمام وما جرى لها أولا وآخرا. فرق لها قلبه وبعث فاسترضى أباها وأرسل من يأتي بأنس الوجود. فما مضى إلا القليل حتى صادفوه قريبا من خيام محبوبته. فلما جاءوا به إليها مالت غليه كغصن البان فضمها إلى صدره وأنشد:ما أحيلاها ليلات الوفا ... حيث أمسى لي حبيبي منصفانصب السعد لنا أعلامه ... وشربنا منه كأسا قد صفاوأجتمعنا وتشاكينا الأسى ... وليلات تقضت بالجفاونسينا ما مضى يا سادتي ... وعفا الرحمن عما سلفاوعاشا معا في ألذ عيش وأهنأ بال، وكان لا يفارقها لحظة واحدة، وهكذا تذوق لذة الحب بعد العذاب الأمر..وما أحلى الهناء بعد الشقاء.وهذه الأبيات المختارة لعدة شعراء من شعراء الحب في المرقص من الشعر والغز والوصف والشكوى والحنين لأشهر العشاق والغرام في العصور الغابرة. وقد إنتقيناها نظرا لأهميتها وتتناسب مع مواد الرقصات المطربات.لأحد العشاق يخاطب بها معشوقته:أميرة الحسن حلي قيد أسراك ... واشفي بعذب اللمى تعذيب مضناكأميرة الحسن لم أدر الغرام ولا ... حر الجوى بل ما شاهدت رؤياكأميرة الحسن خافي الله وأعدلي ... بالحكم إن كان رب الجمال ولاكأميرة الحين أمري غير منكتم ... عن الأنام فكيف اليوم يخفاكيذوب جسمي ويفنى الصبر إن عبرت ... دقيقة لا أرى فيها محياكلو كنت أكتب ما يلقون من ورق ... وصفا بحسنك ما حصلت معناكإن تنكري عند قاضي الحب سفك دمي ... فلي عليك شهود منك خداكسأكتم احب حتى ينقضي اجلي ... وتنتهي أدمعي من جفني الباكيوإن حكى لك وجدي النسيم وما ... لقيت بعد النوى فأصغي إلى الحاكيثم قال.كيف السبيل وما نسيت هواكم ... يوما ولا أنساه طول زمانيإن غبتم عني فرسم جمالكم ... ما زال مطبوعا على أعيانيتبكي

عيوني في الصباح وفي المسا ... والدمع قرح بعدكم أجفانيروحي فداكم يا كرام فواصلوا ... وتكرموا فالنوم قد جافانييفني الزمان ولا أخون عهودكم ... أبدا ولو قاسيت كل هواننار بقلبي لا يزال سعيها ... متأججا من جمرة الهجرانأصبوا إليكم كلما برق سري ... أو ناح طير **الأيك** في الأغصانمسكين هذا الشاعر العاشق لم يذق حلاوة حب أو ثمرة غرام ...قال أحدهم والحب كواه بناره:يا جميل العشاق بالله خبروا ... إذا إشتد عشق بالفتى كيف يصنعيصبر على هواه ثم يكتم أمره ... ويصبر في كل الأمور ويخضع." (١)

"حدثنا عبد الله بن شبيب عن الحزامي عن محمد بن معن قال: بلغني أن رجلا من بني جعدة بن كعب كان أخا وخلا للمجنون مر به يوما وهو جالس يخط في الأرض ويعبث بالحصى سلم عليه وجلس عنده فأقبل يخاطبه ويعظه ويسليه وهو ينظر إليه ويلعب بيده كما كان وهو مفكر قد غمره ما هو فيه، فلما طال خطابه إياه قال: يا أخي: أما لكلامي جواب، فقال له: والله يا أخي ما علمت أنك تكلمني، فأعذرني فإني منا ترى مذهوب العقل مشترك اللب.وبكى ثم أنشأ يقول:وشغلت عن فهم الحديث سوى ... ما كان منك فإنه شغليوأديم حظ محدثي ليرى ... إن قد فهمت وعندكم عقليالغناء علوية. وقال الهيثم: مر المجنون يراد في أيام الربيع **وحمامه** يتجاوب فأنشأ يقول:ألا يا **حمام** **الأيك** ما لك باكيا ... أفارقت إلفا أم جفاك حبيبدعاك الهوى والشوق لما ترنمت ... هتوف الضحى بين الغصون طروبتجاوب ورقا قد أذن لصوتها ... فكل لكل مسعد ومجيبالغناء لرداد ثقيل أولمطلق في مجرى الوسطى.وقال خالد بن حمل: حدثني رجال من بني عامر أن زوج ليلى وأباها خرجا في أمر طرق الحي إلى مكة فأرست ليلى بأمة لها إلى المجنون فدعته فأقام عندها ليلة فأخرجته في السحر وقالت له: سر إلي في كل ليلة ما دام القوم سفرا، فكان يختلف إليها حتى قدموا.وقال فيها في آخر ليلة لقيها وودعته:تمتع بليلى إنما أنت هامة ... من إلهام يدنو كل يوم **حمامها**تمتع إلى أن يرجع الركب أنهم ... متى يرجعوا يحرم عليك كلامهاوقال الهيثم: مض المجنون قبل أن يختلط فعاده قومه ونساؤهم ولم تعده ليلى فيمن عاده فقال:ألا ما لليلى لا ترى عند مضجعي ... بليل ولا يجري بها لي طائربلى إن عجم الطير تجري إذا جرت ... بليلى ولكن ليس للطير زاجرأحالت عن العهد الذي كان بيننا ... بذي الرمث أم قد غيبتها المقابرالغناء لسليم ثاني ثقيل بالوسطى عن الهشامي.ومن قوله:فو الله ما في القرب لي منك راحة ... ولا البعد يسليني ولا أنا صابرووالله ما أدري بأية حيلة ... وأي مرام أو خطار أخاطرووالله إن الدهر في ذات بيننا ... علي لها في كل أمر لجائرفلو كنت إذا زمعت هجري تركتني ... جميع القوى والعقل مني وافرولكن أيامي يجفل عنيزة ... وذي الرمث أيام حناها

---

(١) المرقصات والمطربات ابن سعيد المغربي ص/٨٠

التجاورفقد أصبح الود الذي كان بيننا ... أماني نفس أن تخبر خابرلعمري لقد أرهقت يا أم مالك ... حياتي وساقتني إليك المقادرأخبرني عمي قال: حدثني محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالحزنبل عن عمرو بن أبي عمو الشيباني ن أبيه قال: قال حدثني بعض ني عقيل قال: قيل للمجنون: أي شيء رأيته أحب إليك، قال ليلى، قيل دع ليلى فقد عرفنا ما لها عندك ولكنت سواها، قال: والله ما أعجبني شيء قط فذكرت ليلى إلا سقط من عيني وأذهب ذكرها بشاشته عندي، غير أني رأيت ظبيا مرة فتأملته وذكرت ليلى فجعل يزداد في عيني حسنا، ثم وهرب م‍ن‍ه فتبعته حتى خفيا عني وجدت الذئب قد صرعه وأكل بعضه رميته بسهم فما خطأت مقتله وبقرت بطنه فأخرجت ما أكل منه ثم جمعته إلى بقية شلوه ودفنته وأحرقت الذئب وقلت في ذلك:أبى أن تبقى لحي بشاشة ... فصبرا على ما شاءه الله لي صبرارأيت غزالا يرتعي وسط روضة ... فقلت أرى ليلى تراءت لنا ظهرافيا ظبي كل رغدا هنيئا ولا تخف ... فإنك لي جار ولا ترهب الدهراوعندي لكم حصن حصين وصارم ... حسام إذا أعملته أحسن الهبرافما راعني إلا وذئب قد إنتحى ... فأعلق في أحشائه الناب والظفرافوقت سهمي في كوم غمزتها ... فخالط سهمي مهجة الذئب والنحرافأذهب غيظي قتله وشفى جوى ... بقلبي إن الحر قد يدرك الوتراقال أبو نصر:." (١)

"تلق بيض الأعراض سود مثا ... ر النقع خضر الأكتاف حمر النصالومثله:وتملك العلياء بالسعي الذي ... أغناك عن متعالي الأنسابيسواد نقع واحمرار صوارم ... وبياض عرض واخضرار جنابوالأولى أحسن نظاما وأسلس كلاما وأبعد عن الكلفة مستقرا ومقاما. وقال عز الدين أبو علي:غانية في القلوب مغناها ... يشتاقها ناظري ويهواهاقريبة وهي عنك نازحة ... بعيدة في الفوائد مأواهاغريبة في الجمال مبدعة ... لو مني الحسن ما تعداهافالغصن يحكي انثناء قامتها ... والدر يثني على ثناياهاوالخمر ما ودعته ريقتها ... والورد ما أبدعته خداهافللقنا والغصون قامتها ... وفي الظبى والظباء عيناهاأصبح جسمي غداة فرقتها ... وخصرها في السقام أشباهاوكيف لا تنثني شمائلها ... سكرا ومن ريقها حمياهاأضمر في القلب سلوة فإذا ... راجعت عقلي استغفر اللهوقال من قصيدة يمدح بها المخدوم علاء الدين صاحب الديوان عزت أن‍ص‍اره:وكلت النفس بأشجانها ... وواصلت لكن بهجرانهاغريبة الحسن لها مقلة ... تنبه الوجد بوسنانهاتفعل في العشاق أجفانها ... ما تفعل الخمر بندمانهافي وجنتيها جنة زخرفت ... طوبى لمن فاز برضوانهامرت بنا من أرضها نفحة ... تروي حديث الطيب عن بانهافي طيها نشر فهمنا به ... ما نقلت عن طيب أردانهاروضة حسن أبدعت بالأسى ... فنونه تبدو بأفنانهافثغرها يبسم عن نورها ... وقدها يزهو

---

(١) المرقصات والمطربات ابن سعيد المغربي ص/١٠٨

كأغصانهافي فمها صهباء مشمولة ... لا يهتدي الري لظمآنهاما ضرها لو قابلت حسن ... محياها بإحسانهاحازت معاني الحسن طرا كما ... حاز العلى صاحب ديوانهابدر الدين يوسف الدمشقي، كهل حسن الأخلاق ظريفها وشاعر بديع المقاصد لطيفها، له شعر كالرياض تفتح زهرها وفاح رباها وتضوع نشرها بطيب شذاها، ووجوه الغيد تروق القلوب والأبصار، وكطلعة الغنى بعد الإعسار والإقتار كلما أنشدت أجدت مسرة وأهدت إلى القلوب قرارا وإلى العين قرة، تطرب الأسماع لبدائعها وتنتظم المسرة بفواصلها ومقاطعها، رأيته واجتمعت به، وكان له مهاجرة إلى إربل ومدائح في المرحوم تاج الدين، وكان واقف البديهة لا يكاد يعمل البيت الواحد إلا بعد الفكرة التامة والتروي البالغ فإذا أعطى الفكرة حقها والتروي غايته جاء بما يبذ به أبناء عصره ويفوق به أبناء دهره. فمن ذلك قوله من قصيدة يمدح بها المرحوم تاج الدين، رحمه الله:عوجا يمين الجزع بالعيس عسى ... نريحهن فالظلام قد عسايقول فيها وقد أجاد:بيض وسمر كتمت حدوجها ... منها ظباء أو غصونا ميساجفونها سلبن سقمي والكرى ... لذاك قد أضحت مراضا نعسافخذ يمين الحي بالميت الذي ... ما غادرت فيه الغواني نفساصب إذا ما نسمة الغور صبت ... عاوده برح الهوى فانتكسافداويا بنفحة البان جوى ... متيم من برئه قد يئساوعللا حشاشة عليلة ... قد عافها الآسي وعفاها الأسوعدتماني يا خليلي ب أن ... تعرجا على النقا وتحبساوقلتما صبحي حي بعدهم ... لو كان حيا بعدهم تنفساقوله:جفونها سلبن سقمي والكرىفيه نظر لأنها إذا سلبت سقمه فقد صح، وقد أخذه من ابن القيسراني الحلبي وزاد عليه في قوله:سلب العيون نعاسها ... فلذا تراه الدهر ناعسومثل بيت ابن القيسراني وأظنه له أيضا:هذا الذي سلب العشاق نومهم ... أما ترى عينه ملأى من الوسنوقال البدر أيضا:أبدى حمام الأيك شجوا فناح ... ولم يطق كتمان وجد فباحأعرب عن أشجانه سحرة ... فصاح عن ألحان شوق فصاحأليس أني قد كتمت الذي ... ما بي من سكر هوى وهو صاحومنها:أشكو تباريحي إلى من غدا ... من طرفه والقد شاكي السلاحراضيته من بعد سخط به ... ورضته من بعد طول الجماح." (١)

"والنواح: وهو طائر كالقمري، وحاله حاله إلا أنه أحر منه مزاجا، وأرطب، وأدمث وأشرف ويكون للأطيار الدمثة ملكا، وهو بصوته يهيجها إلى التصويت، لأنه أشجاها صوتا، وأنعمها، وجميعها تهوى استماع صوته وتؤثره، وكأنه مخنث طيب الغناء يسره استماع غناء نفسه.والقطا: وهو نوعان كدري، وجوني، فالكدر غبر الألوان رقش الظهرو والبطون، صفر الحلوق، قصار الأذناب، وهو الطف من اجوني.والجونية

---

(١) التذكرة الفخرية بهاء الدين الإربلي ص/٤٨

سود بطون الأجنحة والقوادم، ولبابها أبيض، وفيه طوقان أصفر وأسود، والظهر أغبر أرقط تعلوه صفرة، وتسمى الجونية غتما، لأنها لا تفصح بصوتها، إذا صوتت، إنما تغرغر بصوتها في حلقها، والكدرية فصيحة، تنادي باسمها، ولهذا يضرب المثل بها في الصدق، قالوا: والقطاة لا تضع بيضها أبدا إلا أفرادا،) وهي ثلاثة (، وفي طبعها أنها إذا أرادت الماء ارتفعت من أفاحيصها أسرابا لا متفرقة عند طلوع الفجر إلى حين طلوع الشمس مسيرة سبع مراحل فحينئذ تقع على الماء، وتشرب نهلا، والنهل شرب الإبل والغنم أول مرة، فإذا شربت أقامت حول الماء متشاغلة إلى مقدر ساعتين أو ثلاث، ثم تعود إلى الماء ثانية، وتوصف بالهداية، والعرب تضرب المثل بها في ذلك، وذلك أنها تبيض في القفر، وتستقي لأولادها من البعد في الليل والنهار، فتجيء في الظلماء، وفي حواصلها الماء، فإذا صارت حيال أولادها صاحت " قطا " فلم تخطء بلا علم، ولا شجرة، ولا علامة، ولا دليل وقال أبو زياد الكلابي: أن القطا يطلب الماء من مسيرة عشرين ليلة، وفوقها، ودونها وهي تنهض من أفاحيصها حين يطلع الفجر فترد الماء ضحى، والذي ترد من عشرة أيام تنهض مع الأشراق، وهو طلوع الشمس، وتوصف القطا بحسن المشي لتقارب خطاها، والعرب تشبه مشي النساء الخفرات بمشيها ونصفه به.الوصف والتشبيهقال أعرابي من أبيات:كأنها حين تهادى تهتلك ... شمس وظل ذا بهذا يأتفكومعنى يأتفك يجيء ويذهب لأن ريش جناحها أسود وريش بدنها أبيض، إذا خفقت بهما انقسم النظر إلى السواد والبياض، وقال آخر:أما القطاة فإني سوف أنعتها ... نعتا يوافق منها بعض ما فيهاسكاء مخطوطة في ريشها طرق ... صهب قوادمها كدر خوافيهامنقارها كنواة القشب قلمها ... بمبرد حذق الكفين باريهاتمشي كمشي فتاة الحي مسرعة ... حذار قوم إلى ستر يواريهاتسقي الفراخ بأفواه مرفقة ... مثل القوارير شدت من أعاليهاوقال أبو إسحاق بن خفاجة يصفها:ولرب طيار خفيف قد جرى ... فشلا بجار خلفه طيارمن كل قاصرة الخطى مختالة ... مشي الفتاة تجر فضل أزارمخضوبة المنقار تحسب أنها ... كرعت على ظمأ بكأس عقارلا تستقر بها الآداجي خشية ... من ليل ويل أو نهار بوارومن الأوصاف الجامعة لمجموع هذا النوع قول بعض الأعراب:وقبلي أبكى كل من كان ذا هوى ... هتوف البواكي والديار بلاقعوهن على الأفلاق من كل جانب ... نوائح ما تخضل منها المدامعمزبرجة الأعناق نمر ظهورها ... مخطمة بالدر خضر روائعترى طررا بين الخوافي كأنها ... حواشي برد زينتها الوشائعومن قطع الياقوت صيغت عيونها ... خواضب بالحناء فيها الأصابعوالجامع لكل الأوصاف والتشبيهات لهذا النوع قول أبي الأسود الدؤلي:وساجع في فروع **الأيك** هيجني ... لم أدر لم ناح مماتي ولم سجعاأباكيا ألفه من بعيد. . . فرقته ... أم جزعا للنوى من قبل أن يقعايدعو **حمامته** والطير هاجعة

... فما هجعت له ليلى ولا هجعاموشح سندسا خضرا مناكبه ... ترى من المسك في أذياله لمعاله من الآس طوق فوق لبته ... من البنفسج والخيري قد جمعاكأنما غب في مسود غالية ... وحل تحته الكافور فانتفعاكأن عينيه من حسن أصفرارهما ... فصان من حجر الياقوت قد قطعاكأن رجليه من حسن احمرارهما ... مادق من شعب المرجان فاستعاشكى النوى فبكى خوف الآسى فرمى ... بين الجوارح من أوجاعه وجعاوالريح تخفضه طورا وترفعه طورا ... فمنخفضا يدعو ومرتفعاكأنه راهب في رأس صومعة ... يتلو الزبور ونجم الليل قد طلعا." (١)

"وقال أبو اللبانة:وعلى فروع **الأيك** شاد يحتوي ... طربي لا تحتويه الأضلعينادى له طرب الهواء فيغتذي ... ويظله ورق الغصون فيهجعتخذ الأراك أريكة. . . لمنامه ... فله إلى فيها مضجعحتى إذا ما هزه نفس الصبا ... والصبح هزل منه شدو مبدعفكأنما تلك الأراكة منبر ... وكأنما فيها خطيب مصقعوهذه القطعة، وإن لم يكن فيها شيء من الوصف والتشبيه، فحسن معاني أبياتها دعاني إلى إثباتها، وقال بعض الشعراء يصف مطوقة:دعت ساق دعوة لو تناولت ... بها الصم من أعلى أبان تحدراتبكي بعين ليس تجري دموعها ... ولكنها تجري الدموغ تكررامحلاة طوق ليس تخشى انفصاله ... أذاهم أن يبلى تجدد آخرالها وشح دون التراقي ودونها ... وصدر كمعطوف البنفسج أخضراتنازعها ألوان شيء صقالها ... بدا لتلالئ الشمس فيه تحيراوقال بعض الأندلسيين:وما شاقني إلا ابن ورقاء هاتف ... على فنن بين الجزيرة والجسرمفستق طوقس لازوردي كلكل ... موشى الطلي أحوى القوادم والظهرأدار على الياقوت أجفان لؤلؤ ... وصاغ على الأجفان طوقا من التبرحديد شبا المنقار داج كأنه ... شبا قلم من فضة مد من حبرتوسد من فرع الأراك أريكة ... ومال على طي الجناح من النحرولما رأى دمعي مراقا أرابه ... بكائي فاستولى على الغصن النضروحث جناحيه وصفق طائرا ... فطار بقلبي حيث طار وما يدريالقول في طبائع اليماموقد نقلنا عن العرب أن هذه التسمية واقعة على النوع الذي يسميه عامة الناس **الحمام**، وهو أصناف مختلفة الأشكال، والألوان وهي: الرواعب وهذا الصنف ألوان كثيرة، زعم الجاحظ أن الراعبي مولد بين ورشان ذكر **وحمامة** أنثى، فأخذ من الأب الجثة، ومن الأم الصوت وفاته سرعة الطيران، فلم يشبهها فيه، وله عظم البدن وكثرة الفراخ والهديل، والقرقرة لأبويه، حتى صار ذلك سببا للزيادة في ثمنه، وعلى الحرص على إيجاده والرغبة فيه.والمراعيش: وهي تطير مرتفعةن حتى تغيب عن النظر فترى في الجو كالنجم وفيها ما يبقى يوما وليلة.والعداد: وهو طير ضخم قليل الطيران كثير الفراخ والميساق: وهو أضخم من العداد وأنهل، ثقيل

(١) مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط ص/٨٨

الجسم، لا يستطيع الطيران إلا قليلا.والشداد: وهذا الصنف لا يلزم الطيران في الجو وله في جناحيه حتى يقال أنه كسر بهما الجوز، ولا يأتي الغابة لبله فيه، وأصحاب الرغبات في تربية هذا الصنف يلقونه على البصريات، فيخرج من بينهما **حمام** يسمى) المضري (يجمع فيه هداية البصري وشدة الشداد يطير صعدا حتى يرى كالنجم، وربما أقام الواحد منها قائما على ذنبه يوما وليلة، وفي ذنبه ثلاثون ريشة.والقلاب: ويسميه العراقيون الملاح، والشقاق وطيرانه تحويم.." (١)

".. أسلك الأيام وعدهم ... وأقضي الدهر بالأملفدموع العين تنجدني... **وحمام** **الأيك** تسعدني... فهو يدنيني ويبعدني ... بالبكا طورا وبالجدلخلفوني في الرسوم ضحى... أحتسي الدمع مصطبحا... كل سكران وعى وصحا ... وأنا كالشارب الثملرق رسم الدار لي ورثا... وسقامي للضنا ورثا... ليس سقمي بعدهم عبثا ... كل من رام الحسان بليآه لو جاد الهوى وسخا... أذهب الأقذار والوسخا... والجوى والصبر قد نسخا ... وقعتي صفين والجملما لهذا الدهر يطمعنا... وأكف البين تقمعنا... أترى الأيام تجمعنا ... بمنى والخيف والجبلأترى بالمشعرين يرى... عيسهم والركب قد نفرا... ونزور الحجر والحجرا ... ونضم الركن للقبلكم لنا بالمروتين أسى... ما له غير الخضوع أسى... ينجلي عن ربما وعسى ... والورى في غاية الوجليا أصيحابي ويا لزمي... غير خاف عنكم ألمي... إن أمت لا تأخذوا بدمي ... غير ذات الدل و الكسلغادة في خصرها هيف... دنف كل بها دنف." (٢)

"تجر «١» وتلقى فى سقاء كأنه ... من الحنظل العامى جر ومعلقفلما ارتوت من مائها لم يكن لها ... أناة وقد كادت من الرى تبصقطمت «٢» طموة صعدا ومدت جرانها ... وطارت كما طار الشهاب «٣» المحلقذكر شيء من الأوصاف والتشبيهات الشعرية الجامعة لمجموع هذا النوع الذى ذكرناهمن ذلك قول بعض الشعراء:وقبلى أبكى كل من كان ذا هوى ... هتوف البواكى والديار البلاقعوهن على الأفلاق «٤» من كل جانب ... نوائح ما تخضل منها المدامعمزبرجة الأعناق نمر ظهورها ... مخطمة بالدر خضر روائعترى طررا بين الخوافى كأنها ... حواشى برود زينتها الوشائعومن قطع الياقوت صيغت عيونها ... خواضب بالحناء منها الأصابعوقال أبو الأسود الدؤلى من أبيات:وساجع فى فروع **الأيك** هيجنى

---

(١) مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط ص/٨٩

(٢) السلوك في طبقات العلماء والملوك الجُنْدي، بهاء الدين ٤٥٧/١

... لم أدر لم ناح مما بى ولم سجعاأباكيا إلفه من بعد فرقته ... أم جازعا للنوى من قبل أن تقعايدعو حمامته والطير هاجعة ... فما هجعت له ليلا ولا هجعا." (١)

"وقال أبو الأسود الدؤلى:وساجع في فروع الأيك هيجنى! ... لم أدر لم ناح مما بى ولم سجعا؟أباكيا إلفه من بعد فرقته، ... أم جازعا للنوى من قبل أن يقعا؟يدعو حمامته، والطير هاجعة: ... فما هجعت له ليلى وما هجعا!شكا النوى فبكى خوف الأسى فرمى ... بين الجوانح من أوجاعه وجعا!كأنه راهب في رأس صومعة ... يتلو الزبور، ونجم الصبح قد طلعا!وقال جحدر العكلى:وقدما هاجنى فازددت شوقا ... بكاء حمامتين تجاوبان.تجاوبتا بلحن أعجمى ... على عودين من غرب وبان.فكان البان أن بانت سليمى ... وفي الغرب اغتراب غير دانى!وقال عوف بن محلم:ألا يا حمام الأيك إلفك حاضر ... وغصنك مياد! ففيم تنوح؟وقال ابن عبد ربه من ابيات:وكيف، ولى قلب اذا هبت الصبا ... أهاب بشوق في الضلوع دفين؟ويهتاج منه كل ما كان ساكنا ... دعاء حمام لم تبت بوكون.وإن ارتياحى من بكاء حمامة ... كذى شجن داويته بشجون.كأن حمام الأيك لما تجاوبت، ... خزين بكى من رحمة لحزين!وقال ابن قلاقس:غناء حمام في معاطف بان ... إلى مذهب الحب القديم ثنانى.." (٢)

"قال سبطه: جلس جدي تحت تربة أم الخليفة عند معروف الكرخي، وكنت حاضرا، فأنشد أبياتا، قطع عليها المجلس وهي:الله أسأل أن يطول مدتي ... لأنال بالإنعام ما في نيتيلي همة في العلم ما إن مثلها ... وهي التي جنت النحول هي التيخلقت من العلق العظيم إلى المنى ... دعيت إلى نيل الكمال فلبتكم كان لي من مجلس لو شبهت ... حالاته لتشبهت بالجنةأشتاقه لما مضت أيامه ... عطلا وتعذر ناقة إن حنتيا هل لليلات بجمع عودة ... أم هل على وادي منى من نظرةقد كان أحلى من تصاريف الصبا ... ومن الحمام مغنيا في الأيكةفيه البديهات التي ما نالها ... خلق بغير مخمر ومبيتفي أبيات.ونزل، فمرض خمسة أيام، وتوفي ليلة الجمعة بين العشاءين الثالث عشر من رمضان سنة سبع وتسعين وخمس مائة في داره بقطفتا. وحكت لي أمي أنها سمعته يقول قبل موته: أيش أعمل بطواويس؟ -يرددها- قد جبتم لي هذه الطواويس.وحضر غسله شيخنا ابن سكينة وقت السحر، وغلقت الأسواق، وجاء الخلق، وصلى عليه ابنه أبو القاسم علي اتفاقا، لأن الأعيان لم يقدروا من الوصول إليه، ثم ذهبوا به إلى جامع المنصور، فصلوا عليه، وضاق بالناس، وكان يوما مشهودا، فلم يصل إلى حفرته بمقبرة أحمد إلى وقت صلاة

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٢٦٥/١٠

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٢٦٤/٢

الجمعة، وكان في تموز، وأفطر خلق، ورموا نفوسهم في الماء. إلى أن قال: وما وصل إلى حفرته من الكفن إلا قليل، -كذا قال- والعهدة عليه، وأنزل في الحفرة، والمؤذن يقول الله أكبر، وحزن عليه الخلق، وباتوا عند قبره طول شهر رمضان يختمون الختمات، بالشمع والقناديل، ورآه في تلك الليلة المحدث أحمد بن سلمان السكر في النوم، وهو على منبر من ياقوت، وهو جالس في مقعد صدق والملائكة بين يديه. وأصبحنا يوم السبت عملنا العزاء، وتكلمت فيه، وحضر خلق عظيم، وعملت فيه المراثي، ومن العجائب أنا كنا بعد انقضاء العزاء يوم السبت عند قبره، وإذا بخالي محيي الدين قد صعد من الشط، وخلفه تابوت، فقلنا: نرى من مات، وإذا بها خاتون أم محيي الدين، وعهدي بها ليلة وفاة." (١)

"لي همة في العلم ما إن مثلها ... وهي التي جنت النحول هي التيخلقت من العلق العظيم إلى المنى ... دعيت إلى نيل الكمال فلبتكم كان لي من مجلس لو شبهت ... حالاته لتشبهت بالجنةأشتاقه لما مضت أيامه ... عطلا وتعذر ناقة إن حنتيا هل لليلات بجمع عودة*؟ ... أم هل على وادي منى من نظرة؟قد كان أحلى من تصاريف الصبا ... ومن **الحمام** مغنيا في **الأيكة**فيه البديهات التي ما نالها ... خلق بغير مخمر ومبيتفي أبيات.ونزل، فمرض خمسة أيام، وتوفي ليلة الجمعة، بين العشاءين، الثالث عشر من رمضان، سنة سبع وتسعين وخمس مائة، في داره بقطفتا.وحكت لي أمي أنها سمعته يقول قبل موته: أيش أعمل بطواويس؟ - يرددها- قد جبتم لي هذه الطواويس.وحضر غسله شيخنا ابن سكينة وقت السحر، وغلقت الأسواق، وجاء الخلق، وصلى عليه ابنه أبو القاسم علي اتفاقا، لأن الأعيان لم يقدروا من الوصول إليه، ثم ذهبوا به إلى جامع المنصور، فصلوا عليه، وضاق بالناس، وكان يوما مشهودا، فلم يصل إلى حفرته بمقبرة أحمد إلى وقت صلاة الجمعة، وكان في تموز، وأفطر خلق، ورموا نفوسهم في الماء ... ، إلى أن قال:وما وصل إلى حفرته من الكفن إلا قليل- كذا قال- والعهدة عليه (١) ، وأنزل في الحفرة، والمؤذن يقول: الله أكبر، وحزن عليه الخلق،ــــــــــــــ= المجلد الثامن من (المرآة) انما هو مختصره، أو أن أحدهم حذف منه.وقد أورد الذهبي في (تاريخ الإسلام) بعضها وهي ثلاثة أبيات: الأول والثاني والرابع (الورقة: ٢٣١ أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٤) .وأوردها ابن رجب كاملة: ١ / ٤٢٨ وهي أحد عشر بيتا.(١) وقال في (تاريخ الإسلام) : (وهذا من مجازفة أبي المظفر) وقد وصف الذهبي =." (٢)

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ١٥/٤٦٣

(٢) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٢١/٣٧٩

"وهذه القوس – أعني الإفرنجية – تتألف من عمود وقضيب وجوزة ومفتاح. وكان العمود قبل يسمى المجرى، وإنما سمي بذلك لجري السهام عليه، وكان مفتاحه طالعا من جهة الجوزة يرمي سهاما عدة، مشتملة. ثم استخرج هذا العود في زمن النمرود، وسمي عمودا لأنه عمد به وفيه ستة أثقاب: ثقب المشرب، وثقب الحلق وهو للحل والربط، والحل الربط لسبعة أشياء: الحك، والغسل، والنشر، والليه، والتزريق، والرفوع، والنزول. والثقب الثالث لستة، وهو ثقب الأمانة والوديعة. والثقب الرابع للجوزة، وهو ثقب القفل والشرب والرياسة. والثقب الخامس للمسمار، وهو ثقب التكليف والحمالة والعدة. والثقب السادس للمفتاح، وهو ثقب الحركة والهيئة والأسرار. فمنه تنفتح الصنعة، وهو روحها ومعناها.وسمي القضيب قضيبا لأنه ينكح في خمسة مواضع: موضع في وسطه، وأربعة مواضع في أطرافه، وله وتران: حربي، وعوير.وسمي الجوزة جوزة لجواز المتحرك و ا لناطق والصامت عليها. واسم الجوزة: القلب، لأن رأس المفتاح يتقلب بها. وفيه سر وفي الجوزة آخر، فإذا اجتمعا ظهرت الحكمة.وسمي المفتاح مفتاحا لأنه يفتح أسرار جميع ما ذكرناه.فصلأسرار القوس في سبعة أشياء: حيوان يعقل وهو الرامي، ومنفصل عن حيوان لا يعقل وهو الريش والشمع والجوزة والقضيب والسهم، فتصول هذه الأربعة عند الرمي ولا يصول أحدها وحده.وقيل: إن القوس مأخوذ من الدائرة، وهي كمال الصنعة؛ وذلك أن أهل الهندسة لما نظروا الشمس والقمر والنجوم استخرجوها منها.وتتكلم القوس بلسان الحال، وتتنفس كتنفس الصبح، وتسمى ملكا لأنها تملك، وإذا وضعها الرامي خاف منها كخيفة الملك إذا دخل عليه، ويخافه كذلك غيره من أجلها.فصلوالقسى تنتخب من عشرة عيدان: خمسة برية، وخمسة بستانية. فالبرية: الطخش، وهو النبع بلغة العرب، والزنبوج، والدردال، والكتم، والشبر.والبستانية: النارنج، والنسمان، و ا لتفاح، والرمان، والسفرجل.وفي ذلك يقول بعضهم:عجبا من القوس الكريمة إنها ... لم ترع حق حمائم الأغصانعادت لها حتفا وكانت مألفا ... وكذاك حكم تصرف الأزمانوقال ابن الزقاق:نفسي الفداء لنبعة زوراء ... مشغوفة بمقاتل الأعداءألفت حمام الأيك وهي نضيرة ... واليوم تألفها بكسر الحاءولهذه العيدان التي تنتخب منها القوس معادن في الجوف والقبلة والشرق والغرب؛ ولقطعها فصلان: تقطع في فصل سموم الشتاء وهو المختار، وشبهت بالطفل الذي تتم رضاعته، وتقطع في فصل سموم الصيف على وجه الاضطرار. والأصلي هو أحسن القضبان، وما يقطع في فصل فهو في حقها نقصان.فصلوأعلم أن القوس تربط على وجهين: بالنظر، وهو أصل، وبالقياس وهو فرع. فأما أهل المعرفة في ذلك فهم ثلاثة نفر: العريف، والمعلم، والرامي. ولكل واحد منهم درجة زائدة على صاحبه.فيزيد المعلم على الرامي رطوبة اليدين، ويزيد العريف على المعلم نور القلب، فيربطون القوس بالنظر، فأن غم

عليهم قاسوا بالضابط.وصفة القياس به: أن يفتح الضابط، وتفتتح طرفه في الحرف الأسفل من ثقب الحلق، ثم تضع الطرف الآخر في حرف آخر الصدر من القضيب، ثم اطلب به الجهة الأخرى، فأن تساوى القياس فهو المراد، وأن زاد طرف الضابط على حرف الصدر فهو مخفوض فارفعه، وأن نقص فهو مرفوع فاخفضه، حتى يستقيم لك القياس.ولا بد لربطها من لزازين اثنين قدا واحدا من عود طيب فتى يشد بهما القضيب بعد ربطه بصمته من جلد أيل ذكر، مقطوعة على طول الجلد، مع حلقة حديد توضع فها الرجل اليسرى عند الجر، وتسمى لذلك ركابا.." (١)

"ببغداد سنة سبع وستين وماتين سمع يزيد بن لهرون وغيره وروى عنه القرآآت خلق كثير وكان ثقةابن فورجة محمد بن حمد بن فورجة بالفاء المضمومة وبعد الواو والراء جيم مشددة)البروجردي أورد الثعالبي في التتمة(كأن **الأيك** توسعنا نثارا ... من الورق المكسر والصحاح)(تميد كأنما علت براح ... وما شربت سوى الماء القراح)(كأن غصونها شرب نشاوى ... يصفق كلها راحا براح)وقوله في فستق مملوح(فلو ترى نقلي وما أبدعت ... فيه بماء الملح كف الصنع)(قلت **حمامات** على منهل ... شحت مناقير تسيغ الجرع)وقوله فيه أيضا(اعجب إلي بفستق أعددته ... عونا على العادية الخرطوم)(مثل الزبرجد في حرير أخضر ... في حق عاج في غلاف أديم)أكمل من الأول قول الشمتهي أبي الفضل جعفر بن المحسن الدمشقي(انظر إلي الفستق المملوح حين أتي ... مشققا في لطيفات الطيافير)(والقلب ما بين قشريه يلوح لنا ... كألسن الطير م ا بين المناقير)وأورد له أعني لابن فورجة(أما ترون إلى الأصداغ كيف جرى ... لها نسيم فوافت خده قدرا)(كأنما مد زنجي أنامله ... يريد قبضا على جمر فما قدرا)قال ياقوت مولده بنهاوند في ذي الحجة سنة ثمانين وثلثماية وله التجني على ابن جنى والفتح على أبي الفتح والكتابان يرد فيهما على أبي الفتح ابن جنى في شعر المتنبي." (٢)

"(ودع ضرب النحل الذي بكرت له ... كواسب من أزهار نبت فوائح))كتب إليه يقول أنا ذلك المريض عقلا ورأيا وقد أتيتك مستشفيا فاشفني وجرت بينهما مكاتبات كثيرة من أسولة وأجوبة انقطع الخطاب بينهما على المساكتة وقد سردها ملخصا الغرض منها ياقوت في معجم الأدباء وقال أبو غالب ابن مهذب المعري في تاريخه في سنة سبع عشرة وأربع مائة صاحت امرأة في جامع المعرة وذكرت أن صاحب الماخور أراد أن يغتصبها نفسها فنفر كل من في الجامع وهدوا الماخور وأخذوا خشبه ونهبوه وكان

(١) حلية الفرسان وشعار الشجعان ابن هذيل ص/٤٨

(٢) الوافي بالوفيات الصفدي ٢١/٣

أسد الدولة في نواحي صيدا فجاء واعتقل من أعيانها سبعين رجلا وذلك برأي وزيره بادرس بن الحسن الأستاذ وأوهمه أن في ذلك إقامة الهيبة قال ولقد بلغني أنه دعي لهؤلاء المعتقلين بآمد وميافارقين على المنابر وقطع عليهم بادرس ألف دينار وخرج الشيخ أبو العلاء المعري إلى أسد الدولة صالح وهو بظاهر المعرة فقال له مولانا السيد الأجل أسد الدولة مقدمها وناصحها كالنهار الماتع اشتد هجيره وطاب أبراده وكالسيف القاطع لان صحفه وخشن حداه خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فقال صالح قد وهبتهم لك أيها الشيخ ولم يعلم أبو العلاء أن المال قد قطع عليهم وإلا كان قد سأله فيه ثم قال أبياتا فيها(بعثت شفيعا إلى صالح ... وذاك من القوم رأي فسد)(فيسمع مني سجع الحمام ... وأسمع منه زئير الأسد)وروى عن أبي العلاء القاسم التنوخي وهو من أقرانه والخطيب التبريزي والإمام أبو المكارم عبد الوارث بن محمد الأبهري والفقيه أبو تمام غالب بن عيسى الأنصاري والخليل بن عبد الجبار القزويني وأبو طاهر محمد بن أحمد بن أبي الصقر الأنباري وغير واحد وكان أكله العدس وحلاوته التين ولباسه القطن وفراشه اللباد وحصيره بردية وشعره كثير إلى الغاية وأحسنه سقط الزندفهرست كتبه الفصول والغايات الشادن في غريب هذا الكتاب إقليد الغايات في اللغة الأيك والغصون وهو ألف ومائتا كراس مختلف الفصول أربعمائة كراس الخطب خطب الخيل خطبة الفصيح رسيل الراموز تاج الحرة في وعظ النساء أربعمائة كراس لزوم ما لا يلزم زجر النابح نجر الزجر راحة اللزوم شرح ما لا يلزم ملقى السبيل حماسة الراح في ذم الخمر مواعظ وقفة الواعظ الحلي والحلي سجع الحمائم جامع الأوزان والقوافي غريب ما في هذا الكتاب سقط الزند استغفر)واستغفري الصاهل والشاحج على لسان فرس وبغل القائف في معنى كليلة ودمنة منار القائف تفسير ما فيه من اللغز من الغريب السجع السلطاني سجع الفقيه سجع." (١)

"(فما الشمس أدنى من يدي لامس لها ... وليس السها في بعد نقطة خالها)(وأبدت لنا مرآتها غيب حضرة ... غدت هي مجلاها وسر كمالها)(فواجبها حبي وممكن جودها ... وصالي وعدوا سلوتي من محالها)(وحسبي فخرا أن نسبت لحبها ... وحسبي قربا أن خطرت ببالها)قلت شعر جيد وله في هذه الطريقة شعر كبير رحمه الله تعالى٣ - (العين زربي الشاعر)إسماعيل بن علي أبو محمد العين زربي الشاعر سكن دمشق ومات بها سنة ثمان وستين وأربعمائة ومن شعره من الطويل(وحقكم لا زرتكم في دجنة ... من الليل تخفيني كأني سارق)(ولا زرت إلا والسيوف شواهر ... علي وأطراف الرماح لواحق)ومنه أيضا من الطويل(ألا يا حمام الأيك عشك آهل ... وغصنك مياد وإلفك حاضر)(أتبكي وما امتدت إليك يد النوى

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٦٨/٧

... ببين ولم يذعر جنابك ذاعر)ومن شعره العين زربي من الطويل)(أعيني لا تستبقيا فيض عبرة ... فإن النوى كانت لذلك موعدا)(فلا تعجبا أن تمطر العين بعدهم ... فقد أبرق البين المشت وأرعدا)(ويوم كساه الغيم ثوبا مصندلا ... فصاغت طرازيه يد البرق عسجدا)(كأن السما والرعد فيه تذكرا ... هوى لهما فاستعبرا وتنهدا)(ذكرت به فياض كفك في الورى ... وإن كانتا أهمى وأبقى وأجودا)٣ - (ومنه من المتقارب)(أحن إلى ساكنات الحجاز ... وقد حجزتني أمور ثقال)(بكيت ففاضت بحار الدموع ... وكان لها من جفوني انثيال)(وظن العواذل أني سلوت ... لفقد البكاء وجاروا وقالوا)(حقيق حقيق وجدت السلو ... فقلت محال محال محال)قلت ومن هذه المادة قول ابن سناء الملك من المتقارب(أرى ألف ألف مليح فما ... كأني رأيت مليحا سواه)." (١)

"(يا منجدا ناديته مستنجدا ... في خلتي والمرء ينجد خله)(سر حاملا سري فأنت بحمله ... أهل وخفف عن فؤادي ثقله)(وإذا وصلت ففض عن وادي الغضا ... طرف المريب وحي عني أهله)(أهد السلام هديت للرشأ الذي ... أعطاه قلبي رشده فأضله)ومولد علم الدين سنة ثلاث عشرة وخمسمائة وتوفي رحمه الله في شعبان سنة تسع وسبعين وخمسمائةوكان قد تأدب على ابن الشجري وابن الجواليقي وعقد له بدمشق مجلس وعظ سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة)وقيل إنه تغير آخر عمره وكان تفقه ببغداد على مذهب الشافعي وسمع بها الحديثوكان ينبز بالعلم قاع وكان علم الدين الشاتاني المذكور يستشيط غيظا من كلمة فيها الفقاع فعمل العماد الكاتب أبياتا لا يخلو كل بيت منها من هذه اللفظة وكانت تنشد قدامه وهو يغضب وعتب على العماد وتهاجرا مدة ثم استعطفه العماد بقصيدة فأجابه عنها واصطلحاومن شعر علم الدين الشاتاني من الطويل(خليلي كفا عن ملامي وعرجا ... فأنفاس نجد نشرها قد تأرجا)(وقولا لمن قد ضل عن قصد حبه ... وصلنا إلى وصل الأحبة منهجا)(وحطا بأكناف الحمى فقد انتهى ... مسير مطايا قد أضر بها الوجى)(فقد لاح ضوء الصبح بعد كمونه ... ومزق ثوبا لفقته يد الدجى)(وحاكت يد الأنواء للأرض حلة ... تقدرها الأبصار ثوبا ممرجا)(وغرد في الأيك الهزار مطربا ... وهيجه نوح الحمام فهزجا)٣ - (ابن المحدث الكاتب)الحسن بن علي بن محمد بن عدنان بن شجاع الحمداني بدر الدين ابن المحدث المجود الكاتبكان فاضلا ينظم وينثر وله كتاب بربى باب الجابية بدمشق وكان يكتب العصر في المدرسة الأمينية كتب عليه جماعة وكتب هو على الشيخ نجم الدين بن البصيصكان الملك الأوحد له معه صحبة فتحدث له مع الأفرم أن يدخل في ديوان الإنشاء بدمشق فرسم له بذلك فأبى فلامه الملك الأوحد

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٠١/٩

على ترك ذلك فقال أنا إذا دخلت بين الموقعين ما يرتب لي أكثر من خمسة دراهم في كل يوم وما يجلسونني فوق بني فضل الله ولا فوق بني القلانسي ولا فوق بني غانم فم يجلسونني إلا دونهم ولو تكلمت قالوا أبصر." (١)

"٣ - (أبو القاسم المصري)عبد السلام بن مختار أبو القاسم المصري جيد الخط يكتب على طريقة ابن مقلة موصوف بالفضل والذكاء إلا أنه كان كذابا يدعي سماع ما لم يسمعه ويركب الإسناد على كتب لم يروها وتوفي سنة أربع وخمسين وخمسمائة٣ - (أبو ظفر الأزدي)عبد السلام بن مطهر بن حسام بن مصك أبو ظفر الأزدي البصري روى عنه البخاري وأبو داود وقال أبو حاتم صدوق توفي سنة أربع وعشرين ومائتين٣ - (ابن أبي عصرون)عبد السلام بن المطهر ابن قاضي القضاة أبي سعد عبد الله بن أبي السري بن هبة الله بن المطهر بن علي بن أبي عصرون الفقيه شهاب الدين أبو العباس التميمي الدمشقي الشافعي)سمع من جده ومن جماعة وكان فقيها جليل القدر وافر الديانة ترسل من حلب إلى بغداذ وإلى الأطراف وانقطع في الآخر بمكانه في الجبل عند حمام النحاس بدمشق وكان منهمكا في التمتع كان له أكثر من عشرين سرية حتى فنيت أعضاؤه وتولدت عليه أمراض وتوفي سنة اثنتين وثلاثين وستمائة٣ - (أبو محمد التكريتي)عبد السلام بن يحيى بن القاسم بن المفرج أبو محمد التكريتي أخو عبد الرحمن وهو الأكبر تفقه على والده وحفظ القرآن وقرأ الأدب وبرع فيه وله النظم والنثر والخطب والمكاتبات والمصنفات الأدبية ولد سنة سبعين وخمسمائة ومن شعره البسيط(متى يفيق من الأسواق سكران ... ويرتوي من شراب الوصل ظمآن)(ويرجع العيش غضا بعدما يبست ... منه بطول الجفا والصد أغصان)(أفنى اصطباري صدوح غاب واحدها ... فكم لها في فروع الأيك ألحان)(باتت تنوح على غصن تميل به ... ريح الصبا فكأن الغصن نشوان)(حزينة الصوت تشجو قلب سامعها ... قريحة قلبها المفجوع حنان)(تبكي بغير دموع والبكا خلق ... بالدمع لي وكذاك الوجد ألوان)(آها على عيشنا الماضي ولذته ... إذ غصنه باجتماع الشمل فينان)." (٢)

"وقدم بغداد رسولا ومعه كتب السلطان سنجر بن ملكشاه وابن أخيه محمود ابن محمد إلى الديوان ليسلم إليه المدرسة النظامية يدرس بها فنفر الفقهاء من ذلك واجتهدوا في منعه فألزمهم الديوان بذلك فدرس بها من جمادى الآخرة سنة سبع عشرة وخمس ماية إلى شعبان من السنة ووصل أسعد الميهني ومعه الكتب

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٢/١١٠

(٢) الوافي بالوفيات الصفدي ١٨/٢٦٥

بتدريسها ونظرها فعزل منها٣ - (الخباز البغدادي)عبد الواحد ابن أبي الحسن ابن أبي نصر ابن أبي عبد الله الخباز البغدادي كان عاميا وله طبع في قول الشعر وهو مكثر منهروى عنه عبد الرحمن بن عمر بن الغزال الواعظ قال أنشدني لنفسه(أي داع دعا بتفريق جمعي ... بين وادي منى وأطلال جمع)(قف به صاحبي إذا رحل الوف ... د قبيل الضحى وسل عن سلع)(واسأل البان بالحمى عن أص ... حابي وأهلي وعن مهاة الجزع)(فالسحاب العميم لم يهم في الرب ... ع جهارا بأدمع مثل دمعي)(هب نشر النسيم فارتحت لما ... ضاع رياه في فضاء الربع)(وتغنت حمائم **الأيك** فارتا ... ع فؤادي لنوحها والسجع)(يا خليلي لا تعداكما الخي ... ر أجيبا السؤال من غير منع)(واسألاني عن بان سلع فإني ... لم أجد بالعراق راق للسعي)(ما بدا بالغوير مبسم برق ... لاح إلا وكان يقصد فجعي)(لا ولا رجع **الحمام** بليل ... بت إلا معيره للسمع)(قسما بالسماء ذات النجوم الزهر ... تزهى والأرض ذات الصدع)(إن قتلي بالبعد في أرض نجد ... كان حتما ظلما بغير الشرع)(طاف بي طائف من الطيف لما ... هم جفني بالنوم بعد القطع)(فتقلقلت إذ تذكرت ما كل ... ن وأمسيت بين ضر ونفع)قلت شعر جيد لم يكن لعامي مثله)٣ - (الصيمري الشافعي)عبد الواحد بن الحسن القاضي أبو القاسم الصيمري." (١)

"المشهور المعروف بابن الزقاقأخذ عن ابن السيد واشتهر وامتدح الأكابر وجود النظم وتوفي دون الأربعين سنة ثمان وعشرين وخمس مائة من شعره يصف قوسا من الكامل(أفديك من نبعية زوراء ... مشغوفة بمقاتل الأعداء)(ألفت **حمام** **الأيك** وهي نضيرة ... واليوم تألفها بكسر الحاء)قلت أخذه من قول أبي تمام من الكامل(هن **الحمام** فإن كسرت عيافة ... من حائهن فإنهن **حمام**)ومنه من الرمل(كلما مال بها سكر الصبا ... مال بي سكر هواها والتصابي)(أسعرت في عبراتي خجلا ... إذ تجلت فتغطت بالنقاب)(كذكاء الدجن مهما هطلت ... عبرة المزن توارت بالحجاب)ومنه من الوافر(عذيري من هضيم الكشح أحوى ... رخيم الدل قد لبس الثيابا)(أعد الهجر هاجرة لقلبي ... وصير وعده فيها سرابا)ومنه من المنسرح(وأغيد طاف بالكؤوس ضحى ... فحثها والصباح قد وضحا))(والروض يبدي لنا شقائقه ... وآسه العنبري قد نفحا)(قلنا وأين الأقاح قال لنا ... أودعته ثغر من سقى القدحا)(فظل ساقي المدام يجحد ما ... قال فلما تبسم افتضحا)ومنه من الطويل(ألمت فبات الليل من قصر بها ... يطير وما غير السرور جناح)(وبت وقد زارت بأنعم ليلة ... يعانقني حتى الصباح صباح)(على عاتقي من ساعديها خمائل ...

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٦٨/١٩

وفي خصرها من ساعدي وشاح)ومنه من الكامل(ما كان أحسن شملنا ونظامه ... لو كنت لا تصغي لقول الكاشح)(إني لأعجب كيف يغرب عنك ما ... أضمرت فيك وأنت بين جوانحي)." (١)

"(أنا للطائر سجن ... أقتني كل مليح)(قضب البان ضلوعي ... وحمام الأيك روحي)وذكرت أيضا ما نظمته وهو ما يكتب على قدح ساذج(كؤوس المدام تحب الصفا ... فكن لتصاويرها مبطلا)(ودعها سواذج من نقشها ... فأحسن ما ذهبت بالطلا)نقلت من خط شهاب الدين القوصي في معجمه قال أنشدني لنفسه بدمشق في صبي جميل الصورة حبسه الحاكم(أقاضي المسلمين حكمت حكما ... أتى وجه الزمان به عبوسا)(حبست على الدراهم ذا جمال ... ولم تسجنه إذ سلب النفوسا)قال وكتب على يدي إلى قاضي القضاة محيي الدين بن الزكي يستقيله من مشارفة البيمارستان النوري وكان بوابه يسمى السيد وهو في اللغة الذئب(مولاي مولاي أجرني فقد ... أصبحت في دار الأسى والحتوف)(وليس لي صبر على منزل ... بوابه السيد وجدي خروف))قال وأنشدني لنفسه وقد دعاه نجم الدين بن اللهيب إلى طعامه فلم يجبه وقال(ابن اللهيب دعاني ... دعاء غير نبيه)إن سرت يوما إليه ... فوالدي في أبيه)قال وأنشدني لنفسه فيه(يا ابن اللهيب جعلت مذهب مالك ... يدعو الأنام إلى أبيك ومالك)(يبكي الهدى ملء الجفون وإنما ... ضحك الفساد من الصلاح الهالك)قال وأنشدني لنفسه فيه(لابن اللهيب مذهب ... في كل غي قد ذهب)(يتلو الذي يبصره ... تبت يدا أبي لهب)قال وأنشدني لنفسه ما كتبه إلى القاضي بهاء الدين بن شداد في طلب فروة خراف(بهاء الدين والدنيا ... ونور المجد والحسب)." (٢)

"٧٠ - (١)العين زربيإسماعيل بن علي، العين زربي نسبة إلى عين زربة، ثغر بقرب المصيصة (٢) الشاعر، سكن دمشق ومات بها سنة ثمان وستين وأربعمائة، رحمه الله.ومن شعره:وحقكم لا زرتكم في دجنة ... من الليل تخفيني كأني سارقولا زرت إلا والسيوف شواهر ... علي وأطراف الرماح لواحق ومنه أيضا:ألا يا حمام الأيك عشك آهل ... وغصنك مياد وإلفك حاضرأتبكي وما امتدت إليك يد النوى ... ببين ولم يذعر جنابك ذاعر وله أيضا:أعيني لا تستبقيا فيض عبرة ... فإن النوى كانت لذلك موعدافلا تعجبا أن تمطر العين بعدهم ... فقد أبرق البين المشت وأرعداويوم كساه الغيم ثوبا مصندلا ... فصاغت طرازيه يد البرق عسجداكأن السما والرعد فيه تذكرا ... هوى لهما فاستعبرا وتنهداذكرت به فياض كفك في الندى ... وأن كانتا أهمى وأبقى وأجودا ومنه أيضا:____________(١) الزركشي: ٧٢ وتهذيب ابن

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢١/٢١٣

(٢) الوافي بالوفيات الصفدي ٢٢/٦٠

عساكر ٣: ٣٦ والخريدة (قسم الشام) ٢: ١٨٠ والوافي (ج؟: ٩) وكنيته أبو محمد.(٢) زيادة من المطبوعة.." (١)

"تقول لي نعم، وأغلظ له في القول، فغضب الشيخ عفيف الدين وقال له: والك لمن تقول هذا الكلام؟ يا كلب يا ابن الكلب يا خنزير، وهذا من عجز المسلمين وإلا لو بصقوا عليك بصقة لأغرقوك، ثم شق ثيابه وقام يهم بالدخول على السلطان، فقام الناس إليه وقالوا: هذا ما هو كاتب وهذا الشيخ عفيف الدين التلمساني، وهو معروف بالجلالة والإكرام بين الناس، ومتى دخل إلى السلطان آذاك، فسألهم دره وقال له: يا مولانا ما بقيت أطلب منك لا أوراقا ولا غيرها.وقال الشيخ أثير الدين: المذكور أديب ماهر جيد النظم، تارة يكون شيخ صوفية وتارة كاتب وتارة مجرد، قدم علينا بالقاهرة، ونزل بخانقاه سعيد السعداء عند صاحبه شيخها الشيخ شمس الدين الأيكي، وكان متنجلا في أقواله وأفعاله طريقة ابن العربي؛ انتهى قول أثير الدين.وتوفي الشيخ عفيف الدين بدمشق في شهور سنة تسعين وستمائة، ودفن بمقابر الصوفية؛ ومن نظمه:وقفنا عى المغنى قديما فما أغنى ... ولا دلت الألفاظ منه على معنوكم فيه أمسينا وبتنا بربعه ... حيارى وأصبحنا حيارى كما بتناثملنا وملنا والدموع مدامنا ... ولولا التصابي ما ثملنا ولا ملنافلم نر للغيد الحسان بهم سنا ... وهم من بدور التم في حسنها أسننسائل بانات الحمى عن قدودهم ... ولا سيما في لينها البانة الغناونلثم ترب الأرض أن قد مشت بها ... سليمى ولبنى لا سليمى ولا لبنفوا أسفا فيه على يوسف الحمى ... ويعقوبه تبيض أعينه حزناوليس الشجي مثل الخلي لأجل ذا ... به نحن نحنا والحمام به غنينادي مناديهم ويصغي إلى الصدى ... فيسألنا عنهم بمثل الذي قلنا وله أيضا:." (٢)

"هذا؟ فقال: لا والله، " فقال عبد الله ": قاتل الله أبا كبير حيث يقول:ألا يا حمام الأيك إلفك حاضر ... وغصنك مياد ففيم تنوح؟أفق لا تنح من غير شيء فإنني ... بكيت زمانا والفؤاد صحيحولوعا فشطت غربة دار زينب ... فها أنا أبكي والفؤاد قريح فقال عوف: أحسن والله أبو كبير، إنه كان في الهذليين مائة وثلاثون شاعرا ما فيهم إلا مفلق، وما كان فيهم مثل أبي كبير، وأخذ عوف يصفه، فقال له عبد الله: أقسمت عليك إلا عارضت قوله، فقال عوف: قد كبر سني وفني ذهني وأنكرت كل ما أعرف، فقال له عبد الله: بتربة طاهر إلا فعلت، فقال عوف رحمه الله:أفي كل عام غربة ونزوح ... أما للنوى من ونية فتريحلقد طلح (١) البين المشت ركائبي ... فهل أرين البين وهو طريحوأرقني بالري نوح حمامة ...

---

(١) فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ١/١٨٢

(٢) فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٢/٧٣

فنحت وذو البث الغريب ينوحعلى أنها ناحت ولم تذر دمعة ... ونحت وأسراب الدموع سفوحوناحت وفراخها بحيث تراهما ... ومِن دون أفراخي مهامه فيحألا يا **حمام** **الأيك** إلفك حاضر ... وغصنك مياد ففيم تنوح؟عسى وجود عبد الله أن يعكس النوى ... فيلقي (٢) عصا التطواف وهي طليحفإن الغنى يدني الفتى من صديقه ... وعدم الفتى بالمعسرين طروح فاستعبر عبر الله ورق له وجرت دموعه، وقال له: والله إني ضنين بمفارقتك شحيح على الفائت من محاضرتك، ولكن والله لا أعلمت معي خفا ولا حافرا إلا راجعا إلى أهلك، وأمر له بثلاثين ألف درهم، فقال له عوف:______________(١) في المطبوعة: ظلع، والتصويب عن طبقات ابن المعتز وياقوت.(٢) الطبقات: فتضحي.." (١)

"يميل على الأعواد قطعا بما جنت ... وما سرقت الناس قده وهي أغصان وقال يحذر من صحبة الناس:لا ترم في الدنو ودا من النا ... س وإن كنت عندهم مشكوراودهم في الدنو منهم قليل ... فإذا ما بعدت كان كثيراوكذا الشمس والهلال اصطحابا ... كلما زاد بعده زاد نورا وقال في مليح يسمى زهر السفرجل:أحن إلى الأزهار ما هبت الصبا ... وما ناح في **الأيك** **الحمام** المطوقوأشتاق زهر اللز كل عشية ... وإني إلى زهر السفرجل أشوق وكتب إلى شهاب الدين السنبلي يعرض بطلب فحم:جاء الشتاء الغث يا سيدي ... بل يا شهابي في دجى الهموفصله البارد قد جاءني ... منه بكانون بلا فحم وقال من قصيدة:وأرقني خيال من حبيب ... تناءت داره حتى نآنيفيمن سهري (١) يلم فما أراه ... ومن سقمي يطوف فما يراني وقال أيضا:أمولاي أشكو إليك الخمار ... وما فعلت بي كؤوس العقاروجور الساقة التي لم تزل ... تريني الكواكب وسط النهار______________(١) ص: شهري.." (٢)

"شرحا حافلا، وأتى به لغوامض المذهب كافلا، لو أنصفه الناس لم ترفع لغير الرافعي راية، وتحققوا أن بداية هذا الكتاب مثل النهاية، ولا بد لهذا الشرح من وقت يوفى فيه حقه، ويعطيه الطاعة كل فاضل، فما يعوقه عن التقديم على غيره ولا يعقه، مع ما في فضله من فضول في بعض الفصول، وزيادات بيان لا تعلق لها بالفروع ولا الأصول. وعلق على منهاج النووي جزءا لطيفا فيه نتف، وكلامه فيه أطرب من **حمام** **الأيك** إذا هتف.وكان صادق اللهجة فيما ينقله، حاذق المهجة فيما يتروى فيه أو يتعلقه، طويل الروح على الدرس والإشغال، كثير التوغل في الإيضاح والإيغال، حريصا على تفهيم الطالب، يود لو بذلك كنوز العلم وما فيه من المطالب، لا يعجبه من يورد عليه تشكيكا، ولا من يطلب منه تنزيل ألفاظ ولا تفكيكا، لأنه هو

---

(١) فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ١٦٣/٣

(٢) فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٣٨٣/٤

فيما بعد ذلك يتبرع، فما يحب من غيره أن يسابقه ولا يتسرع، وذلك ليبس في مزاجه، وحدة تلحقه عند انزعاجه، وحاجة إلى استعمال خيار الشمبر لعلاجه، فقد كان ذلك نقله على الدوام، ولا يخل باستعماله في يوم من الأيام، وكان رقيق البشرة، ظاهرة الوضاءة، كأن وجهه حبره، وله حظ وافر من صدقة وصيام وتهجد في الليل وقيام، قل أن يخرج الشهر وما يعمل فيه لأهل مدرسته طعاما، ويدخلهم إلى منزله فرادا وتوأما، ويقف لهم عند الباب ويدعو لهم ويشكرهم، ويعرفه بالميعاد الثاني وينذرهم.." (١)

"زمانا تقضى أو ربوعا تطاولت ... عهودك منها وانمحت بيد البلىففاضت جفوني بالدموع لقولهم ... وقلب له أبكى حبيبا ومنزلاوهل نافعي أن الرياض تدبجت ... بساحتها أو صوت قمريها علاوللورق من زهر الرياض مجامر ... إذا حركت عودا تحرق مندلاوقد راح منها الدوح لابس حلة ... وصاغ من الأزهار تاجا مكللاوغنى **حمام الأيك** ثم تراقصت ... غصون سقتها الريح كاساتها ملافمالت سكارى ثم صفق جدول ... فألقت عليها من معاطفها الحلىفمن جدول أضى حساما مجردا ... ومن هيف أغصان تحرك ذبلاوللبين في الأحشاء ما لو أقله ... يثير قليلا مل ثم تململاكأن اجتماع الشمل عقد تعلقت ... بأسلاكه كف النوى فتفصلافقارقت مخدوما حمى الله ربعه ... من الدهر يوما ما أبر وأجملاسقاني طفلا قهوة العلم والنهى ... وزاد إلى أن طال قدري واعتلىوألبسني لما اتصفت برقة ... من الفخر والعلياء مجدا مؤثلاوكم نعم لو رمت تعداده، أبت ... وكانت من الإحصاء للذر أسهلاإذا غبت عن أبوابه فهباته ... إلي كأنفاس النسيم توصلاوإن قذفتني غربة كان جوده ... سحابا يوافيني فأعطى ونولاووافى في كتاب منه من بعد جفوة ... فأضحى به دمعي على الخد مرسلالقد أنشأته راحة كف كفها ... من الخطب ما أعيى الأنام وأعضلاتمنى ملث الغيث لو كان بطنها ... وودت بها الأنهار لو كن أنملاعلى أن كتبي لا تزال كتائبا ... ألاقي بها في ساحة الوجد جحفلاأقبل فيها الأرض أعني مؤديا ... بذلك فرضا ما أراه تنفلاوإن كان في الأحشاء ما يمنع الفتى ... من الوجد والتبريح أن يترسلافلا زال محروس الجناب مظفرا ... بأعدائه ما هيج الشوق مبتلى." (٢)

"البلاد، على ما رسمه رحمة الله عليه من عناية بهم متصلة، واحترام في تلك الأوقاف فوائدها به موفرة متحصلة.وقد أمرنا مؤدي هذه لكمالكم، وموفدها على جلالكم كاتبنا الأسنى الفقيه الأجل الأحظى الأكمل أبا المجد ابن كاتبنا الشيخ الفقيه الأجل الحاج الأتقى الأرضى الأفضل الأحظى الأكمل المرحوم

---

(١) أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٨٧/١

(٢) أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٢٣٩/٢

أبي عبد الله بن أبي مدين حفظ الله عليه رتبته، وبسر في قصد البيت الحرام بغيته، بأن يتفقد أحوال تلك الأوقاف، ويتعرف تصرف الناظر عليها، وما فعله من سداد وإسراف. ويتخير لها من يرتضى لذلك، ويحمد تصرفه فيما هنالك، وخاطبنا سلطانكم في هذا الشأن جزيا على الود الثابت الأركان، وإعلاما بما لوالدكم رحمه الله تعالى في ذلك من الأفعال الحسان، وكمالكم يقتضي تخليد ذلك البر الجميل، وتجديد عمل ذلك الملك الجليل، وتشييد ما اشتمل عليه من الشكر الأصيل والأجر الجزيل، والتقدم بالإذن السلطاني في إعانة هذا الوافد بهذا الكتاب، على ما يتوخاه في ذلك الشأن من طرق الصواب، وثناؤنا عليكم الثناء الذي يفاوح زهر الربا، ويطارح نغم **حمام** **الأيك** مطربا.وبحسب المصافاة ومقتضى الموالاة نشرح لكم المتزيدات بهذه الجهات، وننبئكم بموجب إبطاء إنفاذ هذا الخطاب على ذلك الجناب، وذلك أنه لما وصلنا من الأندلس الصريخ، ونادى الجهاد منا عزما لمثل ندائه نصيخ، أنبأنا أن الكفار قد جمعوا أحزابهم من كل صوب، وحتم عليهم بابهم اللعين التناصر من كل أوب، وأن تقصد طوائفهم البلاد الأندلسية بإيجافها، وتنقص بالمنازلية أرضها من أطرافها، لتمحو كلمة." (١)

"وجاء بالجوهر الثمينجزلا حتاغتلي على عقود المدح الرصينفطرسه جامع الفرائدرائدإلى الصوابولفظه زينة القصائدصائدفصل الخطابوكله نخبة العقائدقائدالى العجابوذكره صار في القرونيتلحتى علامنابر **الأيك** والغصونأقول للغيث في سحابهحابهفي وبلهفجوده للورى وشى بهشابهفي طلهولم يقم قط في منابهنابهمن شكلهأفاض من فضله المعينسجلا ملا الملاوسار في بحره سفينينظمي على رتبة الأفاضلفاضلديباجهكأنه فيك بالأصائلصائلنواجهفانظر لمن صار في المحافلآفلسراجهومن على ذروة الفنونحلاواستفلاسواه في حمأة وطينموشحي رائق الطرائقرائقفي فنهما مثله قط في الخلائقلائقفي وزنهإن عد يوما من النوافقوافقلوزنهفأنت فرد بلا قرين أملي ... سرح العلا حتى انجلت ظلمة الظنونومن موشحات السراج المحار رحمه الله تعالى:أرقت لبرق لاح من أرض حاجري ... فأجرى دموعي من شؤون محاجريوهيج لي التذكار ... فأضرمت الأفكارفي قلب الكئيب ... أو كادت تذيبنيران الوجيب ... حشاشة الأشواقكتمت الهوى جهدي ... وهل أنا كاتموقد جد بي وجدي ... وشوقي لازمونمت بما عندي ... دموع سواجمفما حيلتي والدمع يبدي سرائري ... ويظهر ما جنت عليه ضمائريولم يبق لي أنصار ... سوى جلدي إن صارلقلبي جلد، وإلا فقد ... براه الكمد وضاقت به الآفاق؟ أعرت **حمام** البان ... بعض توجعيفناحت على أفنان ... وجدي ولم تعيولو سقت الأغصان ... فائض أدمعيلأورق منها كل ذاو وناضر ... بما رويت من ماء جفني وناظريولو

(١) أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٣/٣٩٤

كانت الأطيار ... إذا نحت في الأسحارقبيل الصباح مثلي في النواح ... ما راشت جناح ولا لبست أطواقففؤادي الذي أصماه ... سهم من النوفكابد ما يلقاه ... من ألم الجوبوبي رشا لولاه ... لم أدر ما الهوبولا حل في قلبي سواه وناظري ... فيا نفس جدي في هواه وخاطريولا ترهبي الأخطار ... عسى تدركي الأوطارفكم من هوى في ىار الجوى ... وحكم الهوى تذل له الأعناقدعاني إلى حبيه ... خد موردعليه لمن يجنيه ... صدغ مزردومن جفنه يحميه ... سيف مجردفويلاه من تلك الجفون الفواتر ... تصول على عشاقه ببواترنضتها يد الأقدار ... لمن يجتني الأزهارفيا من نظر سيوف الحور ... بأيدي القدر تسل من الأحداقأسلت من البلوى ... سيول مدامعيتنم يما تطوى ... عليه أضالعيولي كبد تكوى ... بنار مطامعيفكن ناصري إن قل يا دمع ناصري ... عسى عاذلي في الحب يصبح عاذريومن يعشق الأقمار ... ولم يكتم الأسراريقاسي الولوع وفيض الدموع ... ونار الضلوع كذا صفة العشاقفكلفت أنا معارضته، فقلت، وبالله التوفيق:تغيبت يا بدري فطالت دياجري ... ولم أرج أنصاري وأنت مهاجريوما تنفع الأنصار ... إذا زاغت الأبصار." (١)

"أنا عليه أربعة عشر سطرا قلم الرقاع، ثم إنه امتنع من توقيفي، ولم أكتب بعده على غيره.وكان كاتبا مطيقا كتب من الربعات والختم بقلم الفضاح والمحقق الكبير في قطع البغدادي كاملا ومن الهياكل المدورة والمجلدات شيئا كثيرا.محمد بن أبي بكر بن محمدالشيخ الإمام، العالم شمس الدين الأيكي، بهمزة بعدها ياء آخر الحروف ساكنة وبعدها كاف، كان قاضي القضاة جلال الدين القزويني يقول: هو بكسر الهمزة.وكان فاضلا في المقولات، كاملا في المنقولات، وكان يكشف أسرار " الكشاف " وهو لما فيه من أمراض الاعتزال كالشاف، يدري دقائقه، ويمري حقايقه، ويقرئه الطلبة ويقريه، ويفرق بذهنه ما فيه من الغموض في الغموض ويفريه.وكان في علم التصوف إماما، وفي فن التعريف لمن تقدم ختاما، لو عاصر المعري لأملى في وصف الأيكي أيكه وغصونه، أو سنان الراشدي لأنزله معاقله وحصونه.ولم يزل على حاله في الإفاده، والتفرد في فنونه بالإجاده، إلى أن خرست تلك الفصاحه، وكرر الحمام في الأيك عليه النياحه.وتوفي - رحمه الله تعالى - يوم الجمعة قبل العصر ثالث شهر رمضان سنة سبع وتسعين وست مئة، بالمزة في دمشق.." (٢)

---

(١) أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٦٧٣/٣

(٢) أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٣٥١/٤

"وله شرح على أول " مختصر " ابن الحاجب، تكلم على منطقه. ودرس بالغزالية، وولي مشيخة الشميساطية، وولي مشيخة الصلاحية بالقاهرة، وتكلم فيه الصوفية، وحضر قاضي القضاة تقي الدين وقال: يا شيخ شهد عليك جماعة من الصوفية بكذا وكذا، فقال: أنت تنكل بي في هذا الجمع نكل الله بك. فقال قيموه: فأقيم وهو يقرأ: " ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون " ولما قال: " فسبح بحمد ربك " ما قال: ادفع بحيلك وقوتك، وتوجه إلى الشام وأقرأ الجماعة " الكشاف ".وقيل إنه وصف للشيخ بدر الدين بن مالك ومعرفته " الكشاف "، فحضر ليلة درسه وسمعه وهو يتكلم، فلما فرغ قال له: يا شيخ بدر الدين ما سمعتك تتكلم. قال: كيف أتكلم ومن وقت تكلمت إلى أن سكت، عددت عليك ثلاثين لحنة.وفيه يقول شيخنا العلامة شهاب الدين محمود:بنت فبات الطيف لي مؤنسا ... يبيحني جنة خديكوطالما أملتها يقظة ... فصد عنها سيف جفنيكولم أخل أن **حمام** اللوى ... في **الأيك** يغني عن رقيبيكنفر نوما كان مثل الصبا ... يعطف لي إن ملت عطفيكفلا رعى الله **حمام** اللوى ... ولعنة الله على **الأيك**وكان سبب نظمها أن **الأيكي** تكلم في حق الإمام أحمد رضي الله عنه وثار الحنابلة عليه. ولما بلغه قال: والله لقد تلطف في الهجو، وكان شيخنا أبو الثناء بعد موته لا ينشدها إلا ويقول: ورحمة الله على **الأيك**.وبعض الناس قال فيه: اسمه أحمد بن أبي بكر.." (١)

"أراه إن قام ذو فضل بمنصبه ... قال البيان له قم غير مطرودأما ترسله السهل البديع فقد ... أقام في شاهق بالنجم معقودأنسى الأنام به عبد الرحيم كما ... راح العماد بقلب غير معمودتراه إن أعمل الأيام مرتجلا ... قال البيان لها يا سحبنا جوديميلي ويكتب من رأس اليراع بلا ... فكر فيأتي بسحر غير معهودإذا سمعنا قوافيه وقد نجزت ... تقول من طرب ألبابنا عيديشاعت فضائله في الناس واشتهرت ... وبات ينشدها الركبان في البيديا من رجعت به في الناس معرفة ... من بعد ما زال تنكيري وتنكيديساعدت فيك **حمام** **الأيك** نائحة ... فقصرت فيك عن تعداد تعديديلهفي عليك وهل يجدي التلهف أو ... يفك أسر فؤاد فيك مصفودوحرقتي فيك لا يطفي تلهبها ... دمعي ولو سال في خدي بأخدودفلا جفت قبرك الأنواء وانسجمت ... عليه يا خير ذي صمت وقد نوديوكنت قد قرأت عليه المقامات الحريرية وانتهيت منها الى آخر المقامة الخامسة والعشرين في سنة ثلاثة وعشرين وسبع مئة، فكتب هو عليها: قرأ علي المولى الصدر فلان الدين، نفعه الله بالعلم ونفع به، من أول كتاب المقامات الى آخر الخامسة والعشرين قراءة تطرب السامع وتأخذ من أهواء القلوب بالمجامع، وسأل منها عن غوامض تدل على ذكاء خاطره المتقد، وصفاء

---

(١) أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٣٥٢/٤

ذهنه العارف منه بما ينتفي وينتقد. ورويتها له عن الشيخ الإمام مجد الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن الظهير." (١)

"إذا كنت فيهم ثاويا كنت سيدا ... وإن غبت عنهم لم تنلك المظالمأولئك صحبي، لا عدمت حياتهم ... ولا عدموا السعد الذي هو دائم!أغني بذكراهم وطيب حديثهم ... كما غردت فوق الغصون الحمائمومن شعره يتشوق إلى تلك الديار، ويتعلل بالتذكار، قوله «١» : [الوافر]أحبتنا بمصر لو رأيتم ... بكائي عند أطراف النهارلكنتم تشفقون لفرط وجدي ... وما ألقاه من بعد المزار «٢»ومن شعره: [الطويل]تغنى حمام الأيك يوما بذكرهم ... فأطرب حتى كدت من ذكرهم أفنفقلت: حمام الأيك لا تبك جيرة ... نأوا «٣» وانقضت أيام «٤» وصلهم عنافقال ولم يردد جوابا لسائل ... ألا ليتنا كنا جميعا بذا حقنا «٥»ومن جيد شعره الذي أجهد فيه قريحته، قوله يمدح السلطان المعظم أبا الحسن في ميلاد عام سبعة وأربعين وسبعمائة: [الطويل]تقر ملوك الأرض أنك مولاها ... وأن الدنا وقف عليك قضاياهاومنها:طلعت بأفق الأرض شمسا منيرة ... أنار على كل البلاد محياهاحكيت لنا الفاروق «٦» حتى كأننا ... مضينا «٧» بعين لا نكذب رؤياهاوسرت على آثاره خير سيرة ... قطعنا بأن الله ربك يرضاهاإذا ذكرت سير الملوك بمحفل ... ونادى بها النادي وحسن دنياهافجودك رواها وملكك زانها ... وعدلك زانها «٨» وذكرك حلاهاوأنت لها كهف حصين ومعقل ... تلوذ بها أولى الأمور وأخراها." (٢)

"مشيخته: قرأ «١» بسبتة على الشيخ الإمام أبي إسحاق الغافقي، ولازمه كثيرا، وأخذ عنه، وأكثر عليه. وقرأ على الإمام الصالح أبي عبد الله بن حريث، والمقرئ الشريف الفاضل أبي العباس الحسني، والشيخ الأستاذ النظار أبي القاسم بن الشاط، وأخذ عن الخطيب المحدث أبي عبد الله بن رشيد، والقاضي أبي عبد الله بن القرطبي وغيرهم. وهو أستاذي، قرأت عليه القرآن، وكتابي الجمل والإيضاح، وحضرت عليه دولا من الكتاب، ولازمته مدة، وعاشرته، وتوجه صحبتي في الرسالة إلى المغرب.وفاته: توفي بغرناطة ليلة الاثنين الثاني عشر من رجب عام أربعة وخمسين وسبعمائة، وكانت جنازته حافلة. وخمدت قرائح الآخذين عنه، ممن يدلي دلو أدب، فيأتي بماء أو حمأة، على كثرتهم، تقصيرا عن الحق، وقدحا في نسب الوفاء، إلا ما كان من بعض من تأخر أخذه عنه، وهو محمد بن عبد الله اللوشي، فإنه قال: وعين هذه الأبيات قرارها «٢» : [الطويل]ويوم نعى الناعي شهاب المحامد ... تغيرت الدنيا لمصرع «٣» واحدفلا عذر

---

(١) أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٣٧٦/٥

(٢) الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ٤١٩/٢

للعينين إن لم تسامحا «٤» ... بدمع يحاكي الوبل يشفي لواجدمضى من بني الفخار أفضل ماجد ... جميل المساعي للعلا جد شاهد «٥»طواه الردى ما كل حي يهابه ... وما ورده عارا يشين لواردلقد غيبت منه المكارم في الثرى ... غداة ثوى «٦» وانسد باب الفوائدفيا حاملي أعواده، ما علمتم ... بسؤدده الجم الكريم المحاتد؟ويا حفرة خطت له اليوم مضجعا، ... سقتك الغوادي الصادقات «٧» الرواعدألا يا **حمام** **الأيك** ساعدن «٨» بالبكا «٩» ... على علم «١٠» الدنيا وزين المشاهد." (١)

"وعبر البحر، وقد استجاش أهل الأندلس. وكان اللقاء يوم الجمعة منتصف «١»رجب من عام تسعة وسبعين وأربعمائة. ووقعت حرب مرة، اختلط فيها الفريقان، بحيث اقتحم الطاغية محلة المسلمين، وصدم يسارة جيوش الأندلس، واقتحم المرابطون محلته للحين. ثم برز الجميع إلى مأزق، تعارفت فيه الوجوه، فأبلوا بلاء عظيما، وأجلت عن هزيمة العدو، واستئصال شأفته. وأفلت أذفونش في فل قليل، قد أصابته جراحة، وأعز الله المسلمين ونصرهم نصرا لا كفاء له، وأكثر شعراء المعتمد القول في ذلك، فمن ذلك قول عبد المجيد بن عبدون من قصيدة:[الوافر]فأين العجب يا أذفونش هلا ... تجنبت المشيخة يا غلام؟ستشملك «٢» النساء ولا رجال ... فحدث ما وراءك يا عصام «٣»أقمت لدى الوغى سوقا فخذها ... مناجزة وهون لا تنامفإن شئت اللجين فثم سام ... وإن شئت النضار فثم حامرأيت الضرب تطييبا فصلب ... فأنت على صليبك لا تلامأقام رجالك الأشقون كلا ... وهل جسد بلا رأس ينام؟رفعنا هامهم في كل جذع ... كما ارتفعت على **الأيك** **الحمام**سيعبد بعدها الظلماء لما ... أتيح له بجانبها اكتتامولا ينفك كالخفاش يغضي ... إذا ما لم يباشره الظلامنضا إذ راعه واجتاب ليلا ... يود لو ان طول الليل عامسيبقى حسرة ويبيد إن لم ... أبادتنا القناة أو الحسام." (٢)

"فبالانبساط ما اتسم، إلى أن عاجله مبيد النسم؛ وشعره مناسب لحاله، ومن جنس انتحاله، فمن قوله يرثي أستاذ الجماعة أبا عبد الله ابن الفخار (١) ، رحمه الله تعالى:ويوم نعى الناعي شهاب المحامد ... تغيرت الدنيا لمهلك واحدفلا عذر للعينين أن لم تسامحا ... بدمع يحاكي الوبل يشفي لواجدقضى من بني الفخار أفضل ماجد ... (٢) جميل المساعي للعلا جد شائدطواه الردى ما كل حي يهابه ... وما ورده عارا يشين لواردلقد غيبت منه المكارم في الثرى ... غداة ثوى وانسد باب الفوائدفيا حاملي أعواده ما علمتم ... بسؤدده الجم الكريم المحاتدويا حفرة خطت له اليوم مضجعا ... سقتك الغوادي الغاديات

(١) الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ٢٣/٣

(٢) الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ٣٠٥/٤

الرواعدألا يا حمام الأيك ساعدن في البكا ... على عالم الدنيا وزين المشاهدعلى من لو اسطعت الفدا لفديته ... بأنفس مال من طريف وتالدمحمد ما النعمى لموتك غبطة ... تروق ولا ماء الحياة بباردوكيف وباب العلم بعدك مغلق ... ومورك المتروك بين الموارد(٧١آ) أأستاذنا كنت الرجاء لآمل ... فأصبحت مهجور الفناء لقاصدفلا تبعدن شيخ المعارف والحمى ... أليس الذي (٣) تحت التراب بباعدلتبك العيون بعدك اليوم شجوها ... ويعف (٤) لها ربع العلا والمحامد__________(١) انظر الترجمة رقم: ٢٠.(٢) جد شائد: سقطت في ج.(٣) الذي: سقطت من د.(٤) ك ج: ويعفى، د: ويعفو.." (١)

"ولم يزل الشيخ على عادته الأولى في الوعظ، ونشر العلم وكتابته إلى أن مات.قال سبطه أبو المظفر: جلس جدي يوم السبت سابع شهر رمضان - يعني سنة سبع وتسعين وخمسمائة - تحت تربة أم الخليفة المجاورة لمعروف الكرخي. وكنت حاضرا، فأنشد أبياتا قطع عليها المجلس، وهي هذه.الله أسأل أن يطول مدتي ... وأنال بالإنعام ما في نيتيلي همة في العلم ما من مثلها ... وهي التي جنت النحول هي التيحلفت من الفلق العظيم إلى المنى ... دعيت إلى نيل الكمال فلبتكم كان لي من مجلس لو شبهت ... حالاته لتشبهت بالجنةاشتاقه لما مضت أيامه ... عللا تعذر ناقة إن حنتيا هل لليلات بجمع عودة ... أم هل إلى وادي منى من نظرة؟قد كان أحلى من تصاريف الصبي ... ومن الحمام مغنيا في الأيكةفيه البديهات التي ما نالها ... خلق بغير مخمر ومبيتبرجاحة وفصاحة وملاحة ... تقضي لها عدنان بالعربيةوبلاغة وبراعة ويراعة ... ظن النباتي أنها لم تنبتوإشارة تبكي الجنيد وصحبه ... في رقة ما نالها ذو الرمةقال أبو شامة: هذه الأبيات أظنها كان نظمها في أيام محنته، إذ كان محبوسا بواسط فمعانيها دالة على ذلك. والله أعلم.ثم قال أبو المظفر: ثم نزل عن المنبر، فمرض خمسة أيام، وتوفي." (٢)

"وقال الشيخ صفي الدين الحلي:وبشرت بوفاة الليل ساجعة ... كأنها في غدير الصبح قد سبحتمخضوبة الكف لاتنفك نائحة ... كأن أفراخها في كفها ذبحتوقال محيي الدين بن عبد الظاهر:نسب الناس لحمامة حزنا ... وأراها في الحزن ليست كذلكخضبت كفها وطوقت الجي؟ ... ؟د وغنت وما الحزين كذلكوقال جمال الدين محمد بن نباتة:ما لي نديم سوى ورقاء ساجعة ... من بعد مغتبقي فيكم ومصطحبيإذا أدار إدكار الوصل لي قدحا ... من احمر الدمع غناني على قدحيوله:ناجتك من مغنى دمشق حمائم ... في دف أشجار تشوق لطفهافإذا أشار لها النديم بلطفه ... غنت عليه بجتكها وبدفهاوقال

(١) الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة لسان الدين بن الخطيب ص/٢١٢

(٢) ذيل طبقات الحنابلة ابن رجب الحنبلي ٢/٥٠٧

علاء الدين الوداعي:وفي أسانيد الأراك حافظ ... للعهد يروي صبره عن علقمهوكلما ناحت به حمامة ...
روى حديث دمعه عن عكرمهوقال بدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبي:وتنبهت ذات الجناح بسحرة ...
بالواديين فنبهت أشواقيورقاء قد أخذت فنون الحزن عن ... يعقوب والألحان عن اسحاققامت تطارحني
الغرام جهالة ... من دون صحبي بالحمى ورفاقيأنا تباريني جوى وصبابة ... وكآبة وأسى وفيض مآقيوأنا
الذي أملى الهوى عن خاطري ... وهي التي تملي من الأوراقوقال ناصح الدين الأرجاني (ولد سنة ستين
وأربعمائة، وتوفي سنة أربعين وخمسمائة) :من كل أخطب مسكي الإهاب له ... في منبر الإيك تسجاع
وتهدارخطيب خطب وقد أفنى السواد به ... فمن بقيته في الجيد أزوارقلت: وأنشدني من لفظه لنفسه
الشيخ عز الدين الموصلي رحمه الله تعالى:مذغنت الورق على عيدانها ... كم خلع الجو عليها من
ملحتدرعت سحبا وخاضت شفقا ... وطوقت أعناقها قوس قزحوقال القاضي محيي الدين بن عبد
الظاهر:ذات طوق وذات ريق تغني ... فتثني بالوجد من ليس يدريزيفت ثم كاشفتنا فقلنا ... لك زيق وزيق
بالقفرمانراها قد حدثت خاطر النه؟ ... ؟ر بما قد جرى وما منه يجريوأنشدني من لفظه لنفسه سيدي
وأخي تقي الدين أبي بكر بن حجة:ناحت مطوقة الرياض وقد رأت ... دمعي تلون بعد فرقة حبهلكن
بتلوين الدموع تباخلت ... فغدت مطوقة بما بخلت بهوقال الشيخ بدر الدين بن الصاحب:ناحت حمام
البان أن تاهت أسى ... لم أدر ما غناؤها من شوقهاعجماء لا تظهر حرفا من شجى ... لأنها مخنوقة
بطوقهاوقال أيضا:وذات طوق على الأغصان تذكرني ... قوام حسنك في ضمى لمعتنقكقد سودت مهجتي
نوحا فقلت له ... سواد قلبي يا ورقاء في عنقكوقال الأمير مجير الدين بن تميم:لم أنس قول الورق وهي
حبيسة ... والعيش منها قد أقام منغصاقد كنت ألبس أخضرا من أغصن ... فلبست منها بعد ذاك
مقفصاوقال الأمير سيف الدين المشد في قفص:أنا للطائر سجن ... أقتنى كل مليحقضب البان ضلوعي
... وحمام الأيك روحيوله على لسان الطائر:يا غصون البان ماذا ... بلغ الأحباب عنيما شجاهم طول
نوحي ... ما كفاهم فرط حزنيحبسوني عن مطاري ... لا لمعنى ولفنغير أني كنت مهما ... يشرب الراح
أغنولمؤلفه لطف الله به من قصيدة:حمام الأيك أسعدني ... فإني حلف تبريحوحزني حزن يعقوب ...
فأبكى الصب أو نوحيوأما الديك فمت ورد فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: الديك الأبيض صديقي
وعدو عدو الله يحرس دار صاحبه وسبع دور حوله وكان يبيته معه، وزعم أهل التجربة أن الرجل إذا ذبح
الديك الأبيض الأفرق لم يزل ينكب في أهله وماله.قيل: والفرخ يخلق من البياض والصفرة غذاؤه، وقيل ليس
في الدنيا أبخل من أهل مرو حتى إن الديك ينزع الحبة من أفواه الدجاج مع أن العادة خلاف ذلك وكأن

ماء مرو يقضي ذلك فيسري في جميع حيوانها.كان مروان ابن أبي حفصة من أبخل الناس مع يساره وما أصابه من الخلفاء لاسيما من بني العباس فإنه كان رسمه أن يعطوه لكل بيت يمدحهم به ألف درهم.." (١)

"وقوله:كدت منادمة الدماء سيوفه ... فلقلما تختاره الأجفانوقول بعض العرب:وتنادمت دفع الدماء سيوفنا ... حتى اجتوى أصحابها سكر القناوقول أبي تمام:حتى تعمم صلع هامات الربى ... من دونه وتأزر الأهضاموقول بعض الأعراب:أصبحت العقدة صلعاء اللمم ... وأصبح الأسود مخضوبا بدموقول آخر:بكى فاستمل الشوق من في **حمامة** ... أبت في غصون **الأيك** إلا ترنماوقول أبي تمام:وقد كاد ينسى عهد ظمياء باللوى ... ولكن أملته عليه الحمائمفأخذ أمل من استمل، وإن كان تهييج **الحمام** صبابة المشتاق مبتذلا.وقول أشجع:إذا خالط الشيب الشباب تجهزت ... الى البين أفراس الصبا ورواحله." (٢)

"الطير فيها شيق مغرم ... وجدول الماء بها صب١ومن هنا أخذ الشيخ جمال الدين بن نباتة، وقال في نواعير حماة من طرديته:ذات النواعير سقات الترب ... وأمهات عصفه والأبتعلمت نوح **الحمام** الهتف ... أيام كانت ذات فرع أهيففكلها من الحنين قلب ... وكيف لا والماء فيها صبوقال ابن نباتة في مطلع قصيدة:دمعي عليك مجانس قلبي ... فارث على الحالين للصبونكتة الصب تطفل عليها أيضا الشيخ صلاح الدين الصفدي، ولكن ركبها تركيبا قلقا فقال:وحقكم ما حلت عن سنن الوفا ... ولم ينقلب مني إلى سلوة قلبوما أنا غر بالصبابة والهوى ... فأنكر دمعي إن جرى وأنا صب٢ويعجبني قول بدر الدين يوسف بن لؤلؤ من قصيدة:باكر إلى الروضة تستجلها ... فثغرها في الصبح بساموالنرجس الغض اعتراه الحيا ... فغض طرفا فيه أسقاموبلبل الدوح فصيح على الأيـ ... ـكة والشحرور تمتام٣ونسمة الريح على ضعفها ... لها بنا مر وإلمام٤فعاطني الصهباء مشمولة ... عذراء فالواشون نوام٥واكتم أحاديث الهوى بيننا ... ففي خلال الروض نماومن هنا أخذ الجميع، حتى الشيخ صفي الدين الحلي، مع أن التورية غير مذهبه فقال:____________١ الشيق: صيغة مبالغة من الشوق، المشتاق، صب: كثير الانصباب، ومغرم٢ الغر: الجديد الذي لا تجربة له.٣ **الأيكة**: واحدة **الأيك** وهو الشجر الملتف. تمتام: مغرد.٤ الإلمام:

---

(١) مطالع البدور ومنازل السرور الغزولي ص/٣٢

(٢) الوساطه بين المتنبي وخصومه ونقد شعره الجرجاني، الشريف ص/٢١٢

المعرفة.٥ عاطني: أعطني. الصهباء: الخمرة. مشمولة: باردة لأنها أصابتها ريح الشمال. عذراء: مختومة في دنها لم تفضض. الواشون: النمامون السعاة بالشر.." (١)

"فقل لحمامة الخرجاء سقيا ... لصوتك حين أعجبك المقيلبكت أحزانها فبكيت شجوي ... ولم ننطق فأفهم ما تقولوقال الرجل من بني نهشلألام على فيض الدموع وإنني ... بفيض الدموع الجاريات جديرأيبكي حمام الأيك من فقد إلفه ... وأصبر عنها؟! إنني لصبور؟وقال علي بن عميرة الجرميهتوف الضحى معروفة اللحن لم تزل ... تقود الهوى مهدى لها ويقودهاجزوع، جمود العين، دائمة البكا ... وكيف بكا ذي مقلة وجمودهامطوقة لم يضرب الحزن فضة ... عليها ولم يعطل من الطوق جيدهاوقال إدريس بن اليمان العبدريورقا مطوقة السوالف سندسا ... لم تحك صنعتها حياكة حاكوكأن أرجلها القواني ألبست ... نعلا من المرجان دون شراكتشدو على خضر الغصون بألسن ... صبغت ملاثمها بلا مسواكوكأنما كحلت بنار جوانحي ... فترى بأعينها لهيب حشاكوقال صاحب "كشف الأسرار في إشارة الحمام"فبينا أنا مستغرق في لذة كلامه، معتبر بحِكَمه وأحكامه، إذ رأيت أمامه حمامة، قد جعل طوق العبودية في عنقها علامة، فقلت لها: حدثيني عن شوقك وذوقك، وأظهري لي حكمة تطويق طوقك.فقالت: أنا المطوقة بطوق الأمانة، المتقلدة تقليد الصيانة، فأنا لحمل الأمانة ندبت، وإذا رأيت أهل الخيانة ندمت.أحمل الرسائل، وأبلغ الوسائل، وأجيب عن المسائل لكني أخبرك عن خبري لتعلم صحة مخبري! أعلمك بالقصة الصحيحة؛ فإن الدين النصيحة، فما كل طائر أمين، ولا كل حالف يصدق في اليمين.أما المخصوص بحفظ الأمانة من جنسي، وما أبرئ نفسي! فيحمل الأمانة منا من كان أبلق وأخضر، لأنه أحسن في الشكل والمنظر، وأعدل في الخبر والمخبر؛ فإن الطائر إذا كان أسود دل على تجاوز حد النصح، فتكون الطبيعة قد جاوزت حدها.فإذا كان أبيض دل على قصور الطبيعة على حد النصح، فيدل على انحراف المزاج عن حد الاعتدال، ولا تكون الهمة العالية إلا في الروح الزكية، ولا شرف العزيمة إلا في النفس النفيسة المستقيمة.فإذا اعتدل لون الطائر، دل على اعتدال تركيبه فصلح حينئذ لتقريبه وتأديبه، فأشترى بالتخريج، ثم أعرف الطريق بالتدريج، ثم يحملوني كتب الأسرار، ولطائف الأخبار، فأطير، وأقطع الهواء المستطير، خائفا من خارج جارح، حاذرا من سائح سانح، جازعا من رائح زايح.أكابد الظمأ في الهوى والهواجر، وأطوي على الطوى في المحاجر، فلو رأيت حبة قمح مع شدة جوعي عدلت عنها، وذكرت ما جرى على آدم منها، فأرتفع خشية من كمين مدفون، أو شرك يعيقني فأنقلب بصفقة مغبون، فإذا وصلت

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة ٨٩/٢

إلى مأمني، وحللت في موطني، أديت ما حملت، وأخبرت بما عملت، فهنالك طوقت، وبالبشارة خلقت، وأشكر الله على ما وفقت.وقال ابن الوردي في إشارة الحمامة: فبينما الباز سكران بما له من البان، وإذا حمامة قد وقفت أمامه، وقالت: كم تفتخر وأنت عظم نخر. أنت من آلة اللعب والصيد، وأن من آلة الجد والكيد.أنا مع الطوق والخضاب من حملة الكتاب. ومع حذري من شرك الشرك، وخوفي من فخ الإفك حملت الأمانة التي أبت الجبال عن حملها، وامتثلت مرسوم (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها) .فلما أوصلت الحقوق، أمنت العقوق، وقبلت بالبشائر والخلوق. ومما أعجب العالمين أني مخضوب البنان ولي يمين أقول للملك: "دع الاهتمام لا تلعب بي فأنا الحمام، فمهما حدث على البعد من أخصامك، أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك.كتمت عن الناس سري، وأبهمت بين الغنا والنوح أمريرأوا خضابي وطوقي ... فاستنكفوا من بكائيثم ادعوا أن ربي ... مناسب لغنائيفقلت: كفوا فهو ربي ... باد بغير جفاءفالخضب من فيض دمعي=والطوق عقد ولائيقال الحافظ عماد الدين بن كثير في "تاريخه"في سنة سبع وستين وخمسمائة اتخذ السلطان نور الدين الشهيد الحمام الهوادي؛ وذلك لامتداد مملكته واتساعها؛ فإنها في حد النوبة إلى همذان. فلذلك اتخذ في كل قلعة وحصن الحمام التي ترسل الرسائل إلى الآفاق، في أسرع مدة، وأيسر عدة.وما أحسن ما قال فيهن القاضي الفاضل: "الحمام هو ملائكة الملوك"." (١)

"وقد سكنت النجوم فهي أنجم، وأعدت في كنانتها فهي للحاجات كالأسهم، وكادت تكون ملائكة؛ لأنها رسل. وإذا نيطت بها الرقاع صارت أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع، وقد باعد الله بين أسفارها، وقربها، وجعلها طيف خيال اليقظة الذي صدق العين وما كذبها.وقد أخذت عهود أداء الأمانة في رقابها أطواقا، وأدتها من أذنابها أوراقا. وصارت خوافي من وراء الخوافي، وعقلت سرها المودع بكتمان وسحبت عليه ذيول ريشها الصوافي، ترغم أنف النوى بتقريب العهود، وتكاد العيون بملاحظتها تلاحظ أنجم السعود.وهي للطير أنبياء ما تأتي من الأنباء، وله خطباء لأنها تقوم على منابر الأغصان مقام الخطباء.وقال في وصفها ذو البلاغتين: السيد أبو القاسم شيخ القاضي الفاضل: وأما "الحمام الرسائلي"، فهي من آيات الله المستنطقة الألسن بالتسبيح، العاجز عن وصفها إعجاز البليغ الفصيح، فيما تحمله من البطائق وترد به مسرعة من الأخبار الواضحة الحقائق، وتعاليه في الجو محلقا عند مطاره، وتهديه على الطريقة التي علمها ليأمن من إدراك فوت الإدراك وأخطاره، ونظره إلى المقصد الذي يسرح إليه من علي، ووصوله في أقرب

(١) طوق الحمامة للسيوطي السيوطي ص/٦

الساعات بما يصل به البريد في أبعد الأيام من الخبر الجلي.ومجيئه معادلا كرؤوس السفار لعله مسامتا وإيثاره بالمتجددات فكأنه ناطق وإن كان صامتا. وكونه يمضي محمولا على ظهر المركوب، ويرجع حاملا على ظهره المكتوب.ولا يعرج على تذكار الهديل، ولا تكرار الهدير، ولا يسام من الدواب في الخدمة زائدا على التقدير. وفي تقدمه بالبشائر، يكون المعنى بقولهم: " أيمن طائر"، ولا غرو أن فارق رسل أهل الأرض وفاقهم وهو مرسل والعنان عنانه، والجو ميدانه، والجناح مركبه، والرياح موكبه، وابتداء الغاية شوطه، والشوق إلى أهله سوطه، مع أمنه ما يحدث متاعب السفار ومخبآت القفار، من مخاوف الطوارق، وطوارق المخاوف ومتألف الغوائل، وغوائل المتألف، إلا ما يشذ من اعتراض خراج جارح، وانقضاض كاسب كاسر، فتكفيه سعادة الدولة تأمينه، وتصد عنه تصميمه، لأنه أحد جيشيها من الطير اللذين يحدثان في أعدائها: هذا بالإنذار العاجل كيدهم في تضليل، وذاك بما ترى رايتها المنصورة عليهم من تضليل.وقال القاضي محيي الدين بن عبد الظاهروأما **الحمام** الرسائلي: فكم أغنت المرء عن وجوب القفار، وكم قدت جنونها على أسرى أسرار! وكم أصارت السهام أجنحة فأحسنت بتلك العارية المطار.وكم قال جناحها لطالب النجاح لا جناح، وكم سرت فحمدت المسار إذا حمد غيرها من السارين الصباح.وكم ساء وقت الصباح والجنائب، ففارقتها ولم تحوج سلامة المشتاقين إلى متكأ كاهل الرياح.كم مسبب ملك كلا منها ملك، وكم قال مسرحها لمجيئه بها قرة عين لي ولك.كم أجملت في الهواء تقلبا، وإذا تغنت الحمائم على الغصون صمتت عن الهديل والهدير تأدبا.كم دفعت شكا بيقينها، ورفعت شكوى بتبيينها، وكم أدت أمانة ولم تعلم أجنحتها ما في شمالها، ولا شمالها ما في يمينها.وكم التقت منها الساق بالساق، فأحسنت لربها المساق، وكم أخذت عهود الأمانة فبدت أطواقا في الأعناق، ويقال: "ما تضمنته من البطائق بعض ما تعلق بها في الرياض من الأوراق". تسبق اللمح، وكم استفتح بها البشير إذا جاء بالفتح الطرف السابق، والطرف الرامس الرامق. وما تليت "سورة البروج" إلا وتلت " سورة الطارق" كم أنسى مطارها عدو السلكة والسليك، وكم غنيت في خدمة سلطانها عن الغناء، وقال كل منهم لرفيقه إليك عن **الأيك**، وقال كل منهما لرفيقه: ما أحوج تصديقهما في رسالتهما إلى الإعزاز بثالث، وكم قيل في كل منهما لمن قام: هذا طائر في خدمة أبناء يافث.كم سرح مسرحا بإحسان، وكم طار في أفق فاستحق أن يقال لهما: " فارسا سحاب" إذا قيل لغيرهما: "فارسا رهان"، حاملة علم من هواء علم به منها.تغني السفار والسفارة فلا تحوجهم إلى الاستغناء عنها، تغدو وتروح، وبالسر لا تبوح، فكم غنيت باجتماعها بإلفها عن أنها تنوح.كم سارت بأمر سلطانها أحسن السير، وكم أفهمت أن ملك سليمان إذا سخر له منها في مهماته الطير، أسرع من السهام المفوقة،

وكم من البطائق مخلقة وغير مخلقة.كم ظللت من كيد، وكم بدت في مقصورة تصبح في السناء والسنا دونها "مقصورة ابن دريد".." (١)

"وسكن بهاء بمالقة، وأخذ عن أهلها، واعتنوا به لعلمه وأدبه وفضله، سمع على أبي بكر ابن العربي، وأبي الوليد بن الدباغ، وأبي بكر بن مسعود الخشني، وروى عنه ابنا حوط الله، وله شعر مدون.ولد سنة ست وخمسين وخمسمائة، ومات بغرناطة سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة.ومن شعره:(لأمر ما بكيت وهاج شوقي ... وقد سجعت على **الأيك** **الحمام**)(لأن بياضها كبياض شيبي ... فمعنى شجوها قرب **الحمام**)٢٦٠ - محمد بن عبد الرحمن بن علي بن أبي الحسن الزمردي الشيخ شمس الدين بن الصائغ الحنفي النحويقال ابن حجر: ولد قبل سنة عشرة وسبعمائة، واشتغل بالعلم، وبرع في اللغة والنحو والفقه، وأخذ عن الشهاب بن المرحل وأبي حيان، والقونوي، والفخر الزيلعي، وسمع الحديث من الدبوسي، والحجار، وأبي الفتح اليعمري.وكان ملازما للاشتغال، كثير المعاشرة للرؤساء، كثير الاستحضار، فاضلا بارعا حسن النظم والنثر، قوي البادرة، دمث الأخلاق. ولي قضاء العسكر وإفتاء دار العدل، ودرس بالجامع الطولوني وغيره.وله من التصانيف: شرح المشارق في الحديث، شرح ألفية بن مالك في غاية الحسن والجمع والاختصار، الغمز على الكنز، التذكرة عدة مجلدات في النحو، المباني في المعاني، الثمر الجني في الأدب السني، المنهج القويم في القرآن العظيم، نتائج الافكار، الرقم على البردة، الوضع الباهر في رفع أفعل الظاهر، اختراع الفهوم لاجتماع العلوم، روض الأفهام في أقسام الاستفهام، وغير ذلك. وله حاشية على المغني لابن هشام، وصل فيها إلى أثناء الباء الموحدة، وافتتحها بقوله: الحمد لله الذي لا مغنى سواه.." (٢)

"وعوف بن ملحم الخزاعي أبو المنهال هو أحد العلماء الأدباء الرواة الفهماء الندماء الظرفاء الشعراء الفصحاء وكان صاحب نوادر وأخبار ومعرفة بأيام الناس واختصه طاهر بن الحسين بن مصعب لمنادمته ومسامرته فلا يسافر إلا وهو معه فيكون زميله وعديله ويعجب به وقال محمد بن داود إن سبب اتصاله بطاهر أنه نادى على الجسر بهذه الأبيات أيام الفتنة ببغداد وطاهر منصرف في حراقة له بدجلة فأدخله معه وأنشده إياها وهي(عجبت لحراقة ابن الحسين كيف تعوم ولا تغرق ...)(وبحران من تحتها واحد ... وآخر من فوقها مطبق)(وأعجب من ذاك عيدانها ... وقد مسها كيف لا تورق) // المتقارب //وأصله من حران وبقي مع طاهر ثلاثين سنة لا يفارقه وكلما استأذنه في الانصراف إلى أهله ووطنه لا يأذن له فلما مات

---

(١) طوق **الحمامة** للسيوطي السيوطي ص/٨

(٢) بغية الوعاة السيوطي ١/١٥٥

ظن أنه تخلص وأنه يلحق بأهله فقر به عبد الله بن طاهر وأنزله منزلته من أبيه وأفضل عليه حتى كثر ماله وحسنت حاله وتلطف بجهده أن يأذن له في العود إلى أهله فاتفق أنه خرج عبد الله من بغداد إلى خراسان فجعل عوفا عديله فلما شارف الري سمع صوت عندليب يغرد أحسن تغريد فأعجب ذلك عبد الله والتفت إلى عوف وقال يا ابن ملحم هل سمعت بأشجى من هذا فقال لا والله فقال عبد الله قاتل الله أبا كبير حيث يقول(ألا يا **حمام** **الأيك** إلفك حاضر ... وغصنك مياد ففيم تنوح)." (١)

"(أفق لا تنج من غير بين فأنني ... بكيت زمانا والفؤاد صحيح)(ولوعا فشطت غربة دار زينب ... فها أنا أبكي والفؤاد قريح) // الطويل //فقال عوف أحسن والله وأجاد أبو كبير إنه كان في الهذليين مائة وثلاثون شاعرا ما فيهم إلا مفلق وما كان فيهم مثل أبي كبير وأخذ يصفه فقال له عبد الله أقسمت عليك إلا أجزت قوله فقال له قد كبر سني وفني ذهني وأنكرت كل ما كنت أعرفه فقال عبد الله بحق طاهر إلا فعلت فابتدر عوف فقال(أفي كل عام غربة ونزوح ... أما للنوى من ونية فتريح)(لقد طلح البين المشت ركائبي ... فهل أرين البين وهو طليح)(وأرقني بالري نوح **حمامة** ... فنحت وذو اللب الغريب ينوح)(على أنها ناحت ولم تذر دمعة ... ونحت وأسراب الدموع سفوح)(وناحت وفرخاها بحيث تراهما ... ومن دون أفراخي مهامه فيح)(ألا يا **حمام** **الأيك** إلفك حاضر ... وغصنك مياد ففيم تنوح)(عسى جود عبد الله أن يعكس النوى ... فتلفي عصا التطواف وهي طريح)(فإن الغني يدني الفتى من صديقه ... وعدم الفتى بالمغربين طروح) // الطويل //فاستعبر عبد الله ورق له وجرت دموعه وقال والله إنني لضنين بمفارقتك شحيح على الفائت من محاضرتك ولكن والله لا أعملت معي خفا ولا حافرا إلا راجعا إلى أهلك وأمر له بثلاثين ألف درهم فقال عوف الأبيات المشهورة وسار راجعا إلى أهله فلم يصل إليهم ومات في حدود العشرين والمائتينومن شعره رحمه الله تعالى قوله(وكنت إذا صحبت رجال قوم ... صحبتهم ونيتي الوفاء)." (٢)

"فقيل له إن أم منظور المشار إليها في هذا البيت موجودة فاستحضرها واستحكاها عن سبب قول جميل هذا البيت فقالت كنت ماشطة لبثينة وإني زينتها يوما فأقبل على بعير مارا فرآها بمؤخر عينيه فأنشد البيت فأمرها مصعب أن تصنع بعائشة كذلك وصنع هو كجميل وله فيها من الأشعار ما لا يحصى ما بين وصف ونسيب وذكر حكاية إلى غير ذلك فمن مستجادها اللامية التي أنشدها لعمر بن أبي ربيعة وكان

(١) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ٣٧٥/١

(٢) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ٣٧٦/١

من أجل معاصريه في الشعر لقيه يوما فتفاخر واستنشده جميل فأنشد:ألم تسأل الأطلال والمتربعا ... ببطن خليات دوارس بلقعاأتانا رسول من ثلاث كواعب ... ورائقة تستجمع الحسن أجمعافلما توقفنا وسلمت أقبلت ... وجوه زهاها الحسن أن تتقنعاتبالهن بالعرفان لما عرفنني ... وقلن امرؤ باغ أضل وأوضعاوقربن أسباب الهوى لمتيم ... يقيس ذراعا كلما قسن أصبعافقلت لمطريهن بالحسن إنما ... ضررت فهل تستطيع نفعا فتنفعافأنشده جميل أثر هذه القصيد قصيدته المشهورة التي أولها:لقد فرح الواشون أن صرمت حبلى ... بثينة أو أبدت لنا جانب البخليقولون مهلا يا جميل وإنني ... لاقسم مالي عن بثينة من مهلأحلما فقبل اليوم كان أوانه ... وأخشى فقبل اليوم أوعدت بالقتلومنها:إذا ما تناشدنا الذي كان بيننا ... جرى الدمع من عيني بثينة بالكحلكلانا بكى أو كاد يبكي صبابة ... إلى ألفه فاستعجلت عبرة قبليفيا ويح نفسي حسب نفسي الذي بها ... ويا ويح أهلي ما أصيب به أهليخليلي فيما عشتما هل رأيتما ... قتيلا بكى من حب قاتله قبليومنها بيتان أنشدهما وقد مر به رجل فأضافه فريدا فجعل يأكل ويبث وجدا به على ابنة عمه حتى أتى عليه وهما:ويعجبني من جعفر أن جعفرا ... يلح على قرصي ويبكي على جملفلو كنت عذري العلاقة لم تكن ... بطينا وأنساك الهوى كثرة الأكلولما أنشد جميل هذه القصيدة قال لعمر يا أبا الخطاب هل لك في هذا الرومي شيء قال نعم وأنشد:جرى ناصح بالود بيني وبينها ... فقربني يوم الخضاب إلى قتليوطارت بوجد من فؤادي ونازعت ... قرينتها حبل الصفاء إلى حبليفما أنس ما الأشياء لا أنس موقفي ... وموقفها يوما بقارعة النخلفلما تواقفنا عرفت الذي بها ... كمثل الذي بي حذوك النعل بالنعلومنها:فسلمت واستأنست خيفة أن يرى ... عدوي بكائي أو يرى كاشح فعليفقالت وأرخت جانب الستر إنما ... معي فتحدث غير ذي رقبة أهليفقلت لها ما بي لهم من ترقب ... ولكن سري ليس يحمله مثليوقيل أن جميلا لم ينشده في هذه المرة شيئا بل قال له امض بنا إلى بثينة فقال له قد حجر علي فقال داني على أبياتها ففعل ومضى عمر فاجتمع بها ثم عاد ثانية وتلاقيا فأنشد جميل رائيته وهي:خليلي عوجا اليوم حتى تسلما ... على عذبة الأنياب طيبة النشرفإنكما إن عجتما لي ساعة ... شكرتكما حتى أغيب في قبريوإنكما إن لم تعوجا فإنني ... سأصرف وجدي فأذنا اليوم بالهجروما لي لا أبكي وفي الأيك نائح ... وقد فارقتني شختة الكشح والخصرأيبكي حمام الأيك من فقد ألفه ... واصبر ما لي عن بثينة من صبريقولون مسحور يجن بذكرها ... فأقسم ما بي من جنون ولا سحرواقسم لا أنساك ما ذر شارق ... وما هب آل في معلمة قفروما لاح نجم في السماء معلق ... وما أورق الأغصان من ورق السدرلقد شغفت

نفسي بثين بذكركم ... كما شغف المجنون يا بثن بالخمرذكرت مقامي ليلة البان قابضا ... على كف حوراء المدامع كالبدر." (١)

"لمست ثيابي إن قدرت ثيابها ... ولم ينهني عن مسهن حمامهاولو شهدتني حين تأتي منيتي ... جلا سكرات الموت عني ابتسامهاومنها:أقول لألف ذات يوم لقيته ... بمكة والانضاء ملقى رحالهابربك أخبرني ألم تأثم التي ... أضر بجسمي من زمان خيالهافقال بلى والله سوف يمسها ... عذاب وبلوى في الحياة تنالهافقلت ولم أملك سوابق عبرة ... سريع إلى جيب القميص انهمالهاعفا الله عنها ذنبها واقالها ... وإن كان في الدنيا قليلا نوالهاومنها:وأحبس عنك النفس والنفس صبة ... بذكراك والممشى إليك قريبمخافة أن يسعى الوشاة بظنة ... وأحرسكم أن يستريب مريبلتد جعلت نفسي وأنت اخترمتها ... وكنت أعز الناس عنك تطيبفلو شئت لم أغضب عليك ولم يزل ... لك الدهر مني ما حييت نصيبأما والذي يبلوا السرائر كلها ... ويعلم ما تبدي به وتغيبلقد كنت ممن تصطفى النفس خلة ... لها دون خلان الصفاء حجوبومنها.ألا ليت ليلى اطفأت حر زفرة ... أعالجها لا أستطيع لها ردا إذا الريح من نحو الحمى نسمت لنا ... وجدت لمسراها ومنسمها برداعلى كبد قد كاد يبدي بها الهوى ... ندوبا وبعض القوم يحسبني جلداوإني يماني الهوى منجد النوى ... سبيلان القي من خلافهما جهداسقى الله نجدا من ربيع وصيف ... وما ترجى من ربيع سقى نجدابلى أنه قد كان للعيش مدة ... وللعيس والركبان منزلة حمداأبى القلب أن ينفك من ذكر نسوة ... رقائق لم يخلقن شوها ولا نكداإذا رحن بسحبن الذيول عشية ... ويقتلن بالألحاظ أنفسنا عمدامشا عيطلات رجح بحضورها ... روادف وعثات ترد الخطا رداوتهتز ليلى العامرية إذ مشت ... ولاثت بثوب القز ذا غدر جعداإذا حرك المدى ضفائرها العلا ... مزجن بذي الريحان والعنبر الورداومنها.أبى القلب الأحبة عامرية ... لها كنية عمرو وليس لها عمروتكد يدي تندى إذ ما لمستها ... وتنبت في أطرافها الورق الخضرومنها وقد ضعف فعاده الناس ولم تعده ليلى فأنشد.ألا ما لليلى لا ترى عند مضجعي ... بليل ولا يجري بذلك طائربلى إن عجم الطير تجري إذا جرت ... بليلى ولكن ليس للطير زاجرأزالت عن العهد الذي كان بيننا ... بذي الأيك أم قد غيرتها المقادرفوالله ما في القرب لي منك راحة ... ولا البعد يسليني ولا أنا صابرووالله ما أدرى بأية حيلة ... وأي مرام أو خطار أخاطروتالله إن الدهر في ذات بيننا ... علي له في كل حال لجائرفلو كنت إذ أزمعت هجري تركت ... جميع القوى والعقل مني وافرولكن أيامي بحقل عنيزة ... وبالردم أيام حباها التجاوروقد أصبح الود الذي كان بيننا ... أماني نفس

(١) تزيين الأسواق في أخبار العشاق داود الأنطاكي ص/٢٩

والمؤمل حائرلعمري لقد كدرت يا أم مالك ... حياتي وساقتني إليك المقادرومنها:فوا كبدي من حب من لا يحبني ... ومن زفرات ما لهن فناءأريتك إن لم أعطك الحب عن يد ... ولم يك عندي إذ أبيت اباءأتاركتي للموت أنت فميت ... وما للنفوس الخائفات لقاءومنها:وجاءوا إليه بالتعاويذ والرقي ... وصبوا عليه الماء من ألم النكسوقالو به من أعين الجن نظرة ... ولو عقلوا قالوا به نظرة الأنسومنها:وشغلت عن فهم الحديث سوى ... ما كان فيك فأنتم شغليوأرى جليسي إذ يحدثني ... إن قد فهمت وعندكم عقليومنها:." (١)

"سرت في سواد القلب حتى إذا انتهى ... بها السير وارتادت حمى القلب حلتفللعين تهمال إذا القلب ملها ... وللقلب وسواس إذا العين ملتووالله ما في القلب شيء من الهوى ... لأخرى سواها أكثرت أم قلتومنها:ذكرت عشية الصدفين ليلى ... وكل الدهر ذكراها جديدعلي ألية إن كنت أدرى ... أينقص حب ليلى أم يزيدومنها:يا ويح من أمسى تخلس عقله ... فأصبح مذهوبا به كل مذهبخليا من الخلان إلا معذرا ... يضاحكني من كان يهوى تجنبيإذا ذكرت ليلى عقلت وأرجعت ... روائع عقلي من هوى متشعبوقالوا صحيح ما به طيف جنة ... رلا الهم إلا بافتراء التكذبتجنبت ليلى إذ يلح بك الهوى ... وهيهات كان الحب قبل التجنبألا إنما غادرت يا أم مالك ... صدى أينما يذهب به الريح يذهبولم أر ليلى بعد موقف ساعة ... بخيف منى ترمي جمار المحصبوتبدي الحصا منها إذا قذفت بها ... من البرد أطراف البنان المخضبفأصبحت من ريرى الغداة كناظر ... مع الصبح في أعقاب نجم مغربومنها:وإني لمجنون بليلى موكل ... ولست عزوفا عن هواها ولا جلداإذا ذكرت ليلى بكيت صبابة ... لتذكارها حتى يبل البكا الخداومنها:ألا يا حمام الأيك مالك باكيا ... أفارقت الفا أم جفاك حبيبدعاك الهوى والشوق لم ترنمت ... هتوف الضحى بين الغصون طروبتجاوب ورقا قد أذن لصوتها ... فكل لكل مسعد ومجيبومنها:لقد غردت في جنح ليل حمامة ... على إلفها تبكي وإني لنائمكذبت وبيت الله لو كنت عاشقا ... لما سبقتني بالبكاء الحمائمومنها:إذا قربت داري كلفت وإن تأت ... أسفت فلا بالقرب أسلو ولا البعدوإن وعدت زاد الهوى لانتظارها ... وإن بخلت بالوعد مت على الوعدففي كل حب لا محالة فرحة ... وحبك ما فيه سوى محكم الجهدومنها، وهو كما قال في النزهة من الأشعار التي قيلت على الأوهام قال لما حضروا به في مكة بات ليلة فجعل يحدث نفسه كالذي في النوم ويعاتب امرأة حاضرة فقيل له في ذلك فحلف أن ليلى كانت إلى جانبه في هذا الوقت ثم أنشد:طرقتك بين مسبح ومكبر ... بحطيم مكة حيث

---

(١) تزيين الأسواق في أخبار العشاق داود الأنطاكي ص/٥٥

كان الأبطحفحسبت مكة والمشاعر كلها ... وجبالها باتت بمسك تنفحومنها:لئن نزحت دار بليلى لربما ... عنينا بخير الزمان جميعوفي النفس من شوقي إليك حرارة ... وفي القلب من وجدي عليك صدوعوأما قصيدته الموسومة بالمؤنسة فهي أطول قصيدة أنشدها وواظب عليها قيل أنه كان يحفظها دون أشعاره وأنه كان لا يخلو بنفسه إلا وينشدها وهي من محاسن الأشعار وأرقها لفظا وأعذبها سبكا وألطفها شجوا وأبلغها نسيبا وغزلا تهيج الشجون وتعين المحزون وللناس في الاقتصار على بعضها والاستصفاء منها اختلاف كثير أحسنه:تذكرت ليلى والسنين الخواليا ... وأيام لا أعدى على الدهر عادياويوم كظل الرمح قصرت ظله ... بليلى فلهاني وما كنت لاهيافيا ليل كم من حاجة لي مهمة ... إذا جئتكم ب ا لل يل لم أدر ماهياخليلي ألا تبكي لي التمس ... خليلا إذا أنزفت دمعي بكى ليافما أشرف الايفاع إلا صبابة ... ولا أنشد الأشعار إلا تداوياوقد يجمع الله الشتيتين بعدما ... يظنان كل الظن أن لا تلاقيالحي الله أقوا ما يقولون إننا ... وجدنا طوال الدهر للحب شافياوعهدي بليل وهي ذات مؤصد ... ترد علينا بالعشي المواشيافشب بنو ليلى وشب بنو ابنها ... واعلاق ليلى في فؤادي كما هيا." (١)

"قد صرفنا العمر في قيل وقال ... يا نديمي قم فقد ضاق المجالثم أطربني بأشعار العجم ... واطردن هما على قلبي هجموابتدىء منها ببيت المثنوي ... للحكيم المولوي المعنويقم وخاطبني بكل الألسنة ... عل قلبي ينتبه من ذي السنةإنه في غفلة عن حاله ... خابط في قيله مع قالهكل آن فهو في قيد جديد ... قائلا من جهله هل من مزيدتايه في الغي قد ضل الطريق ... قط من سكر الهوى لا يستفيقعاكف دهرا على أصنامه ... تنفر الكفار من إسلامهكم أنادي وهو لا يصغي التناد ... وافؤادي وافؤادي وافؤاديا بهائي اتخذ قلبا سواه ... فهو ما معبوده إلا هواهمما أنشده عمرو بن معدي كرب في وصف الحرب.الحرب أول ما يكون فتية ... تسعى لزينتها لكل جهولحتى إذا استعرت وشب ضرامها ... عادت عجوزا غير ذات حليلشمطاء جزت رأسها وتنكرت ... مكروهة للشم والتقبيلالشيخ محيي الدين ابن عربي قدس الله روحه.بان العزاء وب ا ن الصبر إذ بانوا ... بانو وهم في سواد القلب سكانسألتهم عن مقيل الركب قيل لنا ... مقيلهم حيث فاح الشيح والبان فقلت للريح سيري والحقي بهم ... فإنهم عند ظل الأيك قطانوبلغيهم سلاما من أخي شجن ... في قلبه من فراق الألف أشجانابن عربيمرضي من مريضة الأجفان ... عللاني بذكرها

(١) تزيين الأسواق في أخبار العشاق داود الأنطاكي ص/٥٦

علاانيهفت الورق في الرياض وناحت ... شجو هذا الحمام مما شجانيبا طلولا برامة دارسات ... كم حوت من كواعب وحسانبأبي طفلة لعوب تهادي ... من بنات الخدور بين الغواني." (١)

"ومنها، وهو آخرها:وإني لأدري أن في الصبر راحة ... إذا لم تكن فيه علي مثالبوإن لم يؤب من كنت أرجو انتصاره ... عليك فلطف الله نحوي آيب قال رحمه الله تعالى: ولما قدمت مصر والقاهرة أدركتني (١) فيهما وحشة، وأثار لي تذكر ما كنت أعهد بجزيرة الأندلس من المواضع المبهجة التي قطعت بها العيش غضا خصيبا، وصحبت بها الزمان ولبست الشباب قشيبا، فقلت:هذه مصر فأين المغرب ... مذ نأى عني دموعي تسكبفارقته النفس جهلا إنما ... يعرف الشيء إذا ما يذهب (٢)أين حمص أين أيامي بها ... بعدها لم ألق شيئا يعجبكم تقضى لي بها (٣) من لذة ... حيث للنهر خرير مطربوحمام الأيك تشدو حولنا ... والمثاني في ذراها تصخبأي عيش قد قطعناه بها ... ذكره من كل نعمى أطيبولكم بالمرج لي من لذة ... بعدها ما العيش عندي يعذبوالنواعير التي تذكارها ... بالنوى عن مهجتي لا تسلبولكم في شنتبوس من منى ... قد قضيناها ولا من يعتب[حيث هاتيك الشراجيب التي ... كم بها من حسن بدر معصب] (٤)وغناء كل ذي فقر له ... سامع غصبا ولا من يغصببلدة طابت ورب غافر ... ليتني ما زلت فيها أذنب____________(١) ج: أذكرتني.(٢) سقط هذا البيت من ج.(٣) ق: كم بعيش نالنا، واضطربت في ج.(٤) البيت زيادة من إحدى النسخ، ولم يرد في ق ج.." (٢)

"أنا صب كما تشاء وتهوى شاعر ماجد كريم جوادسنة سنها قديما جميل وأتى المحدثون مثلي فزادواقال: وأنشدني أيضا المطرف:وفي فروع الأيك ورق إذا بل الندى أعطافها تسجعأو هزها نفح نسيم الصبا شاقك منها غرد شرعكأنما ريطتها منير وهي خطيب فوقه مصقعإن شبها في طرف لوعة جرى لها في طرف مدمعأخذه من قول عبد الوهاب بن علي المالقي الخطيب:كأن فؤادي وطرفي معا هما طرفا غصن أخضرإذا اشتعل النار في جانب جرى الماء في الجانب الآخرعلي بن أحمد الحميريمن المرتحلين من الأندلس إلى المشرق الإمام النحوي اللغوي نور الدين أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن حمدون، الحميري، الأندلسي، المالقي.قال شرف الدين الصابوني: أنشدنا المذكور لنفسه سنة ٦٦٧:فؤادلإ بأيدي النائبات مصاب وجفن لفيض الدمع فيه مصابتناءت ديار قد ألفت وجيرة فهل لي عهد الوصال إيابوفارقت أوطاني ولم أبلغ المنى ودون مرادي أبحر وهضابمضى زمني والشيب حل بمفرقي وأبعد شيء أن يرد شبابإذا

---

(١) الكشكول البهاء العاملي ١/١٣١

(٢) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٢/٢٨١

مر عمر المرء ليس براجع وإن حل شيب لم يفده خضابفحل **حمام** الشيب في فرق لمتي وقد طار عنها للشباب غرابوكم عظة لي في الزمان وأهله وبين فؤادي والقبول حجاب." (١)

"طارت بنا الخيل ومن فوقها ... شهب بزاة **لحمام** **الحمام**كأنما الأيدي قسي لها ... والطير أهداف وهن السهام ٢٥ – وقال أخوه أحمد:اشرب على البستان من كف من ... يسقيه من فيه وأحداقهوانظر إلى **الأيكة** في برده ... ولاحظ البدر بأطواقهوقد بدا السرو على نهره ... كخائض شمر عن ساقه ٢٦ – وقال أبو العباس أحمد بن أبي عبد الله بن أمية البلنسي:إذا كان ودي وهو أنفس قربة ... يجازى ببغض فالقطيعة أحزمومن أضيع الأشياء ود صرفته ... إلى غير من تحظى لديه وتكرم [حكايات في البديهة والارتجال]٢٧ – ومن حكايات أهل الأندلس (١) في خلع العذار والطرب والظرف وغير ذلك كسرعة الارتجال ما حكاه صاحب " بدائع البدائه " قال (٢) : أخبرني من أثق به بما هذا معناه، قال: خرج الوزير أبو بكر بن عمار والوزير أبو الوليد ابن زيدون ومعهما الوزير ابن خلدون من إشبيلية إلى منظرة لبني عباد لموضع يقال له الفنت (٣) تحف بها مروج مشرقة الأنوار، متنسمة الأنجاد والأغوار، متبسمة عن ثغور النوار في زمان ربيع سقت الأرض السحب فيه__________(١) هنا يأخذ المقري بالنقل عن بدائع البدائه لابن ظافر الأزدي أكثر حكايات هذا الباب(٢) بدائع البدائه ١: ٢١٤.(٣) في الأصول: القنت؛ والبدائع: الغيث.." (٢)

"البيت الحرام بغيته، بأن يتفقد أحوال تلك الأوقاف، ويتعرف تصرف الناظر عليها وما فعله من سداد وإسراف، وأن يتخير لها من يرضى لذلك، ويحمد تصرفه فيما هنالك، وخاطبنا سلطانكم في هذا الشأن، جريا على الود الثابت الأركان، وإعلاما بما لوالدكم رحمه الله تعالى في ذلك من الأفعال الحسان، وكمالكم يقضي تخليد ذلكم البر الجميل، وتجديد عمل ذلكم الملك الجليل، وتشييد ما اشتمل عليه من الشكر الأصيل، والأجر الجزيل، والتقدم بالإذن السلطاني في إعانة هذا الوافد بهذا الكتاب، على ما يتوخاه في ذلك الشأن من طرق الصواب، وثنائنا عليكم الثناء الذي يفاوح زهر الربى، ويطارح نغم **حمام** **الأيك** مطربا.وبحسب المصافاة، ومقتضى الموالاة، نشرح لكم المتزايدات، بهذه الجهات، وننبئكم بموجب إبطاء إنفاذ هذا الخطاب على ذلكم الجناب: وذلك أنه لما وصلنا من الأندلس الصريخ، ونادى مناد للجهاد عزما لمثل نداءه يصيخ، أنبئنا أن الكفار قد جمعوا أحزابهم من كل صوب، وحتم عليهم باباهم اللعين

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٦٠٩/٢

(٢) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٢٤٢/٣

التناصر من كل أوب، وأن تقصد طوائفهم البلاد الأندلسية بإيجافها، وتنقص بالمنازلة أرضها من أطرافها، ليمحوا كلمة الإسلام منها، ويقلصوا ظل الإيمان نعنها، فقدمنا من يشتغل بالأساطيل من القواد، وسرنا على إثرهم إلى سبتة منتهى المغرب الأقصى وباب الجهاد، فما وصلناها إلا وقد أخذ أخذه العدو الكفور، وسدت أجفان الطواغيت على التعاون مجاز العبور، وأتوا من أجفانهم بما لا يحصى عددا، وأرصدوها بمجمع البحر حيث المجاز إلى دفع العدا، وتقلصوا عن الانبساط في البلاد، واجتمعوا إلى الجزيرة الخضراء أعادها الله بكل من جمعوه من الأعاد لكنا مع انسداد تلك الاسبيل، وعدم أمور نستعين بها في ذلكم العمل الجليل، حاولنا امداد تلكم البلاد بحسب الجهد، وأصرخناهم بمن أمكن من الجند، وجهزنا أجفانا مختلسين فرصة الإجازة، تتردد على خطر بمن ج ه ز للجهاد جهازه، وأمرنا بصاحب الأندلس من المال، بما يجهز به حركته." (١)

"تلوا ﴿قاف والقرآن المجيد﴾ وتدبروا جواب قسم الذاريات والطور لاح لهم نجم الحقيقة وانشق لهم قمر اليقين فنافروا السآمة، ذلك بأنهم أمنهم الرحمن إذا وقعت الواقعة واعترف بالضعف لهم الحديد وهزم المجادلون وأخرجوا من ديارهم لأول الحشر يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين حين نافروا السلامة.أحمده حمد من امتحنته صفوف الجموع في نفق التغابن فطلق الحرمات حين اعتبر الملك وعامه، وقد سمع صريف القلم وكأنه بالحاقة والمعارج يمينه وشماله وخلفه وأمامه، وناح نوح الجن فتزمل وتدثر فرقا من يوم القيامة، وأنس بمرسلات النبإ فنزع العبوس من تحت كور العمامة، وظهر له بالانفطار التطفيف فانشقت بروح الطارق بتسبيح الملك الأعلى وغشيته الشهامة، فورب الفجر والبلد والشمس والليل والضحى لقد انشرحت صدور المتقين، حين تلوا سورة التين، وعلق الإيمان بقلوبهم فكل على قدر مقامه يبين، ولم يكونوا بمنفكين دهر ه م ليله ونهاره وصيامه وقيامه، إذا ذكروا الزلزلة ركبوا العاديات ليطفئوا نور القارعة، ولم يلههم التكاثر حين تلوا سورة العصر والهمزة وتمثلوا بأصحاب الفيل فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف، أرأيتهم كيف جعلوا على رؤوسهم من الكور عمامة، فالكوثر مكتوب لهم والكافرون خذلوا وهم نصروا وعدل بهم عن لهب الطامة، وبسورة الإخلاص قروا وسعدوا وبرب الفلق والناس اتسعاذوا فأعيذوا من كل حزن وهم وغم وندامة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله شهادة ننال بها منازل الكرامة، صلى الله تعالى عليه وعلى آله وأصحابه ما غردت في الأيك حمامة؛ انتهت.وممن نسبها للقاضي عياض الشيخ أبو عبد الله محمد ابن الشيخ أبي العباس أحمد

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٣٩١/٤

بن أبي جمعة الوهراني، وفي نفسي من نسبتها له شيء لأن نفس القاضي في البلاغة أعلى من هذه الخطبة، والله تعالى أعلم.وكنت رأيت بتلمسان المحروسة بخط عمي ومفيدي ولي الله تعالى العارف." (١)

"رقت معانيكم فحار أولو النهى ... واستعجمت برموزها الكلماتوبدا سناء صباحكم فقلوبنا ... كزجاجة وصدورنا المشكاةوقع النداء لنا ألست بربكم ... قلنا بلى وأجابت الذراتشهد الشهود وأثبت القاضي على ... إشهادكم وتسجل الإثباتوعلى قديم العهد نحن إلى اللقا ... هيهات أن تتحول الحالاتجعل التعاون بيننا من ذلك ال ... عهد القديم وضمنا الميقاتما في الحمى إلا محب جمالكم ... حتى حمام الأيك والأثلاتإن كان للأيام أعياد الهنا ... أنتم لنا الأعياد والجمعاتفكلامكم من معدن الوحي الذي ... ظهرت على إثباته الآياتواها على أحوال قوم أعرضوا ... عن بابكم كم فاتهم خيراتوحياتكم من فاته من أنسكم ... وقت فكل العمر منه فواتومن احتمى يوما بغير حماكم ... حلت به الآفات والهلكاتلفقيدكم تجري الكنوز من الثرى ... وبعبدكم تتضامن الساداتيا نائمين تيقظوا من نومكم ... لم يبق من قرب الحبيب سباتيا معرضين عن الكريم تعرضوا ... فلربكم في دهركم نفحاتخلوا الغرور فكل شيء هالك ... لا شك إلا الله والطاعاتأين الجبابرة الفراعنة التي ... ضاقت لعظم جيوشها الفلواتأين الملوك السالفون ومدحهم ... أين البنود السود والراياتبل أين ذو القرنين من دانت له م ... الآفاق والبلدان والظلماتأين المعارف أين اخوان الصفا ... والأخوة والأنساب والأخواتجز في ديارهم وسائل عنهم ... يخبرك أنهم جميعا ماتوالله كم تحت الثرى من أمة ... راحت وملء فؤادها حسراتكانوا وكانت في الحمى أوقاتهم ... ماتوا وماتت معهم الأوقاتيبكي الزمان عليهم متأسفا ... وتفيض من أجفانه العبراتبالأمس كانوا في المنازل كلهم ... واليوم هم تحت التراب رفاتثم الصلاة على النبي وآله ... ما دامت الأزمان والساعاتقرأت بخط الشيخ المحدث العلامة نجم الدين الغيطي المصري، وأخبرنا عنه شيخنا العلامة نور الدين محمود البيلوني الحلبي إجازة أن الشيخ أبا الحسن البكري، توفي في سنة." (٢)

"مورده حلو لسؤاله ... وماله ما سألوه مطاحما اسمع للآمل وإذا ولا ما طله والمطل لؤم صراحولا أطاع اللهو لما دعا ... ولا كسا راحا له كأس راحسوده إصلاحه سرة ... وردعه أهواءه والطماحوحصل المدح له علمه ... ما مهر الحور مهور الملاحوقال عوف بن محلم:ألا يا حمام الأيك إلفك حاضر ... وغصنك مياد ففيم تنوح؟أفق لا تنح من غير شيء فإنني ... بكيت زمانا والفؤاد صحيحولوعا فشطت غربة

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمسانى ٣٣٤/٧

(٢) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ١٩٥/٢

دار زينب ... فها أنا أبكي والفؤاد جريحوزعموا إنه خرج مع عبد الله بن طاهر في بعض غزواته فسمع عبد الله يوما وهما يتسايران صوت حمامة فأنشد أبيات عوف ثم التفت إلى عوف وقال له: هل حضرك شيء في هذا المعنى وهذه القافية؟ فقال عوف:أفي كل عام غربة ونزوح؟ ... أما للنوى من ونية فتروح؟لقد ظلم البين القذوف ركائبي: ... فهل أرين البين وهو طليح؟وأرقني بالري نوح حمامة ... فنحت وذو الشوق الغريب ينوحعلى أنها ناحت ولم تدر عبرة ... ونحت وأسراب الدموع سفوحوناحت جود عبد الله أن يعكس النوى ... فتلقى عصا التسيار وهي طريحفإن الغنى يدني الفتى من صديقه ... وعدم الغنى بالقترين نزوحفرق له عبد الله وصرفه إلى أهله بعطاء جزيل وقال: يصلك عطاؤك كل سنة لموضعك.وللشعراء قديما وحديثا الإكثار من ذكر الحمام والفواخت والورشان في أشعارهم واستحسان أصواتها. فمن مستحسن ما للأولين في ذلك قول الشاعر:سيغنيك عن مزمار آل مخارق ... وبربطهم تغريد تلك الحمائمبأيكة ناظر تجاوبن بالضحى ... على شاهقات آفلات نواعم." (١)

"قول الآخر:أحن إلى حوائط ذات عرق ... لتغريد الفواخت والحمامألم بها بكل فتى كريم ... من الفتيان مخلوع الزمامإذا غنت على الأغصان ورق ... أجبناها بإعمال المداموقول أبي صخر:ولما دعت غورية الأيك سجعت ... فسجع دموعي يستهل ويستشرييذكرني شجي دعاء حمامة ... ويبعث لوعات الصبابة في صدرييكت حزنا رزء الهديل وشفني ... فراق حبيب ضاق عن فقده صبريوقول الآخر:أيها البلبل المغرد في النخ ... ليس غريبا من أهله حيراناأفراقا تشكوه أم ظلت تعو ... فوق أفنان نخلك الورشانا؟هاج لي شجوك المغرد شجوا ... رب صوت يهيج الأحزاناوقول حميد بن ثور:وما هاج هذا الصوت إلا حمامة ... دعت ساق حر ترحة وترنمامحلاة طوق لم يكن بتميمة ... ولا ضرب صواغ بكفيه درهماتغنت على غصن عشاء فلم تدع ... لنائحة في نوحها متلومامإذا حركته الريح أو مال ميلة ... تغنت عليه مائلا ومقوماعجبت لها أنى يكون غناؤه ا ... فصيحا ولم تفغر بمنطقها فمافلم أر مثلي شاقه صوت مثلها ... ولا عربيا شاقه صوت أعجما!وقول الآخر:ومن بستان إبراهيم حنت ... حمائم بينها فنن رطيبوقول عدي بن الرقاع:ومما شجاني أنني كنت نائما ... أعلل من برد الكرى بالتنسمإلى أن دعوت ورقاء في غصن أيكة ... تردد مبكاها بحسن الترنم." (٢)

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ٢/١٦٦

(٢) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ٢/١٦٧

"(بدر غدا كوكب الإسعاد في يده ... طوعا له فهو ماضي الأمر نهاء)(ساق لنا قلبه قاس وكيف دنا ... من لين عطفيه والأضداد أعداء)(لعل نار أسى بالبعد قد وقدت ... يوما يكون لها بالقرب إطفاء)(فاملأ كؤس رحيق كالحريق فقد ... أغتنك إذ وصفت ياللطف صهباء)(ودع ملام طبيب عابها سفها ... وداوني بالتي كانت هي الداء)وكتب إلى العلامة عبد الرحمن المرشدي مفتي مكة المشرفة في صدر كتاب(أروم الصفا والقرب من جيرة المسعى ... وأجعل أجفاني لا قدامهم مسعى)(فنار الغضى في مهجتي وأضالعي ... هي المنحنى والعين أرسلت الدمعا)(ألا يا حمام الأيك هيجت لوعتي ... إلى جانب الجرعا ومن حل بالجرعا)(بلى وعلى أفق السماء محلها ... أحن إليها والذي أخرج المرعى)(وفيها إمام عالم عامل على ... تقى نقى أتقن الأصل والفرعا)(ذخيرة أهل العلم كنز أولى التقى ... له يا إله الخلق في نعمة فارعا)(فما هو إلا مرشد وابن مرشد ... به ربنا للناس قد أوجد النفعا)(فيا عابد الرحمن يا خير سيد ... بإتقانه والله قد أحكم الشرعا)(يراعك علم النحو أصبح متقنا ... فلا عجب أن يعمل الخفض والرفعا)(ووالله شوقي زائد ومضاعف ... وحبي لكم بين الورى لم يزل طبعا)(بقيتم مع النجل الكريم بغبطة ... ولا برحت كل الوفود لكم تسعى)(ويحفظ رب العالمين كريمكم ... لكم ربنا الرحمن من فضله يرعى)(بجاه رسول الله أفضل مرسل ... ترى الأسد في الغابات من خوفه صرعى)(عليه صلاة الله ثم سلامه ... وأصحابه والآل أجمعهم جمعا)وبعدها نثر منه الإخلاص فيما بيننا فاتحه الكتاب وإختصاص أشهر الناس من فلق الصبح الظاهر لأولي الألباب فوالعصر إنك مفرده وسعده ومضده وسيده تبت يدا أعداك فهم الكافرون للنعم وويل لكل في موقف الحشرة من التغابن عند زلة القدم تبارك الذي جعلك الإنسان الكامل وأظهر لك البناء الذي خليت به من عموم العامل وخصوص أبناء طه ويس في صدور المحافل واختارك للطالبين مرشدا وأنت المستعان المستغاث في حالة الندا أهديك تحيات إعرابها مبني على الضم والجمع وتسليمات تحرك سواكن الأشواق وتطلق هوامع الدمع كيف لا." (١)

"(ونهمته استنباط حكم دليله ... قضية عقل أو قياس مؤلف)(أو السمع لا التقليد أذذاك منهو ... وكان بنيق بين قطريه تفنف)(وما زال للعافي غياثا وملجأ ... ومنتجعا يؤوي إليه ويؤلف)(أمولاي يا من وصفه فات قدرتي ... وقصر عنه ذا النظام المؤف)(أهنيك بالعيد الأغر الذي له ... خصائص لا تحصي بها أنت أعرف)(وفيت بما وفي الخليل بها لمن ... براك فأنت المخبت المتحنف)(وأحييت معلومات شهرك بالذي ... يسن ومعدوداته لا تكلف)(وصليت قربت النسائك خالصا ... لمولاك لا تزهى ولا

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ١/١٤٧

تتغطوف)(فشاركت إذ وفيت للعيد حقه ... رجالا أهلوا محرمين وعرفوا)(يباهي بهم رب السماء جماعة الملائك ... بعد العصر ساعة وقفوا)(لهم دعوات لا ترد ورنة ... مذكرة بالنحل حين يرفرف)(سألت العظيم الأيد والملك الذي ... له قطعوا عرض الفلاة وأوجفوا)(بمن فيهم من صالح وبما دعوا ... وما مسحوا الأركان تلك وطوفوا () يهينك ما أولاك تنفك سالما ... إليك خطوب الدهر لا تتطرف)(ويحميك ما هب النسيم وغردت ... أصيلا حمامات على الأيك هتف)(وإني وأصحابي معا بعد هذه ... سيجمعنا ذاك الجناب المشرف)(نوافي إليه بعد لأي كأننا ... رذايا عقيب الواردات تخلف)(وننشدك البيتين لا ناظرين في ... عوامل علم النحو كيف تصرف)(ولكن لما قد جاء أخوة يوسف ... إليه فأنت اليوم لا شك يوسف)(إليك أمير المؤمنين رمت بنا ... خطوب المنى والهرجل المتعسف)(ومض زمان يا ابن مروان لم يدع ... من المال إلا مسحة أو مخلف)(وهاك نظاما زانه وصفك الذي ... يكرم شعرا حازه ويشرف)(يميزه الذوق السليم وحسنه ... يدق على فهم الغبي ويلطف)(فكم ناقد للشعر مبلغ علمه ... هو الوزن واللفظ الكثير المرصف)(ولم يدر ما المعنى البليغ لجهله ... ولا المقصد الغث الركيك المزيف)(وما السر إلا في معان مصونة ... عليهن ستر لم يزحزحه مغدف)(ومثل أمير المؤمنين مميز ... مطل على تلك المقاصد مشرف)." (١)

"فقيل للنصير ذلك. فقال: إن لم ير القمر بعينيه، وإلا فأصبح مقتولا لا محالة.وفكر ساعة، ثم قال للمغل: دقوا على الطاسات، وإلا يذهب قمركم إلى يوم القيامة.فشرع كل واحد يدق على طاسته، فعظمت الغوغاء، فانتبه هلاكو بهذه الحيلة، ورأى القمر قد خسف، فصدقه، وبقي ذلك إلى يومنا.ومن اللطائف أن أديبا من العجم، وقد خفي عني اسمه واستعجم.كان صحبته أمير كبير، في روض يتفتق عن عبير.وبه بركة ما، أصفى من ريقة ألمى.يحفها طائفة من الغلمان، هذبت باللطف طباعها، وتركت بحكم صورها الجميلة في الأجسام الصقيلة انطباعها.وفيهم فتى زائد الاشتهار، كالبدر إلا أنه يبقى على ضوء النهار.فحياهما بجامه، ووقف يثير شجوها برقته وانسجامه.والبركة قد انعكست فيها تلك الصور الظواهر، فتخالها نجوما وهو بينها القمر الزاهر.فخامرت الأديب من خياله سورة، وتخيل أن البدر يهديه نوره.ففطن الأمير للأمر الذي وضح، وحرك الماء بقضيب فانمحى الخيال الذي فضح.فدق ذلك الأديب على طاس حتى روى غلة الصدر، فسأله الأمير عن سر ذلك، فقال: هذه عادتنا إذا خسف البدر.وأبدع من ذلك وأطرب، ما حكاه العمري شيخ الأدب.أنه كان بدمشق في بيت قهوة، مقيما لرسم حظ ونشوة.وإلى جانبه أديب يأنس

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٢/٢٥١

الفكر بآدابه، ويتعلق الظرف بأهدابه.وبينهما حديث يفاوح زهر الربى، ويطارح نغم حمام الأيك مطربا.إذا ببدر حسن فارق فلكه، وسقط لا يدري أي مسلك سلكه.حتى إذا دنا منهما وقف واستوقف، واختلس الألباب جذبا إليه وما توقف.فطفقا يسرحان في محاسنه المعابي ويجيلان الألفاظ، وبحكم الهوى يمدان الأيدي ويشيران بالألحاظ.فما رددا وجها ولا عطفا، ولا جنيا وردا باللحظ ولا قطفا.حتى غشيهما شخص مهول المنظر في ذاته، إذا رأى الطرف شخصه، أحال الله بينه وبين لذاته.فحال بينهما وبين ذلك البدر التمام، وحجبه عنهما كما يحجب البدر الغمام.فقال ذلك النديم: هذا خسوف عسى الله يؤذن بزواله، ونسأله أن يدفع عنا عقبى مصائبه وأهواله.ثم نظر إلى ذلك الشخص وقد كشف رأسه، فإذا هو أقرع كأنما رأسه طاسه.فقال العمري: الآن تم التخيل من كل جهة.ثم أخذ القلم، وكتب على البديهة.حبس البدر أقرع عن عيوني ... فغدا الطرف خاسئا مطروفافتناولت رأسه لصفاع ... بنعالي، وصنت عنه الكفوفاقال لي اللائمون كف فنا ... ديت دعوني وأقصروا التعنيفاعادة البدر ينجلي ليلة ال ... خسف بدق النحاس دقا عنيفاوتراءيت طاسة فجعلت الص ... فع دقا فكان عذرا لطيفاأحمد بن محمد الصفدي، إمام الدرويشية صفد، وإن كانت صدف هذه الدرة، فقد طلعت في جهة دمشق منها غرة، وأحسن بها من غرة.وبالتنقل ترتقي ذوات الأصداف إلى الأعناق، ويعلو تراب الأحجار إلى نور الأحداق.وهذا الأديب ممن صحبته دهرا، واختبرت خلائقه سرأ وجهرا.فلم أر مثله رجلا مأمون الصحبة، ميمون النفس والمحبة.حلمه هضبة لا تستخفها الخدع، وعلمه علامة لا تستفزها البدع.إن هززته لمكرمة ارجحن، أو ذكرته بحسن عهد حن.فكنت أتوارد معه على مفاكهة إذا جليت فما الراح والتفاح، وإذا ذكرت فما ريحان الأصداغ إذا فاح.وهو من مكثري شعراء العصر ومجيديهم، وإن لم يكن من مكثريهم بالعوائد ومجتديهم.ليس لأحد منهم عشر شعره، إلا أنه منفق منه على قدر سعره.وقد أطلعني على ديوانه المنتخب، الذي ضمنه نخب النخب.فجردت منه ما يعبق عبقة المسك الفتيت، ويفوه عن ثغر ألمى معسول الرضاب شتيب.فمنه قوله، في الغزل:راح يثني عطفه مرحا ... أي صب من هواه صحامفرد في الحسن ليس له ... من شبيه فاق شمس ضحىينجلي في ليل طرته ... منه مسك الخال قد نفحاخده ورد ومقلته ... نرجس يسقي النهى قدحامهجتي في حبه تلفت ... واصطباري في الهوى نزحا." (١)

"يا من إذا جاريته في مسلك ... ألفيته قد سد طرق منافذيأهون بمضناك الذي حيرته ... هذا مقام المستجير العائذثم طلب من الأمير المنجكي تضمينه، فقال:بسوى حماكم لا تراني مقلة ... يا من لهم

---

(١) نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ١/١٠٧

ودى المؤكد لائذيفإذا وقفت ببابكم متذللا ... هذا مقام المستجير العائذواتصل ذلك بالأديب الباهر الطريقة، عبد الرحمن الموصلي، فقال:عاهدته أن لا يميل وقد رأى ... نبذ العهود فديته من نابذرد الصباح لناظري بهجره ... ليلا وسدد بالصدود منافذيناديته واليأس أمسى ضاحكا ... وأنامل الآمال تحت نواجذيرفقا بقلب لا يميل لغيركم ... هذا مقام المستجير العائذقلت: والأبيات المتقدمة ذكرها ابن خلكان.وقال: إن المأمون استعاد الصوت من نعم ثلاث مرات، وكان بحضرة اليزيدي، فقال: يا يزيدي، أيكون شيء أحسن مما نحن فيه؟.قلت: نعم، يا أمير المؤمنين.فقال: وما هو؟ قلت: الشكر لمن خولك هذا الإنعام العظيم الجليل.فقال: أحسنت، وصدقت.ووصلني، وأمر بمائة ألف درهم يتصدق بها، فكأني أنظر إلى البدر وقد أخرجت، والمال يفرق.أخوه السيد حسينإذا كان ذاك الرضي فهذا المرتضى، وكل منهما الحسام المجرد والسيف المنتضى.فهما في السيادة ربيبان، يتضاءل لديهما الأقعسان.اشتركا في البراعة اشتراك الشمول، وفاحا فوحة الزهر وهبا هبوب الشمول.فكأن يد القادر الفتاح، شقتهما من شقي التفاح.ينظر الأدب منهما عن مقلتين، ويتردد الأفاضل بينهما تردد النسمات بين روضتين.وهذا وإن عاجله الحمام، فاستسر قبل التمام.إلا أنه أهتصر الأمل لدنا، وتبوأ من قرارة العيش عدنا.وقد ألان له الدهر معطفا، وأجناه ما شاء من الأماني مقطفا.وناله قبيل موته حال سنية الخلال، وسيادة وريفة الظلال.فلم يقم داعي الهنا بإقباله حتى قام ناعى الأمنية، ولا انتقد دينار عمره على محك الانتقاد حتى عولج بصرف المنية.فروح الله بروحه في الجنان، وعامله بمحض الفضل والامتنان.وقد أثبت من شعره ما استوفى أقسام النضارة، واستكمل فصاحة البداوة وهو من لب الحضارة.فمنه قوله من قصيدته، مستهلها:لك الله هل برق الربوع يلوح ... وهل بان من ليل البعاد نزوحوكم يا ترى يسطو علي بأدهم ... وأشهب طرف الصبح عنه جموحأراقب نجما ضل مسلك غربه ... وطرفى هام والفؤاد جريحبييت يناجيني الحمام بسجعه ... ويروى حديث السقم وهو صحيحأطارحه وجدى ويشكو من الجوى ... وكل مشوق بالغرام يبوحينوح ولا يدري البعاد وفرخه ... لديه قريب والزمان سموحعلى غصنه المياد أصبح شاديا ... ونشر الصبا يغدو له ويروحبروض بكته الغاديات فأضحكت ... ثغور أقاح بالعبير تفوحأقول له والوجد يمطر مقلتي ... وقلبي في نار الغرام طريحألا يا حمام الأيك إلفك حاضر ... وغصنك مياد ففيم تنوحألا يا حمام الأيك تعدوك حال من ... بأحشاه من حر البعاد قروحمغادر أفراخي صغارا وليس لي ... جناح ولم يهبب بفلكي ريحفأين من النائي عن الإلف حاضر ... وأين من الباكي النحوب صدوحفهل يا ترى من منقذ أو مساعد ... يخلص من

أيدي النوى ويريحوقوله، من أخرى:معاذ الهوى أن الصريع به يصحو ... ليعقل ما يملي على سمعه النصحوكيف ترجى منه يوما إفاقة ... وزند الهوى في عقله دأبه القدح." (١)

"قم زوج ابن غمام بنت زرجون ... واجعل شهودك من ورد ونسرينفخاطب الطير نادى في منابره ... حي على الراح ما بين الرياحينوالريح جرت على الأغصان إذ نصبت ... ذيلا فأعرب عن مد وعن لينوالروض زف عروس الزهر في حلل ... قد أبرزت بين تدبيج وتلوينوالطل يكتب في طرس الرياض فهل ... أبصرت خطا بلا حدس وتخمينفاستجل بكر مدام زانها حبب ... كلؤلؤ من نفيس الدر مكنونمع غادة لو بدا كافور مبسمها ... للشمس لاحتجبت في عنبر الجونقد رف ماء الحيا في نار وجنتها ... كالورد رش عليه ماء نسرينتظلمت مقلتاها وهي ظالمة ... فطرفها فاتن في شكل مفتونبي غادة قدها كالزهر في ترف ... والبدر في شرف والغصن في لينسنت لحاظا رأت قتلى فريضتها ... فمت منها بمفروض ومسنونأرجو لقاها وأخشى صدها أبدا ... فلم أزل بين مسرور ومحزونيا نسمة عللت قلبي بصحتها ... إذ حدثت عن صبا جيران جيرونما للذي سلبت عقلي محاسنه ... أضحى يحذرني من حيث يغرينيوما لبدر سناء فاق واضحه ... أضلني بالذي قد كان يهدينيهب أنكم قد نصحتم كيف أقبله ... والبعد يقتلني والقرب يحيينيمنها في المديح:شهاب أفق سماء السحب تحسبه ... شهبا تكف به أيدي الشياطينومما امتدح به المنلا المدعو: بحاج حسين البغدادي، وهو رجل ذو ذوق:نبه الوسنان تغريد الحمام ... في ذرى الدوح وقد فاح الخزامويد الصبح من الأفق بدت ... بمياه الضوء في شكل الظلامورورى في الأيك أخبار الهوى ... بلبل عن عندليب عن إمامفيه أن العندليب هو البلبل، ولا معنى لرواية الشخص عن نفسه، إلا أن يحمل على أشخاص نوع واحد، روى بعضها عن بعض، كما هو واقع في أشخاص النوع الإنساني.ولوى الظل على خد الضحى ... سالفا حام على الأصداغ ساموانتضى في الجو سيف البرق من ... غمده المرقوم من ودق الغمامفتساير مع نجوم الصبح في ... فلك اللهو وخذ واعط المدامالهفت فهي هواء وصفت ... فهي ماء أشعلت فهي ضرامقابل الساقي بها وجنته ... ليرينا أنها منها تقاميقرب منه قول يزيد:دعوت بماء في إناء فجاءني ... غلام بها صرفا فأوسعته زجرافقال: هي الماء القراح وإنما ... تجلى له خدي فأوهمك الخمراوأحسن منه قول ديك الجن:مشعشع من كف ظبي كأنما ... تناولها من خده فأدارهاعجبا فيها قرأنا عبسا ... في احتساها وهي منا في ابتسامومن قول الناشيء:تأتيك ضاحكة وأنت عبوسوما أحسن ما ختم القصيدة بقوله في الدعاء للممدوح:وابق ما الروض تلت أزهاره ... سورة الفتح على سمع الكمامقوله: " ولوى الظل "

(١) نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ١/١٥٩

البيت من قول ابن النبيه:تبسم ثغر الروض عن شنب القطر ... ودب عذار الظل في وجنة النهرومما امتدح به بعض البغداديين الأعيان:ألسهد عيني في الهوى إغفاء ... أم هل لنار جوانحي إطفاء." (١)

"وما هو إلا هيكل في قلادة ... على طوق ملك قلد الملك بالفخرهو السيد المعروف معروف جوده ... ومن كفه بالغيث تزري وبالبحرهو الحسن الأخلاق والأسم من سما ... بهمته قدرا على فلك النسرهزبر الوغى ليث الشري ضيغم العدى ... مؤيد أعلام المؤيد بالنصرخضم الندى من في أكف عطائه ... زمام الغني المغني لراجيه باليسرأتحسب إن السحب يمطر صيبا ... وإن بطون البحر تقذف بالدروما ذاك إلا أن نائل جوده ... أنال سحاب الغيث فانهل بالقطروما الدر إلا أن نيسان كفه ... حشا البحر حتى عاد فيضا إلى البروما أحمر شفاف اليواقيت مشرقا ... فأصبح منظوم العقود على النحرولكنه من نار غيظ حيائه ... توقد حتى صار في شعلة الجمروما انفتحت أكمام روض وعطرت ... بنفحتها الآفاق بالنور والزهرولكنه أخلاقه الغر أثرت ... وفيها سرت طيبا ففاح شدي النشروما غردت في الأيك يوما حمامة ... ولا ناح من شوق به صادح القمريولكنها تدعو الإله تضرعا ... ليبقى له ملك الولاية في القطروما اكتسب البدر المنير ضياءه ... من الشمس لما لاح في ليلة البدرولكن لاحت من محياه لمعة ... فعمته بالأنوار في عالم الأمروما البرق إلا لمحة من حسامه ... إذا شمته في الجو يلمع أو يسريولا ساعقات الجو إلا قواطع ... بأحكامه ان نقدتها يد القهروقائعه تنبي اللبيب بشأنه ... وأخباره تهدي التحير للفكرهذا ما وقع عليه الاختيار منها وقد شبه الهلال في أولها بعشرة أشياء قال الصفدي وقد جمع بعض الأفاضل في أولها تشبيه الهلال ما يقارب السبعين قلت وجمع الشيخ جمال الدين بن نباتة جملة منها في قصيدته الرائية التي مدح بها الملك المؤيد صاحب حماه التي أولها قولهيا شاهر اللحظ حبي فيك مشهور ... وكاسر الجفن قلبي منك مكسورفإنه هناه فيها بعيد الفطر واستطرد فيها إلى تشبيه الهلال فقالكان شكل هلال العيد في يده ... قوس على مهج الأعداء موتورأو مخلب مده نسر السوء لهم ... فكل طائر قلب منه مذعورأو منجل لحصاد الصوم منعطف ... أو خنجر مرهف الحدين مطرورأو فصل تبر أجادت في هديته ... إلى جواد ابن أيوب المقاديرأو راكع الظهر شكرا في الظلام إلى ... من فضله في السماء والأرض مشكورأو زورق جاء فيه العيد منحدرا ... حيث الدجى كعباب البحر مسجورأولا فقل شفة للكأس مائلة ... تذكر العيش إن العيش مذكورأولا فنصف سوار قام يطرحه ... كف الدجى حين عمته التباشيرأولا فقطعة قيد فك عن بشر ... أخنى الظلام عليه فهو مأسورأولا فمن رمضان النون قد سقطت ... لما مضى وهو من شوال

---

(١) نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ٢/ ٢١٦

محصورورزاد على ذلك فخر الدين بن مكانس في ارجوزته المشهورة التي سماها عمدة الحرفا. وقدوة الظرفا. فقال يصف ليلة أنسيا طيبها من ليلة لو أنها طويلة ... ساعاتها قصار وكلها أنواربدا بها الهلال يزينها الجمال ... من جانب الغمامه كالحب في العمامهولمعة السراج والصدع في الزجاج ... وجانب المرآة والنصل في الفلاةأو كشفاه الأكوس والحاجب المقوس ... قلت له حين وفا ورق لي وانعطفاكغصن بان أعوج والفخ أو كالدملج ... معوجا كالنون وهيئة العرجونيشبه طوق الدره في الصحو بين الخضره ... يا صفوة الأقمار يا مبدأ الأنوار." (١)

"هل كان ملالا لمن تركت خيالا ... أم حسنك تيها بقتل صبك أفناكعطفا بمحب يفوق عامر قيس ... لولاك لما هام في المحبة لولاكضنيت بري وفقت حاتم طي ... رفقا بعلي غدا يؤمل رحماكإن أومض برق من الغوير ونجد ... يرتاح فؤادي بشبه برق ثناياكأو غر دورق على منا برأيك ... يزداد غرامي إلى لقاك ولقياكوقالضحك الروض من بكاء الغمام ... وعن النور فض ختم الكماموالرياض اكتست مطارف وشي ... نسجتها أكف سحب كرامنثرت في الربا يواقيت زهر ... فاقت الزهر في اتساق النظاممن أقاح وأقحوان وبان ... بان عن جمعها بحسن القوامشق قلب الشقيق حرقة غيظ ... مذ رأى في الأقاح ثغر ابتساموخضب الورد خده خجلا من ... حدق النرجس الصحاح السقامواستعار البهار لون محب ... وجلا من غيمة النمامزاد حنق البنفسج أزرق إذ كا ... ن حسود النشر عرف الخزاممن أيادي المنثور يثني أيادي ... زنبق الروض ناشر الأعلامرقص الدوح صفق الماء لما ... شبب الريح أطيب الأنغامرقى لورق منبر الأيك يتلو ... وتخط الأغصان بالأقلامفوق طرس النهر الصقيل سطورا ... أعربت أعجمت بنقط الغمامدولة العمر في أوان التصابي ... مثل فصل الربيع في الأعوامفيك يا دار لذ خلع عذاري ... ليس للعيش لذة باكتتامنزه الطرف في بديع ربيع ... واعط للنفس حقها بالتماماختلس في الزمان صفو شباب ... قبل بدء المشيب والانهراموانتهز فرصة ليوم سرور ... فالليالي حوامل بالجساموألق سمعا إلى سماع مناغ ... عندليب وبلبل وحماموالشحارير والقماري وسن ... حركت في الحشا سكون غراميروح الروح في الصبوح براح ... واغتبق في الغبوق بنت مداماوجتلى الشمس في حلى حباب ... من يد البدر في دياجي الظلامبغية العاشقين رودا ومردا ... ذات حلي تحلو بزي غلاممن هوى الخرد الحسان هواني ... وغريمي فيهن كان غرامي." (٢)

(١) سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر ابن معصوم الحسني ص/٢٦٥

(٢) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ٣/٢٥٤

"رشق القلب يا خليلي عمدا ... بسهام اللحاظ لا بالسهامفعيوني من هجره في انهمال ... وفؤآدي من حبه في اضطرامخده أخجل الورود وأزرى ... لحظه البابلي بالآرامولـه زيد علاه:أنا أشجيت يا منى حوبائي ... بمناحي حمامة الجرعاءوففضحت البروق عند زفيري ... وبدمعي مدامع الأنواءوصوح الروض من زفيري لو لم ... يجر من مقلتي بفيض الماءولقد زور الخيال لعيني ... طيف ظبي بالكرخ والزوراءيا منائي أين الليالي اللواتي ... بك راقت وهل سواك منائيأنا راض ولو بطعن فؤادي ... منك دلا بالقامة الهيفاءأنا لا أختشي سوى فتك سيف ... غمده جفن عينك النجلاءلا تسلني يا ريم عن داء قلبي ... إن من نجلك المريضات دائيعمرك الله حيني بسلام ... واحي قلبي بالريقة اللعساءوله دام مجده:قدك يا ريم الحمى بانه ... فتنثني أم ساق ريحانهفامرح بإبراد الصبا لاهيا ... ودع معناك واشجانهصرعنني أجفانه بالحمى ... رما سبت باللحظ غزلانهوراك عن لومي يا لائمي ... لا يملك المشتاق سلوانههل كيف نيران الحشا تنطفي ... وحبه أسعر نيرانهأم كيف أصحو من خمار الهوى ... وقامة المحبوب نشوانهفتنت حبا يالقومي به ... وعينه النجلاء فتانهومن قوله:أرقت ولي بين الخيام مغنج ... يخامره من ناظريه مدامرماني بألحاظ فأصمى بها الحشا ... وما ذاك إلا أنهن سهامفبلغه إن هزتك من أريحية ... شمول قفاها نشوة وغرامسلام مشوق كلما رقق الصبا ... حواشيه أو ما راق منه سلاموقال أيضا أيده الله تعالى:وليلة جلببتها برد أنوار ... نضارة الأفق عن هالات أقماربيضاء قد باهلت خضرائها فارت ... حمراء دجلة فيها جد أسفارقد زخرفت جبهات الأفق فانتظمت ... بها الكواكب من راس ومن ساروولوح ابن علاط في مجرتها ... كأنه زورق يجري بأنهاركأن ما نظمته نثر منتظم ... وأن ما نثرته نظم أنثارفذي بدجلة ما قد أبدعته وها ... أبراجها مثلا بالصفو والجاريياليلة صفو عيشي في هواك صفا ... لا شاب صفوك توديع بأكداريروقني منك للطاووس أجنحة ... ترف لكنما ارتاشت بأزهارسهرتها والأماني الغر تحدق بي ... وبتها ونجوم الليل سماريبساحة لثمت خدي شقايقها ... فوردته نسيمات من الساريفرشنها سوسنا أيدي الربيع فإن ... فوفن بالورد وشاها بنوارأذكى الشقايق فيها مثل ماالتهبت ... في وفرة الليل إقباس من النارأحال ريا خاماها يدا حملت ... مجامرا أوقدتها المندل الدارييباهى بها الأفق حتى لو أعد له ... أسحاره ثم لاقاها بأبكارلم أقض من صفوها لا والهوبوطري ... وكم قضيت من العلياء أوطاريوكم سكرنا ولم نشرب بكاس طلا ... وكم طربنا ولم نضرب بأوتارإذ راح فيها حمام الأيك يسمعني ... نقر المزاهر أو تنغيم مزماروروح القلب فيها نشر سارية ... من النسيم استشالت ذيل أسحارفضوعت بشذاها أفق ساحتنا ... كما تضوع بنشر الحمد أطماريوبات سيار ركب القلب يذكر لي ... في مهمه الحب إدلاجا لأكوارفيا رشا بضميري طاب

مرتعه ... لم يجد في كتم سر الحب أضماريهتكت أستار ليل الهجر مبتسما ... بطلعة هتكت في الوصل أستاريفإن أطقت زمانا كتم عالجتي ... على هواك فقد نمت بأسراريأثرن نقع هيامي خيل عاذلتي ... على هواه فلم يقفين آثاريمهفهف القد قاني الخد ذو هيف ... حلو المعاطف مجدول بزنارلم أدر ما شع في خديه من قبس ... أمن لظى القلب أم من جذوه الناروما هداني من وضاح مبسمه ... أكاس صهباء أم مقباس أنوارفاسكر الصب وهنا من محاجره ... مالم يعتقه في حانوت خماربدرت اشتار شهدا من مراشفه ... ولم أكن قبل ذا يوما بمشتار." (١)

"سدى لها السوسن حتى إذا ... أطاله ألحمه بالبهارفيالها مطارفا وشعت ... توشيع ربات الأزار الأزاردبجها النرجس فاعجب لها ... مدبجا قد دبجت بالنضار**والأيك** في أعطافه راقص ... إذ غنت الورق وصاح الهزاروقال الحاج محمد حسن في مدح السيد المذكور:فآنست مبهجة في فتى ... زكى له الفرع وطار النجاربشراك يا هاشم في سيد ... يحق أن تفخر فيه نزارأخف طبعا من نسيم الصبا ... لكنه هضبة رضوى وقاريا من شأى في زعمه شأوه ... أقصر فما أدركت منه الغبارفحبذا تلك الليالي وإن ... مرت وإن كانت ليال قصاروقال السيد:وغارب للهو لم يعره ... كوري ولم أشدده إلا وسارطويت للعمر به مهمها ... طي المذاكي حلبات العذارفليتني ما جزت هذا المدى ... كلا ولا قشعت هذا الغباروليت ذاك الليل لم ينطوي ... ولم يكن يطلع هذا النهارإذا اغتدي والغيد يرمقنني ... كأن من أهدابهن العذارفعاد مبيضا كنور الكبا ... أرخص بهذا النور عند النوارقطع حبل الود ما بيننا ... بياضه تقطيع بيض الشفاريا راكب الوجناء يطوي بها ... مهامه البيد قفارا قفارعرج على الكرخ وسلم على ... من في محياه الندي استنارالحسن الزاكي حليف الندى ... ونجعة العاني وحامي الذمارأقسم بالخوص نجوب الفلا ... أنجد فيها سائق أو أغارتحمل شعثا فوق أكوارها ... قد لبسوا الليل وراء النهارحتى أناخوها بحيث انجلت ... مشاعر النسك ومرمى الجمارلأنت رب المجد رب العلى ... رب الأيادي البيض رب الفخارأعيت مزاياك الورى عدة ... كالشهب إلا أن منها البحاركأن من نيلك صوب الحيا ... لو أنه من فضة أونضاروأنت قطب والمعالي رحى ... فلم يكن إلا عليك المدارولم يرق للمجد من معصم ... لم يلو من علياك فيه سواروليس للعلياء من مفخر ... مالم يكن نعلك تاج الفخارهل أمت العيس بركبانها ... مأوى سوى مأواك أو مستجاركأنما الأكوار آلت على ... أظهرها إلا إليك الظهارفاسلم رغيد العيش ما غردت ... بلابل السعد وغنى الهزارومما اشتركا في نظمه. قال السيد:بعيني من يروق العين حسنا ... رشا من وجنتيه الورد يجنيثقيل الردف رجرجه

(١) العقد المفصل حيدر الحلي ص/٢٢١

التثني ... بنفسي ما ترجرج أو تثنيإذا خف القوام به نهوضا ... تقول له روادفه تأنيترنحه النسائم حيث هبت ... ويرقصه الحمام إذا تغنيوقال الشيخ:وظبي من بني ثعل أغن ... بروحي ذلك الظبي الأغنارشا بالمعجزات يريك عيسى ... ويوسف بالمحيا الطلق حسنايميت بهز قامته ويحيى ... بريقته الذي صرعته طعناوقال السيد:فأما لاح فهو يلوح شمسا ... وأما ماس فهو يميس غصنافإن عبدتك رهبان النصارى ... فقد ألفوا لديك جليل معنوإن أقضي بحبك مستهاما ... فكم قلبي قضى صب معنقضى القيسان قبلي قيس ليلى ... من الهجر الطويل وقيس لبنوقال الشيخ:فهل يسوي الجوى حنيت ضلوعي ... وهل لسوى لقاك القلب حنالقائك دون كل منى منائي ... لو أن المرء يدرك ما تمنتلهب من فؤادي كل واد ... وأعشب من دموعي كل مغنافما جمر الغضا إلا زفير ... أذاب جوانحي فجرين مزناوقال السيد:شجاني إن شممت رياح نجد ... وشمت بها وميض البرق وهناوقال الشيخ:فأشجيت الحمامة في مناحي ... وهد من الفؤاد الوجد ركناومما اشترك في نظمه هو والسيد. قال السيد:رويدا سائق النوق ... فما ودعت معشوقيفبالأحداج لي رشأ ... رمى سهما بلا فوقبسهم اللحظ يرشقني ... وقلبي جد مرشوقكأن القلب يوم سرى ... هوى من فوق عيوقفليت العيس لا رحلت ... ولا قامت على سوق." (١)

"إلى آخرها وله أيضا:أتنكر منك ما تطوي الضلوع ... وقد شهدت عليك به الدموعولولا أن قلبك مستهام ... لما أودى بك البرق اللموعولا هاجت شجونك فاتكات ... تكتم ما تكابد أو تذيعتشوقك الربوع وكل صب ... تشوقه المنازل والربوعليال بالتواصل ماضيات ... بحيث الشمل ملتئم جميعومن كلامه المترجم أيضا:بارق لاح فأبكاني ابتساما ... نبه الشوق من الصب وناماولمن أشكو على برح الهوى ... كبدا حرى وقلبا مستهاماويح قلب لعب الوجد به ... ورمته أعين الغيد سهامادنف لولا تباريح الجوى ... ما شكا من صحة الوجد سقاماما بكى إلا جرت أدمعه ... فوق خديه سفوحا وانسجاماوبما يسفح من عبرته ... بل كميه وما بل أوامافؤادي والجوى في صبوتي ... لا يملان جدالا وخصاماليت من قد حرموا طيب الكرى ... أذنوا يوما لعيني أن تناماومنعونا أن نراهم يقظة ... ما عليهم لو رأيناهم مناماقسما باللوم والحب أن ... كنت لا أسمع في الحب ملاماوالعيون الباليات التي ... ما أحلت من دمي إلا حراماوفؤاد كلما قلت استفق ... يا فؤادي مرة زاد هياماإن لي فيكم ومنكم لوعة ... انحلت بل أوهنت مني

---

(١) العقد المفصل حيدر الحلي ص/٢٢٦

العظاماوعليكم عبرتي مهراقة ... كلما ناوحت في **الأيك** **حماما**ومتى يذكركم لي ذاكر ... قعد القلب لذكراكم وقاما." (١)

"بليغ، لطائفه باللسان العربي درر وأنوار. فمن جيد شعره قوله من لاميته المشهورة التي مدح بها الإمام المرتضى كرم اله وجهه:وليس عنك سواد العين منصرفا ... مهما تشاهد بالتدعيج والكحلاسمع كلامي ودع لامية سلفت ... الشمس طالعة تغنيك عن زحلفمن أنيني **حمام** **الأيك** في طرب ... قد افتدى بزفيري واقتفى رتليمني الأنين ومنكم ما يليق بكم ... بذلت جهدي لكم لا بد من بدلفو الذي حجت الزوار كعبته ... وكم هنالك من داع ومبتهلجرى مجاري دمعي حب حضرته ... وأشرق الشوق في صدري بلا طفلليس اصطباري ببعد الدار عن سكن ... بل من نحولي يا غوثي ومن فشليوكم دعوتك يا كهفي ومعتمدي ... مستنصرا فأتني بالنصر عن عجلتوفي في القرن الثالث عشر، ولم أعلم تاريخ موته رحمه الله.قاضي القضاة الأمجد محمد نجم الدين خانهو من أفراد أعيان الحديقة، وإنسان حدقة أهل المجاز والحقيقة، قد ترجمه صاحب الكتاب المذكور وإن كان فضله بين الأنام مشهور، فقال: نجم الهداية الثاقب مظهر المكارم والمناقب، غطمطم العلوم العقلية والنقلية، وسفينة النجاة لمن اهتدى بأنجم فضائله الجلية. نثاره شذور المسجد، ونثاره من وقف عليه لم يلهج بغير الصلاة والسلام على محمد. فمن لطائفه قوله:." (٢)

"سميك محمد يرجوك تدني ... له والناس في ضيق وغبنوبالعاري يلقب بالتكني ... ويوم الحشر إن سألوك عنيفقل عدوه منا فهو مناوأبلغني المنى وافرج لكربي ... وأصلحني أيا قصدي وحسبيكذاك أبي وأهلي واشف قلبي ... وقم بجميع إخواني وصحبيوعم أبا من الأنساب وابناإليك من التجا قد حاز فتحا ... وفوزا في المآل ونال ربحاوظلا في النعيم كذا وطلحا ... فما ضر امرؤ يرجوك نجحالمطلبه ويحسن فيك ظناحويت المجد في تنزيل وحي ... نفيت الإصر عنا كل نفيجمعت الخير في أمر ونهي ... وكل الأنبياء بدور هديوأنت الشمس أشرقهم وأسنوأنت إمامهم ذرب فصيح ... وسيدهم وذا خبر صحيحوهم بعض الرياض وأنت دوح ... وهم شخص الكمال وأنت روحوهم يسرى إليه وأنت يمنوأمتك التي حقا

---

(١) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/٨٥٩

(٢) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/١٢٠٣

تباهت ... على من قد تقدمها وتاهتوفضلك فيه أقوالي تناهت ... عليك صلاة ربي ما تناغت**حمام الأيك**

أو غصن تثنتوفي رحمه الله بعد الألف والمائتين ودفن خارج أريحا عند والده.." (١)

"أو نحا نحوها الوليد لقلنا ... والدا صرت يا سني المواردأو شذا مثلها حبيب لحاز الحس ... ن طرا وقد سما للفراقدأين منها بدائع ابن سناء المل ... ك حسنا مرونقا ومقاصدأين منها ما زخرفوه من القو ... ل وقالوا هنا محط الفوائدذاك والله ضاع وصفا وهذا ... ضاء إذ ضاع منه أسنى الفوائدبمديح الذي قد اختاره الل ... ه رئيسا على جميع الأعابدأحمد المصطفى الظهور فأم ... خير أم ووالد خير والدصلوات مطيبات توالى ... تربه ما صلى وسلم عابدوتعم الآل الكرام والأص ... حاب جميعا ما خر لله ساجدوله في رثاء شيخه القطب الحفني قصائد طنانة، وله جملة أراجيز، منها أرجوزة في تاريخ وقائع علي بيك ومحمد بيك. وله قصيدة من بحر الطويل ضمنها ما وقع للأمير مصطفى بك مولى محمد بك في سنة أربع وتسعين في طريق الحجاز حين ولي أميرا على الحج، وهي بديعة سلسلة النظم، حاوية وقائعه التي جرت له مع العربان، ولحلاوتها أوردت منها جملة، وسماها تغريد **حمام الأيك**، فيما وقع لأمير اللوا مصطفى بك وهي هذه:." (٢)

"ودخل دهلي فأقام بها أياما ثمذهب إلى لاهور وسمع بها مقدم نادر شاه فرجع إلى دهلي واختفى بها عند علي قلي خان الداغستانيمخافة نادر شاه ولما رجع نادر شاه إلى بلاده نهض إلى لاهور فأراد زكريا بن عبد القادر صاحبلاهور أن يؤذيه فحماه حسن قلي خان الكاشي وجاء به إلى دهلي وقربه إلى محمد شاه سلطان الهندفأعطاه السلطان الأرض الخراجية فسكن بدهلي واشتغل بالشعر وهجا أهل الهند فسخط عليه الناسوأورد عليه سراج الدين علي خان الأكبر آبادي بإيرادات كثيرة فخرج من دهلي وذهب إلى أكبرآباد ثم إلى عظيم آباد فأكرمه راجه رام نرائن أحد ولاة تلك البلاد فأقام بها زمانا ثم جاء إلى بنارسواعتزل بها ولم يخرج قط منها، وأبياته بالفارسية تقارب عشرين ألفا وله أبيات بالعربية لا تقاربالفارسية في الحلاوة.ومن شعره قوله بالعربية:وليس عنك سواد العين منصرفا مهما تشاهد بالتدعيج والكحلاسمع كلامي ودع لامية سلفت الشمس طالعة تغنيك عن زحلفمن أنيني **حمام الأيك** في طرب قد اقتدى بزفيري واقتفى رتليمني الأنين ومنكم ما يليق بكم بذلت جهدي لكم لا بد من بدلوقوله:فوالذي حجت الزوار كعبته وكم هنالك من داع ومبتهلجرى مجاري دمعي حب حضرته وأشرق الشوق في صدري بلا طفلليس اصطباري ببعد الدار

---

(١) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/١٢٩٧

(٢) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/١٤١٧

عن سكن بل من نحولي يا غوثي ومن فشليوكم دعوتك يا كهفي ومعتمدي مستنصرا فأتني بالنصر عن عجلوقوله بالفارسي: شادم كه از رقيبان دامن كشان كذشتي كو مشت خاك ما هم برباد رفته باشدتوفي لإحدى عشرة خلون من جمادى الأولى سنة ثمانين ومائة وألف بمدينة بنارس فدفن بها.مرزا محمد علي الدهلويالشيخ الفاضل محمد علي بن خير الله المنجم الدهلوي أحد العلماء المبرزين في الفنون الرياضية،أخذ عن والده وأخذ عنه العلامة تفضل حسين خان اللكهنوي وخلق كثير من العلماء.السيد محمد علي المرشد آباديالشيخ الفاضل الكبير محمد علي بن عبد الله بن إبراهيم الشيعي اليزدي ثم المرشد آبادي كان مننسل الحسين ذي العبرة بن زيد الشهيد الحسيني العلوي، ولد يوم الخميس لليلتين خلتا من رمضانسنة سبع عشرة ومائة وألف بمدينة أورنك آباد وسافر في الثامن عشر من سنه سنة إحدى أو اثنتينوثلاثين إلى العراق وساح البلاد العظيمة ومكث بها اثنتين وعشرين سنة وأخذ الفنون الحكمية عنالشيخ محمد صادق الأردستاني وأخذ أسرار القرآن والحديث عن الحاج نصير الدين ببلدة شيرازوعن السيد محمد تقي المشهدي ببلدة أصفهان وحصلت له إجازة الكافي ومن لا يحضره الفقيه وكتبأخرى من الأصول والفروع عن السيد محمد تق المشهدي والسيد محمد حسين وزين العابدين حفيديالشيخ محمد باقر المجلسي فدرس وأفاد مدة طويلة ببلاد إيران ثم سافر إلى الحرمين الشريفين للحجوالزيارة وكانت الريح غير مساعدة للفلك فأورده إلى أرض السند فلبث بها برهة من الزمان ج اء إلىأحمد آباد وأقام بها أياما ثم ذهب إلى سورت ومن هناك إلى أورنك آباد ومنها إلى حيدر آباد ولبثبها أياما ثم سافر إلى بنكاله وأقام بهوكلي مدة من الزمان ثم سافر إلى شاهجهان آباد أقام ببلدة بورنيهزمانا ثم قدم عظيم آباد وأقام بها مدة ثم قدم لكهنو وساح في نواحيها زمانا ثم." (١)

"فمعدن الرشد في هذا الزمان أرى هو الهمام إمام العصر ذا القدرمحدث العصر داماء العلوم ومهدي الخ لائق في بدو وفي حضرأعنى نذير حسين السيد السند الع لامة المرتضى من سادة الغرروكيف لا وهو من أولاد سيدنا الم بعوث شافع يوم البؤس والضررعون لغيث وشيخي في الحديث به تغيبت منكرات البدع في العصرومستقيم على درس الكتاب كت اب الله جل عن الأوهام والفكروبعده بأحاديث النبي بها له الهيام هيام الواله الضجروله من هذه القصيدة:يا رب يا سيدي يا منتهى أملي ما لي سواك لكشف الضر والضريا ربنا ارحم على فقري ومسكنتي هب لي ذنوبي وباعدني عن السقريا رب أكرم علي عبد سهى وأسى في الذنب منغمس في الإثم منغمرفكم سهى في مشيب العمر واجبه وكم أسى في شباب غير معتكرأنت

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ٨٣٠/٦

الغني فلا يخشى احتياجك في شيء وأنت الغني عني وعن وزريلا تنكرن بنا الدنيا بعونك يا منجي الغريق عن الداماء ذي الخطريا خالق الخلق ما لي من ألوذ به بغير فضلك عند الحادث الغيريا سيدي يا إله العرش يا أملي ويا غياثي ويا كهفي ومدخريسبحان ربك رب العز عز وجل عما يقول أولو الأهواء والنكروله من أخرى:يا خالقي عبدك الخاطي الحزين لقد أتاك منكسرا فاجبر لمنكسرمستغفرا من ذنوب لا عداد لها بعفوك الجسم يا رحمن لا تذرفلا تدعني مليك العرش مطرحا بين النوائب والأسدام والغيرحسبي لدى الموبقات الصم أنت فلا نرجو سواك لنيل السؤل والوطرعليك يا ذا العطايا جرى معتمدي في كل خطب أتى بالضير والضررفاغفر وأكرم عبيدا ما له عمل من الصوالح يا رحمن في العمرلكنه تائب مما جناه فقد أتاك مستغفرا يخشى من السقرفإن رحمت على من جاء مفتقرا فأنت أهل به يا رب فاغتفروإن تعذب فإني أهل ذاك وذا عدل قويم بلا لوم ولا نكرثم الصلاة على خير الخليقة من كفاه معجزة أن شق في القمروآله الطيبين الطهر قاطبة وصحبه المكرمين السادة ا لغررما هبت الريح واهتز النبات بها وما تغنت حمام الأيك في السحرتوفي إلى رحمة الله سبحانه سنة عشر وثلاثمائة وألف بمكة المباركة فدفن بالصلاة.السيد طلحة بن محمد الطوكي الحسنيالسيد الصالح طلحة بن محمد بن نور الهدى بن." (١)

"إن تقاربه أو تباعده ما لم ... تأت فحشاء فهو منك قريبما التقى وفره ونائله مذ ... كان إلا وفره المغلوبفهو مدن للجود وهو بغيض ... وهو مقص للمال وهو حبيبأخذ المعتفين قسرا ولو كف ... دعاهم إليه واد خصيبغير أن الرامي المسدد يحتا ... ط مع العلم أنه سيصيبوقال يمدح حبيش بن المعافىنسائلها أي المواطن حلت ... وأي بلاد أوطنتها وأيتوماذا عليها لو أشارت فودعت ... إلينا بأطراف البنان وأومتوما كان إلا أن تولت بها النوى ... فولى عزاء القلب لما تولتفأما عيون العاشقين فأسخنت ... وأما عيون الكاشحين فقرتولما دعاني البين وليت إذ دعا ... ولما دعاها طاوعته ولبتولم أر مثلي كان أوفى بعهدها ... ولا مثلها لم ترع عهدي وذمتيمشوق رمته أسهم البين فانتشى ... صريعا لها لما رمته فأصمتولو أنها غير النوى فوقت له ... بأسهمها لم تصم فيه وأشوتكأن عليه الدمع ضربة لازب ... إذا ما حما م الأيك غنتلئن ظمئت أجفان عين إلى البكا ... لقد شربت عيني دما فترووتعليها سلام الله أنى استقلت ... وأنى استقرت دارها واطمأنتومجهولة الأعلام طامسة الصوى ... إذا اعتسفها العيس بالركب ضلتإذا ما تنادى الركب في فلواتها ... أجابت نداء الركب منها فأصدتتعسفتها والليل ملق جرانه ... وجوزاؤه في الأفق لما استقلتبمفعمة الأنساع موجدة القرا ... أمون السرى تنجو إذا العيس كلتطموح بأثناء الزمام كأنما ... تخال

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ١٢٥٣/٨

بها من عدوها طيف جنةإلى حيث يلقي الجود سهلا مناله ... وخيرا مرئ شدت إليه وحطتإلى خير من ساس البرية عدله ... ووطد أعلام الهدى فاستقلتحبيش حبيش بن المعافى الذي به ... أمرت حبال الدين حتى استمرتولولا أبو الليث الهمام لأخلفت ... من الدين أسباب الهدى وارثتأقر عمود الدين في مستقره ... وقد نهلت منه الليالي وعلتونادى المعالي فاستجابت نداءه ... ولو غيره نادى المعالي ﺩصمتونيطت بحقويه الأمور فأصبحت ... بظل جناحيه الأمور استظلتوأحيا سبيل العدل بعد دثوره ... وأنهج سبل الجود حين تعفتويلوي بأحداث الزمان انتقامه ... إذا ما خطوب الدهر بالناس ألوتويجزيك بالحسنى إذا كنت محسنا ... ويغتفر العظمى إذا النعل زلتيلم اختلال المعتفين نواله ... إذا ماملمات الزمان ألمتإذا ظلمات الرأي أسدل ثوبها ... تطلع فيها فجره فتجلتهمام وري الزند مستحصد القوى ... إذا ما الأمور المشكلات أظلتبه انكشفت عنا الغيابة وانفرت ... جلابيب جور عمنا واضمحلتأغر ربيط الجأش ماض جنانه ... إذا ما القلوب الماضيات ارجحنتنهوض بثقل العبء مضطلع به ... وإن عظمت فيه الخطوب وجلتتطوع له الأيام خوف انتقامه ... إذا امتنعت من غيره وتأبتله كل يوم شمل مجد مؤلف ... وشمل ندى بين العفاة مشتتأبا الليث لولا أنت لانصرم الندى ... وأدركت الأحداث ما قد تمنتأخاف فؤاد الدهر بطشك ف ﺍ نطوت ... على رعب أحشاؤه وأجنتحللت من العز المنيف محلة ... أقامت بفوديها العلي وأبنتليهنئ تنوجا أنهم خير أسرة ... إذا أحصيت أولى البيوت وعدتوأنك منهم في اللباب الذي له ... تطاطأت الأحياء صغرا وذلتبني لتنوخ الله مجدا مؤيدا ... تزل عليه وطأة المتبتإذا ما حلوم الناس حلمك وازنت ... رجحت بأحلام الرجال وخفتإذا ما يد الأيام مدت بنائها ... إليك بخطب لم تنلك وشلتوإن أزمات الدهر حلت بمعشر ... أرقت دماء المحل فيها فطلتإذا ما امتطينا العيس نحوك لم نخف ... عثارا ولم نخش اللتيا ولا اللتيوقال يمدح مالك بن طوق." (١)

"على أنها ناحت ولم تذر دمعة ... ونحت وأسراب الدموع سفوحوناحت وفرخاها بحيث تراهما ... ومن دون أفراخي مهامه فيحألا يا حمام الأيك لا تبك حاضرا ... وغصنك مياد ففيم تنوحعسى جود عبد الله أن يعكس النوى ... فتضحي عصا الترحال وهي طريحفإن الغنى يدني الفتى من صديقه ... وعدم الغنى بالمقترين نزوحقال عوف: فتوجع لي عبد الله ب طاهر وقال: صلتك عشرة آلاف درهم توافيك في منزلك في كل سنة إن شاء الله ولا تتكلف المسير والمشقة يا عم.فائدةروي أنه لما أراد عمر بن العاص رضي الله عنه المسير إلى مصر قال لمعاوية رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين ألا أوصيك قال:؛ بلى قال

---

(١) نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/١١

أنظر في فاقة الأحرار فأعمل في سدها، وطغيان السفلة فأعمل في قمعها، وأستوحش من الكريم الجائع، ومن اللئيم الشبعان، فإنما يصول الكريم إذا جاع، واللئيم إذا شبع.فائدةروى أبو علي القالي في (أماليه) عن عمه قال: سمعت رجلا يقول: الحسد ما حق للحسنات، والزهو جالب لمقت الله ومقت الصالحين، والعجب صارف عن الأرهياء من العلم داع إلى التخط والجهل والبخل أذم، الأخلاق وأجلبها لسوء الأحدوثة.وروي فيه عن عمه: قال سمعت أعرابيا يوصي فقال: أبذل المودة الصادقة تستفد أخوانا وتتخذ أعوانا فإن العداوة موجودة عتيدة والصداقة مستزة بعيدة. جنب كرامتك اللئام فإنهم أن أحسنت إليهم لم يشكروا وإن نزلت بك شدة لم يصبروا.وروى فيه عن المعتمر بن سليما قال كان يقال: عليك بدينك ففيه معادك وعليك بمالك وفيه معاشك وعليك بالعلم ففيه زينك.وروى القالي عن عمه: قال بينما أنا سائر في بلاد بني عامر إذ مررت بحلة وإذا رجل ينشد وإذا هو ندي الصوت فلما رآني لوما فقل أعجبك ما سمعت فقلت أي والله فقال من أهل الحضارة أنت قلت نعم قال ممن تكون قلت لا حاجة لك في السؤال عن ذلك قال فما يمنعك إذا ما حل الإسلام الأضغان واطفئ الأحقاد قلت بلى أنا امرؤ من قيس فقال الحبيب القرابة من أيهم أنت قلت أحد بني سعد بن قيس ثم أحد بني أعصر بن سعد فقال زادك الله قربا ثم وثب فأنزلني عن حمادى وألقى عنه إكافه وقيده بقراب خيمته وقام إلى زند فاقتدح وأوقد نارا وجاء بصيدانة فألقى فيها تمرا وأفرغ عليه سمنا ثم لته حتى التبك ثم ذر عليه دقيقا وقربه إلي فقلت إني إلى غير هذا أحوج فقال وما هو قلت تنشدني فقال أصب فأني فاعل فقلت ثم قلت الوعد يرحمك الله فقال ونعما عين ثم أنشد:لقد طرقت أم الخشيف وإنها ... إذا صرع القوم الكرى لطروقأقام فريق من أناس يودهم ... بذات الغضى قلبي وبان فريقبحاجة محزون يظل وقلبه ... رهين ببضات الحجال صديقتحملن إن هبت لهن عشية ... جنوب وإن لاحت لهن بروقكأن فضول الرقم حين جعلناه ... غذيا على أدم الجمال عذوقوفيهن من بخت النساء ربحلة ... تكاد على غر السحاب تروقهجان فأما الدعص من أخرياتها ... فوعث وأما خصرها فدقيقففارقته وأنا أشد الناس شوقا إلى معاودة أنشاده.وصية أعرابية لولدهاقال أبان بن تغلب البصري شهدت أعرابية توصي أبنا لها أراد سفرا وهي تقول له أي بني أجلس أمنحك وصيتي وبالله توفيقك فإن الوصية أجدى عليك من كثير عقلك قال أبان فوقفت مستمعا لكلامها مستحسنا لوصيتها فإذا هي تقول له أي بني غياك والنميمة فإنها تزرع الضغينة وتفرق بين الأحبة وإياك والتعرض للعيوب فتتخذ غرضا وخليق أن لا يثبت الغرض على كثرة السهام وإياك والجو بدينك، والبخل بمالك، وإذا هزرت فاهزز كريما يلن لهزتك ولا تهزز اللئيم فإنه صخرة لا ينفجر ماؤها ومثل لنفسك مثالا فما أستحسنت من غيرها فأعمل به

وما استقبحت من غيرك فاجتنبه فإن المرء لا يرى عيب نفسه ومن كانت مودته بشره وخالف من ذلك فعله كان صديقه منه على مثل الريح في تصرفها ثم أمسكت فقلت بالله عليك ألا زدتيه فقالت وأعجبك ما سمعت قلت نعم قالت والغدر أقبح ما تعامل به الناس ومن جمع الحلم والسخاء فقد أجاد الحلة ريطتها وسربالها.تم اختيار بعض الفوائد الأدبية ويليها الاختيار من شعر ابن عنين.شعر." (١)

"وأكبر ظني انك ايوم قاتلي ... وأي امرئ مما قضى اله يفلتوأي امرئ يأتي بعذر وحجة ... سيف المنايا بين عينيه مصلتوما جزعي من أن أموت وإنني ... لأعلم أن الموت شيء مؤقتولكن خلفي صبية قد تركتهم ... وأكبادهم من حسرة تتفتتفان عشت عاشوا سالمين بغبطة ... أذود الردى عنهم وان مت موتواوكم قائل لا يبعد الله داره ... وآخر جذلان يسر ويشمتيعز على الاوس ابن تغلب موقف ... يسل علي السيف فيه وأسكتفتبسم المعتصم، وقال: وقد وهبتك للصبية، وغفرت لك الصبوة.كاد والله يا جميل أن يسبق السيف العذل، وأمر بفك قيده، وخلع عليه وعقد له على شاطئ الفراتشعرابن عبد ربه الأندلسي لم أظفر من شعره إلا بمقاطيع غزلية فأحببت نقله هنا لجودتها، فمنها قوله في رقة التشبيب:صحا القلب إلا نظرة تبعث الاسى ... لها زفرة موصولة بحنينبلى ربما حلت عرى عزماته ... سوالف آرام وأعين عينلواقط حبات القلوب إذا زنت ... بسحر عيون وانكسار جفونوريط من المواشي أينع تحته ... ثمار صدور لا ثمار غصونبرود كأنوار الربيع لبسنها ... ثياب خضاب لا ثياب مجونفرين أديم الليل عن نور أوجه ... تجن بها الألباب كل جنونوجوه جرى فيها النعيم فكللت ... بورد خدود يجتنى بعيونسألبس للأيام درعا من الأسى ... وإن لم يكن عند اللقا بحصينفكيف ولي قلب إذا هبت الصبا ... أهاب بشوق في الضلوع دفينويهتاج منه كلما كان ساكنا ... دعاء حمام لم يبت بوركونوإن ارتياحي من بكاء حمامة ... كذي شجن داويته بشجونكأن حمام الأيك حين تجاوبت ... حزين بكى من رحمه لحزينومما عارض به صريع الغواني في قوله:أدير علي الراح لا تشربا قبلي ... ولا تطلبا من عند قاتلتي ذحليفيا حزني إني أموت صبابة ... ولكن على من لا يحل له قتليفديت التي صدت وقالت لتربها ... دعيه الثريا منه أقرب من وصليفقال على رويه:أتقتلني وتجحدني قتلي ... وقد قام من عينك لي شاهد أعدلأطلاب ذحلي ليس بي شادن ... بعينيه سحر فاطلبوا عنده ذحليأغار على قلبي فلما أتيته ... أطالبه فيه أغار على عقليبنفسي التي ضنت برد سلامها ... ولو سألت قتلي وهبت لها قتليإذا جئتها صدت حياء بوجهه ... فتهجرني هجرا ألذ من الوصلوإن حكمت جارت علي بحكمها ... ولكن ذاك الجور أشهى من العدلكتمت الهوى جهدي فحرره

---

(١) نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/١٠٤

الأسى ... بماء البكا هذا يخط وذا يمليوأحببت فيها العذل لذكرها ... فلا شيء في فؤادي من العذلأقول لقلبي كلما ضامه الأسى ... إذا ما أبيت العز فأصبر على الذلبرأيك لا رأيي تعرضت للهوى ... وأمرك لا أمري وفعلك لا فعليوجدت الهوى نصلا من الموت مغمدا ... فجرته ثم أتكيت على النصلفإن تك مقتولا على غير ريبة ... فأنت الذي عرضت نفسك للقتلقال الناظم: فمن رأى سهولة هذا الشعر مع بديع معناه، ورقو طبعه، لم يفضل شعر صريع الغواني عليه إلا بفضل التقدم، ولا سيما إذا قرن قوله في هذا الشعر.كتمت الذي ألقى من الحب عاذلي ... فلم يدر ما بي فاسترحت من العذلبقوله:وأحببت فيها العذل حبا لذكرها ... فلا شيء أشهى في فؤادي من العذلومن قوله في رقة التشبيب:أدعو عليك فلا دعائي يسمع ... يا من يضر مناظريه وينفعللورد حين ليس يطلع دونه ... والورد عندك كل يوم يطلعلم تنصدع كبدي عليك لضعفها ... لكنها ذابت فما تتصدعمن لي بأجرد ما يبين لسانه ... خجلا وسيف جفونه ما يقلعمنع الكلام سوى إشسارة مقلة ... فيها يكلمني ومنها يسمعومن قوله في البين:هيج البين دواعي سقمي ... وكسى جسمي ثوب الألمأيها البين أقلني مرة ... فإذا عدت فقد حل دميبا خلي الذرع نم في غبطة ... إن من فارقته لم ينمولقد هاج لقلبي سقما ... ذكر من لو شاء دواى سقميومن قوله في المعنى:." (١)

"ودعتني بزفرة وأعتناق ... ثم نادت متى يكون التلاقيوتصدت فأشرق الوجه منها ... بين تلك الجيوب والأطواقباسقم الجفون من غير سقم ... بين عينيك مصرع العشاقإن يوم الفراق أفظع يوم ... ليتني مت قبل يوم الفراقومنه قوله:فرزت من اللقاء إلى الفراق ... فحسبي ما لقيت وما ألاقيسقاني البين كأس الموت صرفا ... وما ظني أموت بكف ساقيفيا برد اللقاء على فؤادي ... أجزني اليوم من حر الفراقومن قوله في الحمام:ونائح في غصون الأيك أرقني ... وما عنيت بشيء ظل يعنيهمطوق بخضاب ما يزايله ... حتى تزاوله إحدى تراقيهقد بات يشكو بشجو ما دريت به ... وبت أشكو بشجو ليس يدريهومن قوله:أناحت حمامات اللوى أم تغنت ... فأبدت دواعي قلبه ما أجنتفديت التي كانت ولا شيء غيرها ... منى النفس لو يقضي لها ما تمنتومن قوله في الرياض:وروضة عقدت أيدي الربيع بها ... نورا بنور وتزويجا بتزويجبملقح من س وريها وملقحة ... وناتج من غواديها ومنتوجتوشحت بملاة غير ملحمة ... من نورها ورداء غير منسوجومنه قوله:وموشية يهدي إليك نسيمها ... على مفرق الأرواح مسكا وعنبراسداوتها من ناصع اللون أبيض ... ولحمتها من فاقع اللون أصفرايلاحظ لحظا من عيون كأنها ... فصوص من الياقوت كلمن جوهراومنه قوله:وما روضة بالحزن حاك لها الندى ... بردوا من المواشي حمر الشقائقإذا ضاحكتها

(١) نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/١٢٩

الشمس تبكي بأعين ... مكللة الأجفان صفر الحمالقحكت أرضها لون السماء وزانها ... نجوم كأمثال النجوم الخوافقبأطيب نشرا من خلائقه التي ... لها خضعت في الحسن زهر الخلائقدوله أيضا:وروضة ورد حف بالسوسن الغض ... تحلت بلون السام والذهب المحضرأيت بها بدرا على الأرض ماشيا ... ولم أر بدرا قط يمشي على الأرضإلى مثلها فلتصب إن كنت صابيا ... فقد كاد منها البعض يصبو إلى بعضوله أيضا:وحامله راحا على راحة اليد ... مورٍدة تسقى بلون موردمتى ما ترى الإبريق للكأس راكعا ... تصلي له من غير طهر وتسجدعلى ياسمين كاللجين ونرجس ... كأطراق در في قضيب زبرجدبتلك وهذي فاله ليلك كله ... وعنها فسل لا تسأل الناس عن غدوله أيضا:أيقتلني دائي وأنت طبيبي ... قريب وهل من لا يرى بقريبلئن خنت عهدي إنني غير خائن ... وأي محب خان عهد حبيبوساحبة فضل الذيول كأنها ... قضيب من الريحان فوق كثيبإذا ما بدت من خدرها قال صاحبي ... أطعني وخذ من وصايا بنصيبوما كل ذي لب بمؤتيك نصحه ... وما كل مؤت نصحه بلبيبيا وميض البرق بين الغمام ... لا عليها بل عليك السلامأن في الاحداج مقصورة ... وجهها يهتك ستر الظلامتحسب الهجر حلالا لها ... وترى الوصل عليها حراممما تأسيك لدار خلت ... ولشعب شت بعد التآموله أيضا:تجافى النوم عن جفوني ... ولكن ليبس تجفوها الدموعيذكرني تبسمك الأقاحي ... ويحكى لي توردك الربيعيطير إليك من شوق فؤادي ... ولكن ليس تتركه الضلوعكأن الشمس لما غبت غابت ... فليس لها على الدنيا طلوعفما لي من تذكرك امتناع ... ودون لقائك الحصن المنيعإذا لم تستطيع شيئافدعه ... وجاوزه إلى ما تستطيعوله أيضا:يا وجه معتذر ومقلة ظالم ... كم من دم ظلما سفكت بلا دمأوجدت وصلي في الكتاب محرما ... ووجدت قتلي فيه غير محرمكم جنة لك قد سكنت ظلالها ... متفكها في لذة وتنعموشربت من خمر العيون تعللا ... فإذا انتشيت أجود جود المرزم"وإذا صحوت فما اقصر عن ندى ... وكما علمت شمائلي وتكرمي"وله أيضا:حال الزمان فبدل الآمالا ... وكسى المشيب مفارقا وقذالاغنيت غواني الحي عنك وربما ... طلعت إليك أكلة وحجالا." (١)

"وحاكته أيدي غانيات فضائلا ... تحجبن إلا عن لقاء ذوي المجدووشته حتى خيل بردا منمنما ... على منكب العلياء طرز بالحمدومذ نشرته فاح في الكون عرفه ... وأهدى إلى الأرواح رائحة الندوأنشد من أضحى لرياه ناشقا ... ((ألا يا صبايا نجد متى هجت من نجد))رديف دعا هزت معاطف غصنه ... قبول قبول فهي مائسة القدتبختر في روض الإنابة ساحبا ... مطارف أذيال الإجابة بالقصدإلى حضرة عليا

---

(١) نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/١٣٠

مقدسة سمت ... وجلت عن التعريف بالرسم والحدوقصر عها الواصفون وإن يكن ... خطيب عكاظ وامرأ القس والجعديوإني وإن كنت المقصر عنهم ... سأبذل في مدحي وتقريظه جهديوهيهات أن أحصي ثناء لقائل ... تشرف جبريل بخدمته جديمليك له هام الفرادق منزل ... تبوأه إرثا عن الأب والجدمليك سنا الإجلال لاح بوجهه ... مخائله مذ كان في حوزة المهدمليك إذا ما جال حومة الوغى ... ترى الهام تهوي في الرغام على الخدتخيلها خرت لتقبيل لا حافز الصوافن كيما تستجير من الجدفإن شمت برقا لاح في أفق غيهب ... من النقع قل ذا سيفه سل من غمدوإن سمعت أذناك سيلا عرمرما ... يسيل فقل هذا نداه لمستجدوإن عبق الأكوان نشر معنبر ... فقل ذا شذا أوصافه الفائق الندوإن تر شمس الأفق قد أشرقت فقل ... سنا وجهه الوضاح لاح لمستهدوإن تر بدر الجو بين كواكب ... فقل هو في بنائه الغر إذ يبديفمن كأبي عجلان في الحلم والحجى ... وفي الفضل والتقوى وفي العلم والزهد؟ومن كأبي عجلان في البأس والندى ... وفي الشرف البذاخ والعز والمجد؟فيا سيد السادات دونك مدحة ... تفاخر در السمط بل جوهر العقدقريض محب لم يزل متمسكا ... بعروتك الوثقى المنوطة بالعهدشكور لنعماك التي ألبسته من ... نسيج يد الإفضال من أفخر البردوهيهات لا أسطيع شكر صنيعها ... ولكن على مقدار ما يقتضي جهديولا سيما إن ذكرته مدائحي ... بسابق وعد كان من صادق الوعدفلا زال محروس الجناب ممتعا ... بأبنائه الصيد الغطارفة الأسدولا سيما السامي لأفخر رتبة ... تسنمها بالحزم والعزم والجدبهي الصفات الغر والمجد والسنا ... سمي السمات الساميات من العدقتادة حاوي المكرمات ومن علا ... على هامة الجوزاء من فلك السعدومن في سماء المجد أشرق نجمه ... وأضحت به الأكوان وردية الخدوهزت له العليا معاطف نثرها ... وغنت حمام الأيك في عذب الرندتهنيه إذ حاكت له بيد الشفا ... معاطف تغنيه عن السابغ السردلعمري لقد عم الهنا كل مهجة ... لما ضمنته في مخبأة الودفلا زال في وثب المسرة رافلا ... يجرر أردان السعادة والمجدبسوح أبيه السيد الملك الذي ... تقلد من حلي السيادة بالعقدوتوجه نور النبوة مغفرا ... يطرز بالإقبال والعز والسعدوألبسه جأش الخلافة سابغا ... تدرعه من سطوة الدهر إذ يعديوأزكى صلاة الله ثم سلامه ... على المصطفى الهادي إلى منهج الرشدوآل له والصحب ماذر شارق ... وما غرد القمري على فنن الرندوما حكت في مدح المليك قصائدا ... وطرزتها بالشكر والمدح والحمدولم يؤرخ ناقل الترجمة سنة وفاته، ونقل أيضا صاحب ((السلافة)) لأخيه القاضي شهاب الدين أحمد بن عيسى المرشدي، فقال في حقه: شهاب الفضل الثاقب، الشهير المآثر والمناقب، سطع في سماء الأدب نوره، وامتد في البلاغة باعه فشق من رام أن يشق غباره أتباعه، لا تلين قناة فضله لغامز، ولا يلعز أدبه المبرأ من

العيب لامز، وله نظم بديع الأسلوب يملك برقته المسامع والقلوب، فمنه يمدح الشريف مسعود بن الشريف أدريس شريف مكة المشرفة عام تسع وثلاثين وألف بهذه القصيدة:عوجا قليلا كذا عن أيمن الوادي ... واستوقفا العيس لا يحدو بها الحاديوعرجا بي على ربع صحبت به ... شرخ الشبيبة في أكناف أجيادواستعطفا جيرة بالشعب قد نزلوا ... على الكثيب فهم غيي وإرشادي." (١)

"توهمت ليس الأمر كما ذكرته ... وشبهت والتشبيه يحسن في الشعروما هو إلا هيكل في قلادة ... على طوق ملك قلد الملك بالفخرهو السيد المعروف معروف جوده ... ومن كفه بالغيث تزري وبالبحرهو الحسن الأخلاق والاسم من سما ... بهمته قسرا على فلك النسرهزبر الوغى ليث الشرى ضيغم العدوى ... مؤيد أعلام المؤيد بالنصرخضم الندى من في أكف عطائه ... زمام الغنى المغني لراجيه باليسرأتحسب أن السحب تمطر صيبا ... وأن بطون البحر تقذف بالدروما ذاك إلا أن نائل جوده ... أنال السحاب الغيث فانهل بالقطروما الدر إلا أن نيسان كفه ... حشا البحر حتى عاد فيضا إلى البروما أحمر شفاف اليواقيت مشرقا ... فأصبح منظوم العقود على النحرولكنه من نار غيظ حيائه ... توقد حتى صار في شعلة الجمروما انفتحت أكمام روض وعطرت ... بنفحتها الآفاق بالنور والزهرولكنه أخلاقه الغر أثرت ... ففيها سرت طيبا ففاح شذى النشروما في الأيك يوما حمامة ... ولا ناح من شوق به صادح القمريولكنها تدعو الإله تضرعا ... ليبقى له ملك الولاية في القطروما اكتسب البدر المنير ضياءه ... من الشمس لما لاح في ليلة البدرولكن لاحت من محياه لمعة ... فعمته بالأنوار في عالم الأمروما البرق إلا لمحة من حسامه ... إذا شمته في الجو يلمع أو يسريولا صاعقات الجو إلا قواطع ... بأحكامه ان نقدتها يد القهروقائعه تنبي اللبيب بشأنه ... وأخباره تهدي التحير للفكرقال صاحب (السلافة) : هذا ما وقع عليه الاختيار منها، وقد شبه الهلال في أولها بعشرة أشياء، وجمع الشيخ عماد الدين ابن نباتة جملة منها في قصيدته الرائية التي مدح بها الملك المؤيد صاحب حماة التي أولها:يا شاهر الطرف حبي فيك مشهور ... وكاسر الجفن قلبي منك مكسورفإنه هنأه فيها بعيد الفطر واستطرد في تشبيه الهلال فقال:كأن شكل هلال العيد في يده ... قوس على مهج الأعداء موتورأو مخلب مده نسر السماء لهم ... فكل طائر قلب منه مذعورأو منجل لحصاد الصوم منعطف ... أو خنجر مرهف الحدين مطرورأو نعل تبر أجادت في هديته ... إلى جواد ابن أيوب المقاديرأو راكع الظهر شكرا في الظلام على ... من فضله في السما والأرض مشكورأو زورق جاء فيه العيد منحدرا ... حيث الدجى كعباب البحر مسجورأو لا فقل شفة للكأس مائلة ... تذكر العيش إن العيش

(١) نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/١٨١

مذكورأو لا فنصف سوار قام يطرحه ... كف الدجى حين عمته التباشيرأو لا فقطعة قيد فك عن بشر ... أخنى الصيام عليه فهو مأسورأو لا فمن رمضان النون قد سقطت ... لما مضى وهو من شوال محصورومن شعر ابن عبد القادر المذكور:أحوى حوى الرق مني ثغره الشنب ... ومبسم لاح في جرياله الحببحلو التثني إذا ريح الصبا عطفت ... معاطف القد منه تخجل القضبمهفهف العطف مياس القوام إذا ... ما اهتز كالغصن لينا هزه الطربدمي مباح لسيف من لواحظه ... إن كان غير هواه للحشا أربومنها:لا تعذلوني إذا ما همت من شغف ... بمن سباني منكم أيها العربقد بان عذر غرامي في محبته ... عند العذول وشأني في الهوى عجبوصدر وعجز أبياتا من أول البردة فقال وأجاد:(أمن تذكر جيران بذي سلم) ... كسيت بردا من الأحزان والسقم؟أم من فراق ربوع كنت تعهدها ... مزجت دمعا جرى من مقلة بدم؟(أم هبت الريح من تلقاء كاظمة) ... فأظهرت كامن الأشجان والألم؟أملاح بارق ليلى عندما ابتسمت ... (وأومض البرق في الظلماء من إضم) ؟(فما لعينيك إن قلت اكففاهمتا) ... بصوب دمع كغيث المزن منسجم؟وما لنفسك إن قلت اسكني اضطربت ... (وما لقلبك إن قلت استفق يهم) ؟(أيجسب الصب أن الحب منكتم) ... وشاهد الحال يفشيه بكل فم؟وكيف يخفى وأحشاه ومقلته ... (ما بين مضطرم منه ومنسجم) ؟." (١)

"عوذ بياسين أطراسا براحته ... فيها من الزخرف المشهود آيات

إلى آخرها، وقال يمدح تاج الدين ابن الزين خضر:

نجوم تراعيها جفون سوافح ... ولا طيفكم دان ولا الليل نازح

أبا خلة عني بطيف خيالها ... عسى ولعل الدهر فيك يسامح

وتاركة قلبي كليما وناظري ... ذبيحا ولا في العيش بعدك

لمحتك للبين المصادف لمحة ... فطاحت بأحشائي إليك الطوائح

جوارح ينمو شجوها وسقامها ... (علي ودوني جندل وصفائح)

وقلب عصى نصحي عليك وسلوتي ... فأبعد شيء صبره والنصائح

وقلت جبين المالكية عذره ... فقال الورى عذر لعمرك واضح

ولم أنس يوم البين إيماء طرفها ... وعيس المطايا للفلاة جوانح

فليت الردى أجرى دم العيس ناحرا ... (فسالت بأعناق المطي الأباطح)

ومما شجاني في الضحى صوت ساجع ... كأني له بعد الحبيب أطارح

---

(١) نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٢١٢

يساعدني نوحا يكاد يجيبنا ... بأمثاله بان الحمى المتناوح
فليت حمام الأيك يوما أعارني ... جناحا إلى الركب الذي هو نازح
وليت النجوم الزهر تدنو قوافيا ... لنا فتنقى في ابن خضر المدائح
رئيس تجلى بشره ونواله ... فلا الأفق مغبر ولا العام كالح
على المزن من تلك البنان تشابه ... وفي البدر من ذاك الجبين ملامح
وفي الروض من أخلاقه وثنائه ... سمات فنعم المزهرات الفواتح
ولله أقلام الحماسة والندى ... على يده حيث السطا والمنائح
حمين الحمى لما فتحن بلاده ... وقد أقصرت عنها القنا والصفائح
فهن على اللائي فتحن مغالق ... وهن على اللائي غلقن مفاتح
وطوقنا أطواق جود فكلنا ... على شبه الأغصان بالحمد صادح
وروض أقطار الشآم بأحرف ... سقى أصلها طام من النيل طافح
وصدر لما يلقى من السر لائق ... وكوكب فضل في سما الملك لائح
علي المدى لا بالملمة جازع ... ولا بالتي يثنى لها العطف فارح
وزاكي النهى إما لمعنى سيادة ... وإما لأكباد المعادين شارح
بليغ إذا نص المقال وبالغ ... مدى الرأي حيث النيرات الطوامع
وأبيض وجه العرض والوجه والتقى ... إذا لفحت سفع الوجوه اللوافح
على دولة الأملاك كل فصوله ... ربيع وفي الأعدا سعود ذوابح
وللطالبي النعمى غمام كأنه ... لما جد في جود وحاشاه مازح
إلى عدله يشكو الزمان وإنه ... ليم يغادي أمره ويراوح
تعودت أن تسري إليه ركائبي ... فترجع وهي المثقلات الروانح
وآخذ من قبل المديح جوائزا ... تقصر عن أدنى مداها المدائح
فلا غرو أن آتي بهن مضيئة ... كأن المعاني في البيوت مصابيح
أمولاي إن يسكت لساني صبرا ... فإن لسان الحال مني صادح
وقال يمدح الملك المنصور:
أهواه فتان اللواحظ أغيدا ... ترك الغزال من الحياء مشردا

ولأجله الأغصان مالت من صبا ... والبدر طول الليل بات مسهدا

وأغن أقسم لاعصيت عصابة ... تدعو إليه ولا أطعت مفندا

نشوان من رأى نارا على وجناته ... تذكو فآنس من جوانبها هدى

أبدا أميل إلى لقاه وإن جفا ... وتحن أحشائي له وإن اعتدى

وأطول أشجاني بطرف فاتر ... ترك الفؤاد بناره متوقدا

ومورد الوجنات لولا حسنه ... لم يجر دمعي في هواه موردا

وبليت منه بدور عشق دائم ... مثل الهلال إذا استسر تجددا

قد أقسمت أحشاي لا تدع الأسى ... كأنامل المنصور لا تدع الندى

أبهى الورى خلقا وأبهر منظرا ... وأجل آلاء وأكرم مولدا

ملك يغار البدر لما يجتلى ... ويذوب قلب الغيث لما يجتدى

في وجهه للملك نور سعادة ... تعشو له الآمال واجدة هدى

قرع يخير عن ميادي أصله ... ياحبذا خبر لديه ومبتدا

طالت يداه إلى مآثر بيته ... فحبت مكارمه بكل يديدا

ذو همة في الفصل يحكم يومها ... وبريك أحكم من فواضلها غدا

وشجاعة تنضي السيوف صقيلة ... وإلى المعامع ربها يشكوا الصدا

يزداد معنى بيته حسنا به ... فكأنه بي القريض مولدا." (١)

---

(١) نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٢٦٤